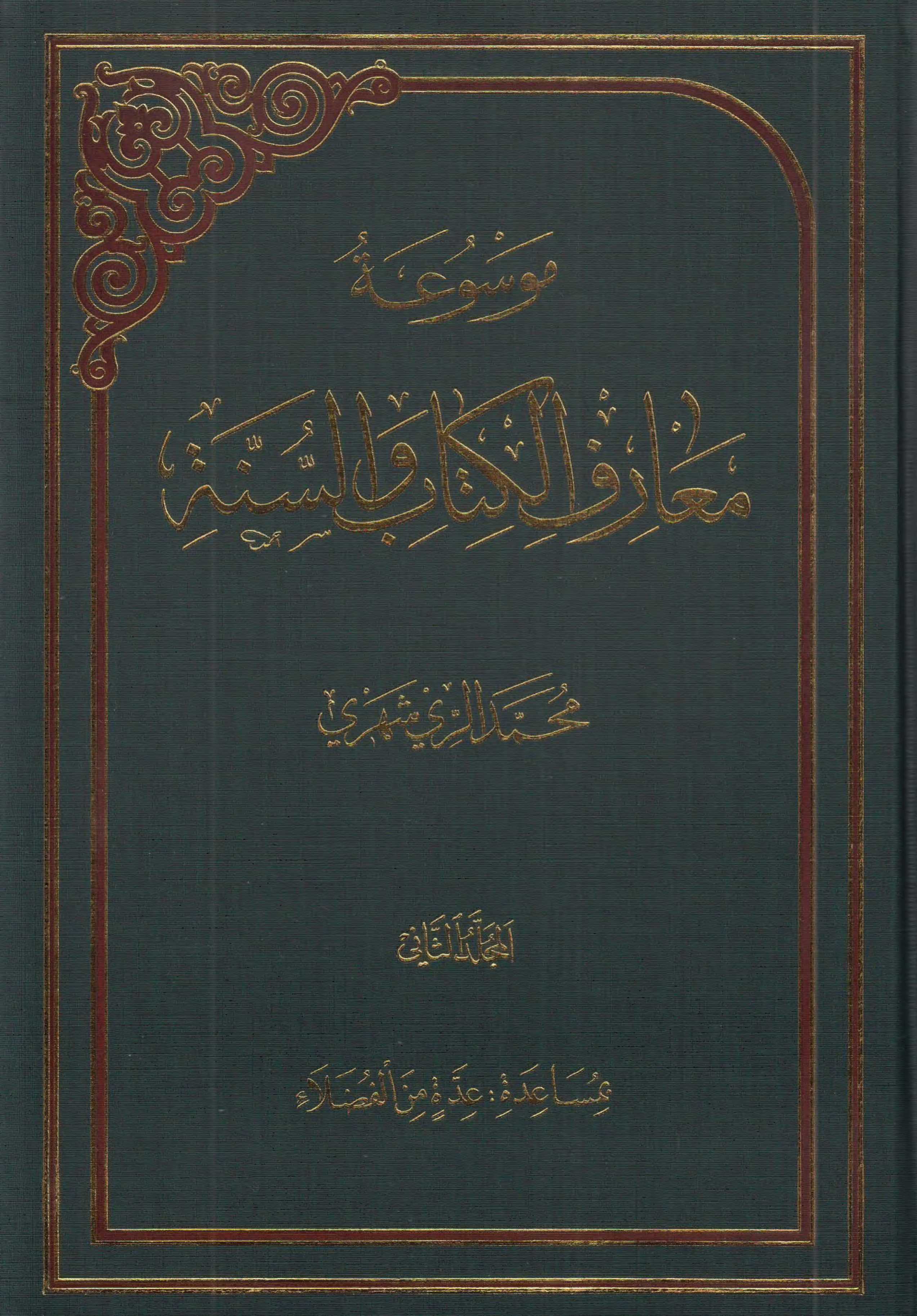
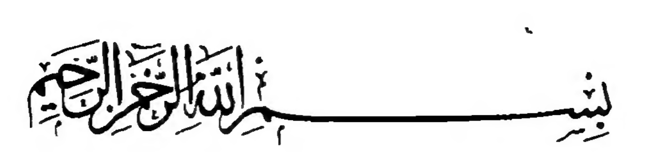

موسوعة
معارف الكتاب والسنة
محمد الري شهري
المجلد الثاني
بمساعدة: عدة من الفضلاء



مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة معارف الكتاب والسنّة / ج ٢

المؤلف : محمّد الرَّيشهري

المساعدون : عبدالهادي المسعودي ، رسول الموسوي ، عبّاس بسنديده ، غلام حسين المجيدي

التقويم العلمي : محمّد إحساني‌فر ، أصغر الهادوي ، عليّ العبّاسي ، حيدر المسجدي

المراجعة النهائية : مجتبى غيوري

تخريج الأحاديث : محمّدرضا سبحاني‌نيا ، محمّد رضا وهّابي ، محمّد رضا حسين‌زاده ، عليّ الحشيمي ، عليّ رضا نظري خرّم ، مهدي الحسيني

ضبط النصّ : مرتضى خوش‌نصيب ، حسنين الدبّاغ ، **تقويم النصّ وشرح الغريب** : حسنين الدباغ ، **التعريب** : جواد عليّ كسّار ، عقيل خورشا ، **مقابلة النصّ** : عبدالكريم المسجدي ، رعد البهبهاني ، عبد الكريم الحلفي ، **الإشراف وتنسيق الطباعة** : محمّد باقر النجفي ، **المقابلة المطبعية** : عليّ نقي نجران ، محمود سباسي ، هاشم الشهرستاني ، محمّد على الدّباغي ، حيدر الوائلي ، **استخراج الفهارس** : عليّ أصغر دُرياب ، **نضد الحروف** : فخر الدين جليلوند ، حسين أفخميان ، **الإخراج الفني** : عليّ موسوي‌كيا ، **الخطّاط** : حسن فرزانجان

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

المطبعة : دارالحديث

الطبعة : ١٤٣٢هـق / ٢٠١١م

الكمية : ٢٠٠٠



دارالحديث للطباعة والنشر : بيروت ـ حارة حريك ، شارع دكاش ، خلف الضمان الإجتماعي ، بناية فروزان

تلفاكس : ٠٠٩٦١١٢٧٢٦٦٤ ـ ٠٠٩٦١٣٥٥٣٨٩٢ صندوق البريد : ٢٨٠ / ٢٥

Frozan Center, Haret Hreik, Beirut, Lebanon

Telefax : +961 1 272664 _ +961 3 553892. P.O.Box : 25 / 280

موسوعة معارف الكتاب والسنة

محمد الري شهري

المجلد الثاني

بمساعدة : عدة من الفضلاء

١١. الأرض

١٢. الأُسرة

الفصل الثالث

تفسير الأذان

١٠٧١ . **رسول الله ﷺ ـ لَمّا سَأَلَهُ أميرُ المُؤمِنينَ ؑ عَن تَفسيرِ الأَذانِ ـ: يا عَلِيُّ، الأَذانُ حُجَّةٌ عَلىٰ أُمَّتي، وتَفسيرُهُ:**

إذا قالَ المُؤَذِّنُ: «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: اللّٰهُمَّ أنتَ الشّاهِدُ عَلىٰ ما أقولُ، يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ قَد حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَتَهَيَّؤوا ودَعوا عَنكُم شُغلَ الدُّنيا.

وإذا قالَ: «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أُشهِدُ اللهَ وأُشهِدُ مَلائِكَتَهُ أنّي أخبَرتُكُم بِوَقتِ الصَّلاةِ فَتَفَرَّغوا لَها.

وإذا قالَ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» فَإِنَّهُ يَقولُ: يَعلَمُ اللهُ ويَعلَمُ مَلائِكَتُهُ أنّي قَد أخبَرتُكُم بِوَقتِ الصَّلاةِ، فَتَفَرَّغوا لَها فَإِنَّها خَيرٌ لَكُم.

وإذا قالَ: «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ» فَإِنَّهُ يَقولُ: يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، دينٌ قَد أظهَرَهُ اللهُ لَكُم ورَسولُهُ فَلا تُضَيِّعوهُ، ولٰكِن تَعاهَدوا يَغفِرِ اللهُ لَكُم، تَفَرَّغوا لِصَلاتِكُم فَإِنَّها عِمادُ دينِكُم.

وإذا قالَ: «حَيَّ عَلَى الفَلاحِ» فَإِنَّهُ يَقولُ: يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، قَد فَتَحَ اللهُ عَلَيكُم أبوابَ الرَّحمَةِ، فَقوموا وخُذوا نَصيبَكُم مِنَ الرَّحمَةِ تَربَحُوا الدُّنيا وَالآخِرَةَ.

وإذا قالَ: «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ»[١] فإنَّهُ يَقولُ: تَرَحَّموا عَلىٰ أنفُسِكُم، فَإِنَّهُ لا أعلَمُ لَكُم عَمَلاً أفضَلَ مِن هٰذِهِ، فَتَفَرَّغوا لِصَلاتِكُم قَبلَ النَّدامَةِ.

وإذا قالَ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اِعلَموا أنّي جَعَلتُ أمانَةَ سَبعِ سَماواتٍ وسَبعِ أرَضينَ في أعناقِكُم، فَإِن شِئتُم فَأَقبِلوا وإن شِئتُم فَأَدبِروا، فَمَن أجابَني فَقَد رَبِحَ ومَن لَم يُجِبني فَلا يَضُرُّني.[٢]

١٠٧٢ . **الإمام الحسين** عليه السلام: كُنّا جُلوساً فِي المَسجِدِ إذ صَعِدَ المُؤَذِّنُ المَنارَةَ فَقالَ: «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ»، فَبَكىٰ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام وبَكَينا لِبُكائِهِ، فَلَمّا فَرَغَ المُؤَذِّنُ قالَ: أتَدرونَ ما يَقولُ المُؤَذِّنُ؟ قُلنا: اللهُ ورَسولُهُ ووَصِيُّهُ أعلَمُ! قالَ: لَو تَعلَمونَ ما يَقولُ لَضَحِكتُم قَليلاً ولَبَكَيتُم كَثيراً! فَلِقَولِهِ: «اللهُ أكبَرُ» مَعانٍ كَثيرَةٌ:

مِنها: أنَّ قَولَ المُؤَذِّنِ: «اللهُ أكبَرُ» يَقَعُ عَلىٰ قِدَمِهِ وأزَلِيَّتِهِ وأبَدِيَّتِهِ وعِلمِهِ وقُوَّتِهِ وقُدرَتِهِ وحِلمِهِ وكَرَمِهِ وجودِهِ وعَطائِهِ وكِبرِيائِهِ، فَإِذا قالَ المُؤَذِّنُ: «اللهُ أكبَرُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: اللهُ الَّذي لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ وبِمَشِيَّتِهِ كانَ الخَلقُ، ومِنهُ كُلُّ شَيءٍ لِلخَلقِ، وإلَيهِ يَرجِعُ الخَلقُ، وهُوَ الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ لَم يَزَل، وَالآخِرُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ لا يَزالُ، وَالظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ لا يُدرَكُ، وَالباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ لا يُحَدُّ، وهُوَ الباقي وكُلُّ شَيءٍ دونَهُ فانٍ.

وَالمَعنَى الثّاني: «اللهُ أكبَرُ» أيِ العَليمُ الخَبيرُ عَلَيهِم[٣] بِما كانَ ويَكونُ قَبلَ أن يَكونَ.

---

١ . في بحار الأنوار: «وإذا قال: حيّ على خير العمل» بدل «وإذا قال: الله أكبر الله أكبر».

٢ . جامع الأخبار: ص ١٧١ ح ٤٠٥ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٣ ح ٤٩.

٣ . كذا في المصدر، وفي جميع المصادر الأُخرى «علم» بدل «عليهم».

وَالثّالِثُ: «اللهُ أكبَرُ» أيِ القادِرُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، يَقدِرُ عَـلىٰ مـا يَشـاءُ، القَـوِيُّ لِقُدرَتِهِ، المُقتَدِرُ عَلىٰ خَلقِهِ، القَوِيُّ لِذاتِهِ، قُدرَتُهُ قائِمَةٌ عَلَى الأَشياءِ كُلِّها، إذا قَضىٰ أمراً فَإِنَّما يَقولُ لَهُ: كُن، فَيَكونُ.

وَالرّابِعُ: «اللهُ أكبَرُ» عَلىٰ مَعنىٰ حِلمِهِ وكَرَمِهِ، يَحلُمُ كَأَنَّهُ لا يَعلَمُ، ويَصفَحُ كَأَنَّهُ لا يَرىٰ، ويَستُرُ كَأَنَّهُ لا يُعصىٰ، لا يَعجَلُ بِالعُقوبَةِ كَرَماً وصَفحاً وحِلماً.

وَالوَجهُ الآخَرُ في مَعنىٰ «اللهُ أكبَرُ»: أيِ الجَوادُ جَزيلُ العَطاءِ كَريمُ الفِعال.[1]

وَالوَجهُ الآخَرُ: «اللهُ أكبَرُ» فيهِ نَفيُ صِفَتِهِ وكَيفِيَّتِهِ؛ كَأَنَّهُ يَقولُ: اللهُ أجَلُّ مِن أن يُدرِكَ الواصِفونَ قَدرَ صِفَتِهِ الَّذي هُوَ مَوصوفٌ بِهِ، وإنَّـما يَـصِفُهُ الواصِـفونَ عَـلىٰ قَدرِهِم لا عَلىٰ قَدرِ عَظَمَتِهِ وجَلالِهِ، تَعالَى اللهُ عَن أن يُدرِكَ الواصِفونَ صِفَتَهُ عُلُوّاً كَبيراً.

وَالوَجهُ الآخَرُ: «اللهُ أكبَرُ» كَأَنَّهُ يَقولُ: اللهُ أعلىٰ وأجَلُّ، وهُوَ الغَنِيُّ عَن عِبادِهِ، لا حاجَةَ بِهِ إلىٰ أعمالِ خَلقِهِ.

وأمّا قَولُهُ: «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» فَإِعلامٌ بِأَنَّ الشَّهادَةَ لا تَجوزُ إلّا بِمَعرِفَتِهِ مِنَ القَلبِ، كَأَنَّهُ يَقولُ: أعلَمُ أنَّهُ لا مَعبودَ إلَّا اللهُ ﷻ، وأنَّ كُلَّ مَعبودٍ باطِلٌ سِوَى اللهِ ﷻ، وأُقِرُّ بِلِساني بِما في قَلبي مِنَ العِلمِ بِأَنَّهُ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأشهَدُ أنَّهُ لا مَلجَأَ مِنَ اللهِ إلّا إلَيهِ، ولا مَنجىٰ مِن شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ وفِتنَةِ كُلِّ ذي فِتنَةٍ إلّا بِاللهِ.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» مَعناهُ: أشهَدُ أن لا هادِيَ إلَّا اللهُ، ولا دَليلَ لي إلَى الدّينِ إلَّا اللهُ، وأُشهِدُ اللهَ بِأَنّي أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأُشـهِدُ سُكّـانَ

---

١. في بعض نسخ المصدر: «النوال».

السَّماواتِ وسُكّانَ الأَرَضينَ وما فيهِنَّ مِنَ المَلائِكَةِ وَالنّاسِ أجمَعينَ، وما فيهِنَّ مِنَ الجِبالِ وَالأَشجارِ وَالدَّوابِّ وَالوُحوشِ وكُلِّ رَطبٍ ويابِسٍ، بِأَنّي أشهَدُ أن لا خالِقَ إلَّا اللهُ، ولا رازِقَ ولا مَعبودَ ولا ضارَّ ولا نافِعَ ولا قابِضَ ولا باسِطَ ولا مُعطِيَ ولا مانِعَ ولا ناصِحَ ولا كافِيَ ولا شافِيَ ولا مُقَدِّمَ ولا مُؤَخِّرَ إلَّا اللهُ، لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ، وبِيَدِهِ الخَيرُ كُلُّهُ، تَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمينَ.

وأمّا قَولُهُ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» يَقولُ: أُشهِدُ اللهَ أنَّهُ لا إلٰهَ إلّا هُوَ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ ونَبِيُّهُ وصَفِيُّهُ ونَجِيُّهُ، أرسَلَهُ إلىٰ كافَّةِ النّاسِ أجمَعينَ بِالهُدىٰ ودينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ ولَو كَرِهَ المُشرِكونَ، وأُشهِدُ مَن فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ مِنَ النَّبِيّينَ وَالمُرسَلينَ وَالمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أجمَعينَ أنَّ مُحَمَّداً سَيِّدُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» يَقولُ: أشهَدُ أن لا حاجَةَ لِأَحَدٍ إلىٰ أحَدٍ إلّا إلَى اللهِ الواحِدِ القَهّارِ الغَنِيِّ عَن عِبادِهِ وَالخَلائِقِ وَالنّاسِ أجمَعينَ، وأنَّهُ أرسَلَ مُحَمَّداً إلَى النّاسِ بَشيراً ونَذيراً وداعِياً إلَى اللهِ بِإِذنِهِ وسِراجاً مُنيراً، فَمَن أنكَرَهُ وجَحَدَهُ ولَم يُؤمِن بِهِ أدخَلَهُ اللهُ ﷻ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً مُخَلَّداً لا يَنفَكُّ عَنها أبَداً.

وأمّا قَولُهُ: «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ» أي هَلُمّوا إلىٰ خَيرِ أعمالِكُم ودَعوَةِ رَبِّكُم، وسارِعوا إلىٰ مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم، وإطفاءِ نارِكُمُ الَّتي أوقَدتُموها، وفِكاكِ رِقابِكُمُ الَّتي رَهَنتُموها، لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنكُم سَيِّئاتِكُم، ويَغفِرَ لَكُم ذُنوبَكُم، ويُبَدِّلَ سَيِّئاتِكُم حَسَناتٍ، فَإِنَّهُ مَلِكٌ كَريمٌ ذُو الفَضلِ العَظيمِ، وقَد أذِنَ لَنا مَعاشِرَ المُسلِمينَ بِالدُّخولِ في خِدمَتِهِ، وَالتَّقَدُّمِ إلىٰ بَينِ يَدَيهِ.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ» أي قوموا إلىٰ مُناجاةِ اللهِ رَبِّكُم، وعَرضِ حاجاتِكُم[١] عَلىٰ رَبِّكُم، وتَوَسَّلوا إلَيهِ بِكَلامِهِ وتَشَفَّعوا بِهِ، وأكثِرُوا الذِّكرَ وَالقُنوتَ وَالرُّكوعَ وَالسُّجودَ وَالخُضوعَ وَالخُشوعَ، وَارفَعوا إلَيهِ حَوائِجَكُم، فَقَد أذِنَ لَنا في ذٰلِكَ.

وأمّا قَولُهُ: «حَيَّ عَلَى الفَلاحِ» فَإِنَّهُ يَقولُ: أقبِلوا إلىٰ بَقاءٍ لا فَناءَ مَعَهُ، ونَجاةٍ لا هَلاكَ مَعَها، وتَعالَوا إلىٰ حَياةٍ لا مَوتَ مَعَها، وإلىٰ نَعيمٍ لا نَفادَ لَهُ، وإلىٰ مُلكٍ لا زَوالَ عَنهُ، وإلىٰ سُرورٍ لا حُزنَ مَعَهُ، وإلىٰ أُنسٍ لا وَحشَةَ مَعَهُ، وإلىٰ نورٍ لا ظُلمَةَ مَعَهُ، وإلىٰ سَعَةٍ لا ضيقَ مَعَها، وإلىٰ بَهجَةٍ لَا انقِطاعَ لَها، وإلىٰ غِنىً لا فاقَةَ مَعَهُ، وإلىٰ صِحَّةٍ لا سُقمَ مَعَها، وإلىٰ عِزٍّ لا ذُلَّ مَعَهُ، وإلىٰ قُوَّةٍ لا ضَعفَ مَعَها، وإلىٰ كَرامةٍ يا لَها مِن كَرامَةٍ، وَاعجَلوا إلىٰ سُرورِ الدُّنيا وَالعُقبىٰ، ونَجاةِ الآخِرَةِ وَالاُولىٰ.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «حَيَّ عَلَى الفَلاحِ» فَإِنَّهُ يَقولُ: سابِقوا إلىٰ ما دَعَوتُكُم إلَيهِ، وإلىٰ جَزيلِ الكَرامَةِ وعَظيمِ المِنَّةِ وسَنِيِّ[٢] النِّعمَةِ وَالفَوزِ العَظيمِ، ونَعيمِ الأَبَدِ في جِوارِ مُحَمَّدٍ ﷺ في مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُقتَدِرٍ.

وأمّا قَولُهُ: «اللهُ أكبَرُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: اللهُ أعلىٰ وأجَلُّ مِن أن يَعلَمَ أحَدٌ مِن خَلقِهِ ما عِندَهُ مِنَ الكَرامَةِ لِعَبدٍ أجابَهُ وأطاعَهُ، وأطاعَ أمرَهُ وعَبَدَهُ، وعَرَفَ وَعيدَهُ وَاشتَغَلَ بِهِ وبِذِكرِهِ، وأحَبَّهُ وآمَنَ بِهِ، وَاطمَأَنَّ إلَيهِ ووَثِقَ بِهِ، وخافَهُ ورَجاهُ، وَاشتاقَ إلَيهِ ووافَقَهُ في حُكمِهِ وقَضائِهِ ورَضِيَ بِهِ.

---

١. في بعض نسخ المصدر: «حاجتكم».

٢. السنيّ: الرفيع (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٨٤ «سنا»).

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «اللهُ أكبَرُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: اللهُ أكبَرُ وأعلىٰ وأجَلُّ مِن أن يَعلَمَ أحَدٌ مَبلَغَ كَرامَتِهِ لِأَولِيائِهِ، وعُقوبَتِهِ لِأَعدائِهِ، ومَبلَغِ عَفوِهِ وغُفرانِهِ ونِعمَتِهِ لِمَن أجابَهُ وأجابَ رَسولَهُ، ومَبلَغَ عَذابِهِ ونَكالِهِ[1] وهَوانِهِ لِمَن أنكَرَهُ وجَحَدَهُ.

وأمّا قَولُهُ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» مَعناهُ: لِلّٰهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ عَلَيهِم بِالرَّسولِ وَالرِّسالَةِ وَالبَيانِ وَالدَّعوَةِ، وهُوَ أجَلُّ مِن أن يَكونَ لِأَحَدٍ مِنهُم عَلَيهِ حُجَّةٌ، فَمَن أجابَهُ فَلَهُ النّورُ وَالكَرامَةُ، ومَن أنكَرَهُ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمينَ، وهُوَ أسرَعُ الحاسِبينَ.

ومَعنىٰ «قَد قامَتِ الصَّلاةُ» فِي الإِقامَةِ؛ أي حانَ وَقتُ الزِّيارَةِ وَالمُناجاةِ وقَضاءِ الحَوائِجِ ودَركِ المُنىٰ وَالوُصولِ إلَى اللهِ ﷻ وإلىٰ كَرامَتِهِ وعَفوِهِ ورِضوانِهِ وغُفرانِهِ[2].[3]

١٠٧٣. معاني الأخبار عن عطاء: كُنّا عِندَ ابنِ عَبّاسٍ بِالطّائِفِ[4] أنَا وأبُو العالِيَةِ وسَعيدُ ابنُ جُبَيرٍ وعِكرِمَةُ، فَجاءَ المُؤَذِّنُ فَقالَ: «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ» ـ وَاسمُ المُؤَذِّنِ قُثَمُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ الثَّقَفِيُّ ـ فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ: أتَدرونَ ما قالَ المُؤَذِّنُ؟ فَسَأَلَهُ أبُو العالِيَةِ فَقالَ: أخبِرنا بِتَفسيرِهِ.

قالَ ابنُ عَبّاسٍ: إذا قالَ المُؤَذِّنُ: «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ» يَقولُ: يا مَشاغيلَ الأَرضِ قَد وَجَبَتِ الصَّلاةُ فَتَفَرَّغوا لَها.

---

١. نَكَّلَ به تنكيلاً: صنع به صنيعاً يُحذِّر غيره. والنَّكال: ما نكَّلْتَ به غيرك كائناً ما كان (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٦٠ «نكل»).

٢. قال الصدوق ؒ: إنّما ترك الراوي لهذا الحديث ذكر «حيّ على خير العمل» للتقيّة (معاني الأخبار: ص٤١ ح ١).

٣. معاني الأخبار: ص ٣٨ ح ١، التوحيد: ص ٢٣٨ ح ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ، فلاح السائل: ص ٢٦٢ ح ١٥٦ عن زيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٣١ ح ٢٤.

٤. الطائف: بلاد ثقيف، وهي بلدة كبيرة على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكّة من جهة المشرق، كثيرة الأعناب والفواكه (تاج العروس: ج ١٢ ص ٣٦٠ «طوف»).

وإذا قالَ: «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» يَقولُ: يَقومُ يَومُ القِيامَةِ ويَشهَدُ لي ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأَرضِ عَلىٰ أنّي أخبَرتُكُم فِي اليَومِ خَمسَ مَرّاتٍ.

وإذا قالَ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» يَقولُ: تَقومُ القِيامَةُ ومُحَمَّدٌ ﷺ يَشهَدُ لي عَلَيكُم أنّي قَد أخبَرتُكُم بِذٰلِكَ فِي اليَومِ خَمسَ مَرّاتٍ، وحُجَّتي عِندَ اللهِ قائِمَةٌ.

وإذا قالَ: «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ» يَقولُ: ديناً قَيِّماً فَأَقيموهُ.

وإذا قالَ: «حَيَّ عَلَى الفَلاحِ» يَقولُ: هَلُمّوا إلىٰ طاعَةِ اللهِ وخُذوا سَهمَكُم مِن رَحمَةِ اللهِ ـ يَعنِي الجَماعَةَ ـ.

وإذا قالَ العَبدُ: «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ» يَقولُ: حَرَّمتُ الأَعمالَ.

وإذا قالَ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» يَقولُ: أمانَةُ سَبعِ سَماواتٍ وسَبعِ أرَضينَ وَالجِبالِ وَالبِحارِ وَضَعتُ عَلىٰ أعناقِكُم، إن شِئتُم فَأَقبِلوا وإن شِئتُم فَأَدبِروا.[١]

---

١ . معاني الأخبار: ص ٤١ ح ٢، فلاح السائل: ص ٢٦٧ ح ١٥٩، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٤٢ ح ٣٧.

الفصل الرابع

قيمة الأذان والمؤذن

٤ / ١
فضل الأذان

١٠٧٤ . رسول الله ﷺ : الأَذانُ نورٌ.[١]

١٠٧٥ . عنه ﷺ : يا بِلالُ أَقِمِ الصَّلاةَ، أَرِحنا بِها.[٢]

١٠٧٦ . سنن أبي داود عن عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة : اِنطَلَقتُ أَنا وأَبي إِلىٰ صِهرٍ لَنا مِنَ الأَنصارِ نَعودُهُ، فَحَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَقالَ لِبَعضِ أَهلِهِ: يا جارِيَةُ ائتوني بِوَضوءٍ لَعَلّي أُصَلّي فَأَستَريحَ، فَأَنكَرنا ذٰلِكَ عَلَيهِ، فَقالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: قُم يا بِلالُ فَأَرِحنا بِالصَّلاةِ.[٣]

---

١ . جامع الأخبار : ص ١٧٢ ح ٤٠٥ عن الإمام عليّ ؑ ، بحار الأنوار : ج ٨٤ ص ١٥٤ ح ٤٩.

٢ . سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٩٦ ح ٤٩٨٥، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٩ ح ٢٣١٤٩، تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٤٤٣ الرقم ٥٦٠٤ عن ابن الحنفيّة عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٥٠٨ الرقم ٢١٤٦ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ٧ ص ٢٩٤ ح ١٨٩٤٦.

٣ . سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٩٧ ح ٤٩٨٦، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٥٣ ح ٢٣٢١٤، تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٤٤٣ الرقم ٥٦٠٤، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٢ ح ٢٠٩٥٤.

١٠٧٧ . رسول الله ﷺ : إنَّ أهلَ السَّماءِ لا يَسمَعونَ شَيئاً مِن أهلِ الأَرضِ إلَّا الأَذانَ.[١]

١٠٧٨ . عنه ﷺ ـ كانَ يَقولُ لِبِلالٍ إذا دَخَلَ الوَقتُ ـ: يا بِلالُ، اعلُ فَوقَ الجِدارِ وَارفَع صَوتَكَ بِالأَذانِ، فَإِنَّ اللهَ قَد وَكَّلَ بِالأَذانِ ريحاً تَرفَعُهُ إلَى السَّماءِ، وإنَّ المَلائِكَةَ إذا سَمِعُوا الأَذانَ مِن أهلِ الأَرضِ قالوا: هٰذِهِ أصواتُ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِتَوحيدِ اللهِ ﷻ. ويَستَغفِرونَ لِاُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَتّىٰ يَفرُغوا مِن تِلكَ الصَّلاةِ.[٢]

١٠٧٩ . حلية الأولياء عن شُمَيط بن عَجلان : حَدَّثَ مُؤَذِّنُ بَني كَعبٍ قالَ: بَينا أنَا أسيرُ في أرضٍ قَفراءَ[٣] إذ أذَّنتُ، فَقالَ لي قائِلٌ مِن خَلفي: نِعمَ ما أدَّبَكَ اللهُ. فَالتَفَتُّ فَإِذا أبو بَرزَةَ الأَسلَمِيُّ، فَقالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: ما مِن عَبدٍ أذَّنَ في أرضٍ قَفرٍ فَتَبقىٰ شَجَرَةٌ ولا مَدَرَةٌ[٤] ولا تُرابٌ ولا شَيءٌ إلَّا استَحلَى البُكاءَ؛ لِقِلَّةِ ذاكِري اللهِ في ذٰلِكَ المَكانِ.[٥]

١٠٨٠ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، إذا كانَ العَبدُ في أرضٍ قَفرٍ فَتَوَضَّأَ أو تَيَمَّمَ ثُمَّ أذَّنَ وأقامَ وصَلّىٰ، أمَرَ اللهُ ﷻ المَلائِكَةَ فَصَفّوا خَلفَهُ صَفّاً لا يُرىٰ طَرَفاهُ، يَركَعونَ بِرُكوعِهِ ويَسجُدونَ بِسُجودِهِ ويُؤَمِّنونَ عَلىٰ دُعائِهِ.

---

١ . مسند عبد الله بن عمر: ص ٢٤ ح ١٢، الفردوس: ج ١ ص ٢٣٠ ح ٨٨٢، المطالب العالية: ج ١ ص ٦٦ ح ٢٣٥ كلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٢ ح ٢٠٨٩٨.

٢ . الكافي: ج ٣ ص ٣٠٧ ح ٣١، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢٠٦، المحاسن: ج ١ ص ١٢٠ ح ١٢٧ نحوه وكلّها عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لايحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٦ ح ٨٨٤ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام وليس فيه صدره إلى «السماء»، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٤٨ ح ٤٢.

٣ . القَفْر والقَفْرة: الخلاء من الأرض لا ماء به ولا نبات؛ يقال: أرضٌ قَفرٌ ومفازَة قَفرٌ وقَفْرة (تاج العروس: ج ٧ ص ٤١٠ «قفر»).

٤ . المَدَر: قِطَع الطين اليابس، وقيل: الطين العِلْك الذي لا رملَ فيه، واحدته مَدَرَة (لسان العرب: ج ٥ ص ١٦٢ «مدر»).

٥ . حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٣٢ الرقم ٢٣٤، موضح أوهام الجمع والتفريق: ج ١ ص ١٢١ نحوه.

يا أبا ذَرٍّ، مَن أقامَ ولَم يُؤَذِّن لَم يُصَلِّ مَعَهُ إلَّا المَلَكانِ اللَّذانِ مَعَهُ.[١]

١٠٨١ . عنه ﷺ : ما مِن رَجُلٍ يَكونُ بِأَرضٍ فيءٍ[٢] فَيُؤَذِّنُ بِحَضرَةِ الصَّلاةِ ويُقيمُ الصَّلاةَ فَيُصَلّي، إلّا صَفَّ خَلفَهُ مِنَ المَلائِكَةِ ما لا يُرىٰ قُطراهُ، يَركَعونَ بِرُكوعِهِ ويَسجُدونَ بِسُجودِهِ ويُؤَمِّنونَ عَلىٰ دُعائِهِ.[٣]

١٠٨٢ . الإمام الصادق عليه السلام : إذا أذَّنتَ وأقَمتَ صَلّىٰ خَلفَكَ صَفّانِ مِنَ المَلائِكَةِ، وإذا أقَمتَ صَلّىٰ خَلفَكَ صَفٌّ مِنَ المَلائِكَةِ.[٤]

١٠٨٣ . ثواب الأعمال عن المفضّل بن عمر : قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : مَن صَلّىٰ بِأَذانٍ وإقامَةٍ صَلّىٰ خَلفَهُ صَفّانِ مِنَ المَلائِكَةِ، ومَن صَلّىٰ بِإِقامَةٍ بِغَيرِ أذانٍ صَلّىٰ خَلفَهُ صَفٌّ واحِدٌ.

قُلتُ لَهُ: وكَم مِقدارُ كُلِّ صَفٍّ؟

قالَ: أقَلُّهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، وأكثَرُهُ ما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ.[٥]

١٠٨٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه عن العبّاس بن هلال عن الإمام الرضا عليه السلام : مَن أذَّنَ وأقامَ صَلّىٰ وَراءَهُ صَفّانِ مِنَ المَلائِكَةِ، وإن أقامَ بِغَيرِ أذانٍ صَلّىٰ عَن يَمينِهِ

---

١ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣٥ ح ١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٣ ح ٢٦٦١ كلاهما عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٨٤ ح ٣.

٢ . كذا في المصدر، وفي كنز العمّال «بأرضٍ قِيٍّ». والقِيّ: فِعلٌ من القَواء؛ وهي الأرض القَفر الخالية (النهاية: ج ٤ ص ١٣٦ «قيي»).

٣ . السنن الكبرى: ج ١ ص ٥٩٧ ح ١٩٠٨ عن سلمان، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٨ ح ٢٠٩٣٠ وراجع: المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٤٩ ح ٦١٢٠ والمصنّف لعبد الرزّاق: ج ١ ص ٥١٠ ح ١٩٥٥.

٤ . الكافي: ج ٣ ص ٣٠٣ ح ٨ عن الحلبي، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٥٢ ح ١٧٤ عن محمّد بن مسلم، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٣٠ ح ٧٩، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٧٠ ح ٧٣.

٥ . ثواب الأعمال: ص ٥٤ ح ٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٧ ح ٨٨٧ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، المقنعة: ص ٩٧ عن الصادقين عليهما السلام، دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٦ وليس فيهما ذيله من «قلت له: ...» وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٤٧ ح ٤١.

واحِدٌ وعَن شِمالِهِ واحِدٌ.

ثُمَّ قالَ: اِغتَنِمِ الصَّفَّينِ.[١]

٤ / ٢
لَو عَلِمَ النّاسُ فَضلَهُ

١٠٨٥. رسول الله ﷺ: لَو عَلِمَ النّاسُ ما فِي الأَذانِ لَتَحارّوهُ[٢].[٣]

١٠٨٦. عنه ﷺ: ثَلاثٌ لَو تَعلَمُ اُمَّتي ما لَهُم فيها لَضَرَبوا عَلَيها بِالسِّهامِ: الأَذانُ، وَالعَدوُ إلَى يَومِ الجُمُعَةِ[٤]، وَالصَّفُّ الأَوَّلُ.[٥]

١٠٨٧. الإمام عليّ عليه السلام: قُلنا: يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ رَغَّبتَنا فِي الأَذانِ حَتّىٰ قَد خِفنا أن يَضطَرِبَ عَلَيهِ اُمَّتُكَ بِالسُّيوفِ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أما إنَّهُ لَن يَعدُوَ[٦] ضُعَفاءَكُم.[٧]

١٠٨٨. عنه عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لِلمُؤَذِّنِ فيما بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ مِثلُ أجرِ الشَّهيدِ

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٧ ح ٨٨٨.

٢. كذا في المصدر، وفي إتحاف السادة المتّقين: «لتحاربوه» ولعلّه الصواب بقرينة الأحاديث التالية له. أو أنّ الصواب: «لتحرّوه»؛ من التحرّي: القصد والاجتهاد في الطلب، والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول (اُنظر: النهاية: ج ١ ص ٣٧٦ «حرا»).

٣. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ١ ص ٢٥٤ ح ٦ عن هشام بن يحيى.

٤. كذا في المصدر، وفي أغلب المصادر الاُخرى «والغدو إلى الجمعة»، وهو الأظهر.

٥. النوادر للراوندي: ص ١٤٩ ح ٢١١، الجعفريّات: ص ٣٤ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٤ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٩٧ ح ٤٤؛ إحياء العلوم: ج ١ ص ٢٧٢ نحوه وراجع: صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٢٥ ح ١٢٩.

٦. عَدَوْتُه أعدوه: تجاوزتُه إلى غيره (المصباح المنير: ص ٣٩٧ «عدا»).

٧. الجعفريّات: ص ٢٤٥ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٧ ح ٥٥.

المُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ في سَبيلِ اللهِ.

قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ إنَّهُم يَجتَلِدونَ[١] عَلَى الأَذانِ؟

قالَ: كَلّا، إنَّهُ يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ يَطرَحونَ الأَذانَ عَلىٰ ضُعَفائِهِم، وتِلكَ لُحومٌ حَرَّمَهَا اللهُ عَلَى النّارِ.[٢]

١٠٨٩ . مستدرك الوسائل عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ، قال: سَمِعتُهُ يَقولُ: اللّهُمَّ اغفِر لِلمُؤَذِّنينَ ـ ثَلاثاً ـ فَقُلتُ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ! إنّا نَضرِبُ بِالسَّيفِ عَلَى الأَذانِ وما دَعوتَ لَنا كَما تَدعو لِلمُؤَذِّنينَ؟!

فَقالَ: يا جابِرُ، اعلَم أنَّهُ سَيَأتي زَمانٌ عَلَى النّاسِ يَكِلونَ الأَذانَ إلَى الضُّعَفاءِ، وإنَّ لُحوماً مُحَرَّمَةٌ عَلَى النّارِ، وهِيَ لُحومُ المُؤَذِّنينَ.[٣]

٤ / ٣
فَضلُ المُؤَذِّنِ

أ ـ داعِي اللهِ ﷻ

١٠٩٠ . رسول الله ﷺ: المُؤَذِّنُ داعِي [اللهِ][٤]، وَالإِمامُ نورُ اللهِ، وَالصُّفوفُ أركانُ اللهِ، وَالقُرآنُ كَلامُ اللهِ؛ فَأَجيبوا داعِيَ اللهِ، وَاقتَبِسوا نورَهُ، وكونوا أركانَ دينِهِ، وتَعَلَّموا كَلامَهُ.[٥]

---

١ . تَجالدَ القومُ بالسيوف واجتَلَدوا، وجالَدناهم بالسيوف مجالدةً: ضاربناهم (لسان العرب: ج ٣ ص ١٢٥ «جلد»).

٢ . تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٨٣ ح ١١٣٠، ثواب الأعمال: ص ٥٣ ح ١ وفيه «يختارون» بدل «يجتلدون» وكلاهما عن عيسى بن عبدالله عن أبيه عن جدّه، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٨٦٩، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٤٧ ح ٤٠.

٣ . مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٢٢ ح ٤٠٨٠ نقلاً عن أبي الفتوح الرازي في تفسيره؛ تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ١٦٨ عن عمر نحوه، كنز العمّال: ج ٨ ص ٣٣٨ ح ٢٣١٥٨.

٤ . ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من كنز العمّال.

٥ . الفردوس: ج ٤ ص ١٩٤ ح ٦٥٩٨ عن أبي سعيد، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٥ ح ٢٠٩١٢.

ب ـ عَمودُ اللهِ ﷻ

١٠٩١ . رسول الله ﷺ : المُؤَذِّنونَ عَمودُ اللهِ، وَالإِمامُ نورُ اللهِ، وَالصُّفوفُ أركانُ اللهِ؛ فَأَجيبوا عَمودَ اللهِ، وَاقتَبِسوا مِن نورِ اللهِ، وكونوا مِن أركانِ اللهِ.[١]

ج ـ أُمَناءُ المُؤمِنينَ

١٠٩٢ . رسول الله ﷺ :المُؤَذِّنونَ أُمَناءُ المُؤمِنينَ عَلىٰ صَلَواتِهِم وصَومِهِم...، لا يَسأَلونَ اللهَ ﷻ شَيئاً إلّا أعطاهُم، ولا يَشفَعونَ في شَيءٍ إلّا شُفِّعوا.[٢]

١٠٩٣ . عنه ﷺ : أُمَناءُ المُسلِمينَ عَلىٰ صَلاتِهِم وسُحورِهِمُ المُؤَذِّنونَ.[٣]

١٠٩٤ . عنه ﷺ : الإِمامُ ضامِنٌ وَالمُؤَذِّنُ مُؤتَمَنٌ، اللّهُمَّ أرشِدِ الأَئِمَّةَ وَاغفِر لِلمُؤَذِّنينَ.[٤]

راجع: وسائل الشيعة: ج ٤ ص٦١٨ (باب ٣ من أبواب الأذان والإقامة).

د ـ يَدُ الرَّحمٰنِ عَلىٰ رَأسِهِ

١٠٩٥ . رسول الله ﷺ : يَدُ الرَّحمٰنِ فَوقَ رَأسِ المُؤَذِّنِ، وإنَّهُ لَيُغفَرُ لَهُ مَدىٰ صَوتِهِ أينَ بَلَغَ.[٥]

---

١ . كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٥ ح ٢٠٩١٣ نقلاً عن ميسرة بن علي في مشيخته والديلمي عن ابن عمر.

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٢ ح ٩٠٥، الأمالي للصدوق: ص ٢٨٠ ح ٣١٠، روضة الواعظين: ص ٣٤٤ كلّها عن بلال، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٢٤ ح ٢١.

٣ . السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٢٦ ح ١٩٩٩، المعجم الكبير: ج ٧ ص ١٧٦ ح ٦٧٤٣ وفيه «فطرهم» بدل «صلاتهم» وكلاهما عن أبي محذورة، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٢ ح ٢٠٨٩٦.

٤ . سنن أبي‌داود: ج ١ ص ١٤٣ ح ٥١٧، سنن الترمذي: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٢٠٧، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٨٥ ح ٩٩٤٩، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٣٢ ح ٢٠٢٢ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٧ ص ٥٨٩ ح ٢٠٣٩١؛ تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٨٢ ح ١١٢١ عن عبدالله الهاشمي عن أبيه عن الإمام عليّ ؈ وفيه صدره.

٥ . المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٨١ ح ١٩٨٧، تاريخ بغداد: ج ١١ ص ١٩٣ الرقم ٥٩٠١ نحوه وكلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٧ ح ٢٠٩٢٥.

١٠٩٦ . عنه ﷺ : إذا أَخَذَ المُؤَذِّنُ في أذانِهِ ، وَضَعَ الرَّبُّ ﷻ يَدَهُ عَلىٰ رَأسِهِ ، فَلا يَزالُ كَذٰلِكَ حَتّىٰ يَفرُغَ.[١]

هـ ـ يُصَدِّقُهُ كُلُّ رَطبٍ ويابِسٍ

١٠٩٧ . رسول الله ﷺ ـ وقَد سَمِعَ مُؤَذِّناً يَقولُ : أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ـ : صَدَّقَكَ كُلُّ رَطبٍ ويابِسٍ.[٢]

و ـ يُغفَرُ لَهُ مَدَّ صَوتِهِ

١٠٩٨ . رسول الله ﷺ : المُؤَذِّنُ يُغفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوتِهِ[٣] ، ويُصَدِّقُهُ مَن سَمِعَهُ مِن رَطبٍ ويابِسٍ ، ولَهُ مِثلُ أجرِ مَن صَلّىٰ مَعَهُ.[٤]

١٠٩٩ . عنه ﷺ : المُؤَذِّنُ يُغفَرُ لَهُ مَدىٰ صَوتِهِ ، ويَشهَدُ لَهُ كُلُّ رَطبٍ ويابِسٍ.[٥]

١١٠٠ . عنه ﷺ : يَغفِرُ اللهُ لِلمُؤَذِّنِ مُنتَهىٰ أذانِهِ ، ويَستَغفِرُ لَهُ كُلُّ رَطبٍ ويابِسٍ سَمِعَ صَوتَهُ.[٦]

---

١ . الفردوس: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٢٦٥ عن ابن عمر وأنس ، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨١ ح ٢٠٨٩٢.

٢ . المجازات النبويّة: ص ٢١٠ ح ١٨٠ ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٨٤ ح ١٧.

٣ . المَدّ: القَدْر ، يريد به قَدْر الذنوب ؛ أي يُغفر له ذلك إلى منتهى مدّ صوته ، وهو تمثيل لسعة المغفرة . [و يروى «مدى صوته»] المدى الغاية ؛ أي يستكمل مغفرة الله إذا استنفد وُسعه في رفع صوته ، فيبلغ الغاية في المغفرة إذا بلغ الغاية في الصوت (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٨ «مدد» وص ٣١٠ «مدا»).

٤ . سنن النسائي: ج ٢ ص ١٣ ، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٤٠٦ ح ١٨٥٣٢ كلاهما عن البرّاء بن عازب ، المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٤١ ح ٧٩٤٢ عن أبي أُمامة نحوه ، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦١٩ ح ٢٠٥٥٠.

٥ . سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٢ ح ٥١٥ ، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٢٠ ح ٩٥٤٦ ، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٣٤ ح ٢٠٢٩ ، شُعب الإيمان: ج ٣ ص ١١٨ ح ٣٠٥٦ كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٠ ح ٢٠٨٨٧.

٦ . مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٠٠ ح ٦٢١٠ عن ابن عمر ، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٧ ح ٢٠٩٢٦.

١١٠١ . عنه ﷺ : يُغفَرُ لِلمُؤَذِّنِ مَدَّ صَوتِهِ ، ولَهُ مِثلُ أجرِ مَن صَلّىٰ مَعَهُ مِن غَيرِ أن يَنقُصَ مِن أُجورِهِم شَيءٌ.[1]

١١٠٢ . الإمام الباقر عليه السلام : مَن أذَّنَ عَشرَ سِنينَ مُحتَسِباً[2] يَغفِرُ اللهُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وصَوتِهِ فِي السَّماءِ ، ويُصَدِّقُهُ كُلُّ رَطبٍ ويابِسٍ سَمِعَهُ ، ولَهُ مِن كُلِّ مَن يُصَلّي مَعَهُ في مَسجِدِهِ سَهمٌ ، ولَهُ مِن كُلِّ مَن يُصَلّي بِصَوتِهِ حَسَنَةٌ.[3]

١١٠٣ . الإمام الصادق عليه السلام : المُؤَذِّنُ يُغفَرُ لَهُ مَدىٰ صَوتِهِ ، ويَشهَدُ لَهُ كُلُّ شَيءٍ سَمِعَهُ.[4]

ز ـ تَجِبُ لَهُ الجَنَّةُ

١١٠٤ . رسول الله ﷺ : مَن أذَّنَ في مِصرٍ مِن أمصارِ المُسلِمينَ سَنَةً وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ.[5]

١١٠٥ . عنه ﷺ : مَن حافَظَ عَلَى الأَذانِ سَنَةً أوجِبَ لَهُ الجَنَّةُ.[6]

١١٠٦ . عنه ﷺ : دَخَلتُ الجَنَّةَ فَرَأَيتُ فيها جَنابِذَ[7] مِن لُؤلُؤٍ ، فَقُلتُ : لِمَن هٰذِهِ يا جِبريلُ؟

---

١ . تنبيه الغافلين : ص ٢٨٥ ح ٣٨٩، المعجم الكبير : ج ٨ ص ٢٤١ ح ٧٩٤٢ وفيه صدره إلى «من صلّى معه» وكلاهما عن أبي أُمامة الباهلي ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٦٨٨ ح ٢٠٩٢٨ نقلاً عن أبي الشيخ في الأذان عن البراء نحوه .

٢ . أي طَلَباً لوَجه اللهِ وثوابه (النهاية : ج ١ ص ٣٨٢ «حسب») .

٣ . تهذيب الأحكام : ج ٢ ص ٢٨٤ ح ١١٣١ ، الخصال : ص ٤٤٨ ح ٥٠ كلاهما عن سعد بن طريف ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٨٥ ح ٨٨٢، عوالي اللآلي : ج ١ ص ٣٢٩ ح ٧٧ وفيهما «المؤذّن» بدل «من أذّن عشر سنين محتسباً» ، روضة الواعظين : ص ٣٤٢، بحار الأنوار : ج ٨٤ ص ١٠٤ ح ١ .

٤ . الكافي : ج ٣ ص ٣٠٧ ح ٢٨ ، تهذيب الأحكام : ج ٢ ص ٥٢ ح ١٧٥ كلاهما عن محمّد بن مروان .

٥ . تهذيب الأحكام : ج ٢ ص ٢٨٣ ح ١١٢٦ ، ثواب الأعمال : ص ٥٢ ح ١ كلاهما عن معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عليه السلام ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٨٥ ح ٨٨١، بحار الأنوار : ج ٨٤ ص ١٤٧ ح ٤٠ .

٦ . شُعب الإيمان : ج ٣ ص ١١٩ ح ٣٠٥٨، تاريخ دمشق : ج ٥٤ ص ٤٧ ح ١١٣٤٨ كلاهما عن ثوبان ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٦٨٤ ح ٢٠٩٠٨ .

٧ . الجَنابِذ : جمع جُنبُذة ؛ وهي القُبَّة (النهاية : ج ١ ص ٣٠٥ «جنبذ») .

قالَ: لِلمُؤَذِّنينَ وَالأَئِمَّةِ مِن اُمَّتِكَ.[١]

١١٠٧. عنه ﷺ: مَن أذَّنَ مُحتَسِباً سَبعَ سِنينَ كَتَبَ اللهُ لَهُ بَراءَةً مِنَ النّارِ.[٢]

١١٠٨. الإمام الباقر عليه السلام: مَن أذَّنَ سَبعَ سِنينَ مُحتَسِباً جاءَ يَومَ القِيامَةِ لا ذَنبَ لَهُ.[٣]

١١٠٩. تنبيه الغافلين عن سَلَمَة بن ضِرار عن رجل من أهل الشام: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: أخبِرني بِعَمَلٍ أدخُلُ بِهِ الجَنَّةَ.

قالَ: كُن مُؤَذِّنَ قَومِكَ يَجمَعوا بِكَ صَلاتَهُم.

قالَ: يا رَسولَ اللهِ إن لَم اُطِق؟

قالَ: كُن إمامَ قَومِكَ يُقيموا بِكَ صَلاتَهُم.

قالَ: فَإِن لَم اُطِق؟

قالَ: فَعَلَيكَ بِالصَّفِّ الأَوَّلِ.[٤]

ح - لا يَتَبَدَّدُ في قَبرِهِ

١١١٠. رسول الله ﷺ - يَصِفُ الإِمامَ عَلِيّاً عليه السلام يَومَ القِيامَةِ -: بِيَدِهِ لِواءُ الحَمدِ، و كُلُّ الخَلائِقِ تَحتَ اللِّواءِ، يَحُفُّ بِهِ الأَئِمَّةُ وَالمُؤَذِّنونَ بِتِلاوَةِ القُرآنِ وَالأَذانِ، وهُمُ الَّذينَ لا يَتَبَدَّدونَ في قُبورِهِم.[٥]

---

١. المطالب العالية: ج ١ ص ٦٦ ح ٢٣٦، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٢ ح ٢٠٩٠٠.

٢. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٤٠ ح ٧٢٧، سنن الترمذي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٢٠٦ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٣ ح ٢٠٩٠٤.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٦ ح ٨٨٣، ثواب الأعمال: ص ٥٢ ح ١ عن سعد بن طريف، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٤٦ ح ٤٠.

٤. تنبيه الغافلين: ص ٢٨٥ ح ٣٨٨، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٠٤٦ عن أنس، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٦٤ ح ٧٧٣٧، التاريخ الكبير: ج ١ ص ٣٧ ح ٥٩ وليس فيه ذيله من «قال: يا رسول الله» وكلاهما عن ابن عبّاس وكلّها نحوه.

٥. تفسير فرات: ص ٥٠٧ ح ٦٦٤ عن سعد بن أبي وقّاص، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦ ح ١٠.

١١١١ . عنه ﷺ : المُؤَذِّنُ المُحتَسِبُ كَالشَّهيدِ يَتَشَحَّطُ[1] في دَمِهِ حَتّىٰ يَفرُغَ مِن أذانِهِ، ويَشهَدُ لَهُ كُلُّ رَطبٍ ويابِسٍ، وإذا ماتَ لَم يُدَوَّد في قَبرِهِ.[2]

ط ـ يُحشَرُ وهُوَ يُؤَذِّنُ

١١١٢ . رسول الله ﷺ : إنَّ المُؤَذِّنينَ وَالمُلَبّينَ يَخرُجونَ مِن قُبورِهِم يُؤَذِّنُ المُـؤَذِّنُ ويُـلَبِّي المُلَبّي.[3]

١١١٣ . عنه ﷺ : المُؤَذِّنونَ المُحتَسِبونَ يَخرُجونَ يَومَ القِيامَةِ مِن قُبورِهِم وهُـم يُـؤَذِّنونَ، فَالمُؤَذِّنُ المُحتَسِبُ يَشهَدُ لَهُ كُلُّ شَيءٍ يَسمَعُ صَوتَهُ مِن حَجَرٍ أو شَجَرٍ أو مَدَرٍ أو بَشَرٍ أو رَطبٍ أو يابِسٍ، ويَغفِرُ اللهُ لَهُ مَدَّ صَوتِهِ، ويَكتُبُ لَهُ مِنَ الأَجرِ بِعَدَدِ مَن يُـصَلّي بِأذانِهِ، ويُعطيهِ اللهُ ما يَسأَلُ بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ، إمّا أن يُعَجِّلَهُ فِي الدُّنيا أو يَدَّخِرَهُ فِي الآخِرَةِ، و إمّا أن يَصرِفَ عَنهُ السّوءَ.[4]

١١١٤ . عنه ﷺ : إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ وجَمَعَ اللهُ ﷻ النّاسَ في صَعيدٍ واحِدٍ، بَعَثَ اللهُ ﷻ إلَى المُؤَذِّنينَ بِمَلائِكَةٍ مِن نورٍ، ومَعَهُم ألوِيَةٌ وأعلامٌ مِن نورٍ، يَقودونَ جَنائِبَ[5]، أزِمَّتُها

---

١ . في المصدر : «يَتَشَحَّط»، والتصويب من كنز العمّال. و«يتشحّط في دمه» : أي يتخبّط فيه ويضطرب ويتمرّغ (النهاية: ج ٢ ص ٤٤٩ «شحط»).

٢ . المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٢٢ ح ١٣٥٥٤، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٧٦ ح ١١٣٦ كلاهما عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٦ ح ٢٠٩١٨.

٣ . المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٤٠ ح ٣٥٥٨ عن جابر، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٧٩ ح ٢٠٨٨١.

٤ . تنبيه الغافلين: ص ٢٩٠ ح ٤٠٥، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٧٤٦ وفيه صدره إلى «يؤذّنون» وكلاهما عن جابر بن عبدالله ؛ مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٣٧ ح ٤١٢٤ نقلاً عن درر اللآلي نحوه.

٥ . الجَنيبَة : الفَرَس تُقاد ولا تُركب، فعيلة بمعنى مفعولة، يقال: جَنَبْتُهُ؛ إذا قُدتَه إلى جنبك (المصباح المنير: ص ١١١ «جنب»). وفي بعض المصادر «نجائب» ؛ والنَّجيب : يُطلق على البعير والفَرَس إذا كانا كريمَين عتيقَين (انظر: لسان العرب: ج ١ ص ٧٤٨ «نجب»).

زَبَرجَدٌ أخضَرُ، وحَقائِبُهَا[١] المِسكُ الأَذفَرُ، يَركَبُهَا المُؤَذِّنونَ، فَيَقومونَ عَلَيها قِياماً، تَقودُهُمُ المَلائِكَةُ، يُنادونَ بِأَعلىٰ أصواتِهِم بِالأَذانِ.[٢]

ي ـ أطوَلُ النّاسِ أعناقاً يَومَ القِيامَةِ

١١١٥ . رسول الله ﷺ: المُؤَذِّنونَ أطوَلُ النّاسِ أعناقاً[٣] يَومَ القِيامَةِ.[٤]

١١١٦ . عنه ﷺ: لَو أقسَمتُ لَبَرَرتُ: إنَّ أحَبَّ عِبادِ اللهِ إلَى اللهِ لَرُعاةُ الشَّمسِ وَالقَمَرِ ـ يَعنِي المُؤَذِّنينَ ـ وإنَّهُم لَيُعرَفونَ يَومَ القِيامَةِ بِطولِ أعناقِهِم.[٥]

١١١٧ . عنه ﷺ: يَأتِي المُؤَذِّنونَ أطوَلَ النّاسِ أعناقاً يَومَ القِيامَةِ يُنادونَ بِشَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، فَلا يَسمَعُ المُؤَذِّنينَ شَيءٌ إلّا شَهِدَ لَهُم بِذٰلِكَ يَومَ القِيامَةِ.[٦]

---

١ . وفي بعض النسخ: «خفائفها»، قال المولى محمّد تقي المجلسي في روضة المتّقين ج ٢ ص ٢٥٢: خفائفها جمع الخُفّ؛ والمراد بها الأرجل. وكونها من المسك إمّا اعتبار سطوع رائحة المسك منها، ويمكن أن يكون نشوها منه. وعلى نسخة «الحقائب»؛ الحقيبة: كلّما شُدّ في مؤخّر رَحْل أو قَتَب.

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٩٠٥، الأمالي للصدوق: ص ٢٨١ ح ٣١٠، روضة الواعظين: ص ٣٤٤ كلّها عن بلال، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٢٥ ح ٢١.

٣ . «أطول الناس أعناقاً»: أي أكثر الناس تشوّفاً إلى رحمة الله؛ لأنّ المتشوّف يطيل عنقه إلى ما يتطلّع إليه ... وقيل: إنّهم سادة ورؤساء، والعرب تصف السادة بطول الأعناق (شرح صحيح مسلم للنووي: ج ٤ ص ٣٣٣).

٤ . صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٩٠ ح ١٤، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٤٠ ح ٧٢٥ كلاهما عن معاوية بن أبي سفيان، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٣٨ ح ١٢٧٢٩ عن أنس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٢ ح ٢٠٨٩٥؛ تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ١١٣٢ عن العرزمي عن الإمام الصادق ؑ، عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ٦١ ح ٢٤٩ عن الحسن بن عبد الله التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٠٦ ح ٤.

٥ . المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٠٦ ح ٤٨٠٨، تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٩٩ الرقم ١٠٩٥ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٣ ح ٢٠٩٠١.

٦ . مسند زيد: ص ٩٧ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه ؑ، دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٧ ح ٥٥.

١١١٨. **الإمام عليّ**ؑ: **يُحشَرُ المُؤَذِّنونَ يومَ القِيامَةِ طِوالَ الأَعناقِ.**[١]

ك ـ هُوَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ

١١١٩. رسول الله ﷺ: **يُحشَرُ المُؤَذِّنونَ مِن اُمَّتي مَعَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ.**[٢]

١١٢٠. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: **يا عَلِيُّ، إنَّ لِواءَ الحَمدِ مَعَكَ يَومَ القِيامَةِ تَقدَمُ بِهِ قُدّامَ اُمَّتي، وَالمُؤَذِّنونَ عَن يَمينِكَ وعَن شِمالِكَ.**[٣]

١١٢١. عنه ﷺ: **مَن أذَّنَ عَشرَ سِنينَ أسكَنَهُ اللهُ ﷻ مَعَ إبراهيمَ الخَليلِ ؑ في قُبَّتِهِ أو في دَرَجَتِهِ.**[٤]

ل ـ النَّوادِر

١١٢٢. رسول الله ﷺ: **لِلإِمامِ وَالمُؤَذِّنِ مِثلُ اُجورِ مَن صَلّىٰ مَعَهُما.**[٥]

١١٢٣. عنه ﷺ: **أفضَلُ النّاسِ فِي المَسجِدِ: الإِمامُ، ثُمَّ المُؤَذِّنُ، ثُمَّ يَمينُ الإِمامِ.**[٦]

١١٢٤. عنه ﷺ: **لِلمُؤَذِّنِ فَضلٌ عَلىٰ مَن أتَى الصَّلاةَ عِشرونَ ومِئَتا حَسَنَةٍ إلّا مَن قالَ مِثلَ ما**

---

١. المحاسن: ج ١ ص ١٢١ ح ١٢٨ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر ؑ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٤٩ ح ٤٣.

٢. الخصال: ص ٣٥٥ ح ٣٦، الأمالي للصدوق: ص ٢٦١ ح ٢٧٩ كلاهما عن الحسن بن عبدالله عن أبيه عن الإمام الحسن ؑ، الاختصاص: ص ٣٩ عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام الحسين ؑ عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١١٦ ح ١٠.

٣. تفسير فرات: ص ٣٦٦ ح ٤٩٨ عن الإمام زين العابدين ؑ، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٧ ح ١٢.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٩٠٥، الأمالي للصدوق: ص ٢٨٠ ح ٣١٠، روضة الواعظين: ص ٣٤٤ كلّها عن بلال، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٢٤ ح ٢١.

٥. كنز العمّال: ج ٧ ص ٥٨٦ ح ٢٠٣٧٤ نقلاً عن أبي الشيخ عن أبي هريرة.

٦. الفردوس: ج ١ ص ٣٥٨ ح ١٤٤٦ عن الإمام عليّ ؑ، كنز العمّال: ج ٧ ص ٥٨٦ ح ٢٠٣٧٥.

يَقولُ، فَإِن أقامَ فَأَربَعونَ ومِئَتا حَسَنَةٍ.[١]

١١٢٥. عنه ﷺ: مَن أذَّنَ سَنَةً عَلىٰ نِيَّةٍ صادِقَةٍ لا يَطلُبُ عَلَيها أجراً، حُشِرَ يَومَ القِيامَةِ فَأُوقِفَ عَلىٰ بابِ الجَنَّةِ، فَقيلَ لَهُ: اِشفَع لِمَن شِئتَ.[٢]

١١٢٦. عنه ﷺ: مَن أذَّنَ في سَبيلِ اللهِ صَلاةً واحِدَةً إيماناً وَاحتِساباً وتَقَرُّباً إلَى اللهِ ﷻ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ما سَلَفَ مِن ذُنوبِهِ، ومَنَّ عَلَيهِ بِالعِصمَةِ فيما بَقِيَ مِن عُمُرِهِ، وجَمَعَ بَينَهُ وبَينَ الشُّهَداءِ فِي الجَنَّةِ.[٣]

٤ / ٤
حقّ المؤذّن

١١٢٧. الإمام زين العابدين ؑ ـ في رِسالَةِ الحُقوقِ ـ: أمّا حَقُّ المُؤَذِّنِ فَأَن تَعلَمَ أنَّهُ مُذَكِّرٌ لَكَ رَبَّكَ ﷻ، وداعٍ لَكَ إلىٰ حَظِّكَ، وعَونُكَ عَلىٰ قَضاءِ فَرضِ اللهِ عَلَيكَ، فَاشكُر[٤] عَلىٰ ذٰلِكَ شُكرَكَ لِلمُحسِنِ إلَيكَ.[٥]

---

١. الفردوس: ج ٣ ص ٣٢١ ح ٤٩٦٢، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٣٨٤ الرقم ٧١٥، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠٣ ح ٢١٠١٢ نقلاً عن الحاكم في تاريخه وأبي نعيم وكلاهما نحوه وكلّها عن أبي هريرة.

٢. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٩٠ ح ٣٣٩٠ عن أنس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٤ ح ٢٠٩٠٧.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٩٠٥، الأمالي للصدوق: ص ٢٨٠ ح ٣١٠، روضة الواعظين: ص ٣٤٤ كلّها عن بلال، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٢٤ ح ٢١ وراجع: السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٣٦ ح ٢٠٣٩ وكنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٣ ح ٢٠٩٠٦.

٤. كذا في المصدر، وفي المصادر الأُخرى: «فاشكره» وهو المناسب للسياق.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٣٢١٤، الخصال: ص ٥٦٩ ح ١ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي، تحف العقول: ص ٢٦٥ ح ٢٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٧ ح ١.

الفصل الخامس

بركات الأذان

١ / ٥
طرد الشّيطان

١١٢٨ . رسول الله ﷺ : إذا أذَّنَ المُؤَذِّنُ أدبرَ الشَّيطانُ ولَهُ حُصاصٌ[١] .[٢]

١١٢٩ . عنه ﷺ : إنَّ الشَّيطانَ إذا سَمِعَ النِّداءَ بِالصَّلاةِ، ذَهَبَ حَتّىٰ يَكونَ مَكانَ الرَّوحاءِ[٣] .[٤]

١١٣٠ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَميرِ المُؤمِنينَ ﷺ ـ: يا عَلِيُّ، إذا وُلِدَ لَكَ غُلامٌ أو جارِيَةٌ فَأَذِّن في اُذُنِهِ اليُمنىٰ، و أقِم فِي اليُسرىٰ ؛ فَإِنَّهُ لا يَضُرُّهُ الشَّيطانُ أبَداً .[٥]

---

١ . الحُصاص : شِدَّةُ العَدْوِ وَحِدَّتُه . وقيل : هو أن يمصَعَ بذَنَبِه [أي يحرّكه]، ويَصُرّ بأُذُنيه [أي ينصبهما] ويعدو . وقيل : هو الضُّراط (النهاية : ج ١ ص ٣٩٦ «حصص») .

٢ . صحيح مسلم : ج ١ ص ٢٩١ ح ١٧ ، وص ٣٩٨ ح ٨٣ ، سنن الدارمي : ج ١ ص ٣٧٣ ح ١٤٦٥ ، صحيح ابن حبّان : ج ١ ص ١٩٣ ح ١٦ والثلاثة الأخيرة نحوه وكلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٦٩٠ ح ٢٠٩٤٣ ؛ عوالي اللآلي : ج ١ ص ٤٠٩ ح ٧٥ وفيه «ضراط» بدل «حصاص» .

٣ . الرَّوحاءُ : بين الحرمين الشريفين ، على ثلاثين أو أربعين أو ستّة وثلاثين ميلاً من المدينة (تاج العروس : ج ٤ ص ٦٧ «روح») .

٤ . صحيح مسلم : ج ١ ص ٢٩٠ ح ١٥ ، مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٩٥ ح ١٤٦١٦ نحوه ، صحيح ابن حبّان : ج ٤ ص ٥٤٩ ح ١٦٦٤ ، صحيح ابن خزيمة : ج ١ ص ٢٠٥ ح ٣٩٣ ، مسند أبي يعلى : ج ٢ ص ٣٥٤ ح ١٨٩٠ كلّها عن جابر ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٦٨٠ ح ٢٠٨٨٥ .

٥ . تحف العقول : ص ١٣ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٦٦ ح ٥ .

١١٣١ . الإمام زين العابدين عليه السلام : حَدَّثَتني أسماءُ بِنتُ عُمَيسٍ ، قالَت : حَدَّثَتني فاطِمَةُ عليها السلام لَمّا حَمَلَت بِالحَسَنِ عليه السلام و وَلَدَتهُ[1] جاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله ... وأذَّنَ في اُذُنِهِ اليُمنىٰ ، و أقامَ في اُذُنِهِ اليُسرىٰ ... .

فَلَمّا كانَ بَعدَ حَولٍ وُلِدَ الحُسَينُ عليه السلام ، و جاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله فَقالَ : يا أسماءُ هَلُمّي ابني ، فَدَفَعَتهُ إلَيهِ في خِرقَةٍ بَيضاءَ ، فَأَذَّنَ في اُذُنِهِ اليُمنىٰ ، و أقامَ فِي اليُسرىٰ ، و وَضَعَهُ في حِجرِهِ ، فَبَكىٰ.[2][3]

١١٣٢ . عنه عليه السلام : إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله أذَّنَ في اُذُنِ الحَسَنِ عليه السلام بِالصَّلاةِ يَومَ وُلِدَ.[4]

١١٣٣ . الإمام الباقر عليه السلام : إذا وُلِدَ لِأَحَدِكُم وَلَدٌ فَكانَ يَومُ السّابِعِ فَليَعُقَّ عَنهُ ... وَليُؤَذِّن في اُذُنِهِ اليُمنىٰ ، وَليُقِم فِي اليُسرىٰ.[5]

---

١ . هكذا في المصدر ، و في صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : «حدّثتني أسماء بنت عميس قالت : قبلتُ جدّتك فاطمة عليها السلام بالحسن و الحسين عليهما السلام ، فلمّا وُلد الحسن جاء ...» .

٢ . هذا الحديث والأحاديث الثلاثة التي بعده وإن كانت لا تدلّ بصورة مستقلّة على المراد في عنوان الباب ، إلّا أنّه وبالنظر إلى الحديث رقم ١١٣٠ الّذي يصرّح بأنّ الحكمة في استحباب الأذان والإقامة في اُذن المولود هي لأجل الوقاية من أضرار الشيطان ، فلذا جاءت في سياقه .

٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٢٥ ح ٥ ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص ٢٤٠ ح ١٤٦ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، الأمالي للطوسي : ص ٣٦٧ ح ٧٨١ عن عليّ بن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ١١١ ح ١٨ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٠٩ عن أسماء بنت عميس من دون إسناد إلى الإمام زين العابدين عليه السلام نحوه .

٤ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٤٣ ح ١٤٧ عن داود بن سليمان الفرّاء عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٨٨ ح ١٦٩١ من دون إسنادٍ إلى الإمام زين العابدين عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ١٢٣ ح ٦٧ ؛ سنن أبي داود : ج ٤ ص ٣٢٨ ح ٥١٠٥ ، سنن الترمذي : ج ٤ ص ٩٧ ح ١٥١٤ ، مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٢٣٠ ح ٢٣٩٣٠ كلّها عن أبي رافع من دون إسنادٍ الى الإمام زين العابدين عليه السلام نحوه ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٥٩٩ ح ٤٦٠٠٤ .

٥ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٨٧ ح ١٦٨٦ ، بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ١٢٢ ح ٦٢ .

١١٣٤ . الإمام الصادق عليه السلام : المَولودُ إذا وُلِدَ يُؤَذَّنُ في أُذُنِهِ اليُمنىٰ ، و يُقامُ فِي اليُسرىٰ.[١]

١١٣٥ . الكافي عن سليمان الجعفري[٢] : سَمِعتُهُ يَقولُ : أَذِّن في بَيتِكَ فَإِنَّهُ يَطرُدُ الشَّيطانَ ، ويُستَحَبُّ مِن أجلِ الصِّبيانِ.[٣]

٥ / ٢
إجابَةُ الدُّعاءِ

١١٣٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله : عِندَ أذانِ المُؤَذِّنينَ يُستَجابُ الدُّعاءُ.[٤]

٥ / ٣
أمانُ اللهِ عزّ وجلّ

١١٣٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أُذِّنَ في قَريَةٍ ، أمَّنَهَا اللهُ مِن عَذابِهِ ذٰلِكَ اليَومَ.[٥]

١١٣٨ . عنه صلى الله عليه وآله : أيُّما قَومٍ نودِيَ فيهِم بِالأَذانِ صَباحاً إلّا كانوا في أمانِ اللهِ حَتّىٰ يُمسوا ، وأيُّما قَومٍ نودِيَ عَلَيهِم بِالأَذانِ مَساءً إلّا كانوا في أمانِ اللهِ حَتّىٰ يُصبِحوا.[٦]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٩٩ ح ٩١١ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٨٦ ح ١٦٨٤ ، بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ١٢٢ ح ٦٠ .

٢ . عدّه النجاشي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام (راجع : رجال النجاشي : ج ١ ص ٤١٢ الرقم ٤٨١) . وعدّه الشيخ تارةً من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ، وأُخرىٰ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام (راجع : رجال الطوسي : ص ٣٣٨ الرقم ٥٠٢٧ وص ٣٥٨ الرقم ٥٢٩٨) .

٣ . الكافي : ج ٣ ص ٣٠٨ ح ٣٥ ، بحار الأنوار : ج ٨٤ ص ١٦٣ .

٤ . تاريخ بغداد : ج ٨ ص ٢٠٨ الرقم ٤٣٢٧ ، الفردوس : ج ٣ ص ٤٧ ح ٤١٢٢ كلاهما عن أنس ، كنز العمّال : ج ٢ ص ١٠٣ ح ٣٣٤٧ .

٥ . المعجم الأوسط : ج ٤ ص ٨٣ ح ٣٦٧١ ، المعجم الكبير : ج ١ ص ٢٥٧ ح ٧٤٦ كلاهما عن أنس ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٦٨١ ح ٢٠٨٩٣ .

٦ . المعجم الكبير : ج ٢٠ ص ٢١٥ ح ٤٩٨ عن معقل بن يسار ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٦٨٢ ح ٢٠٨٩٩ .

٥ / ٤
ذهاب السّقم

١١٣٩ . الكافي عن محمّد بن راشد : حَدَّثَني هِشامُ بنُ إبراهيمَ أنَّهُ شَكا إلىٰ أبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام سُقمَهُ وأنَّهُ لا يولَدُ لَهُ وَلَدٌ ، فَأَمَرَهُ أن يَرفَعَ صَوتَهُ بِالأَذانِ في مَنزِلِهِ . قالَ : فَفَعَلتُ ، فَأَذهَبَ اللهُ عَنّي سُقمي وكَثَّرَ وُلدي .

قالَ مُحَمَّدُ بنُ راشِدٍ : وكُنتُ دائِمَ العِلَّةِ ما أنفَكُّ مِنها في نَفسي وجَماعَةِ خَدَمي وعِيالي ، فَلَمّا سَمِعتُ ذٰلِكَ مِن هِشامٍ عَمِلتُ بِهِ ، فَأَذهَبَ اللهُ عَنّي وعَن عِيالِيَ العِلَلَ .[١]

٥ / ٥
عِلاجُ سوءِ الخُلقِ

١١٤٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن ساءَ خُلُقُهُ مِن إنسانٍ أو دابَّةٍ ، فَأَذِّنوا في أُذُنَيهِ .[٢]

١١٤١ . الإمام الصادق عليه السلام : مَن ساءَ خُلُقُهُ فَأَذِّنوا في أُذُنِهِ .[٣]

---

١ . الكافي : ج ٣ ص ٣٠٨ ح ٣٢ ، تهذيب الأحكام : ج ٢ ص ٥٩ ح ٢٠٧ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٩٢ ح ٩٠٣ ، الدعوات : ص ١٨٩ ح ٥٢٦ وفيه صدره إلى «كثّر ولدي» ، بحار الأنوار : ج ٨٤ ص ١٥٦ ح ٥٣ .

٢ . الفردوس : ج ٣ ص ٥٥٨ ح ٥٧٥٢ عن الإمام الحسين عليه السلام ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٤٢١ ح ٤١٦٦٥ ؛ المحاسن : ج ٢ ص ٢٥٧ ح ١٨٠٩ عن أبي حفص الأبان عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٦٧ ح ٤٥ .

٣ . الكافي : ج ٦ ص ٣٠٩ ح ١ عن هشام بن سالم ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٩٩ ح ٩١٢ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٨٧ ح ١٦٨٥ ، بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ١٢٢ ح ٦١ .

٦/٥
دَفعُ الوَحشَةِ

١١٤٢ . رسول الله ﷺ : إذا تَغَوَّلَت لَكُمُ الغيلانُ[١] ، فَأَذِّنوا بِأَذانِ الصَّلاةِ.[٢]

١١٤٣ . الإمام الصادق عليه السلام : إذا تَغَوَّلَت لَكُمُ الغولُ فَأَذِّنوا.[٣]

---

١ . الغيلان : هي جنس من الجنّ و الشياطين ، كانت العرب تزعم أنّ الغُول في الفلات تتراءى للنّاس فتتغوّل تغوّلاً؛ أي تتلوّن تلوّناً في صور شتّى، وتَغُولهم أي تضلّهم عن الطريق وتهلكهم (النهاية: ج ٣ ص ٣٩٦ «غول»).

٢ . المحاسن: ج ١ ص ١٢١ ح ١٢٨ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام ، الجعفريّات: ص ٤٢ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ وفيه «بكم» بدل «لكم» ، دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٧ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ وفيه «بالصلاة» بدل «بأذان الصلاة» ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٦٢ ح ٦٧؛ صحيح ابن خزيمة: ج ٤ ص ١٤٥ ح ٢٥٤٩ عن جابر نحوه ، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٥ ص ١٦٣ ح ٩٢٥٢ عن سعد بن أبي وقّاص وليس فيه «بأذان الصلاة» .

٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٨ ح ٩١٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٥١ ح ١٩٠٤، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٥٣ ح ٤٨.

الفصل السادس

آداب الأذان

٦ / ١
من يصلح للتأذين

١١٤٤ . **رسول الله ﷺ : لِيُؤَذِّن لَكُم خِيارُكُم، وَليَؤُمَّكُم قُرّاؤُكُم.**[١]

١١٤٥ . **عنه ﷺ : يَؤُمُّكُم أَقرَؤُكُم، ويُؤَذِّنُ لَكُم خِيارُكُم.**[٢]

١١٤٦ . **عنه ﷺ ـ لِبَني خَطمَةَ مِنَ الأَنصارِ ـ: يا بَني خَطمَةَ، اجعَلوا مُؤَذِّنَكُم أفضَلَكُم في أنفُسِكُم.**[٣]

١١٤٧ . **الإمام عليّ ﷺ : لِيُؤَذِّن لَكُم أفصَحُكُم، وَليَؤُمَّكُم أفقَهُكُم.**[٤]

١١٤٨ . **الكافي عن عمّار الساباطي عن الإمام الصادق ﷺ، قال : سُئِلَ عَنِ الأَذانِ: هَل يَجوزُ**

---

١ . سنن أبي داود: ج ١ ص ١٦١ ح ٥٩٠، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٤٠ ح ٧٢٦، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٢٦ ح ١٩٩٨ وفيه «أقرؤكم» بدل «قرّاؤكم» وكلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٥ ح ٢٠٩٦٩؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ١٦٤.

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٨٨٠ عن الإمام عليّ ﷺ.

٣ . السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٢٧ ح ٢٠٠١ عن صفوان بن سليم، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٧ ح ٢٠٩٧٧.

٤ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٧، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٦١ ح ٦٥ وراجع: كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٥ ذيل ح ٨٨٠.

أن يَكونَ مِن غَيرِ عارِفٍ؟ قالَ: لا يَستَقيمُ الأَذانُ ولا يَجوزُ أن يُؤَذِّنَ بِهِ إلّا رَجُلٌ مُسلِمٌ عارِفٌ، فَإِن عَلِمَ الأَذانَ فَأَذَّنَ بِهِ ولَم[1] يَكُن عارِفاً لَم يَجُز أذانُهُ ولا إقامَتُهُ ولا يُقتَدىٰ بِهِ.[2]

٦ / ٢
أهَمُّ ما يَنبَغي رِعايَتُهُ لِلمُؤَذِّنِ

أ ـ الطَّهارَةُ

١١٤٩ . رسول الله ﷺ: حَقٌّ وسُنَّةٌ ألّا يُؤَذِّنَ أحَدٌ إلّا وهُوَ طاهِرٌ.[3]

١١٥٠ . عنه ﷺ: لا يُؤَذِّنُ إلّا مُتَوَضِّئٌ.[4]

ب ـ رَفعُ الصَّوتِ

١١٥١ . مسند ابن حنبل عن ابن أبي صعصعة عبد الله بن عبد الرحمٰن عن أبيه[5]: قالَ لي أبو سَعيدٍ وكانَ في حُجرَةٍ فَقالَ لي: يا بُنَيَّ إذا أذَّنتَ فَارفَع صَوتَكَ بِالأَذانِ، فَإِنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: لَيسَ شَيءٌ يَسمَعُهُ إلّا شَهِدَ لَهُ؛ جِنٌّ ولا إنسٌ ولا حَجَرٌ.[6]

---

١ . في المصدر: «وإن لم»، والصواب ما أثبتناه كما في تهذيب الأحكام.

٢ . الكافي: ج ٣ ص ٣٠٤ ح ١٣، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١١٠١.

٣ . المجموع للنووي: ج ٣ ص ١٠٣، المغني لابن قدامة: ج ١ ص ٤٢٤ كلاهما عن وائل بن حجر، فتح العزيز: ج ٣ ص ١٩٠، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٦ ح ٢٠٩٧٦ نقلاً عن أبي الشيخ في كتاب الأذان عن ابن عبّاس نحوه؛ ذكرى الشيعة: ص ١٧٠، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٣٧.

٤ . سنن الترمذي: ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢٠٠، السنن الكبرى: ج ١ ص ٥٨٣ ح ١٨٥٨ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٤ ح ٢٠٩٦٥.

٥ . جاء في المصدر في ذيل الحديث: «الصواب: عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة».

٦ . مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٥ ح ١١٠٣١، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٥ ح ٢٠٩٧١ نقلاً عن أبي الشيخ عن أبي سعيد نحوه.

١١٥٢ . سنن ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري : إذا كُنتَ فِي البَوادي فَارفَع صَوتَكَ بِالأَذانِ، فَإِنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِﷺ يَقولُ: لا يَسمَعُهُ جِنٌّ ولا إنسٌ ولا شَجَرٌ ولا حَجَرٌ إلّا شَهِدَ لَهُ.[1]

١١٥٣ . صحيح البخاري عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة : أنَّ أبا سَعيدٍ الخُدرِيَّ قالَ لَهُ : إنّي أراكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبادِيَةَ ، فَإِذا كُنتَ في غَنَمِكَ أو بادِيَتِكَ فَأَذَّنتَ بِالصَّلاةِ فَارفَع صَوتَكَ بِالنِّداءِ، فَإِنَّهُ لا يَسمَعُ مَدىٰ صَوتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ ولا إنسٌ ولا شَيءٌ إلّا شَهِدَ لَهُ يَومَ القِيامَةِ. قالَ أبو سَعيدٍ: سَمِعتُهُ مِن رَسولِ اللهِﷺ.[2]

١١٥٤ . الإمام الباقر؈ : كُلَّما اشتَدَّ صَوتُكَ مِن غَيرِ أن تُجهِدَ نَفسَكَ كانَ مَن يَسمَعُ أكثَرَ، وكانَ أجرُكَ في ذٰلِكَ أعظَمَ.[3]

١١٥٥ . الإمام الصادق؈ : إذا أذَّنتَ فَلا تُخفِيَنَّ صَوتَكَ، فَإِنَّ اللهَ يَأجُرُكَ مَدَّ صَوتِكَ فيهِ.[4]

ج - رِعايَةُ التَّجويدِ

١١٥٦ . الشرح الكبير عن أبي هريرة : قالَ رَسولُ اللهِﷺ: لا يُؤَذِّنُ لَكُم مَن يُدغِمُ الهاءَ. قُلنا:

---

١ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٧٢٣، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٥ ح ١١٠٣١ عن مرّة وفيه «لا شيء» بدل «لا شجر» ، مسند الحميدي: ج ٢ ص ٣٢١ ح ٧٣٢؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٩٩.

٢ . صحيح البخاري: ج ١ ص ٢٢١ ح ٥٨٤، سنن النسائي: ج ٢ ص ١٢، الموطّأ: ج ١ ص ٦٩ ح ٥، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٧١ ح ١١٣٠٥، السنن الكبرى: ج ١ ص ٥٨٤ ح ١٨٦٠، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٧٩ ح ٢٠٨٨٢.

٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٨٧٥ عن زرارة.

٤ . تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢٠٥ عن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٣٠ ح ٧٨.

وكَيفَ يَقولُ؟ قالَ: يَقولُ أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللّٰهُ! أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللّٰهِ![1]

١١٥٧. الإمام الباقر عليه السلام: الأَذانُ جَزمٌ[2]، بِإِفصاحِ الأَلِفِ وَالهاءِ[3]، وَالإِقامَةُ حَدرٌ[4].[5]

١١٥٨. الإمام الصادق عليه السلام: التَّكبيرُ جَزمٌ فِي الأَذانِ مَعَ الإِفصاحِ بِالهاءِ وَالأَلِفِ.[6]

د ـ الاِجتِنابُ عَنِ التَّطريبِ

١١٥٩. سنن الدار قطني عن ابن عبّاس: كانَ لِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله مُؤَذِّنٌ يُطَرِّبُ[7]، فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: الأَذانُ سَمحٌ سَهلٌ، فَإِن كانَ أذانُكَ سَهلاً سَمحاً وَإِلّا فَلا تُؤَذِّن.[8]

١١٦٠. الإمام الصادق عليه السلام: لا بَأسَ بِالتَّطريبِ[9] فِي الأَذانِ إذا أتَمَّ وبَيَّنَ وأفصَحَ بِالأَلِفِ وَالهاءِ.[10]

---

١. المغني لابن قدامة: ص ٤٤٥؛ بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٩.

٢. يريد بالجَزم الإمساكَ عن إشباع الحركة والتعمّق فيها، وقطعُها أصلاً (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٩٢ «جزم»).

٣. قال في الذكرى: الظاهر أنّه أَلِف «الله» الأخيرة غير المكتوبة، وهاؤه في آخر الشهادتَين (ملاذ الأخيار: ج ٣ ص ٤٧٧).

٤. الحَدْر: الإسراع، حَدَر أي أسرع (النهاية: ج ١ ص ٣٥٣ «حدر»).

٥. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢٠٣ عن زرارة.

٦. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢٠٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٨٧١ كلاهما عن خالد بن نجيح.

٧. طَرَّبَ في صوته: رجَّعَه ومَدَّه (المصباح المنير: ص ٣٧٠ «طَرِبَ»).

٨. سنن الدارقطني: ج ١ ص ٢٣٩ ح ١١، تفسير القرطبي: ج ٦ ص ٢٣٠، المغني لابن قدامة: ج ١ ص ٤٢٥، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٣ ح ٢٠٩٥٨؛ مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٧٧ ح ٤١٩٩ نقلاً عن درر اللآلي نحوه.

٩. قال العلّامة المجلسي رحمه الله في ذيل الحديث: ظاهر التطريب هنا التَّغَنّي كما في القاموس، وتجويزه في الأذان ممّا لم يقل به أحد من أصحابنا، ولعلّه محمول على التقيّة.

١٠. دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٥، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٨ ح ٥٩.

هـ ـ التَّرتيل

١١٦١ . **الإمام الصادق** عليه السلام : الأَذانُ تَرتيلٌ[1]، وَالإِقامَةُ حَدرٌ.[2]

و ـ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ كُلَّما ذَكَرَهُ

١١٦٢ . **الإمام الباقر** عليه السلام : إذا أَذَّنتَ فَأَفصِح بِالأَلِفِ وَالهاءِ ، وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ كُلَّما ذَكَرتَهُ أو ذَكَرَهُ ذاكِرٌ في أذانٍ وغَيرِهِ.[3]

ز ـ تَركُ الكَلامِ

١١٦٣ . **الإمام الصادق** عليه السلام : لا يَنبَغي تَعَمُّدُ الكَلامِ فِي الأَذانِ ؛ فَإِنَّهُ بابٌ مِن أبوابِ البِرِّ ، ولا يَنبَغي لِمَن كانَ في بِرٍّ أن يَقطَعَهُ إلّا إلىٰ ما هُوَ مِثلُهُ.[4]

راجع: وسائل الشيعة ج ٤ ص ٦٢٨ (باب ١٠ من أبواب الأذان والإقامة).

ح ـ عَدَمُ التَّكَسُّبِ بِهِ

١١٦٤ . **كتاب من لا يحضره الفقيه** : أتىٰ رَجُلٌ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، وَاللّهِ إنّي لَأُحِبُّكَ . فَقالَ لَهُ : ولٰكِنّي أُبغِضُكَ . قالَ : ولِمَ؟ قالَ : لِأَنَّكَ تبغي فِي الأَذانِ كَسباً ، وتَأخُذُ عَلىٰ تَعليمِ القُرآنِ أجراً.[5]

---

١ . ترتيل القراءة : التأنّي فيها والتمهُّل وتبيين الحروف والحركات (النهاية: ج ٢ ص ١٩٤ «رتل»).

٢ . الكافي : ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٢٦، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٦٥ ح ٢٣٢ كلاهما عن الحسن بن السريّ .

٣ . الكافي : ج ٣ ص ٣٠٣ ح ٧، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٨٤ ح ٨٧٥ كلاهما عن زرارة .

٤ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٦.

٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٧٨ ح ٣٦٧٤، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٧٦ ح ١٠٩٩ عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عليهم السلام وليس فيه كلمة «كسباً» ، ولكنّ المولى محمّد تقي المجلسي في روضة المتّقين ج ٦ ص ٥١١ أورد الحديث نقلاً عن الشيخ الطوسي قائلاً : «روى الشيخ في الموثّق عن زيد بن عليّ ـ وساق الحديث إلى قوله عليه السلام : ـ لأنّك تبغي في الأذان أجراً ...» ، فالظاهر أنّ نسخته من التهذيب كان فيها كلمة «أجراً» وقد سقطت من النسخة المتداولة حاليّاً .

ط ـ الفَصلُ بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ

١١٦٥. رسول الله ﷺ ـ لِبِلالٍ ـ: يا بِلالُ، إذا أذَّنتَ فَتَرَسَّل[١] في أذانِكَ، وإذا أقَمتَ فَاحدُر، وَاجعَل بَينَ أذانِكَ وإقامَتِكَ قَدرَ ما يَفرُغُ الآكِلُ مِن أكلِهِ، وَالشّارِبُ مِن شُربِهِ، وَالمُعتَصِرُ[٢] إذا دَخَلَ لِقَضاءِ حاجَتِهِ.[٣]

١١٦٦. الإمام الصادق عليه السلام: لابُدَّ مِن قُعودٍ بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ.[٤]

١١٦٧. عنه عليه السلام: إذا قُمتَ إلىٰ صَلاةٍ فَريضَةٍ فَأَذِّن وأقِم، وَافصِل بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ بِقُعودٍ أو بِكَلامٍ أو بِتَسبيحٍ.[٥]

راجع: وسائل الشيعة: ج٤ ص٦٣١ (باب ١١ من أبواب الأذان والإقامة).

ي ـ الدُّعاءُ بَعدَ الفَراغِ مِنَ الأَذانِ

١١٦٨. الإمام زين العابدين عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا سَمِعَ المُؤَذِّنَ قالَ كَما يَقولُ، فَإِذا قالَ: «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، حَيَّ عَلىٰ خَيرِ العَمَلِ» قالَ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

فَإِذَا انقَضَتِ الإِقامَةُ قالَ: اللّٰهُمَّ رَبَّ الدَّعوَةِ التّامَّةِ، وَالصَّلاةِ القائِمَةِ، أعطِ مُحَمَّداً

---

١. تَرَسَّل في قراءته: بمعنى تَمَهَّلَ فيها. قال اليَزيديّ: التَرَسُّل والترسيلُ في القراءة: التحقيق بِلا عجَلَة (المصباح المنير: ص ٢٢٦ «رسل»).

٢. المُعتَصِر: هو الذي يحتاج إلى الغائط؛ وهو من العَصْر أو العَصَر: وهو الملجأ والمُستَخفى (النهاية: ج ٣ ص ٢٤٧ «عصر»).

٣. سنن الترمذي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ١٩٥، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٣٢١ ح ٧٣٢، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٢٨ ح ٢٠٠٨ وفيه «فاحذم» بدل «فاحدر» وكلّها عن جابر بن عبد الله، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٣ ح ٢٠٩٦٠.

٤. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٦٤ ح ٢٢٦ عن الحسن بن شهاب، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٨١.

٥. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٤٩ ح ١٦٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٨٧٧ كلاهما عن عمّار الساباطي.

سُؤلَهُ يَومَ القِيامَةِ، وبَلِّغهُ الدَّرَجَةَ الوَسيلَةَ مِنَ الجَنَّةِ، وتَقَبَّل شَفاعَتَهُ في أُمَّتِهِ.[١]

١١٦٩. الكافي عن جعفر بن محمّد بن يقظان رفعه إليهم عليهم السلام، قال: يَقولُ الرَّجُلُ إذا فَرَغَ مِنَ الأَذانِ وجَلَسَ:

اللّهُمَّ اجعَل قَلبي بارّاً، وعَيشي قارّاً، ورِزقي دارّاً، وَاجعَل لي عِندَ قَبرِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله قَراراً ومُستَقَرّاً.[٢]

١١٧٠. فلاح السائل عن معاوية بن وهب: دَخَلتُ عَلىٰ أبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام وَقتَ المَغرِبِ، فَإِذا هُوَ قَد أذَّنَ وجَلَسَ، فَسَمِعتُهُ يَدعو بِدُعاءٍ ما سَمِعتُ بِمِثلِهِ، فَسَكَتُّ حَتّىٰ فَرَغَ مِن صَلاتِهِ، ثُمَّ قُلتُ: يا سَيِّدي لَقَد سَمِعتُ مِنكَ دُعاءً ما سَمِعتُ بِمِثلِهِ قَطُّ!

قالَ: هٰذا دُعاءُ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام لَيلَةَ باتَ عَلىٰ فِراشِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله، وهُوَ هٰذا:

يا مَن لَيسَ مَعَهُ رَبٌّ يُدعىٰ، يا مَن لَيسَ فَوقَهُ خالِقٌ يُخشىٰ، يا مَن لَيسَ دونَهُ إلٰهٌ يُتَّقىٰ، يا مَن لَيسَ لَهُ وَزيرٌ يُغشىٰ، يا مَن لَيسَ لَهُ بَوّابٌ يُنادىٰ، يا مَن لا يَزدادُ عَلىٰ كَثرَةِ السُّؤالِ إلّا كَرَماً وجوداً، يا مَن لا يَزدادُ عَلىٰ عِظَمِ الجُرمِ إلّا رَحمَةً وعَفواً، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَافعَل بي ما أنتَ أهلُهُ، فَإِنَّكَ أهلُ التَّقوىٰ وأهلُ المَغفِرَةِ، وأنتَ أهلُ الجودِ وَالخَيرِ وَالكَرَمِ.[٣]

ك ـ السُّجودُ بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ

١١٧١. فلاح السائل عن محمّد بن أبي عمير عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام: رَأَيتُهُ أذَّنَ ثُمَّ

---

١. دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٥، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٧٩ ح ١١.

٢. الكافي: ج ٣ ص ٣٠٨ ح ٣٢، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٦٤ ح ٢٣٠ وفيه «بن يقطين» بدل «بن يقظان» وليس فيه «وعيشي قارّاً»، مصباح المتهجّد: ص ٣٠ ح ٣٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٨٢ ح ١٥.

٣. فلاح السائل: ص ٤٠٥ ح ٢٧٤، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٨١ ح ١٣.

أهوىٰ لِلسُّجودِ، ثُمَّ سَجَدَ سَجدَةً بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ، فَلَمّا رَفَعَ رَأسَهُ قالَ: يا أبا عُمَيرٍ، مَن فَعَلَ مِثلَ فِعلي غَفَرَ اللّهُ تَعالىٰ ذُنوبَهُ كُلَّها.

وقالَ: مَن أذَّنَ ثُمَّ سَجَدَ فَقالَ: «لا إلٰهَ إلّا أنتَ رَبّي سَجَدتُ لَكَ خاضِعاً خاشِعاً» غَفَرَ اللّهُ لَهُ ذُنوبَهُ.[1]

١١٧٢. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام يَقولُ لِأَصحابِهِ: مَن سَجَدَ بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ فَقالَ في سُجودِهِ: «رَبِّ لَكَ سَجَدتُ خاضِعاً خاشِعاً ذَليلاً» يَقولُ اللّهُ تَعالىٰ: مَلائِكَتي! وَعِزَّتي وجَلالي، لَأَجعَلَنَّ مَحَبَّتَهُ في قُلوبِ عِبادِيَ المُؤمِنينَ، وهَيبَتَهُ في قُلوبِ المُنافِقينَ.[2]

٦ / ٣
أهمّ ما ينبغي رعايته للسامع

أ ـ حِكايَةُ ما يَقولُ المُؤَذِّنُ

١١٧٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا سَمِعتُمُ النِّداءَ فَقولوا مِثلَ ما يَقولُ المُؤَذِّنُ.[3]

١١٧٤. عنه صلى الله عليه وآله: إذا تَشَهَّدَ المُؤَذِّنُ فَقولوا مِثلَ ما يَقولُ.[4]

١١٧٥. عنه صلى الله عليه وآله: أربَعٌ مِنَ الجَفاءِ: ... أو يَسمَعُ المُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ فَلايَقولُ مِثلَ ما يَقولُ.[5]

---

١. فلاح السائل: ص ٢٧٢ ح ١٦٤، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٣ ح ٤٨.

٢. فلاح السائل: ص ٢٧٢ ح ١٦٣ عن بكر بن محمّد الأزديّ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٢ ح ٤٨.

٣. صحيح البخاري: ج ١ ص ٢٢١ ح ٥٨٦، صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٨٨ ح ١٠، سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٤ ح ٥٢٢، سنن الترمذي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٢٠٨، سنن النسائي: ج ٢ ص ٢٣ كلّها عن أبي سعيد الخدريّ، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠٠ ح ٢٠٩٩٧.

٤. كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠١ ح ٢١٠٠٤ نقلاً عن ابن النجّار عن أبي هريرة.

٥. السنن الكبرى: ج ٢ ص ٤٠٦ ح ٣٥٥٣ عن أبي هريرة، المعجم الكبير: ج ٩ ص ٢٩٩ ح ٩٥٠١ عن ابن مسعود من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٨ ح ٤٣٩٧١.

١١٧٦ . عنه ﷺ ـ وقَد فَرَغَ بِلالٌ مِنَ الأَذانِ ـ : مَن قالَ مِثلَ هٰذا بِيَقينٍ دَخَلَ الجَنَّةَ.[1]

١١٧٧ . عنه ﷺ : مَن سَمِعَ المُؤَذِّنَ فَقالَ مِثلَ ما يَقولُ فَلَهُ مِثلُ أجرِهِ.[2]

١١٧٨ . عنه ﷺ : إذا قالَ المُؤَذِّنُ : «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ» فَقالَ أحَدُكُم : اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ ، ثُمَّ قالَ : «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» قالَ: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، ثُمَّ قالَ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» قالَ: أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، ثُمَّ قالَ : «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ» قالَ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قالَ: «حَيَّ عَلَى الفَلاحِ» قالَ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قالَ : «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ» قالَ : اللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ، ثُمَّ قالَ : «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» قالَ : لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ؛ مِن قَلبِهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ.[3]

١١٧٩ . الإمام الباقر ؑ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا سَمِعَ المُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ قالَ مِثلَ ما يَقولُهُ في كُلِّ شَيءٍ.[4]

١١٨٠ . مسند ابن حنبل عن أُمّ حبيبة عن رسول الله ﷺ : أنَّهُ كانَ إذا سَمِعَ المُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ قالَ كَما يَقولُ حَتّىٰ يَسكُتَ.[5]

١١٨١ . مسند ابن حنبل عن عائشة : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا سَمِعَ المُنادِيَ قالَ : أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ.[6]

---

١ . مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٦١ ح ٤١٧٩ نقلاً عن درر اللآلي.

٢ . المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٤٦ ح ٨٠٢ عن معاوية ، تنبيه الغافلين: ص ٢٩١ ح ٤٠٦ نحوه ، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠١ ح ٢١٠٠٢.

٣ . صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٨٩ ح ١٢، سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥٢٧، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٠١ ح ١٩٢٦ كلّها عن عمر ، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٧ ح ٢٠٩٨٢.

٤ . الكافي: ج ٣ ص ٣٠٧ ح ٢٩ عن محمّد بن مسلم.

٥ . مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٣٣ ح ٢٦٨٢٩، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٣٢١ ح ٧٣٣.

٦ . مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٤١ ح ٢٤٩٨٧، سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥٢٦ نحوه وراجع: ح ٥٢٥.

١١٨٢ . **مسند ابن حنبل عن أبي رافع** : كانَ [رَسولُ اللهِ ﷺ] إذا سَمِعَ المُؤَذِّنَ قالَ مِثلَ ما يَقولُ، حَتّىٰ إذا بَلَغَ : «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ» قالَ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.[١]

١١٨٣ . **الإمام عليّ** ﷺ : ثَلاثٌ لا يَدَعُهُنَّ إلّا عاجِزٌ: رَجُلٌ سَمِعَ مُؤَذِّناً لا يَقولُ كَما يَقولُ، ورَجُلٌ لَقِيَ جَنازَةً لا يُسَلِّمُ عَلىٰ أهلِها ويَأخُذُ بِجَوانِبِ السَّريرِ، ورَجُلٌ أدرَكَ الإِمامَ ساجِداً لَم يُكَبِّر ويَسجُدُ مَعَهُ ولا يَعتَدُّها.[٢]

١١٨٤ . **علل الشرائع عن سليمان بن مقبل المدائني** : قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ موسَى بنِ جَعفَرٍ ﷺ : لِأَيِّ عِلَّةٍ يُستَحَبُّ لِلإِنسانِ إذا سَمِعَ الأَذانَ أن يَقولَ كَما يَقولُ المُؤَذِّنُ وإن كانَ عَلَى البَولِ وَالغائِطِ؟ قالَ: إنَّ ذٰلِكَ يَزيدُ فِي الرِّزقِ.[٣]

١١٨٥ . **الإمام الرضا** ﷺ : شَكا رَجُلٌ إلىٰ أبي عَبدِ اللهِ ﷺ الفَقرَ، فَقالَ : أذِّن كُلَّما سَمِعتَ الأَذانَ كَما يُؤَذِّنُ المُؤَذِّنُ.[٤]

ب ـ الدُّعاء

١١٨٦ . **سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو** : إنَّ رَجُلاً قالَ: يا رَسولَ اللهِ إنَّ المُؤَذِّنينَ يَفضُلونَنا.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : قُل كَما يَقولونَ، فَإِذَا انتَهَيتَ فَسَل تُعطَهُ.[٥]

---

١ . مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢٣٠ ح ٢٣٩٢٧، مسند ابن الجعد: ص ٣٣٠ ح ٢٢٦٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ١ ص ٢٥٧ ح ٥ عن عبد الله بن الحارث، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٠ ح ١٧٩٥٧.

٢ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٥، مسند زيد: ص ٩٥ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٧٩ ح ١١.

٣ . علل الشرائع: ص ٢٨٥ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٧٧ ح ٧.

٤ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٥٠ ح ٢٣٦٧، الدعوات: ص ١١٦ ح ٢٦٧ من دون إسنادٍ إلى الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣١٦ ح ٦.

٥ . سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٤ ح ٥٢٤، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٠٤ ح ١٩٣٦، الزهد لابن المبارك (الملحقات): ص ٩٨ ح ٣٤١، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٩ ح ٢٠٩٩٢.

١١٨٧ . رسول الله ﷺ : إذا نادَى المُنادي فُتِحَت أبوابُ السَّماءِ، وَاستُجيبَ الدُّعاءُ، فَمَن نَزَلَ بِهِ كَربٌ أو شِدَّةٌ فَليَتَحَيَّنِ المُنادِيَ، فَإِذا كَبَّرَ كَبَّروا، وإذا تَشَهَّدَ تَشَهَّدوا، وإذا قالَ: «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ» قالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، وإذا قالَ: «حَيَّ عَلَى الفَلاحِ» قالَ: حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، ثُمَّ يَقولُ: اللّهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعوَةِ الصّادِقَةِ المُستَجابَةِ المُستَجابِ لَها، دَعوَةِ الحَقِّ وكَلِمَةِ التَّقوىٰ، أحيِنا عَلَيها، وأمِتنا عَلَيها، وَابعَثنا عَلَيها، وَاجعَلنا مِن خِيارِ أهلِها أحياءً وأمواتاً. ثُمَّ يَسأَلُ اللهَ حاجَتَهُ.[١]

١١٨٨ . عنه ﷺ : إذا سَمِعتُمُ المُؤَذِّنَ أذَّنَ فَقولوا: اللّهُمَّ افتَح أقفالَ قُلوبِنا لِذِكرِكَ، وأتمِم عَلَينا نِعمَتَكَ وفَضلَكَ، وَاجعَلنا في عِبادِكَ الصّالِحينَ.[٢]

١١٨٩ . **عمل اليوم والليلة عن معاوية بن أبي سفيان** : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا سَمِعَ المُؤَذِّنَ قالَ: «حَيَّ عَلَى الفَلاحِ»، قالَ: اللّهُمَّ اجعَلنا مُفلِحينَ.[٣]

١١٩٠ . **سنن أبي داود عن أُمّ سلمة** : عَلَّمَني رَسولُ اللهِ ﷺ أن أقولَ عِندَ أذانِ المَغرِبِ: اللّهُمَّ إنَّ هٰذا إقبالُ لَيلِكَ وإدبارُ نَهارِكَ وأصواتُ دُعاتِكَ، فَاغفِر لي.[٤]

١١٩١ . **الإمام الصادق** ؑ : إذا قالَ المُؤَذِّنُ: «اللهُ أكبَرُ» فَقُل: اللهُ أكبَرُ، وإذا قالَ: «أشهَدُ أن

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣١ ح ٢٠٠٤، حلية الأولياء: ج ١٠ ص ٢١٣ الرقم ٥٥٥، الدعاء للطبراني: ص ١٥٩ ح ٤٥٨، عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ٣٩ ح ٩٨ كلّها عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٨٦ ح ٢٠٩٢٠.

٢ . الثقات لابن حبّان: ج ٥ ص ١٥٣، عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ٤٠ ح ١٠٠ نحوه وكلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٩ ح ٢٠٩٩٠.

٣ . عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ٣٧ ح ٩٢، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٠ ح ١٧٩٦٠.

٤ . سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٦ ح ٥٣٠، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٣١٤ ح ٧١٤، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٠٤ ح ١٩٣٥، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٣٦ ح ٢، المعجم الكبير: ج ٢٣ ص ٣٠٣ ح ٦٨٠ كلاهما بزيادة «وحضور صلاتك» بعد «وأصوات دعاتك»، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٨ ح ٢٠٩٨٥.

لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ» فَقُل: أشهَدُ أن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وإذا قالَ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» فَقُل: أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، فَإِذا قالَ: «قَد قامَتِ الصَّلاةُ» فَقُل: اللّٰهُمَّ أقِمها وأدِمها وَاجعَلني مِن خَيرِ صالِحي أهلِها عَمَلاً.[1]

١١٩٢. عنه ﷺ: مَن قالَ حينَ يَسمَعُ أذانَ الصُّبحِ: «اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِإِقبالِ نَهارِكَ وإدبارِ لَيلِكَ، وحُضورِ صَلَواتِكَ وأصواتِ دُعاتِكَ، أن تَتوبَ عَلَيَّ إنَّكَ أنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ»، وقالَ مِثلَ ذٰلِكَ حينَ يَسمَعُ أذانَ المَغرِبِ، ثُمَّ ماتَ مِن يَومِهِ أو لَيلَتِهِ ماتَ تائِباً.[2]

ج ـ الذِّكر

١١٩٣. رسول الله ﷺ: مَن قالَ حينَ يَسمَعُ المُؤَذِّنَ: «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، رَضيتُ بِاللهِ رَبّاً، وبِمُحَمَّدٍ رَسولاً، وبِالإِسلامِ ديناً» غُفِرَ لَهُ ذَنبُهُ.[3]

١١٩٤. سنن أبي داود عن عائشة: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا سَمِعَ المُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ قالَ: وأنَا وأنَا.[4]

١١٩٥. كنز العمّال عن النعمان بن سعد: كانَ عَلِيٌّ ﷺ إذا سَمِعَ الأَذانَ قالَ: أُشهِدُ بِها كُلَّ

---

١. دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٥، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٧٩ ح ١١.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٧ ح ٨٩٠، ثواب الأعمال: ص ١٨٣ ح ١، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ٢٥٣ ح ١ كلاهما عن عبّاس مولى الرضا عن الإمام الرضا ﷺ، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٨١ عن عيّاش مولى الرضا عن الإمام الرضا ﷺ، فلاح السائل: ص ٤٠٤ ح ٢٧٣ عن العبّاس الشامي عن الإمام الكاظم عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٧٣ ح ١.

٣. صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٩٠ ح ١٣، سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥٢٥، سنن النسائي: ج ٢ ص ٢٦، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٧٢١، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٠٤ ح ١٩٣٤ كلّها عن سعد بن أبي وقّاص، كنز العمّال: ج ٨ ص ٣٦٢ ح ٢٣٢٧٥.

٤. سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥٢٦، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٣٢١ ح ٧٣٤، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٠٣ ح ١٩٢٩، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٠ ح ١٧٩٥٩.

شاهِدٍ[١]، وأحمِلُها عَن كُلِّ جاحِدٍ.[٢]

١١٩٦ . علل الشرائع عن زرارة : قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : ما أقولُ إذا سَمِعتُ الأَذانَ؟

قالَ : أُذكُرِ اللهَ مَعَ كُلِّ ذاكِرٍ.[٣]

١١٩٧ . الإمام الباقر عليه السلام ـ لِمُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ ـ : يا مُحَمَّدَ بنَ مُسلِمٍ، لا تَدَعَنَّ ذِكرَ اللهِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، ولَو سَمِعتَ المُناديَ يُنادي بِالأَذانِ وأنتَ عَلَى الخَلاءِ فَاذكُرِ اللهَ عز و جل و قُل كَما يَقولُ المُؤَذِّنُ.[٤]

١١٩٨ . علل الشرائع عن أبي بصير : قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : إن سَمِعتَ الأَذانَ وأنتَ عَلَى الخَلاءِ فَقُل مِثلَ ما يَقولُ المُؤَذِّنُ، ولا تَدَع ذِكرَ اللهِ عز و جل في تِلكَ الحالِ؛ لِأَنَّ ذِكرَ اللهِ حَسَنٌ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام : لَمّا ناجَى اللهُ تَعالىٰ موسَى بنَ عِمرانَ عليه السلام قالَ موسىٰ : يا رَبِّ أبَعيدٌ أنتَ مِنّي فَاُنادِيَكَ أم قَريبٌ فَاُناجِيَكَ؟ فَأَوحَى اللهُ عز و جل إلَيهِ : يا موسىٰ أنَا جَليسُ مَن ذَكَرَني. فَقالَ موسىٰ : يا رَبِّ إنّي أكونُ في حالٍ اُجِلُّكَ أن أذكُرَكَ فيها. فَقالَ : يا موسَى اذكُرني عَلىٰ كُلِّ حالٍ.[٥]

١١٩٩ . الإمام الصادق عليه السلام : مَن سَمِعَ المُؤَذِّنَ يَقولُ : «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» و«أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» فَقالَ مُصَدِّقاً مُحتَسِباً : «وأنَا أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله وأكتَفي بِهِما عَمَّن أبىٰ وجَحَدَ، واُعينُ بِهِما مَن أقَرَّ وشَهِدَ»

---

١ . هكذا في المصدر، ولعلّ صوابه: «أشهدُ بها مع كلّ شاهدٍ».

٢ . كنز العمّال: ج ٨ ص ٣٥٩ ح ٢٣٢٥٩ نقلاً عن ابن منيع.

٣ . علل الشرائع: ص ٢٨٤ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٧٦ ح ٦.

٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٨ ح ٨٩٢، علل الشرائع: ص ٢٨٤ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٧٦ ح ٦.

٥ . علل الشرائع: ص ٢٨٤ ح ١، بحار الأنوار: ج ٨٠ ص ١٧٥ ح ٢١.

كانَ لَهُ مِنَ الأَجرِ عَدَدُ مَن أنكَرَ وجَحَدَ، ومِثلُ عَدَدِ مَن أقَرَّ وعَرَفَ.[١]

د ـ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَالدُّعاءُ لَهُ

١٢٠٠. رسول الله ﷺ: إذا سَمِعتُمُ المُؤَذِّنَ فَقولوا مِثلَ ما يَقولُ، ثُمَّ صَلّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَن صَلّىٰ عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ بِها عَشراً. ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسيلَةَ، فَإِنَّها مَنزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ لا تَنبَغي إلّا لِعَبدٍ مِن عِبادِ اللهِ، وأرجو أن أكونَ أنَا هُوَ، فَمَن سَأَلَ لِيَ الوَسيلَةَ حَلَّت لَهُ الشَّفاعَةُ.[٢]

١٢٠١. عنه ﷺ: مَن قالَ حينَ يَسمَعُ النِّداءَ: «اللّٰهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعوَةِ التّامَّةِ، وَالصَّلاةِ القائِمَةِ، آتِ مُحَمَّداً الوَسيلَةَ وَالفَضيلَةَ، وَابعَثهُ مَقاماً مَحموداً الَّذي وَعَدتَهُ» حَلَّت لَهُ شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ.[٣]

١٢٠٢. عنه ﷺ: مَن سَمِعَ النِّداءَ فَقالَ: «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّدا عَبدُهُ ورَسولُهُ، اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيهِ وبَلِّغهُ دَرَجَةَ الوَسيلَةِ عِندَكَ وَاجعَلنا في شَفاعَتِهِ يَومَ القِيامَةِ» وَجَبَت لَهُ الشَّفاعَةُ.[٤]

---

١. الكافي: ج ٣ ص ٣٠٧ ح ٣٠، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٨ ح ٨٩١، ثواب الأعمال: ص ٥٢ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٢٨٣ ح ٣١١، المحاسن: ج ١ ص ١٢١ ح ١٢٩ نحوه وكلّها عن الحارث بن المغيرة، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٧٥ ح ٥.

٢. صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٨٨ ح ١١، سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٤ ح ٥٢٣، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٨٦ ح ٣٦١٤، سنن النسائي: ج ٢ ص ٢٥، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٧١ ح ٦٥٧٩ كلّها عن عبدالله بن عمرو بن العاص، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠٠ ح ٢٠٩٩٨.

٣. صحيح البخاري: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٥٨٩، سنن أبي داود: ج ١ ص ١٤٦ ح ٥٢٩، سنن الترمذي: ج ١ ص ٤١٣ ح ٢١١، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٧٢٢، سنن النسائي: ج ٢ ص ٢٧ كلّها عن جابر بن عبدالله، كنزالعمّال: ج ٧ ص ٦٩٨ ح ٢٠٩٨٣.

٤. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٦٦ ح ١٢٥٥٤ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠٤ ح ٢١٠١٧.

هـ ـ إجابَةُ المُؤَذِّنِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.[١]

الحديث

١٢٠٣ . رسول الله ﷺ : إذا سَمِعتَ النِّداءَ فَأَجِب داعِيَ اللهِ ﷻ.[٢]

١٢٠٤ . عنه ﷺ : إذا سَمِعتُمُ النِّداءَ فَقوموا؛ فَإِنَّها عَزمَةٌ[٣] مِنَ اللهِ.[٤]

١٢٠٥ . عنه ﷺ : مَن سَمِعَ الفَلاحَ فَلَم يُجِبهُ، فَلا هُوَ مَعَنا ولا هُوَ وَحدَهُ.[٥]

١٢٠٦ . عنه ﷺ : مَن أجابَ داعِيَ اللهِ استَغفَرَت لَهُ المَلائِكَةُ، ويَدخُلُ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ.[٦]

١٢٠٧ . عنه ﷺ : إجابَةُ المُؤَذِّنِ رَحمَةٌ، وثَوابُهُ الجَنَّةُ، ومَن لَم يُجِب خاصَمَتهُ يَومَ القِيامَةِ، فَطوبىٰ لِمَن أجابَ داعِيَ اللهِ ومَشىٰ إلَى المَسجِدِ، ولا يُجيبُهُ ولا يَمشي إلَى المَسجِدِ إلّا مُؤمِنٌ مِن أهلِ الجَنَّةِ.[٧]

١٢٠٨ . عنه ﷺ : مَن سَمِعَ الأَذانَ فَأَجابَ، كانَ عِندَ اللهِ مِنَ السُّعَداءِ.[٨]

---

١ . الجمعة : ٩.

٢ . سنن الدارقطني: ج ٢ ص ٨٧ ح ٩، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ١٣٨ ح ٣٠٤، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٨٥ الرقم ١١٦٨ كلّها عن كعب بن عجرة، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠١ ح ٢١٠٠٥.

٣ . في الحديث: «الزكاة عَزْمة من عَزَمات الله تعالى»؛ أي حقّ من حقوقه، وواجب من واجباته (النهاية: ج ٣ ص ٢٣٢ «عزم»).

٤ . حلية الأولياء: ج ٢ ص ١٧٤ الرقم ١٧١ عن عثمان بن عفّان، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠١ ح ٢١٠٠١ .

٥ . حلية الأولياء: ج ٩ ص ٢٥٠ الرقم ٤٥٥ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٧ ص ٥٨٣ ح ٢٠٣٦١.

٦ . جامع الأخبار: ص ١٧٣ ح ٤١٤، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٥ ح ٤٩.

٧ . جامع الأخبار: ص ١٧٢ ح ٤٠٨، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٤ ح ٤٩.

٨ . جامع الأخبار: ص ١٧٣ ح ٤١٢، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٤ ح ٤٩.

١٢٠٩ . عنه ﷺ : إجابَةُ المُؤَذِّنِ كَفّارَةُ الذُّنوبِ.[١]

١٢١٠ . عنه ﷺ : مَن أجابَ المُؤَذِّنينَ فَهُوَ وَالتّائِبينَ وَالشُّهَداءَ في صَعيدٍ واحِدٍ؛ لا يَخافونَ إذا خافَ النّاسُ.[٢]

١٢١١ . عنه ﷺ : مَن أجابَ المُؤَذِّنَ وأجابَ العُلَماءَ كانَ يَومَ القِيامَةِ تَحتَ لِوائي، ويَكونُ فِي الجَنَّةِ في جِواري، ولَهُ عِندَ اللهِ ثَوابُ سِتّينَ شَهيداً.[٣]

١٢١٢ . عنه ﷺ : إذا سَمِعتَ النِّداءَ فَأَجِب وعَلَيكَ السَّكينَةُ، فَإِن أصَبتَ فُرجَةً وإلّا فَلا تُضَيِّق عَلىٰ أخيكَ، وَاقرَأ ما تَسمَعُ اُذُناكَ، ولا تُؤذِ جارَكَ، وصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ.[٤]

١٢١٣ . عنه ﷺ ـ بَعدَ أن ذَكَرَ قَولَهُ تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ـ: إنَّ مَن يَستَمِعُ الأَذانَ ويُجيبُ فَلا يَسمَعُ زَفيرَ جَهَنَّمَ.[٥]

١٢١٤ . سنن أبي داود عن أبي رزين عن ابن اُمّ مكتوم : أنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنّي رَجُلٌ ضَريرُ البَصَرِ شاسِعُ[٦] الدّارِ، ولي قائِدٌ لا يُلائِمُني، فَهَل لي رُخصَةٌ أن اُصَلِّيَ في بَيتي؟

قالَ: هَل تَسمَعُ النِّداءَ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: لا أجِدُ لَكَ رُخصَةً.[٧]

١٢١٥ . مسند ابن حنبل عن جابر بن عبدالله : أتىٰ ابنُ اُمِّ مَكتومٍ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ،

---

١ . جامع الأخبار : ص ١٧٢ ح ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٤ ح ٤٩.

٢ . جامع الأخبار: ص ١٧٣ ح ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٤ ح ٤٩.

٣ . جامع الأخبار: ص ١٧٣ ح ٤٠٩، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٤ ح ٤٩.

٤ . تاريخ دمشق: ج ٢١ ص ١٧١ ح ٤٧٦٣ عن أنس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠٠ ح ٢٠٩٩٦.

٥ . مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٦١ ح ٤١٧٨ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٦ . الشاسِع : البعيد (الصحاح : ج ٣ ص ١٢٣٧ «شسع»).

٧ . سنن أبي داود: ج ١ ص ١٥١ ح ٥٥٢، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٦٠ ح ٧٩٢، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٣٧٥ ح ٩٠٣، كنز العمّال: ج ٨ ص ٢٥٥ ح ٢٢٨٠٦ نقلاً عن البزّار عن أبي هريرة نحوه.

مَنزِلي شاسِعٌ وأنا مَكفوفُ البَصَرِ، وأنا أسمَعُ الأَذانَ.

قالَ: فَإِن سَمِعتَ الأَذانَ فَأَجِب، ولَو حَبواً[١] أو زَحفاً.[٢]

١٢١٦. رسول الله ﷺ: الجَفاءُ كُلُّ الجَفاءِ وَالكُفرُ وَالنِّفاقُ، مَن سَمِعَ مُنادِيَ اللهِ يُنادي بِالصَّلاةِ يَدعو إلَى الفَلاحِ ولا يُجيبُهُ.[٣]

١٢١٧. عنه ﷺ: حَسبُ المُؤمِنِ مِنَ الشَّقاءِ وَالخَيبَةِ أن يَسمَعَ المُؤَذِّنَ يُثَوِّبُ[٤] بِالصَّلاةِ فَلا يُجيبَهُ.[٥]

١٢١٨. عنه ﷺ: لَأَن تَصُبَّ عَلىٰ آذانِ ابنِ آدَمَ رَصاصاً مُذاباً، خَيرٌ لَهُ مِن أن يَسمَعَ الأَذانَ ولَم يُجِبهُ.[٦]

١٢١٩. عنه ﷺ: مَن لَم يُجِب داعِيَ اللهِ فَلَيسَ لَهُ فِي الإِسلامِ نَصيبٌ، ومَن أجابَ اشتاقَت إلَيهِ الجَنَّةُ.[٧]

١٢٢٠. عنه ﷺ: مَن سَمِعَ النِّداءَ فَلَم يَأتِهِ فَلا صَلاةَ لَهُ، إلّا مِن عُذرٍ.[٨]

---

١. الحبو: أن يمشي على يديه وركبتيه أو استه (النهاية: ج ١ ص ٣٣٦ «حبا»).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ١٥٥ ح ١٤٩٥٣، صحيح ابن حبّان: ج ٥ ص ٤١٢ ح ٢٠٦٣، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٠٧ ح ٣٧٢٦، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ٣٤٧ ح ١١٤٨ كلّها نحوه، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٤٠٦ ح ٢٠٦٩، كنز العمّال: ج ٧ ص ٥٧٨ ح ٢٠٣٣٧.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣١١ ح ١٥٦٢٧، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ١٨٣ ح ٣٩٤ كلاهما عن معاذ بن أنس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠١ ح ٢٠٩٩٩.

٤. التّثويب: هو الدعاء للصلاة وغيرها، فإنّ المؤذّن إذا قال: حيّ على الصلاة، فقد دعاهم إليها (لسان العرب: ج ١ ص ٢٤٧ «ثوب»).

٥. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ١٨٣ ح ٣٩٦، الفردوس: ج ٢ ص ١٤٤ ح ٢٧٣٧ كلاهما عن معاذ بن أنس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٠١ ح ٢١٠٠٠.

٦. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٣٦؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٤ عن أبي هريرة من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت ﷺ نحوه.

٧. جامع الأخبار: ص ١٧٣ ح ٤١٣، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٥٥ ح ٤٩.

٨. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٦٠ ح ٧٩٣، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٨٩٥، السنن ←

١٢٢١ . الإمام عليّ عليه السلام : إجابَةُ المُؤَذِّنِ يَزيدُ فِي الرِّزقِ.[١]

١٢٢٢ . عنه عليه السلام : لا صَلاةَ لِجارِ المَسجِدِ لا يُجيبُ إلَى الصَّلاةِ إذا سَمِعَ النِّداءَ.[٢]

و ـ عَدَمُ خُروجِ مَن سَمِعَ النِّداءَ مِنَ المَسجِدِ

١٢٢٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن سَمِعَ النِّداءَ فِي المَسجِدِ فَخَرَجَ مِن غَيرِ عِلَّةٍ فَهُوَ مُنافِقٌ، إلّا أن يُريدَ الرُّجوعَ إلَيهِ.[٣]

٦ / ٤
أدَبُ بِناءِ المِئذَنَةِ

١٢٢٤ . الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام : إنَّ عَلِيّاً عليه السلام مَرَّ عَلى مَنارَةٍ طَويلَةٍ فَأَمَرَ بِهَدمِها، ثُمَّ قالَ: لا تُرفَعُ المَنارَةُ إلّا مَعَ سَطحِ المَسجِدِ[٤].[٥]

⇔ الكبرى: ج ٣ ص ٨٠ ح ٤٩٤٠، المعجم الكبير: ج ١١ ص ٣٥٣ ح ١٢٢٦٦ وفيهما «فلم يجب» بدل «فلم يأته» وكلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٥٨٣ ح ٢٠٣٦٠؛ دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٨ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام نحوه.

١ . الخصال: ص ٥٠٥ ح ٢ عن سعيد بن علاقة، جامع الأخبار: ص ٣٤٤ ح ٩٥٣، روضة الواعظين: ص ٤٩٩، مشكاة الأنوار: ص ٢٣٠ ح ٦٤٥، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣١٤ ح ١.

٢ . مسند زيد: ص ١١٣ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عليهما السلام؛ السنن الكبرى: ج ٣ ص ٨١ ح ٤٩٤٣ عن أبي حيّان عن أبيه نحوه.

٣ . تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٧٤٠ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الأمالي للصدوق: ص ٥٩١ ح ٨٢٠ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٣٧٢ ح ٣٤؛ سنن الدارمي: ج ١ ص ١٢٥ ح ٤٥٢، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٨٠ ح ٤٩٣٩، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١ ص ٥٠٨ ح ١٩٤٦ كلّها عن سعيد بن المسيّب نحوه.

٤ . قال صاحب الدعائم في ذيل الحديث: وهذا ـ والله أعلم ـ في المئذنة إذا كانت تكشف دور الناس ويرى منها ما فيها من رقي إليها، فهذا ضرر للناس وكشف لِحُرَمِهم ولا يجوز ذلك.

٥ . تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٧١٠ عن السكوني، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٣٩ ⇔

١٢٢٥ . تهذيب الأحكام عن عليّ بن جعفر : سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام عَنِ الأَذانِ فِي المَنارَةِ، أَسُنَّةٌ هُوَ؟

فَقالَ : إنَّما كانَ يُؤَذَّنُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي الأَرضِ ولَم تَكُن يَومَئِذٍ مَنارَةٌ.[1]

١٢٢٦ . الغَيبة عن داود بن قاسم الجعفري : كُنتُ عِندَ أبي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقالَ : إذا قامَ القائِمُ عليه السلام يَهدِمُ المَنارَ وَالمَقاصيرَ[2] الَّتي فِي المَساجِدِ.[3]

← ح ٧٢٢، دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٧ نحوه وكلاهما من دون إسنادٍ إلى الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٦٢ ح ٦٧.

١ . تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ١١٣٤، مسائل عليّ بن جعفر: ص ٢٣٣ ح ٥٤٢.

٢ . المقاصير : جمع مقصورة ؛ وهي الحجرة من الدار تُجعل لحفاظة شخص ما، وأوّل من عملها معاوية (راجع : الأوائل لأبي هلال : ج ١ ص ٣٣٥).

٣ . الغيبة للطوسي : ص ٢٠٦ ح ١٧٥، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٣٩، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٠٨ وفيهما «أمر بهدم المنار» بدل «يهدم المنار»، بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٣٧٦ ح ٤٤.

الفصل السابع



١ / ٧
سيّد المؤذّنين

١٢٢٧ . رسول الله ﷺ : نِعمَ المَرءُ بِلالٌ ، هُوَ سَيِّدُ المُؤَذِّنينَ ولا يَتبَعُهُ إلّا مُؤَذِّنٌ.[١]

١٢٢٨ . عنه ﷺ : يُحشَرُ هٰذَا البِلالُ[٢] عَلىٰ ناقَةٍ مِن نوقِ الجَنَّةِ ، يُؤَذِّنُ : «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» ، فَإِذا نادىٰ كُسِيَ حُلَّةً مِن حُلَلِ الجَنَّةِ.[٣]

١٢٢٩ . عنه ﷺ : يَبعَثُ اللهُ ... بِلالاً عَلىٰ ناقَةٍ فَيُنادي بِالأَذانِ ، ونُشاهِدُهُ حَقّاً حَقّاً ، حَتّىٰ إذا بَلَغَ : «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» شَهِدَ بِها جَميعُ الخَلائِقِ مِنَ المُؤمِنينَ الأَوَّلينَ

---

١ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٣٢٢ ح ٥٢٤٤ ، المعجم الكبير : ج ٥ ص ٢٠٩ ح ٥١١٩ ، الفردوس : ج ٤ ص ٢٥٢ ح ٦٧٤٥ وفيهما «مؤمن» بدل «مؤذّن» ، المصنّف لابن أبي شيبة : ج ١ ص ٢٥٥ ح ١٠ وفيه «يوم القيامة» بدل «ولا يتبعه إلّا مؤذّن» ، حلية الأولياء : ج ١ ص ١٤٧ الرقم ٢٤ وليس فيه ذيله وكلّها عن زيد بن أرقم ، كنز العمّال : ج ١١ ص ٦٥٤ ح ٣٣١٦٥.

٢ . هكذا في المصدر ، وفي بحار الأنوار : «بلال» بدل «هذا البلال».

٣ . مستطرفات السرائر : ص ٩٤ ح ٦ عن عبدالله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ، بحار الأنوار : ج ٨٤ ص ١١٦ ح ١١ وراجع : تاريخ دمشق : ج ١٠ ص ٤٥٩ ح ٢٦٥٣ و تاريخ أصبهان : ج ٢ ص ١٦٧ الرقم ١٣٦٩ وتنبيه الغافلين : ص ٢٨٦ ح ٣٩٤.

وَالآخِرينَ، فَقُبِلَت مِمَّن قُبِلَت مِنهُ.[١]

١٢٣٠ . عنه ﷺ : يُحشَرُ المُؤَذِّنونَ يَومَ القِيامَةِ عَلىٰ نوقٍ مِن نوقِ الجَنَّةِ، مُقَدَّمُهُم بِلالٌ، رافِعي أصواتِهِم بِالأَذانِ، يَنظُرُ إلَيهِمُ الجَمعُ فَيُقالُ: مَن هٰؤُلاءِ؟ فَيُقالُ: مُؤَذِّنو اُمَّةِ مُـحَمَّدٍ، يَخافُ النّاسُ ولا يَخافونَ، ويَحزَنُ النّاسُ ولا يَحزَنونَ.[٢]

١٢٣١ . عنه ﷺ : يُحشَرُ الأَنبِياءُ يَومَ القِيامَةِ عَلَى الدَّوابِّ لِيُوافوا مِن قُبورِهِمُ المَحشَرَ، ويُبعَثُ صالِحٌ ﷺ عَلىٰ ناقَتِهِ، ويُبعَثُ ابناي الحَسَنُ وَالحُسَينُ عَلىٰ ناقَتَيِ العَـضباءِ، واُبـعَثُ عَلَى البُراقِ؛ خَطوُها عِندَ أقصىٰ طَرفِها، ويُبعَثُ بِلالٌ عَلىٰ نـاقَةٍ مِـن نـوقِ الجَـنَّةِ فَيُنادي بِالأَذانِ مَحضاً، وبِالشَّهادَةِ حَقّاً حَقّاً، حَتّىٰ إذا قالَ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» شَهِدَ لَهُ المُؤمِنونَ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، فَقُبِلَت مِمَّن قُبِلَت، ورُدَّت عَلىٰ مَن رُدَّت.[٣]

١٢٣٢ . عنه ﷺ : إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ كُنتُ أوَّلَ مَن تَنشَقُّ الأَرضُ عَنّي ولا فَخرَ، ويَتبَعُني بِلالٌ المُؤَذِّنُ ويَتبَعُهُ سائِرُ المُؤَذِّنينَ وهُوَ واضِعٌ يَدَهُ في اُذُنِهِ وهُوَ يُنادي: «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، أرسَلَهُ بِالهُدىٰ ودينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ ولَو كَرِهَ المُشرِكونَ» وسائِرُ المُؤَذِّنينَ يُنادونَ مَعَهُ، حَتّىٰ نَأتِيَ أبوابَ الجَنَّةِ.[٤]

١٢٣٣ . تهذيب الأحكام عن سليمان بن جعفر عن أبيه: دَخَلَ رَجُلٌ مِن أهلِ الشّامِ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ ﷺ فَقالَ لَهُ: إنَّ أوَّلَ مَن سَبَقَ إلَى الجَنَّةِ بِلالٌ. قالَ: ولِمَ؟ قـالَ: لِأَنَّـهُ أوَّلُ

---

١. تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٨ ح ٢٦٥٢ عن أبي هريرة.

٢. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٣٨ الرقم ٦٩٩٥، تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ٤٦١ ح ٢٦٦١ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ٧ ص ٦٩٠ ح ٢٠٩٤٠.

٣. المعجم الصغير: ج ٢ ص ١٢٦، تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٨ ح ٢٦٥٢، ربيع الأبرار: ج ٢ ص ١١٤ كلاهما نحوه وكلّها عن أبي هريرة وراجع: كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٣١ ح ٣٩١٧٩ نقلاً عن ابن زنجويه.

٤. كنز العمّال: ج ١١ ص ٤٣٢ ح ٣٢٠٣١ نقلاً عن العقيلي وابن عساكر عن أنس.

مَن أذَّنَ.[١]

١٢٣٤ . سنن النسائي عن السائب بن يزيد: كانَ بِلالٌ يُؤَذِّنُ إذا جَلَسَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلَى المِنبَرِ يَومَ الجُمُعَةِ، فَإِذا نَزَلَ أقامَ.[٢]

١٢٣٥ . سنن الترمذي عن عون بن أبي جُحَيفة عن أبيه: رَأَيتُ بِلالاً يُؤَذِّنُ ويَدورُ، ويُتبِعُ فاهُ هاهُنا وهاهُنا، وإصبَعاهُ في أُذُنَيهِ، ورَسولُ اللهِ ﷺ في قُبَّةٍ لَهُ حَمراءَ ـ أراهُ قالَ: مِن أدَمٍ[٣] ـ فَخَرَجَ بِلالٌ بَينَ يَدَيهِ بِالعَنَزَةِ[٤] فَرَكَزَها بِالبَطحاءِ، فَصَلّىٰ إلَيها رَسولُ اللهِ ﷺ يَمُرُّ بَينَ يَدَيهِ الكَلبُ وَالحِمارُ، وعَلَيهِ حُلَّةٌ حَمراءُ، كَأَنّي أنظُرُ إلىٰ بَريقِ ساقَيهِ.[٥]

١٢٣٦ . الطبقات الكبرى عن ابن أبي مُليكة أو غيره: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أمَرَ بِلالاً أن يُؤَذِّنَ يَومَ الفَتحِ عَلىٰ ظَهرِ الكَعبَةِ، فَأَذَّنَ عَلىٰ ظَهرِها وَالحارِثُ بنُ هِشامٍ وصَفوانُ بنُ اُمَيَّةَ قاعِدانِ، فَقالَ أحَدُهُما لِلآخَرِ: اُنظُر إلىٰ هٰذَا الحَبَشِيِّ! فَقالَ الآخَرُ: إن يَكرَههُ اللهُ يُغَيِّرهُ.[٦]

١٢٣٧ . الخرائج والجرائح: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وكانَ وَقتُ الظُّهرِ، فَأَمَرَ بِلالاً فَصَعِدَ عَلىٰ ظَهرِ الكَعبَةِ فَأَذَّنَ، فَما بَقِيَ صَنَمٌ بِمَكَّةَ إلّا سَقَطَ عَلىٰ وَجهِهِ، فَلَمّا سَمِعَ وُجوهُ

---

١ . تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ١١٣٣، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٢ ح ١٢٨.

٢ . سنن النسائي: ج ٣ ص ١٠١، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٣٢ ح ١٥٧١٦، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٤٠٢ الرقم ١٩٢٦، كنز العمّال: ج ٨ ص ٣٦٤ ح ٢٣٢٨٢ نقلاً عن أبي الشيخ؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٣٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٥٠.

٣ . أدَم وأُدُم: جمع الأديم؛ وهو الجِلد المدبوغ (المصباح المنير: ص ٩ «أدم»).

٤ . العَنَزَة: عَصا أقصر من الرمح، ولها زجٌّ [أي حديدة] من أسفلها (المصباح المنير: ص ٤٣٢ «عنز»).

٥ . سنن الترمذي: ج ١ ص ٣٧٥ ح ١٩٧، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٣١٨ ح ٧٢٥، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٤٥٧ ح ١٨٧٨٤، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ٥٤٩٧، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١ ص ٤٦٧ ح ١٨٠٦ والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ٨ ص ٢٠٩ ح ٢٢٥٨٣.

٦ . الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٤ وراجع: مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٠٣.

قُرَيشٍ الأَذانَ قالَ بَعضُهُم في نَفسِهِ: الدُّخولُ في بَطنِ الأَرضِ خَيرٌ مِن سَماعِ هٰذا، وقالَ آخَرُ: الحَمدُ للهِ الَّذي لَم يُعِش والِدي إلىٰ هٰذَا اليَومِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا فُلانُ قَد قُلتَ في نَفسِكَ كَذا، ويا فُلانُ قُلتَ في نَفسِكَ كَذا. فَقالَ أبوسُفيانَ: أنتَ تَعلَمُ أنّي لَم أقُل شَيئاً. قالَ ﷺ: اللّٰهُمَّ اهدِ قَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ[1].[2]

١٢٣٨. **الإمام الصادق** عليه السلام: دَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ بِغَيرِ إحرامٍ وعَلَيهِمُ السِّلاحُ، ودَخَلَ البَيتَ، لَم يَدخُلهُ في حَجٍّ ولا عُمرَةٍ، ودَخَلَ وَقتُ الظُّهرِ، فَأَمَرَ بِلالاً فَصَعِدَ عَلَى الكَعبَةِ وأذَّنَ.

فَقالَ عِكرِمَةُ: وَاللهِ إن كُنتُ لَأَكرَهُ أن أسمَعَ صَوتَ ابنِ رَباحٍ يَنهَقُ[3] عَلَى الكَعبَةِ!

وقالَ خالِدُ بنُ أسيدٍ: الحَمدُ للهِ الَّذي أكرَمَ أبا عَتّابٍ مِن هٰذَا اليَومِ مِن أن يَرىٰ ابنَ رَباحٍ قائِماً عَلَى الكَعبَةِ!

قالَ سُهَيلٌ: هِيَ كَعبَةُ اللهِ وهُوَ يَرىٰ، ولَو شاءَ لَغَيَّرَ ـ وكانَ أقصَدَهُم[4] ـ.

وقالَ أبو سُفيانَ: أمّا أنَا فَلا أقولُ شَيئاً، وَاللهِ لَو نَطَقتُ لَظَنَنتُ أنَّ هٰذِهِ الجُدُرَ تُخبِرُ بِهِ مُحَمَّداً!

وبَعَثَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ وآلِهِ إلَيهِم فَأَخبَرَهُم بِما قالوا، فَقالَ عَتّابٌ: قَد وَاللهِ قُلنا يا رَسولَ اللهِ ذٰلِكَ فَنَستَغفِرُ اللهَ ونَتوبُ إلَيهِ. فَأَسلَمَ وحَسُنَ إسلامُهُ، ووَلّاهُ رَسولُ

---

١. في المصدر: «يعملون»، وهو تصحيف.

٢. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٦٣ ح ٢٥٢، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١١٩ ح ١٧.

٣. النَّهيق: صوت الحمار (لسان العرب: ج ١٠ ص ٣٦١ «نهق»).

٤. القَصْد في الشيء: خلاف الإفراط، واقتصد فلان في أمره: أي استقام (لسان العرب: ج ٣ ص ٣٥٤ «قصد»).

اللهِ ﷺ مَكَّةَ.[1]

١٢٣٩ . السيرة النبويّة لابن هشام : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الكَعبَةَ عامَ الفَتحِ ومَعَهُ بِلالٌ ، فَأَمَرَهُ أن يُؤَذِّنَ ، وأبو سُفيانَ بنُ حَربٍ وعَتّابُ بنُ أسيدٍ وَالحارِثُ بنُ هِشامٍ جُلوسٌ بِفِناءِ الكَعبَةِ ، فَقالَ عَتّابُ بنُ أسيدٍ :

لَقَد أكرَمَ اللهُ أسيداً ألّا يَكونَ سَمِعَ هٰذا ، فَيَسمَعُ مِنهُ ما يَغيظُهُ !

فَقالَ الحارِثُ بنُ هِشامٍ : أمَا وَاللهِ لَو أعلَمُ أنَّهُ مُحِقٌّ لَاتَّبَعتُهُ .

فَقالَ أبو سُفيانَ : لا أقولُ شَيئاً ، لَو تَكَلَّمتُ لَأَخبَرَت عَنّي هٰذِهِ الحَصىٰ .

فَخَرَجَ عَلَيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقالَ : قَد عَلِمتُ الَّذي قُلتُم ، ثُمَ ذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُم ، فَقالَ الحارِثُ وعَتّابٌ : نَشهَدُ أنَّكَ رَسولُ اللهِ ، وَاللهِ مَا اطَّلَعَ عَلىٰ هٰذا أحَدٌ كانَ مَعَنا فَنَقولَ : أخبَرَكَ .[2]

١٢٤٠ . الطبقات الكبرى عن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ : لَمّا تُوُفِّيَ رَسولُ اللهِ ﷺ أذَّنَ بِلالٌ ورَسولُ اللهِ ﷺ لَم يُقبَر ، فَكانَ إذا قالَ : «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» انتَحَبَ النّاسُ فِي المَسجِدِ .

قالَ : فَلَمّا دُفِنَ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ لَهُ أبو بَكرٍ : أذِّن .

فَقالَ : إن كنتَ إنَّما أعتَقتَني لِأَن أكونَ مَعَكَ فَسَبيلُ ذٰلِكَ ، وإن كُنتَ أعتَقتَني للهِ فَخَلِّني ومَن أعتَقتَني لَهُ .

فَقالَ : ما أعتَقتُكَ إلّا للهِ .

---

١ . إعلام الورى : ج ١ ص ٢٢٦ عن بشير النبّال ، الخرائج والجرائح : ج ١ ص ٩٧ ح ١٥٨ عن أبي بصير ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ١ ص ٢٠٩ عن بشير بن النبّال من دون إسنادٍ إلى الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٢١ ص ١٣٢ ح ٢٢ .

٢ . السيرة النبويّة لابن هشام : ج ٤ ص ٥٦ ، البداية والنهاية : ج ٤ ص ٣٠٣ .

قالَ: فَإِنّي لا أُؤَذِّنُ لِأَحَدٍ بَعدَ رَسولِ اللهِ ﷺ.

قالَ: فَذاكَ إلَيكَ.

قالَ: فَأَقامَ حَتّىٰ خَرَجَت بُعوثُ الشّامِ فَسارَ مَعَهُم حَتّى انتَهىٰ إلَيها.[1]

١٢٤١. **كتاب من لا يحضره الفقيه**: رُوِيَ أَنَّهُ لَمّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ امتَنَعَ بِلالٌ مِنَ الأَذانِ وقالَ: لا أُؤَذِّنُ لِأَحَدٍ بَعدَ رَسولِ اللهِ ﷺ.

وإنَّ فاطِمَةَ عليها السلام قالَت ذاتَ يَومٍ: إنّي أشتَهي أن أسمَعَ صَوتَ مُؤَذِّنِ أبي ﷺ بِالأَذانِ. فَبَلَغَ ذٰلِكَ بِلالاً فَأَخَذَ فِي الأَذانِ، فَلَمّا قالَ: «اللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ» ذَكَرَت أباها ﷺ وأَيّامَهُ فَلَم تَتَمالَك مِنَ البُكاءِ، فَلَمّا بَلَغَ إلىٰ قَولِهِ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» شَهَقَت فاطِمَةُ عليها السلام شَهقَةً وسَقَطَت لِوَجهِها وغُشِيَ عَلَيها.

فَقالَ النّاسُ لِبِلالٍ: أمسِك يا بِلالُ، فَقَد فارَقَتِ ابنَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ الدُّنيا. وظَنّوا أَنَّها قَد ماتَت، فَقَطَعَ أذانَهُ ولَم يُتِمَّهُ.

فَأَفاقَت فاطِمَةُ عليها السلام وسَأَلَته أن يُتِمَّ الأَذانَ، فَلَم يَفعَل، وقالَ لَها: يا سَيِّدَةَ النِّسوانِ، إنّي أخشىٰ عَلَيكِ مِمّا تُنزِلينَهُ بِنَفسِكِ إذا سَمِعتِ صَوتي بِالأَذانِ. فَأَعفَتهُ عَن ذٰلِكَ.[2]

٢ / ٧
ما رُوِيَ في عَدَدِ مُؤَذِّني رَسولِ اللهِ ﷺ

أ ـ كانَ لَهُ مُؤَذِّنٌ واحِدٌ

١٢٤٢. **مجمع البيان عن السائب بن زيد**: كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ مُؤَذِّنٌ واحِدٌ؛ بِلالٌ، فَكانَ إذا

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٦، تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٠، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٣٠٥ ح ٣٦٨٧٣.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٧ ح ٩٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٧ ح ٧.

جَلَسَ عَلَى المِنبَرِ أذَّنَ عَلىٰ بابِ المَسجِدِ، فَإِذا نَزَلَ أقامَ لِلصَّلاةِ.

ثُمَّ كانَ أبو بَكرٍ وعُمَرُ كَذٰلِكَ، حَتّىٰ إذا كانَ عُثمانُ وكَثُرَ النّاسُ وتَباعَدَتِ المَنازِلُ زادَ أذاناً، فَأَمَرَ بِالتَّأذينِ الأَوَّلِ عَلىٰ سَطحِ دارٍ لَهُ بِالسّوقِ ويُقالُ لَهُ: الزَّوراءُ، وكانَ يُؤَذَّنُ لَهُ عَلَيها، فَإِذا جَلَسَ عُثمانُ عَلَى المِنبَرِ أذَّنَ مُؤَذِّنُهُ، فَإِذا نَزَلَ أقامَ لِلصَّلاةِ، فَلَم يُعَب ذٰلِكَ عَلَيهِ.[1]

ب ـ كانَ لَهُ مُؤَذِّنانِ

١٢٤٣. **أُسد الغابة عن ابن عمر:** كانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُؤَذِّنانِ: أحَدُهُما بِلالٌ، وَالآخَرُ عَبدُ العَزيزِ بنُ الأَصَمِّ.[2]

١٢٤٤. **مسند ابن حنبل عن عائشة:** كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ مُؤَذِّنانِ: بِلالٌ وعَمرُو بنُ اُمِّ مَكتومٍ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إذا أذَّنَ عَمرٌو فَكُلوا وَاشرَبوا؛ فَإِنَّهُ رَجُلٌ ضَريرُ البَصَرِ، وإذا أذَّنَ بِلالٌ فَارفَعوا أيدِيَكُم؛ فَإِنَّ بِلالاً لا يُؤَذِّنُ حَتّىٰ يُصبِحَ.[3]

١٢٤٥. **صحيح مسلم عن ابن عمر:** كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ مُؤَذِّنانِ: بِلالٌ وابنُ اُمِّ مَكتومٍ الأَعمىٰ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ بِلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيلٍ فَكُلوا وَاشرَبوا حَتّىٰ يُؤَذِّنَ ابنُ اُمِّ مَكتومٍ. قالَ: ولَم يَكُن بَينَهُما إلّا أن يَنزِلَ هٰذا ويَرقىٰ هٰذا.[4]

---

١. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٣٤، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٥٠؛ المعجم الكبير: ج ٧ ص ١٤٥ ح ٦٦٤٢ نحوه.

٢. أُسد الغابة: ج ٣ ص ٤٩٩ الرقم ٣٤١٦، الإصابة: ج ٤ ص ٣١٣ الرقم ٥٢٥٥.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٥٥٣ ح ٢٥٥٧٨ وراجع: صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ٢١٢ ح ٤٠٨ ومسند إسحاق بن راهويه: ج ٣ ص ٨٥٩ ح ١٥٢٣.

٤. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٦٨ ح ٣٨، سنن النسائي: ج ٢ ص ١٠، سنن الدارمي: ج ١ ص ٢٨٦ ح ١١٧٣ عن عائشة وكلاهما نحوه، السنن الكبرى: ج ١ ص ٦٣٠ ح ٢٠١٤، كنز العمّال: ج ٨ ص ٥٢٧ ح ٢٣٩٨٨؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٤٣ ح ٦٤ نحوه.

١٢٤٦ . كتاب من لا يحضره الفقيه : كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ مُؤَذِّنانِ : أحَدُهُما بِلالٌ وَالآخَرُ ابنُ اُمِّ مَكتومٍ ، وكانَ ابنُ اُمِّ مَكتومٍ أعمىً ، وكانَ يُؤَذِّنُ قَبلَ الصُّبحِ ، وكانَ بِلالٌ يُؤَذِّنُ بَعدَ الصُّبحِ ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : إنَّ ابنَ اُمِّ مَكتومٍ يُؤَذِّنُ بِاللَّيلِ ، فَإِذا سَمِعتُم أذانَهُ فَكُلوا وَاشرَبوا حَتّىٰ تَسمَعوا أذانَ بِلالٍ . فَغَيَّرَتِ العامَّةُ هٰذَا الحَديثَ عَن جِهَتِهِ وقالوا : إنَّهُ ﷺ قالَ : إنَّ بِلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيلٍ ، فَإِذا سَمِعتُم أذانَهُ فَكُلوا وَاشرَبوا حَتّىٰ تَسمَعوا أذانَ ابنِ اُمِّ مَكتومٍ ![1]

١٢٤٧ . الإمام الصادق ؑ : كانَ بِلالٌ يُؤَذِّنُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَابنُ اُمِّ مَكتومٍ ـ وكانَ أعمىً ـ يُؤَذِّنُ بِلَيلٍ ويُؤَذِّنُ بِلالٌ حينَ يَطلُعَ الفَجرُ ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : إذا سَمِعتُم صَوتَ بِلالٍ فَدَعُوا الطَّعامَ وَالشَّرابَ فَقَد أصبَحتُم .[2]

١٢٤٨ . عنه ؑ : أذَّنَ ابنُ اُمِّ مَكتومٍ لِصَلاةِ الغَداةِ ، ومَرَّ رَجُلٌ بِرَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ يَتَسَحَّرُ ، فَدَعاهُ أن يَأكُلَ مَعَهُ ، فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، قَد أذَّنَ المُؤَذِّنُ لِلفَجرِ ! فَقالَ : إنَّ هٰذَا ابنُ اُمِّ مَكتومٍ وهُوَ يُؤَذِّنُ بِلَيلٍ ، فَإِذا أذَّنَ بِلالٌ فَعِندَ ذٰلِكَ فَأَمسِك .[3]

ج ـ كانَ لَهُ ثَلاثَةُ مُؤَذِّنينَ

١٢٤٩ . الطبقات الكبرى عن عامر : كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ ثَلاثَةُ مُؤَذِّنينَ : بِلالٌ وأبو مَحذورَةَ وعَمرُو بنُ اُمِّ مَكتومٍ ، فَإِذا غابَ بِلالٌ أذَّنَ أبو مَحذورَةَ ، وإذا غابَ أبو مَحذورَةَ أذَّنَ عَمرُو بنُ اُمِّ مَكتومٍ .[4]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٩٧ ح ٩٠٥ و ٩٠٦ ، بحار الأنوار : ج ٨٣ ص ١١١ ح ١٢ .

٢ . الكافي : ج ٤ ص ٩٨ ح ٣ ، تهذيب الأحكام : ج ٤ ص ١٨٤ ح ٥١٣ وليس فيه «وابن اُمّ مكتوم ـ وكان أعمى ـ يؤذّن بليل» وكلاهما عن الحلبي ، بحار الأنوار : ج ٢٢ ص ٢٦٥ ح ٧ .

٣ . الكافي : ج ٤ ص ٩٨ ح ١ عن زرارة ، بحار الأنوار : ج ٨٣ ص ١٣٢ ح ٩٨ .

٤ . الطبقات الكبرى : ج ٣ ص ٢٣٤ ، السنن الكبرى : ج ١ ص ٦٣٠ ح ٢٠١٦ ، صحيح ابن خزيمة : ج ١ ص ٢١٢ ح ٤٠٨ كلاهما عن عائشة وليس فيهما ذيله من «فإذا غاب بلال ...» .

١٢٥٠ . أُسد الغابة عن أبي عمر: كانَ أبو مَحذورَةَ مُؤَذِّنَ رَسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ سَمِعَهُ يَحكِي الأَذانَ فَأَعجَبَهُ صَوتُهُ، فَأَمَرَ أن يُؤتىٰ بِهِ فَأَسلَمَ يَومَئِذٍ، وأَمَرَهُ بِالأَذانِ بِمَكَّةَ مُنصَرَفَهُ مِن حُنَينٍ، فَلَم يَزَل يُؤَذِّنُ فيها، ثُمَّ ابنُ مُحَيريزٍ؛ وهُوَ ابنُ عَمِّهِ، ثُمَّ وُلدُ ابنِ مُحَيريزٍ، ثُمَّ صارَ الأَذانُ إلىٰ وُلدِ رَبيعَةَ بنِ سَعدِ بنِ جُمَحٍ.

وكانَ أبو مَحذورَةَ مِن أحسَنِ النّاسِ صَوتاً، وسَمِعَهُ عُمَرُ يَوماً يُؤَذِّنُ فَقالَ: كِدتَ أن يَنشَقَّ مُرَيطاؤُكَ[١].[٢]

---

١ . المُرَيطاء: مابين السُّرَّة والعانة (الصحاح: ج ٣ ص ١١٥٩ «مرط»).

٢ . أُسد الغابة: ج ٦ ص ٢٧٣ الرقم ٦٢٢٩، الاستيعاب: ج ٤ ص ٣١٤ نحوه.

كلام في عدد مؤذّني رسول الله ﷺ

إنّ الأحاديث تذكر أسماء أربعة أشخاص باعتبارهم مؤذّني النبيﷺ، وهم: بلال، وابن أُمّ مكتوم، وعبد العزيز الأصمّ، وأبو محذورة.

وبالإضافة إلى هؤلاء فقد ذكر ابن أبي شيبة عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى أنّه قال:

كان عبد الله بن زيد الأنصاري مؤذّن النبيّ يشفع الأذان والإقامة.[1]

ومن مجموع الروايات نستنتج أنّ بلالاً كان مؤذّن الرسولﷺ بشكل راتب، غير أنّ أفراداً آخرين ربّما كانوا يؤذّنون في المسجد النبويّ لدى غياب بلال أو حتّى في حضوره لكن بفاصلة زمنيّة، واختلاف الروايات في ذكر أسماء المؤذّنين قد يكون سببه اختلاف الأزمنة.

---

١. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ١ ص ٢٣٤ ح ٣.



الإيذاء

المَدْخَل

الإيذاء لغةً

الإيذاء من مادّة «أذى» ، يقول ابن فارس :

الهَمزَةُ وَالذّالُ وَالياءُ : أصلٌ واحِدٌ ، وهُوَ الشَّيءُ تَتَكَرَّهُهُ ولا تَقِرُّ عَلَيه .[1]

ويقول الراغب :

الأَذىٰ ما يَصِلُ إلَى الحَيَوانِ مِنَ الضَّررِ ، إمّا في نَفسِهِ أو جسمِهِ أو تَبِعاتِهِ دُنيَوِيّاً كانَ أو اُخرَوِيّاً .[2]

الإيذاء في القرآن والحديث

إنّ مفردة «أذى» ترد في القرآن والحديث بمعنى الإضرار بالآخرين والاعتداء على حقوقهم ، كقوله سبحانه :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ ﴾ .[3]

---

١ . معجم مقاييس اللغة : ج ١ ص ٧٨ «أذى» .

٢ . مفردات ألفاظ القرآن : ص ٧١ «أذى» .

٣ . الأحزاب : ٥٨ .

وقد ترد بمعنى تنفيذ حكم الشريعة بحقّ المجرم، كقوله سبحانه:

﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا﴾.[1]

وقد تأتي بمعنى تحمّل العناء في سبيل أداء الواجب، كقوله سبحانه:

﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾.[2]

وأحياناً بمعنى معاناة الألم الطبيعي، كقوله تعالى:

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾[3]، و ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ﴾[4].

وما نتناوله هنا تحت عنوان «الإيذاء» إنّما هو بالمعنى الأوّل؛ أي الإضرار بالآخرين، والمعنى الثالث؛ أي تحمّل العناء في سبيل أداء الواجب. وأبرز ما في هذا الفصل ما يلي:

١. أوضح سمات المسلم

إنّ أبرز معالم السلوك الإسلامي رعاية حقوق الآخرين واجتناب إيذائهم، وهذا السلوك هو من الأهمّية بمكان بحيث لا يكون الفرد مسلماً بدونه، وفي هذا المجال يقول رسول الله ﷺ بكلّ وضوح:

المُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن يَدِهِ ولِسانِهِ.[5]

إنّ هذا التعريف للإنسان المسلم يوضّح أنّ الشّارع قد قرّر أنّ رعاية حقوق النّاسِ واجتناب أذاهم أوّل شروط الدخول في الإسلام، وقد سمّىٰ أتباعَ هذا

---

١. النساء: ١٦.

٢. آل عمران: ١٩٥.

٣. البقرة: ٢٢٢.

٤. البقرة: ١٩٦.

٥. راجع: ص ٧٣ ح ١٢٥١.

الدّين «مسلمين» لهذه الميزة.

إنّ الأحاديث الإسلاميّة ترى أنّ إيذاء الآخرين من خصائص الأفراد المنحطّين والأشرار[١]. والمسلم من لا يفكّر في إيذاء نملةٍ فضلاً عن غيرها[٢].

من هنا، فالنتيجة الهامّة الّتي نستشفّها من روايات هذا الفصل هي أنّ الذين يتّسمون بالإسلام هم مسلمون بمقدار اهتمامهم برعاية حقوق الآخرين، ويزداد الفرد بُعداً عن الإسلام كلّما ازداد للآخرين أذىً.

٢. سبب الاهتمام الفائق باجتناب الأذى

لقد أشرنا في الفصل الثاني إلى جانب من أسباب الاهتمام الإسلاميّ الشديد باجتناب الأذى، وأهمّها: إزالة العداوة والبغضاء، وتغيير الأعداء إلى أصدقاء، وإحلال مشاعر العزّة والشرف والكرامة بين الناس، ثمّ توفير الحياة الهانئة في هذا الشوط القصير من الحياة الدنيا، والسعادة والفلاح في دار الخلود في الآخرة، ومن هنا عدّ الأئمّة عليهم السلام اجتناب الأذى من الحزم وبُعد الرؤية والتعقّل[٣].

٣. ذمّ أنواع الإيذاء

إنّ مطلق ألوان الإيذاء مذموم ومحظور في الإسلام؛ لكونه عدواناً على حقوق الآخرين، ففي الفصل الثالث تبيّن الروايات الإسلاميّة بوضوح أنّ أيّ ممارسة تبعث الخوف في المسلم، وأيّ نظرة مؤذية، ومزاح مؤذٍ، وكلام مؤلم، ورائحة مؤذية، بل حتّى أيّ عبادة تؤدّي إلى أذى الآخرين، فهي في نظر الإسلام مذمومة وممنوعة، فليس هناك دون شكّ أيّ مدرسة كهذه المدرسة الإلهيّة في تشديدها على حرمة الإنسان وكرامته وحقوقه.

---

١. راجع: ص ٧٤ (ذمّ الإيذاء / الإيذاء عادة الأشرار).

٢. راجع: ص ٧٧ ح ١٢٧٥.

٣. راجع: ص ٧٦ ح ١٢٦٩ و ح ١٢٦٦ و ص ٧٩ ح ١٢٨٣.

٤. أخطر ألوان الأذى

مع أنّ الإسلام يذمّ مطلق أنواع أذى الناس ويمنعه، ويتوعّد المؤذي بأشدّ العقاب[١]، فإنّ الأذى يزداد خطورة إذا توجّه إلى أفراد لهم حقوق أوسع على الفرد وعلى المجتمع. فالأذى هنا أبشع، وعاقبة المؤذي أشنع، وفي الفصل الرابع نرى أنّ النصوص تشدّد على خطورة إيذاء أهل بيت رسول الله ﷺ، والمجاهدين في سبيل الله، والمسلمين والوالدين والجيران؛ لِما لهم من حقوق أوسع على الإنسان.

٥. تحمّل الأذى

إنّ تحمّل الأذى على نوعين: نوع مذموم جدّاً، ونوع ممدوح جدّاً. فإذا كان تحمّل الأذى يعني الاستسلام لضغوط المعتدي، والهزيمة والتراجع أمام الصعاب، فهو مذموم في نظر الإسلام غاية الذمّ، ومن هنا قال الإمام عليّ عليه السلام:

المَنِيَّةُ ولَا الدَّنِيَّةُ.[٢]

وستأتي بالتفصيل النصوص الإسلاميّة بشأن هذا الموضوع تحت عنوان «الذلّة» و «الظلم».

وأمّا ما يُلاحظ في الفصل السادس من عنوان «الإيذاء» فهو ممدوح غاية المدح؛ لأنّ تحمّل المشقّة والأذى في سبيل الله ـ أي في سبيل أداء الواجب، ولا سيّما واجب الجهاد من أجل الحرّية ـ له عطاء العزّة والفخر في هذه الدنيا، والأجر الإلهيّ الأكبر في الآخرة.

---

١. راجع: ص ٩٧ (جزاء المؤذي).

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٣٩٦، الكافي: ج ٨ ص ٢١ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عنه عليه السلام، تحف العقول: ص ٩٥ وفيهما «إنّ المنيّة قبل الدنيّة» وص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٤ ح ٤٢.

الفصل الأوّل

ذمّ الإيذاء

١ / ١
المسلم من سلم الناس من يده ولسانه

١٢٥١ . رسول الله ﷺ : المُؤمِنُ مَن أمِنَهُ المُسلِمونَ عَلىٰ أموالِهِم ودِمائِهِم، وَالمُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن يَدِهِ ولِسانِهِ.[١]

١٢٥٢ . عنه ﷺ : أيُّهَا النّاسُ! إنَّ العَبدَ لا يُكتَبُ مِنَ المُسلِمينَ حَتّىٰ يَسلَمَ النّاسُ مِن يَدِهِ ولِسانِهِ، ولا يَنالُ دَرَجَةَ المُؤمِنينَ حَتّىٰ يَأمَنَ أخوهُ بَوائِقَهُ[٢]، وجارُهُ بَوادِرَهُ[٣]، ولا يُعَدُّ مِنَ المُتَّقينَ حَتّىٰ يَدَعَ ما لا بَأسَ بِهِ حِذارَ ما بِهِ البَأسُ.[٤]

---

١ . كتاب من لايحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٢ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، الكافي: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ١٢ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٣ ح ٣؛ صحيح البخاري: ج ١ ص ١٣ ح ١٠ عن عبد الله بن عمرو وليس فيه صدره، سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٧ ح ٢٦٢٧، سنن النسائي: ج ٨ ص ١٠٥ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٩ ح ٧٣٩.

٢ . بَوائقُه: أي غَوائله و شروره، و احدُها بائقة؛ و هي الداهية (النهاية: ج ١ ص ١٦٢ «بوق»).

٣ . البَوادِر: جمع البادِرَة؛ ما يبدُر من حِدَّتِك في الغضب من قولٍ أو فعل (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٦٩ «بدر»).

٤ . أعلام الدين: ص ٣٣٤ عن أبي هريرة، و ص ١٤٤ و فيه «لا يقول» بدل «يدع»، إرشاد القلوب: ص ١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٧ ح ١٠.

١٢٥٣ . **الإمام عليّ** عليه السلام : كَيفَ تَكونُ مُسلِماً ولا يَسلَمُ النّاسُ مِنكَ ؟! وكَيفَ تَكونُ مُؤمِناً ولا تَأمَنُكَ النّاسُ ؟! وكَيفَ تَكونُ مُتَّقِياً وَالنّاسُ يَتَّقونَ أذاكَ ؟![1]

١٢٥٤ . **عنه** عليه السلام : المُؤمِنُ مَن تَحَمَّلَ أذَى النّاسِ ، ولا يَتَأَذّىٰ أحَدٌ بِهِ .[2]

١٢٥٥ . **عنه** عليه السلام ـ في وَصفِ المُؤمِنِ ـ : النّاسُ مِنهُ في راحَةٍ ، أتعَبَ نَفسَهُ لِآخِرَتِهِ فَأَراحَ النّاسَ مِن نَفسِهِ .[3]

١٢٥٦ . **الإمام الكاظم** عليه السلام : لَيسَ مِن أخلاقِ المُؤمِنينَ الغِشُّ ولَا الأَذىٰ .[4]

٢ / ١
الإيذاء عادة الأشرار

١٢٥٧ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : شَرُّ النّاسِ مَن تَأَذّىٰ بِهِ النّاسُ .[5]

١٢٥٨ . **الإمام عليّ** عليه السلام : عادَةُ الأَشرارِ أذِيَّةُ الرِّفاقِ .[6]

١٢٥٩ . **عنه** عليه السلام : عادَةُ اللِّئامِ وَالأَغمارِ[7] أذِيَّةُ الكِرامِ وَالأَحرارِ .[8]

---

١ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٧ ، إرشاد القلوب: ص ٧٠ .

٢ . غرر الحكم: ج ٢ ص ١٥٣ ح ٢١٥٥ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٨ ح ١٧١٥ .

٣ . الكافي: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ١ عن عبدالله بن يونس عن الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣ ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٦٧ ح ٧٠ وراجع: كتاب من لايحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٤ ح ٥٧٦٢ و تحف العقول: ص ٣٦١ و غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٤٨ ح ٥٩٧٨ .

٤ . الكافي: ج ٨ ص ١٢٦ ح ٩٥ عن عليّ بن سويد ، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٤٤ ح ٥١ .

٥ . الاختصاص: ص ٢٤٣ ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٨١ ح ٧ .

٦ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٣٢ ح ٦٢٤٥ .

٧ . الأغمار: جمع غُمْر ؛ وهو الجاهل الغِرُّ الذي لم يُجرِّب الأُمور (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٥ «غمر») .

٨ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٣٢ ح ٦٢٤٦ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤١ ح ٥٨١٥ .

الفصل الثاني

فضل كفّ الأذى وما فيه من الحكمة والبركة

٢ / ١
الحثّ على كفّ الأذى

١٢٦٠ . رسول الله ﷺ : طوبىٰ لِمَن صَلَحَت سَريرَتُهُ، وحَسُنَت عَلانِيَتُهُ، وعَزَلَ عَنِ النّاسِ شَرَّهُ. [١]

١٢٦١ . عنه ﷺ : مَن بَذَلَ مَعروفَهُ وكَفَّ أذاهُ فَذاكَ السَّيِّدُ. [٢]

١٢٦٢ . الإمام الصادق ؑ : جاءَ جَبرَئيلُ ؑ إلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقالَ : يا مُحَمَّدُ ... شَرَفُ المُؤمِنِ صَلاتُهُ بِاللَّيلِ ، وعِزُّهُ كَفُّهُ الأَذىٰ عَنِ النّاسِ. [٣]

١٢٦٣ . الإمام عليّ ؑ : أبذُل مَعروفَكَ وكُفَّ أذاكَ. [٤]

---

١ . الأمالي للطوسي: ص٥٣٩ ح١١٦٢ عن أبي ذرّ ، نهج البلاغة : الحكمة ١٢٣ ، خصائص الأئمّة : ص ٩٩ كلاهما عن الإمام عليّ ؑ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٩٠ ح ٣؛ السنن الكبرى : ج ٤ ص ٣٠٦ ح ٧٧٨٣ ، المعجم الكبير : ج ٥ ص ٧٢ ح ٤٦١٦ كلاهما عن ركب المصري نحوه ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٩١٧ ح ٤٣٥٨٢.

٢ . نثر الدرّ : ج ١ ص ١٧٦ ، نزهة الناظر : ص ٢٨ ح ١٤ وفيه «من رزقه الله نبذل» بدل «من بذل» .

٣ . الزهد للحسين بن سعيد : ص ١٥٠ ح ٢١٨ عن هشام بن سالم ، الكافي : ج ٣ ص ٤٨٨ ح ٩ ، تهذيب الأحكام : ج ٢ ص ١٢٠ ح ٤٥١ عن عبدالله بن سنان وفيهما «شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزّ المؤمن كفّه عن أعراض الناس» ، كتاب من لايحضره الفقيه : ج ١ ص ٤٧١ ح ١٣٦٠ ، روضة الواعظين : ص ٣٥٢ كلاهما من دون إسناد إلى الإمام الصادق ؑ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٢٦٧ ذيل ح ١٤.

٤ . غرر الحكم : ج ٢ ص ١٧٥ ح ٢٢٦٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٨٢ ح ١٩٨٧ .

١٢٦٤ . عنه ﷺ : يُستَدَلُّ عَلَى المُرُوَّةِ بِكَثرَةِ الحَياءِ، وبَذلِ النَّدىٰ[١]، وكَفِّ الأَذىٰ.[٢]

١٢٦٥ . عنه ﷺ : حَسبُكَ مِن كَمالِ المَرءِ تَركُهُ ما لا يُحمَدُ بِهِ... ومِن حُسنِ خُلُقِهِ كَفُّهُ أذاهُ.[٣]

١٢٦٦ . عنه ﷺ : كَسبُ العَقلِ كَفُّ الأَذىٰ.[٤]

١٢٦٧ . عنه ﷺ : أفضَلُ الشَّرَفِ كَفُّ الأَذىٰ، وبَذلُ الإِحسانِ.[٥]

١٢٦٨ . عنه ﷺ : مِن أماراتِ الخَيرِ الكَفُّ عَنِ الأَذىٰ.[٦]

١٢٦٩ . عنه ﷺ : الحازِمُ مَن كَفَّ أذاهُ.[٧]

١٢٧٠ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ لِوَلَدِهِ الباقِرِ ﷺ ـ: كُفَّ الأَذىٰ، وفُضَّ النَّدىٰ.[٨]

١٢٧١ . عنه ﷺ ـ في رِسالَةِ الحُقوقِ ـ: حَقُّ أهلِ مِلَّتِكَ إضمارُ السَّلامَةِ وَالرَّحمَةِ لَهُم، وَالرِّفقُ بِمُسيئِهِم، وتَألُّفُهُم، وَاستِصلاحُهُم، وشُكرُ مُحسِنِهِم، وكَفُّ الأَذىٰ عَنهُم.[٩]

١٢٧٢ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاكسِر شَهوَتي عَن كُلِّ مَحرَمٍ، وَازوِ[١٠] حِرصي عَن كُلِّ مَأثَمٍ، وَامنَعني عَن أذىٰ كُلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَةٍ ومُسلِمٍ ومُسلِمَةٍ.[١١]

---

١ . النَّدى: المعروف. يقال: أندى فلان علينا ندىً كثيراً (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣١٤ «ندى»).

٢ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٥١ ح ١٠٩٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٣ ح ١٠١٩٢.

٣ . نزهة الناظر: ص ٧٠ ح ١٣٨ عن الحارث الهمداني، أعلام الدين: ص ٢٩٢، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٣٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨٠ ح ٦٦.

٤ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٦٢٥ ح ٧٢٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٦ ح ٦٧١١.

٥ . غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٥٨ ح ٣٢٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٣ ح ٢٨١٧.

٦ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٤ ح ٩٣٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٢ ح ٨٦٥٥.

٧ . غرر الحكم: ج ١ ص ٣٣١ ح ١٢٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨ ح ٢٩.

٨ . نزهة الناظر: ص ١٤٢ ح ٢٦٩، أعلام الدين: ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦١ ح ٢١.

٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٣٢١٤، الخصال: ص ٥٧٠ ح ١ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي، تحف العقول: ص ٢٧١ ح ٤٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٩ ح ١.

١٠ . زَوَيتُ الشيء عن فلان: أي نحّيته (لسان العرب: ج ١٤ ص ٣٦٤ «زوى»).

١١ . الصحيفة السجّادية: ص ١٤٩ الدعاء ٣٩، المصباح للكفعمي: ص ٥٠٨.

١٢٧٣ . الإمام الباقر عليه السلام ـ لِجابِرٍ ـ: فَوَاللهِ ماشيعَتُنا إلّا مَنِ اتَّقَى اللهَ وأطاعَهُ، وما كانوا يُعرَفونَ يا جابِرُ إلّا بِالتَّواضُعِ ... وتِلاوَةِ القُرآنِ، وكَفِّ الأَلسُنِ عَنِ النّاسِ إلّا مِن خَيرٍ.[١]

١٢٧٤ . الإمام الصادق عليه السلام ـ لِحُمرانَ بنِ أعيَنَ ـ: إعلَم أنَّهُ لا وَرَعَ أنفَعُ مِن تَجَنُّبِ مَحارِمِ اللهِ، وَالكَفِّ عَن أذَى المُؤمِنينَ وَاغتِيابِهِم.[٢]

١٢٧٥ . عنه عليه السلام ـ لِحَفصِ بنِ غِياثٍ ـ: فازَ وَاللهِ الأَبرارُ، أتَدري مَن هُم؟ هُمُ الَّذينَ لا يُؤذونَ الذَّرَّ.[٣]

١٢٧٦ . عنه عليه السلام ـ لَمّا تَذاكَرَ النّاسُ أمرَ الفُتُوَّةِ عِندَهُ ـ: تَظُنّونَ أمرَ الفُتُوَّةِ بِالفِسقِ وَالفُجورِ! إنَّمَا الفُتُوَّةُ وَالمُروءَةُ طَعامٌ مَوضوعٌ، ونائِلٌ مَبذولٌ بِشَيءٍ مَعروفٍ، وأذىً مَكفوفٌ، فَأَمّا تِلكَ فَشَطارَةٌ وفِسقٌ.[٤]

١٢٧٧ . الإمام الرضا عليه السلام ـ في وَصفِ الأَئِمَّةِ عليهم السلام ـ: وإنَّ مِن دينِهِمُ الوَرَعَ وَالعِفَّةَ... وحُسنَ الصُّحبَةِ وحُسنَ الجِوارِ، وبَذلَ المَعروفِ وكَفَّ الأَذى.[٥]

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٧٤ ح ٣، الأمالي للصدوق: ص ١٨٥ ح ٩٩١، مستطرفات السرائر: ص ١٤٣ ح ١٠ كلّها عن جابر، تحف العقول: ص ٢٩٥، مشكاة الأنوار: ص ١٢١ ح ٢٨٤، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٩٧ ح ٤.

٢ . الكافي: ج ٨ ص ٢٤٤ ح ٣٣٨، علل الشرائع: ص ٥٦٠ ح ١، الاختصاص: ص ٢٢٧ كلّها عن هشام بن سالم، تحف العقول: ص ٣٦٠، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٥٣ ح ٣١.

٣ . تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٤٦ عن حفص بن غياث.

٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٢٤٩٨، معاني الأخبار: ص ١١٩ ح ١ وفيه «و برّ معروف» بدل «بشيء معروف»، الأمالي للطوسي: ص ٣٠١ ح ٥٩٤ كلاهما عن أبي قتادة القمّي، الأمالي للصدوق: ص ٦٤٦ ح ٨٧٥ عن أبان الأحمر وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣١١ ح ١.

٥ . تحف العقول: ص ٤١٦، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٦١ ح ٢.

٢ / ٢
بَرَكاتُ كَفِّ الأَذىٰ

١٢٧٨ . رسول الله ﷺ : الجَنَّةُ لَها ثَمانِيَةُ أبوابٍ ، عَلىٰ كُلِّ بابٍ مِنها أربَعُ كَلِماتٍ ، كُلُّ كَلِمَةٍ مِنها خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها لِمَن يَعرِفُها ... وعَلَى البابِ الثّامِنِ مَكتوبٌ : لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ ، فَمَن أرادَ الدُّخولَ في هٰذِهِ الأَبوابِ الثَّمانِيَةِ فَليَتَمَسَّك بِأَربَعِ خِصالٍ ؛ وهِيَ : الصَّدَقَةُ ، وَالسَّخاءُ ، وحُسنُ الخُلُقِ ، وكَفُّ الأَذىٰ عَن عِبادِ اللهِ .[١]

١٢٧٩ . صحيح مسلم عن أبي ذرّ : قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ ، أرَأَيتَ إن ضَعُفتُ عَن بَعضِ العَمَلِ؟! قالَ : تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النّاسِ ؛ فَإِنَّها صَدَقَةٌ مِنكَ عَلىٰ نَفسِكَ .[٢]

١٢٨٠ . المستدرك على الصحيحين عن أبي كثير الزبيدي عن أبيه : قُلتُ : يا أبا ذَرٍّ ، دُلَّني عَلىٰ عَمَلٍ إذا عَمِلَ بِهِ العَبدُ دَخَلَ الجَنَّةَ !

قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ[٣] : تُؤمِنُ بِاللهِ . قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ ، إنَّ مَعَ الإِيمانِ عَمَلاً؟ قالَ : يَرضَخُ[٤] مِمّا رَزَقَهُ اللهُ . قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ ، فَإِن كانَ مُعدِماً لا شَيءَ لَهُ؟ قالَ : يَقولُ مَعروفاً بِلِسانِهِ ، قُلتُ : فَإِن كانَ عَيِيّاً[٥] لا يُبلِغُ عَنهُ لِسانُهُ؟ قالَ : فَليُعِن مَغلوباً . قُلتُ : فَإِن كانَ ضَعيفاً لا قُوَّةَ لَهُ ؟ قالَ : فَليَصنَع لِأَخرَقَ[٦] . قُلتُ : فَإِن كانَ أخرَقَ؟ فَالتَفَتَ إلَيَّ

---

١ . الفضائل : ص ١٢٩ عن عبد الله بن مسعود ، بحار الأنوار : ج ٨ ص ١٤٥ ح ٦٧ .

٢ . صحيح مسلم : ج ١ ص ٨٩ ح ١٣٦ ، مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٧٦ ح ٢١٣٨٩ ، مسند الحميدي : ج ١ ص ٧٣ ح ١٣٢ وفيه «أذاك» بدل «شرّك» ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٩٥٠ ح ٤٣٦٥١ ؛ الجعفريّات : ص ٣٢ ، النوادر للراوندي : ص ٨٧ ح ١٤ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٥٤ ح ١٩ .

٣ . في صحيح ابن حبّان : «قالَ : سَأَلتُ عَن ذٰلِكَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ ... » .

٤ . رَضَختُ له رَضْخاً : هو العطاء ليس بالكثير (الصحاح : ج ١ ص ٤٢٢ «رضخ») .

٥ . العِيُّ : خلاف البيان ، وقد عَيَّ في منطقه وعَيِيَ (الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٤٢ «عيى») .

٦ . فَليَصنَعْ لِأَخرَق : أي لجاهلٍ بما يجب أن يعمله ولم يكن في يديه صَنعة يكتسب بها . والخُرق : الجهل والحُمق (النهاية : ج ٢ ص ٢٦ «خرق») .

فَقالَ: ما تُريدُ أن تَدَعَ في صاحِبِكَ خَيراً؟! قالَ: يَدَعُ النّاسَ مِن أذاهُ.

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ إنَّ هٰذا لَيَسيرٌ كُلُّهُ!

قالَ: وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، ما مِنهُنَّ خَصلَةٌ يَعمَلُ بِها عَبدٌ يَبتَغي بِها وَجهَ اللهِ إلّا أخَذَت بِيَدِهِ يَومَ القِيامَةِ فَلَم تُفارِقهُ حَتّىٰ تُدخِلَهُ الجَنَّةَ.[1]

١٢٨١. **الإمام عليّ عليه السلام**: مَن كَفَّ أذاهُ لَم يُعانِدهُ أحَدٌ.[2]

١٢٨٢. **عنه عليه السلام**: مَنعُ أذاكَ يُصلِحُ لَكَ قُلوبَ عِداكَ.[3]

١٢٨٣. **الإمام زين العابدين عليه السلام**: كَفُّ الأَذىٰ مِن كَمالِ العَقلِ، وفيهِ راحَةُ البَدَنِ عاجِلاً وآجِلاً.[4]

١٢٨٤. **الإمام الباقر عليه السلام**: لَمّا كَلَّمَ اللهُ موسَى بنَ عِمرانَ عليه السلام، قالَ موسىٰ: ... إلٰهي فَما جَزاءُ مَن كَفَّ أذاهُ عَنِ النّاسِ، وبَذَلَ مَعروفَهُ لَهُم؟

قالَ: يا موسىٰ، يُناجيهِ[5] النّارُ يَومَ القِيامَةِ: لا سَبيلَ لي إلَيكَ.[6]

١٢٨٥. **الإمام الصادق عليه السلام**: مَن كَفَّ يَدَهُ عَنِ النّاسِ، فَإِنَّما يَكُفُّ عَنهُم يَداً واحِدَةً ويَكُفّونَ عَنهُ

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٣٢ ح ٢١٢، صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٩٦ ح ٣٧٣، موارد الظمآن: ص ٢١٩ ح ٨٦٣، المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٥٦ ح ١٦٥٠ عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبي ذرّ وكلّها نحوه.

٢. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٠٦ ح ٨٠٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣١ ح ٧٣٨٦.

٣. غرر الحكم: ج ٦ ص ١٢٩ ح ٩٧٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٩ ح ٩٠٥٧.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٠ ح ١٢ عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم عليه السلام، تحف العقول: ص ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٠٤ ح ١.

٥. في الأمالي: «تناديه» بدل «يناجيه».

٦. فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٨٨ ح ٦٨ عن زياد بن المنذر، الأمالي للصدوق: ص ٢٧٦ ح ٣٠٧ عن عبدالعظيم الحسني عن الإمام الهادي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٢٧ ح ٤.

أيدِياً كَثيرَةً.[١]

١٢٨٦ . عنه ﷺ : ثَلاثَةٌ لَيسَ مَعَهُنَّ غُربَةٌ: حُسنُ الأَدَبِ ، وكَفُّ الأَذىٰ ، ومُجانَبَةُ الرِّيبِ.[٢]

١٢٨٧ . عنه ﷺ ـ في كِتابِهِ إلىٰ مولى لعَبدِ اللهِ النَّجاشِيِّ وَقَد شَكا إلَيه تَخَوُّفَهُ مِن وِلايَةِ الأَهوازِ ـ: اِعلَم أنّي سَاُشيرُ عَلَيكَ بِرَأيٍ إن أنتَ عَمِلتَ بِهِ تَخَلَّصتَ مِمّا أنتَ مُتَخَوِّفُهُ ، وَاعلَم أنَّ خَلاصَكَ ونَجاتَكَ: مِن حَقنِ الدِّماءِ ، وكَفِّ الأَذىٰ عَن أولِياءِ اللهِ ....[٣]

١٢٨٨ . بحار الأنوار عن صحف إدريس ﷺ : ما يَثقُلُ فِي الميزانِ إلَّا النِّيَّةُ الصّادِقَةُ ، وَالأَعمالُ الطّاهِرَةُ ، وكَفُّ الأَذىٰ ، وَالنَّصيحَةُ لِجَميعِ الوَرىٰ.[٤]

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٦ وص ١١٨ ح ٦ ، الخصال: ص ١٧ ح ٦٠ كلّها عن حذيفة بن منصور ، مشكاة الأنوار: ص ٣١١ ح ٩٧٥ ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٥٣ ح ٩.

٢ . تحف العقول: ص ٣٢٤ ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٨ ح ٧٩.

٣ . كشف الريبة: ص ٨٧ عن عبد الله بن سليمان النوفلي ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٧٢ ح ١١٢.

٤ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٦٥.

الفصل الثالث



٣ / ١

الإخافة

١٢٨٩ . رسول الله ﷺ : حَسبُ امرِئٍ مُسلِمٍ مِنَ الشَّرِّ أن يُخيفَ أخاهُ المُسلِمَ.[١]

١٢٩٠ . عنه ﷺ : مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلا يُرَوِّعَنَّ مُسلِماً.[٢]

١٢٩١ . عنه ﷺ : لا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أن يُرَوِّعَ مُسلِماً.[٣]

١٢٩٢ . عنه ﷺ : لا تُرَوِّعُوا المُسلِمَ؛ فَإِنَّ رَوعَةَ المُسلِمِ ظُلمٌ عَظيمٌ.[٤]

---

١ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٣٩.

٢ . المعجم الكبير: ج ٧ ص ٩٩ ح ٦٤٨٧ عن سليمان بن صرد، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١١ ح ٤٣٧٠٨.

٣ . سنن أبي داود: ج ٤ ص ٣٠١ ح ٥٠٠٤، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٤٢٠ ح ٢١١٧٧ كلاهما عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، الزهد لابن المبارك: ص ٢٤٠ ح ٦٨٨ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١١ ح ٤٣٧١٠؛ عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٧٠ ح ٣٢٧ عن فاطمة بنت الإمام الرضا عن آبائها عن الإمام عليّ ﷺ، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٩٨ وفيه «لمؤمن» بدل «لمسلم»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٤٧ ح ١.

٤ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ١١ ح ٤٣٧٠٩ نقلاً عن المعجم الكبير عن عامر بن ربيعة.

٣ / ٢
النَّظرَةُ المُؤذِيَة

١٢٩٣ . رسول الله ﷺ : لا يَحِلُّ لِمُؤمِنٍ أن يُشيرَ إلىٰ أخيهِ بِنَظرَةٍ تُؤذيهِ.[١]

١٢٩٤ . عنه ﷺ : ما يَحِلُّ لِمُؤمِنٍ أن يَشتَدَّ إلىٰ أخيهِ بِنَظرَةٍ تُؤذيهِ.[٢]

١٢٩٥ . عنه ﷺ : مَن نَظَرَ إلىٰ مُؤمِنٍ نَظرَةً لِيُخيفَهُ بِها، أخافَهُ اللهُ ﷻ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ.[٣]

١٢٩٦ . عنه ﷺ : مَن نَظَرَ إلىٰ أخيهِ المُسلِمِ نَظرَةً مُخيفَةً مِن غَيرِ حَقٍّ، أخافَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ.[٤]

١٢٩٧ . عنه ﷺ : مَن نَظَرَ إلىٰ مُؤمِنٍ نَظرَةً يُخيفُهُ بِها، أخافَهُ اللهُ تَعالىٰ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ، وحَشَرَهُ في صورَةِ الذَّرِّ[٥] بِلَحمِهِ وجِسمِهِ وجَميعِ أعضائِهِ وروحِهِ، حَتّىٰ يورِدَهُ مَورِدَهُ.[٦]

٣ / ٣
المِزاحُ المُؤذي

١٢٩٨ . مسند ابن حنبل عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى : حَدَّثَنا أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُم

---

١ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٩٨؛ إحياء العلوم: ج ٣ ص ١٠٦.

٢ . الزهد لابن المبارك: ص ٢٤٠ ح ٦٨٩ عن حمزة بن عبدة.

٣ . الكافي: ج ٢ ص ٣٦٨ ح ١ عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق ؛ مشكاة الأنوار: ص ١٨٢ ح ٤٦٥، إرشاد القلوب: ص ١٤٢ كلاهما عن الإمام الصادق ؛ تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٠٩، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٥١ ح ١٩.

٤ . تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٢٢٣ الرقم ٤٧٩٩ عن أبي هريرة، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٥ ص ١٣٩ ح ٩١٨٧ عن عبد الرحمٰن بن زياد، شُعب الإيمان: ج ٦ ص ٥٠ ح ٧٤٦٨ عن عبد الله بن عمرو وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٦٩ ح ٤٠١٣٤.

٥ . الذَّرّ: جمع ذَرَّة؛ وهي أصغر النمل (الصحاح: ج ٢ ص ٦٦٣ «ذرر»).

٦ . جامع الأخبار: ص ٤١٥ ح ١١٥١، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٥٠ ح ١٣.

كانوا يَسيرونَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ في مَسيرٍ، فَنامَ رَجُلٌ مِنهُم، فَانطَلَقَ بَعضُهُم إلى نَبلٍ مَعَهُ فَأَخَذَها، فَلَمّا استَيقَظَ الرَّجُلُ فَزِعَ، فَضَحِكَ القَومُ، فَقالَ: ما يُضحِكُكُم؟! فَقالوا: لا، إلّا أنّا أخَذنا نَبلَ هٰذا فَفَزِعَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أن يُرَوِّعَ مُسلِماً.[1]

١٢٩٩. أسد الغابة عن عمر بن يحيى عن أبيه عن جدّه: كُنّا عِندَ النَّبِيِّ ﷺ فَقامَ رَجُلٌ ونَسِيَ نَعلَهُ، فَأَخَذَها رَجُلٌ ووَضَعَها تَحتَهُ، فَجاءَ الرَّجُلُ فَقالَ: مَن رَآهُما؟ فَقالَ الرَّجُلُ: أنَا أخَذتُهُما.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: فَكَيفَ رَوعَةُ المُؤمِنِ؟!

قالَ: وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما أخَذتُهُما إلّا وأنَا ألعَبُ!

قالَ: فَكَيفَ بِرَوعَةِ المُؤمِنِ؟![2]

٣ / ٤
الكَلامُ المُؤذي

١٣٠٠. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ رَجُلاً لَقِيَ رَجُلاً عَلىٰ عَهدِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ لَهُ: إنّي احتَلَمتُ بِأُمِّكَ، فَرُفِعَ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، فَقالَ: إنَّ هٰذا افتَرىٰ عَلَيَّ! فَقالَ: وما قالَ لَكَ؟ قالَ: زَعَمَ أنَّهُ احتَلَمَ بِأُمّي.

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: فِي العَدلِ إن شِئتَ أقَمتُهُ لَكَ فِي الشَّمسِ وجَلَدتُ ظِلَّهُ! فَإِنَّ الحُلُمَ مِثلُ الظِّلِّ، ولٰكِنّا سَنَضرِبُهُ إذا آذاكَ حَتّىٰ لا يَعودَ يُؤذِي المُسلِمينَ.[3]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٥ ح ٢٣١٢٦.

٢. أُسد الغابة: ج ٦ ص ٧١ الرقم ٥٨١٣.

٣. علل الشرائع: ص ٥٤٤ ح ١ عن سماعة، الكافي: ج ٧ ص ٢٦٣ ح ١٩ عن سماعة مضمراً، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣١٣ ح ٨٨.

٣ / ٥
النَّجوَى المُؤذِيَة

١٣٠١ . رسول الله ﷺ : لا يَتَناجَى اثنانِ[١] دونَ واحِدٍ ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ يُؤذِي المُؤمِنَ ، وَاللهُ ﷻ يَكرَهُ أذَى المُؤمِنِ.[٢]

٣ / ٦
الإِيذاءُ بِما لا يَعني

١٣٠٢ . الإمام الباقر ؑ : كَفىٰ بِالمَرءِ عَيباً أن يَتَعَرَّفَ مِن عُيوبِ النّاسِ ما يَعمىٰ عَلَيهِ مِن أمرِ نَفسِهِ ، أو يَعيبَ عَلَى النّاسِ أمراً هُوَ فيهِ لا يَستَطيعُ التَّحَوُّلَ عَنهُ إلىٰ غَيرِهِ ، أو يُؤذِيَ جَليسَهُ بِما لا يَعنيهِ.[٣]

٣ / ٧
الرّيحُ المُؤذِيَة

١٣٠٣ . مسند ابن حنبل عن عائشة: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَكرَهُ أن يوجَدَ مِنهُ ريحٌ يُتَأَذّىٰ مِنها.[٤]

١٣٠٤ . علل الشرائع عن محمّد بن سنان : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ ؑ عَن أكلِ البَصَلِ وَالكُرّاثِ ،

---

١ . لا يَتَناجى اثنان : أي لا يتسارّ ران منفردَين (النهاية : ج ٥ ص ٢٥ «نجا»).

٢ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ١٢٨ ح ٢٨٢٥ ، مسند أبي يعلى : ج ٣ ص ٤٥ ح ٢٤٣٨ ، المعجم الأوسط : ج ٢ ص ٢٨١ ح ١٩٨٦ كلاهما عن ابن عبّاس ، الزهد لابن المبارك : ص ٢٤١ ح ٦٩٢ عن عكرمة بن خالد وفيها «الثالث» بدل «واحد» ، كنز العمّال : ج ٩ ص ٤٥ ح ٢٤٧٥٩ .

٣ . الكافي : ج ٢ ص ٤٦٠ ح ٣ ، الزهد للحسين بن سعيد : ص ٣ ح ١ ، تحف العقول : ص ٢٩٦ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ١٥٠ ح ١٥ .

٤ . مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ٩٩ ح ٢٦١٧٩ ، المعجم الأوسط : ج ٣ ص ١٨٥ ح ٢٨٧٣ .

فَقالَ: لا بَأسَ بِأَكلِهِ مَطبوخاً وغَيرَ مَطبوخٍ، ولٰكِن إن أكَلَ مِنهُ ما لَهُ أذىً، فَلا يَخرُج إلَى المَسجِدِ كَراهِيَةَ أذاهُ عَلىٰ مَن يُجالِسُ.[١]

٣ / ٨
العِبادَةُ المُؤذِيَة

١٣٠٥. رسول الله ﷺ: لا يَجهَرُ بَعضُكُم عَلىٰ بَعضٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُؤذِي المُصَلِّيَ.[٢]

١٣٠٦. سنن أبي داود عن أبي سعيد: اِعتَكَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ فِي المَسجِدِ، فَسَمِعَهُم يَجهَرونَ بِالقِراءَةِ، فَكَشَفَ السِّترَ وقالَ: ألا إنَّ كُلَّكُم مُناجٍ رَبَّهُ، فَلا يُؤذِيَنَّ بَعضُكُم بَعضاً، ولا يَرفَعُ بَعضُكُم عَلىٰ بَعضٍ فِي القِراءَةِ ـ أو قالَ: فِي الصَّلاةِ ـ.[٣]

١٣٠٧. مسند الشاميّين عن أنس عن رسول الله ﷺ: أنَّهُ كانَ إذا قامَ مِنَ اللَّيلِ يَقتَرِئُ، زَمزَمَ[٤] قِراءَتَهُ، إلّا أنَّهُ يُفهِمُنَا الآيَةَ بَعدَ الآيَةِ. قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ألا تَرفَعُ صَوتَكَ بِالقُرآنِ؟ قالَ: أكرَهُ أن اُوذِيَ بِهِ رَفيقي وأهلَ بَيتي.[٥]

١٣٠٨. سنن أبي داود عن عبد الله بن بسر: جاءَ رَجُلٌ يَتَخَطّىٰ رِقابَ النّاسِ يَومَ الجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخطُبُ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: اِجلِس فَقَد آذَيتَ.[٦]

---

١. علل الشرائع: ص ٥٢٠ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ٣١٧ ح ٢٠٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٠٠ ح ٢.

٢. المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٧ ح ٢٣٦٢، تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٢٨٤ الرقم ٦٧٢٤ كلاهما عن جابر بن عبدالله، كنز العمّال: ج ١ ص ٦٢٢ ح ٢٨٧٨.

٣. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٨ ح ١٣٣٢، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٨٧ ح ١١٨٩٦، السنن الكبرى: ج ٣ ص ١٧ ح ٤٧٠٣ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٦٠٨ ح ٢٧٩١.

٤. الزَّمزمة: صوتٌ خفيّ لا يكاد يُفهم (النهاية: ج ٢ ص ٣١٣ «زمزم»).

٥. مسند الشاميّين: ج ٤ ص ٣٠٥ ح ٣٣٧٨، كنز العمّال: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٤١٢٣ نقلاً عن ابن النجّار.

٦. سنن أبي داود: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١١١٨، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٥٤ ح ١١١٥ عن جابر بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٤٢٥ ح ١٠٦١ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٤٨ ح ٢١٢٢١.

١٣٠٩ . رسول الله ﷺ : مَن تَرَكَ الصَّفَّ الأَوَّلَ مَخافَةَ أن يُؤذِيَ أحَداً ، أضعَفَ اللهُ لَهُ أجرَ الصَّفِّ الأَوَّلِ.[١]

١٣١٠ . عنه ﷺ ـ لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ ـ : يا عُمَرُ ، إنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، لا تُزاحِم عَلَى الحَجَرِ فَتُؤذِيَ الضَّعيفَ ؛ إن وَجَدتَ خَلوَةً فَاستَلِمهُ ، وإلّا فَاستَقبِلهُ فَهَلِّل وكَبِّر.[٢]

١٣١١ . الإمام الصادق ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ المُسرِعِ وَالمُبطِئِ فِي الطَّوافِ ـ : كُلٌّ واسِعٌ ما لَم يُؤذِ أحَداً.[٣]

١٣١٢ . الكافي عن حمّاد بن عثمان : كانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ مَولىً لِبَني أُمَيَّةَ يُقالُ لَهُ : ابنُ أبي عَوانَةَ ، لَهُ عِنادَةٌ[٤] ، وكانَ إذا دَخَلَ إلىٰ مَكَّةَ أبو عَبدِ اللهِ ﷺ أو أحَدٌ مِن أشياخِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَعبَثُ بِهِ ، وإنَّهُ أتىٰ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ وهُوَ فِي الطَّوافِ فَقالَ : يا أبا عَبدِ اللهِ ، ما تَقولُ فِي استِلامِ الحَجَرِ؟

فَقالَ : اِستَلَمَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ .

فَقالَ لَهُ : ما أراكَ استَلَمتَهُ!

قالَ : أكرَهُ أن أُوذِيَ ضَعيفاً أو أتَأَذّىٰ .

قالَ : فَقالَ : قَد زَعَمتَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ استَلَمَهُ؟!

---

١ . المعجم الأوسط : ج ١ ص ١٧١ ح ٥٣٧ ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٦٣٥ ح ٢٠٦٤٧ نقلاً عن ابن النجّار وكلاهما عن ابن عبّاس .

٢ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٦٩ ح ١٩٠ عن عمر ، السنن الكبرى : ج ٥ ص ١٣٠ ح ٩٢٦٢ ، البداية والنهاية : ج ٥ ص ١٥٩ ، السيرة النبويّة لابن كثير : ج ٤ ص ٣١٨ ، سبل الهدى والرشاد : ج ٨ ص ٤٦٣ ، كنز العمّال : ج ٥ ص ٥٨ ح ١٢٠٣٧ .

٣ . كتاب من لايحضره الفقيه : ج ٢ ص ٤١١ ح ٢٨٤٢ عن سعيد الأعرج .

٤ . أي معاند لأهل البيت ﷺ ينصب العداوة لهم ، وفي بحار الأنوار : «له عباءة» .

قالَ: نَعَم، ولٰكِن كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا رَأَوهُ عَرَفوا لَهُ حَقَّهُ، وأَنَا فَلا يَعرِفونَ لي حَقّي.[1]

١٣١٣ . **الإمام الصادق** عليه السلام: لا بَأسَ بِالنَّفخِ فِي الصَّلاةِ في مَوضِعِ السُّجودِ ما لَم يُؤذِ أحَداً.[2]

---

١ . الكافي: ج ٤ ص ٤٠٩ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٣٢ ح ٢١.

٢ . تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٥١ عن أبي بكر الحضرمي.

الفصل الرابع

أخطر أنواع الإيذاء

٤ / ١

إيذاء أهل البيت عليهم السلام

١٣١٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله : أيُّهَا النّاسُ! إسمَعوا قَولي وَاعرِفوا حَقَّ نَصيحَتي ، ولا تَخلُفوني في أهلِ بَيتي إلّا بِالَّذي اُمِرتُم بِهِ مِن حِفظِهِم ؛ فَإِنَّهُم حامَّتي وقَرابَتي وإخوَتي وأولادي ، وإنَّكُم مَجموعونَ ومُساءَلونَ عَنِ الثَّقَلَينِ[١] . فَانظُروا كَيفَ تَخلُفوني فيهِما ، إنَّهُم أهلُ بَيتي ، فَمَن آذاهُم آذاني ، ومَن ظَلَمَهُم ظَلَمَني ، ومَن أذَلَّهُم أذَلَّني ، ومَن أعَزَّهُم أعَزَّني ، ومَن أكرَمَهُم أكرَمَني.[٢]

١٣١٥ . عنه صلى الله عليه وآله : مَن آذاني في أهلي فَقَد آذَى اللهَ.[٣]

١٣١٦ . عنه صلى الله عليه وآله : إذا قُمتُ المَقامَ المَحمودَ تَشَفَّعتُ في أصحابِ الكَبائِرِ مِن اُمَّتي ، فَيُشَفِّعُنِي اللهُ

---

١ . قال ابن الأثير : سمّاهما «ثَقَلين» لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ، ويقال لكلّ خطير نفيس : ثَقَل ، فسمّاهما ثَقَلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما (النهاية: ج ١ ص ٢١٦ «ثقل») .

٢ . الأمالي للصدوق: ص ١٢٢ ح ١١٢، التحصين لابن طاووس: ص ٥٩٩ وفيه «خاصّتي» بدل «حامّتي» و«أهل يقين» بدل «أهل بيتي» في الموضع الثاني وكلاهما عن ابن عبّاس ، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٩٤ ح ١٠ .

٣ . كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٠٣ ح ٣٤١٩٧ نقلاً عن أبي نعيم عن الإمام عليّ عليه السلام .

فيهِم، وَاللهِ لا تَشَفَّعتُ فيمَن آذىٰ ذُرِّيَّتي.[١]

١٣١٧. عنه ﷺ: مَن آذىٰ عَلِيّاً فَقَد آذاني.[٢]

١٣١٨. عنه ﷺ: مَن آذىٰ عَلِيّاً فَقَد آذاني، ومَن آذاني فَقَد آذَى اللهَ تَعالىٰ.[٣]

١٣١٩. كشف اليقين عن ابن عبّاس: كُنتُ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ إذ أقبَلَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام غَضبانَ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ما أغضَبَكَ؟ فَقالَ: آذَوني فيكَ بَنو عَمِّكَ، فَقامَ رَسولُ اللهِ ﷺ مُغضَباً وقالَ:

يا أيُّهَا النّاسُ! مَن آذىٰ عَلِيّاً فَقَد آذاني، إنَّ عَلِيّاً أوَّلُكُم إيماناً، وأوفاكُم بِعَهدِ اللهِ. يا أيُّهَا النّاسُ! مَن آذىٰ عَلِيّاً بُعِثَ يَومَ القِيامَةِ يَهودِيّاً أو نَصرانِيّاً.

فَقالَ جابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيُّ: يا رَسولَ اللهِ، وإن شَهِدَ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ؟

فَقالَ: يا جابِرُ، كَلِمَةٌ يَحتَجِزونَ بِها ألّا تُسفَكَ دِماؤُهُم، وألّا يُستَباحَ أموالُهُم.[٤]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٣٧٠ ح ٤٦٢ عن خالد القلانسي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، روضة الواعظين: ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٧ ح ١٢.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٠٥ ح ١٥٩٦٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٣٢ ح ٤٦١٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٠٢ ح ٤٥ كلّها عن عمرو بن شاس الأسلمي، كنز العمّال: ج ١١ ص ٦٠١ ح ٣٢٩٠١؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٢١١ عن عمر بن الخطّاب.

٣. الإفصاح: ص ١٢٨، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٢١٢، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٣٧ ح ٧٠، تحف العقول: ص ٤٥٩ عن الإمام الهادي عليه السلام عنه ﷺ بزيادة «ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه» في آخره، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٦٩ ح ١.

٤. كشف اليقين: ص ٣١١ ح ٣٦٦، العمدة: ص ٢٨٢ ح ٤٥٩، الطرائف: ص ٧٥ ح ٩٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٤٩، المناقب للكوفي: ج ١ ص ٥٤٨ ح ٤٨٩ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣٣٣ ح ٣.

١٣٢٠ . رسول الله ﷺ ـ في حَقِّ فاطِمَةَ ﷺ ـ: إنَّمَا ابنَتي بَضعَةٌ مِنّي، يُريبُني ما رابَها، ويُؤذيني ما آذاها.[١]

١٣٢١ . عنه ﷺ: إنَّ فاطِمَةَ بَضعَةٌ مِنّي، مَن آذاها فَقَد آذاني، ومَن غاظَها فَقَد غاظَني، ومَن سَرَّها فَقَد سَرَّني.[٢]

١٣٢٢ . عنه ﷺ: مَن آذىٰ شَعرَةً مِنّي فَقَد آذاني، ومَن آذاني فَقَد آذَى اللهَ ﷻ، ومَن آذَى اللهَ ﷻ لَعَنَهُ اللهُ مِلءَ السَّماءِ وَالأَرضِ.[٣]

٤ / ٢
إيذاءُ المُجاهِدِ

١٣٢٣ . رسول الله ﷺ: مَنِ اغتابَ مُؤمِناً غازِياً أو آذاهُ أو خَلَفَهُ في أهلِهِ بِسوءٍ، نُصِبَ لَهُ يَومَ القِيامَةِ فَيَستَغرِقُ حَسَناتِهِ، ثُمَّ يُركَسُ[٤] فِي النّارِ، إذا كانَ الغازي في طاعَةِ اللهِ ﷻ.[٥]

---

١ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٠٢ ح ٩٣، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٢٠٧١، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٤٤ ح ١٩٩٨ كلّها عن المسور بن مخرمة، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٠٧ ح ٣٤٢١٣.

٢ . الاعتقادات للصدوق: ص ١٠٥، الأمالي للصدوق: ص ١٦٥ ح ١٦٣ عن علقمة عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٢ ح ٢١.

٣ . عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ٤٥١ ح ١٠٠٦، مجمع البيان: ج ٨ ص ٥٨٠ نحوه وكلّها عن زيد بن عليّ عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٠٦ ح ١٣؛ المناقب للخوارزمي: ص ٣٢٨ ح ٣٤٤ بزيادة «يا عليّ» في صدره، تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٣٠٨ ح ١١٥٠٣ وليس فيه ذيله وكلاهما عن زيد بن عليّ عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، كنز العمّال: ج ١٢ ص ٣٤٩ ح ٣٥٣٥٢.

٤ . الرَّكْس: رَدّ الشيء مقلوباً، وقَلْبُ أوّلِهِ على آخِرِه (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٢٠ «ركس»).

٥ . الكافي: ج ٥ ص ٨ ح ١٠ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، ثواب الأعمال: ص ٣٠٥ ح ١ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ عنه ﷺ، النوادر للراوندي: ص ١٤١ ح ١٩٢، الجعفريّات: ص ٨٨، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤٣ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٢ ح ٢٥.

١٣٢٤ . عنه ﷺ : اِتَّقوا أذَى المُجاهِدينَ ؛ فَإِنَّ اللهَ يَغضَبُ لَهُم كَما يَغضَبُ لِلرُّسُلِ ، ويَستَجيبُ دُعاءَهُم كَما يَستَجيبُ دُعاءَ الرُّسُلِ.[١]

١٣٢٥ . عنه ﷺ : مَن آذىٰ غازِياً فَقَد آذاني، ومَن آذاني فَقَد حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ ، ومَأواهُ النّارُ.[٢]

٤ / ٣
إيذاءُ المُسلِمِ

١٣٢٦ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ تَبارَكَ وَ تَعالىٰ: لِيَأذَن بِحَربٍ مِنّي مَن آذىٰ عَبدِيَ المُؤمِنَ ، وَليَأمَن مِن غَضَبي مَن أكرَمَ عَبدِيَ المُؤمِنَ.[٣]

١٣٢٧ . عنه ﷺ : إنَّ فيما ناجاني رَبّي أنَّهُ قالَ: يا مُحَمَّدُ، مَن آذىٰ لي وَلِيّاً فَقَد أرصَدَ لي بِالمُحارَبَةِ ، ومَن حارَبَني حارَبتُهُ.[٤]

١٣٢٨ . عنه ﷺ : قالَ اللهُ ﷻ: مَن آذىٰ لي وَلِيّاً فَقَدِ استَحَقَّ مُحارَبَتي.[٥]

١٣٢٩ . عنه ﷺ : مَن آذىٰ مُؤمِناً ولَو بِشَطرِ كَلِمَةٍ ، جاءَ يَومَ القِيامَةِ مَكتوبٌ بَينَ عَينَيهِ : «آيِساً مِن رَحمَةِ اللهِ» ، وكانَ كَمَن هَدَمَ الكَعبَةَ وَالبَيتَ المَقدِسَ ، وقَتَلَ عَشرَةَ آلافٍ

---

١ . أُسد الغابة: ج ١ ص ٥٥١ الرقم ٧٧٤ عن جمانة الباهلي ، الفردوس: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٠٩ عن الإمام عليّ ؏ عنه ﷺ نحوه ، كنز العمّال: ج ٤ ص ٣١٤ ح ١٠٦٦٤.

٢ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٣١٣ ح ١٠٦٦٣ نقلاً عن الرافعي عن أنس.

٣ . عدّة الداعي: ص ١٨٢ ، مشكاة الأنوار: ص ٤٩٤ ح ١٦٤٨ كلاهما عن الإمام الصادق ؏ ، الكافي: ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١ ، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٠٨ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق ؏ ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٤٩ ح ٩.

٤ . مشكاة الأنوار: ص ٢٥٣ ح ٧٤٧ ، المحاسن: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٤١٤ نحوه وفيه «أذلّ» بدل «آذى» ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٤٦ ح ١٨.

٥ . مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٣١٤ ح ٧٠٥١ ، المطالب العالية: ج ١ ص ١٣٩ ح ٥٠٥ كلاهما عن ميمونة ، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١١٢ ح ٢٦٢٥٣ وفيه «أذلّ» بدل «آذى» ، حلية الأولياء: ج ١ ص ٥ كلاهما عن عائشة وفيها «استحلّ» بدل «استحقّ» ، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٣٠ ح ١١٥٧.

مِنَ المَلائِكَةِ.[1]

١٣٣٠ . عنه ﷺ: مَن آذىٰ مُسلِماً، كانَ عَلَيهِ مِنَ الذُّنوبِ مِثلُ مَنابِتِ النَّخلِ.[2]

١٣٣١ . عنه ﷺ: لا يُؤذِيَنَّ مُسلِمٌ مُسلِماً، فَلَرُبَّما مُتَضاعَفٌ[3] في أطمارٍ لَو أقسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ.[4]

١٣٣٢ . عنه ﷺ: مَن أحزَنَ مُؤمِناً ثُمَّ أعطاهُ الدُّنيا لَم يَكُن ذٰلِكَ كَفّارَتَهُ، ولَم يُؤجَر عَلَيهِ.[5]

١٣٣٣ . عنه ﷺ: مَن آذىٰ مُؤمِناً بِغَيرِ حَقٍّ، فَكَأَنَّما هَدَمَ مَكَّةَ وبَيتَ اللهِ المَعمورَ عَشرَ مَرّاتٍ، وكَأَنَّما قَتَلَ ألفَ مَلَكٍ مِنَ المُقَرَّبينَ.[6]

١٣٣٤ . عنه ﷺ: مَن أشارَ إلىٰ أخيهِ بِحَديدَةٍ فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَلعَنُهُ، حَتّىٰ وإن كانَ أخاهُ لِأَبيهِ وأُمِّهِ.[7]

---

١ . إرشاد القلوب: ص ٧٦.

٢ . تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٧٢ ح ١١٣٦٠، شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٤٣٦ ح ٧١٧٨ نحوه وكلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٠٨ ح ١٠١٧٦.

٣ . يقال: تَضَعَّفتُه واستضعفتُه بمعنىً، للذي يتضعّفه الناس ويتجبّرون عليه في الدنيا للفقر ورثاثة الحال (النهاية: ج ٣ ص ٨٨ «ضعف»).

٤ . المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٨٦ ح ٧٧٦٨ عن أبي أُمامة، مسند الشاميّين: ج ١ ص ٣٠٢ ح ٥٢٩، كنز العمّال: ج ٣ ص ١١١ ح ٥٧٢٧.

٥ . جامع الأخبار: ص ٤١٦ ح ١١٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٥٠ ح ١٣.

٦ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٦١ ح ٤٠؛ تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢٦٠ الرقم ٤٢٥، تاريخ دمشق: ج ٣٥ ص ٣٩٢ ح ٧٢٢٨ كلاهما عن سالم عن أبيه بزيادة «فقيراً» بعد «مؤمناً» وفيهما «بيت المقدس» بدل «بيت الله المعمور»، الفردوس: ج ٣ ص ٦١٨ ح ٥٩٣٠ عن أنس وفيه «مسلماً» بدل «مؤمناً».

٧ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٢٠ ح ١٢٥، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٦٦ ح ٧٤٨١، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٣٦ ح ٢٧٨، حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٣٤ الرقم ٣٦١ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ١٩ ح ٣٩٨٨٤؛ الجعفريّات: ص ٨٣ نحوه.

١٣٣٥. عنه ﷺ: ما بالُ أحَدِكُم يُؤذي أخاهُ فِي الأَمرِ وإن كانَ حَقّاً![١]

١٣٣٦. عنه ﷺ: مَن آذىٰ مُؤمِناً فَقَد آذاني، ومَن آذاني فَقَد آذَى اللهَ ﷻ، ومَن آذَى اللهَ فَهُوَ مَلعونٌ فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالزَّبورِ وَالفُرقانِ.[٢]

١٣٣٧. عنه ﷺ: مَن آذَى المُسلِمينَ في طُرُقِهِم، وَجَبَت عَلَيهِ لَعنَتُهُم.[٣]

١٣٣٨. عنه ﷺ: مَن آذىٰ مُسلِماً فَقَد آذاني، ومَن آذاني فَقَد آذَى اللهَ.[٤]

١٣٣٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ أوائِلَ خِلافَتِهِ ـ: إنَّ اللهَ حَرَّمَ حَراماً غَيرَ مَجهولٍ، وأحَلَّ حَلالاً غَيرَ مَدخولٍ، وفَضَّلَ حُرمَةَ المُسلِمِ عَلَى الحُرَمِ كُلِّها، وشَدَّ بِالإِخلاصِ وَالتَّوحيدِ حُقوقَ المُسلِمينَ في مَعاقِدِها، فَالمُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ إلّا بِالحَقِّ، ولا يَحِلُّ أذَى المُسلِمِ إلّا بِما يَجِبُ.[٥]

٤ / ٤
إيذاء الوالدين

الكتاب

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾.[٦]

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٥، الفردوس: ج ٤ ص ١١٣ ح ٦٣٥٢ كلاهما عن العبّاس بن عبد المطّلب، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٨٦ ح ٨٠٢٣.

٢. مشكاة الأنوار: ص ١٤٩ ح ٣٥٨، جامع الأخبار: ص ٤١٥ ح ١١٥٠، روضة الواعظين: ص ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٥٠ ح ١٣.

٣. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٧٩ ح ٣٠٥٠ عن حذيفة بن أُسيد، كنز العمّال: ج ٩ ص ٣٦٥ ح ٢٦٤٨٦.

٤. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٦١ ح ٣٦٠٧، المعجم الصغير: ج ١ ص ١٦٩ كلاهما عن أنس، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٠١ ح ٨٦٧٠ عن عمرو بن شاس وفيه «ومن آذى مسلماً» بدل «ومن آذاني»، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٠ ح ٤٣٧٠٣.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٧، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٠ ح ٢٦؛ تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٣٦ عن سليمان بن أبي المغيرة عن الإمام زين العابدين عنه عليه السلام نحوه.

٦. الإسراء: ٢٣.

الحديث

١٣٤٠ . رسول الله ﷺ : مَن آذىٰ والِدَيهِ فَقَد آذاني ، ومَن آذاني فَقَد آذَى اللهَ ، ومَن آذَى اللهَ فَهُوَ مَلعونٌ.[١]

١٣٤١ . عنه ﷺ : يُقالُ لِلعاقِّ : اِعمَل ما شِئتَ مِنَ الطّاعَةِ فَإِنّي لا أغفِرُ لَكَ.[٢]

١٣٤٢ . عنه ﷺ : مَلعونٌ مَلعونٌ مَن ضَرَبَ والِدَهُ أو والِدَتَهُ.[٣]

١٣٤٣ . الإمام الصادق عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ عِندَ حُضورِ شَهرِ رَمَضانَ ـ : اللّهُمَّ إنّي أستَغفِرُكَ وأتوبُ إلَيكَ مِن كُلِّ ذَنبٍ ... ومِن سَفكِ الدَّمِ ، وعُقوقِ الوالِدَينِ.[٤]

٤ / ٥
إيذاءُ الزَّوجِ

١٣٤٤ . رسول الله ﷺ : أيُّمَا امرَأَةٍ آذَت زَوجَها بِلِسانِها لَم يَقبَلِ اللهُ عز وجل مِنها صَرفاً ولا عَدلاً[٥] ولا حَسَنَةً مِن عَمَلِها حَتّىٰ تُرضِيَهُ ؛ وإن صامَت نَهارَها وقامَت لَيلَها وأعتَقَتِ الرِّقابَ وحَمَلَت عَلىٰ جِيادِ الخَيلِ في سَبيلِ اللهِ ، وكانَت في أوَّلِ مَن يَرِدُ النّارَ ، وكَذٰلِكَ الرَّجُلُ إذا كانَ لَها ظالِماً.[٦]

---

١ . مستدرك الوسائل : ج ١٥ ص ١٩٣ ح ١٧٩٧٨ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب .

٢ . حلية الأولياء : ج ١٠ ص ٢١٦ الرقم ٥٥٦ عن عائشة ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٤٧٦ ح ٤٥٥٢٧ ؛ جامع الأخبار : ص ٢١٤ ح ٥٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٨٠ ح ٨٢ .

٣ . كنز الفوائد : ج ١ ص ١٥٠ عن يونس بن يعقوب عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٨٥ ح ٩٨ .

٤ . الإقبال : ج ١ ص ١٢١ عن هارون بن موسى التلعكبري ، بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ٣٢٨ ح ١ .

٥ . الصَّرْف : التوبة . والعَدْل : الفدية (المصباح المنير : ص ٣٣٨ «صرف») .

٦ . كتاب من لايحضره الفقيه : ج ٤ ص ١٤ ح ٤٩٦٨ ، الأمالي للصدوق : ص ٥١٥ ح ٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٤٤ ح ١٥ .

٤ / ٦
إيذاء الزوجة

١٣٤٥ . رسول الله ﷺ : ألا وإنَّ اللهَ ﷻ ورَسولَهُ بَريئانِ مِمَّن أضَرَّ بِامرَأَةٍ حَتّىٰ تَختَلِعَ[١] مِنهُ.[٢]

١٣٤٦ . عنه ﷺ : إنّي أتَعَجَّبُ مِمَّن يَضرِبُ امرَأَتَهُ وهُوَ بِالضَّربِ أولىٰ مِنها!؟[٣]

٤ / ٧
إيذاء الجار

١٣٤٧ . رسول الله ﷺ : عِشرونَ خَصلَةً فِي المُؤمِنِ فَإِن لَم تَكُن فيهِ لَم يَكمُل إيمانُهُ: إنَّ مِن أخلاقِ المُؤمِنينَ ... لا يُؤذونَ جاراً ولا يَتَأَذّىٰ بِهِم جارٌ.[٤]

١٣٤٨ . عنه ﷺ : مَن آذىٰ جارَهُ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ ريحَ الجَنَّةِ، ومَأواهُ جَهَنَّمُ وبِئسَ المَصيرُ.[٥]

١٣٤٩ . عنه ﷺ : مَن آذىٰ جارَهُ فَهُوَ ملعونٌ.[٦]

١٣٥٠ . تذكرة الخواصّ : سَأَلَهُ [عليّاً ؑ] رَجُلٌ عَنِ المُرُوَّةِ، فَقالَ: إطعامُ الطَّعامِ، وتَعاهُدُ الإِخوانِ، وكَفُّ الأَذىٰ عَنِ الجيرانِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[٧].[٨]

١٣٥١ . الإمام الصادق ؑ : مَلعونٌ مَلعونٌ مَن آذىٰ جارَهُ.[٩]

---

١ . الخُلْع: أن يطلّق الرجلُ زوجتَه على عِوَضٍ تبذله له (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٤٠ «خلع»).

٢ . ثواب الأعمال: ص ٣٣٨ ح ١ عن أبي هريرة وابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٦٦ ح ٣٠.

٣ . جامع الأخبار: ص ٤٤٧ ح ١٢٥٩، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٩ ح ٣٨.

٤ . الكافي: ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٥ عن أحدهما ؑ، الأمالي للصدوق: ص ٦٤٠ ح ٨٦٦ عن الأصبغ عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ، كنز الفوائد: ج ١ ص ٨٧، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٧٦ ح ٤.

٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٣ ح ٤٩٦٨ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، مشكاة الأنوار: ص ٣٧٤ ح ١٢٢٣، روضة الواعظين: ص ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥٠ ح ٢.

٦ . جامع الأخبار: ص ٢١٤ ح ٥٢٧.

٧ . النحل: ٩٠.

٨ . تذكرة الخواصّ: ص ١٤٠؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧٥ ح ٤٤.

٩ . كنز الفوائد: ج ١ ص ١٥٠ عن يونس بن يعقوب، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥٣ ح ١٧.

الفصل الخامس

جزاء المؤذي

الكتاب

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[1]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا * وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[2]

الحديث

١٣٥٢ . رسول الله ﷺ : مَن لَقِيَ أخاهُ بِما يَسوؤُهُ لِيَسوءَهُ، ساءَهُ اللهُ يَومَ يَلقاهُ.[3]

١٣٥٣ . عنه ﷺ : يُسَلَّطُ الجَرَبُ عَلىٰ أهلِ النّارِ، يَنحَلونَ[4] حَتّىٰ تَبدُوَ عِظامُهُم، فَيَقولونَ: لِمَ سُلِّطَ عَلَينا ذٰلِكَ ؟ فَيُقالُ: بِإِيذائِكُم أهلَ الإِيمانِ.[5]

---

١ . التوبة : ٦١.

٢ . الأحزاب : ٥٧ و ٥٨.

٣ . ثواب الأعمال: ص ١٨٢ ح ١، مصادقة الإخوان: ص ١٦٨ ح ٧ كلاهما عن الربيع بن صبيح، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٥٦ ح ٢٥ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٠٥ ح ٥٠.

٤ . كذا في المصدر، وفي كنز العمّال: «فيحكّون»، وهو الأنسب للسياق.

٥ . الفردوس: ج ٥ ص ٤٨٩ ح ٨٨٥٢ عن أنس، ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٨٤٤ عن مجاهد من دون إسنادٍ

↔

١٣٥٤ . عنه ﷺ : لَو أَنَّ عَبداً مِن عِبادِ اللهِ ﷻ قَدِمَ عَلَى اللهِ بِعَمَلِ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ مِن أنواعِ البِرِّ وَالتَّقوىٰ، لَم يَزِن ذٰلِكَ مِثقالَ ذَرَّةٍ مَعَ ثَلاثِ خِصالٍ: العُجبِ، وإيذاءِ المُؤمِنينَ، وَالقُنوطِ مِن رَحمَةِ اللهِ.[1]

١٣٥٥ . عنه ﷺ : كُلُّ مُؤذٍ فِي النّارِ.[2]

١٣٥٦ . عنه ﷺ : مَن خافَ النّاسُ لِسانَهُ فَهُوَ مِن أهلِ النّارِ.[3]

١٣٥٧ . مسند ابن حنبل عن أبي هريرة : قالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ فُلانَةَ يُذكَرُ مِن كَثرَةِ صَلاتِها وصِيامِها وصَدَقَتِها، غَيرَ أنَّها تُؤذي جيرانَها بِلِسانِها!

قالَ[ﷺ]: هِيَ فِي النّارِ.[4]

١٣٥٨ . رسول الله ﷺ : مَن آذىٰ مُؤمِناً آذاهُ اللهُ، ومَن أحزَنَهُ أحزَنَهُ اللهُ، ومَن نَظَرَ إلَيهِ بِنَظرَةٍ تُخيفُهُ بِغَيرِ حَقٍّ أو بِجَفاءٍ يُخيفُهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ.[5]

↩ إلى أحد من أهل البيت ﷺ ، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٣٤ ح ٣٩٥٤١؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٥٦ عن مجاهد من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت ﷺ نحوه.

١ . الفردوس: ج ٣ ص ٣٦٤ ح ٥١٠٢ عن أبي الدرداء، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٠ ح ٤٣٩٤١.

٢ . تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٢٩٩ الرقم ٦٠٨١، تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٣٥٣ ح ٧٦٨٨ كلاهما عن الأشجّ عن الإمام عليّ ﷺ ، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٢٣ ح ٣٩٤٨٤.

٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٣ ح ٥٧٦٢، مستطرفات السرائر: ص ١١١ ح ١ كلاهما عن حمّاد بن عمرو عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٣ عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق ﷺ ، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٢٦٥٦ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ ، جامع الأخبار: ص ٢٤٨ ح ٦٣٧، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٨٦ ح ٤٢.

٤ . مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٤٢ ح ٩٦٨١، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٨٤ ح ٧٣٠٤، شُعب الإيمان: ج ٧ ص ٧٨ ح ٩٥٤٥ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ٩ ص ١٨٦ ح ٢٥٦١٥؛ مشكاة الأنوار: ص ٣٧٥ ح ١٢٣٥، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٩٠ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٩٤ ح ٦٣.

٥ . مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ١٠٠ ح ١٠٣٤١ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

١٣٥٩ . عنه ﷺ : مَن رَوَّعَ مُسلِماً لِرِضا سُلطانٍ، جيءَ بِهِ يَومَ القِيامَةِ مَغلولاً.[١]

١٣٦٠ . عنه ﷺ : مَن رَوَّعَ مُؤمِناً، لَم يُؤمِنِ اللهُ رَوعَتَهُ يَومَ القِيامَةِ.[٢]

١٣٦١ . عنه ﷺ : مَن أخافَ مُؤمِناً بِغَيرِ حَقٍّ، كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أن لا يُؤمِنَهُ مِن أفزاعِ يَومِ القِيامَةِ.[٣]

١٣٦٢ . عنه ﷺ : مَن آذىٰ ذِمِّيّاً فَأَنَا خَصمُهُ، ومَن كُنتُ خَصمَهُ خَصَمتُهُ يَومَ القِيامَةِ.[٤]

١٣٦٣ . عنه ﷺ : مَن أخافَ أهلَ المَدينَةِ أخافَهُ اللهُ، وعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أجمَعينَ، لا يُقبَلُ مِنهُ صَرفٌ ولا عَدلٌ.[٥]

١٣٦٤ . الإمام الصادق عليه السلام : إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نادىٰ مُنادٍ: أينَ الصُّدودُ[٦] لِأَولِيائي؟ فَيَقومُ قَومٌ لَيسَ عَلىٰ وُجوهِهِم لَحمٌ، فَيُقالُ: هٰؤُلاءِ الَّذينَ آذَوُا المُؤمِنينَ ونَصَبوا لَهُم وعانَدوهُم وعَنَّفوهُم في دينِهِم، ثُمَّ يُؤمَرُ بِهِم إلىٰ جَهَنَّمَ.[٧]

---

١ . نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٤٠؛ تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٤١ الرقم ٥١٦٧، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٦١٣ ح ١٤٦٤ كلاهما عن أنس وفيهما «معه» بدل «مغلولاً»، كنز العمّال: ج ٩ ص ١٠ ح ٢٤٦٨١.

٢ . شُعب الإيمان: ج ٧ ص ٤٩٦ ح ١١١١٧، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٥ ح ٤٣٧٣١ نقلاً عن الديلمي وكلاهما عن أنس.

٣ . المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٤ ح ٢٣٥٠ عن عبد الله بن عمر، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٠ ح ٤٣٧٠٤.

٤ . تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٣٧٠ الرقم ٤٤٧٣ عن عبدالله بن مسعود، كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٦٢ ح ١٠٩١٣.

٥ . السنن الكبرى للنسائي: ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٤٢٦٥، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٥٦٤ ح ١٦٥٥٩، المعجم الكبير: ج ٧ ص ١٤٣ ح ٦٦٣١ كلّها عن السائب بن خلّاد، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٥١ ح ٧ عن جابر بن عبد الله وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١٢ ص ٢٤٦ ح ٣٤٨٨٨.

٦ . صَدَّ عنه يصِدُّ صُدوداً: أعرض، وصدّه عن الأمر: مَنَعه وصَرَفه عنه (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٤٥ «صدد»). أي: أين المعرِضون عن الأولياء المعادون لهم. أو: أين المانعون لهم عن حقوقهم. أو: أين المستهزئون بهم.

٧ . الكافي: ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢، ثواب الأعمال: ص ٣٠٦ ح ١ كلاهما عن المفضّل بن عمر، مشكاة الأنوار: ص ١٩١ ح ٥٠٣، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٠١ ح ٨٢.

١٣٦٥ . عنه ﷺ : مَن رَوَّعَ مُؤمِناً بِسُلطانٍ لِيُصيبَهُ مِنهُ مَكروهٌ فَلَم يُصِبهُ فَهُوَ فِي النّارِ، ومَن رَوَّعَ مُؤمِناً بِسُلطانٍ لِيُصيبَهُ مِنهُ مَكروهٌ فَأَصابَهُ فَهُوَ مَعَ فِرعونَ وآلِ فِرعونَ فِي النّارِ.[١]

راجع: ص٩٢ (إيذاء المسلم).

١ . الكافي: ج ٢ ص ٣٦٨ ح ٢، ثواب الأعمال: ص ٣٠٦ ح ١، الاختصاص: ص ٢٣٨، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٥١ ح ٢٠.

الفصل السادس

احتمال الأذى في سبيل الله ﷻ

الكتاب

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.[1]

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾.[2]

الحديث

١٣٦٦ . رسول الله ﷺ : إنَّ أوَّلَ ثُلَّةٍ تَدخُلُ الجَنَّةَ الفُقَراءُ المُهاجِرونَ الَّذينَ تُتَّقىٰ بِهِمُ المَكارِهُ؛ إذا اُمِروا سَمِعوا وأطاعوا، وإن كانَت لِرَجُلٍ مِنهُم حاجَةٌ إلَى السُّلطانِ لَم تُقضَ لَهُ حَتّىٰ يَموتَ وهِيَ في صَدرِهِ، وإنَّ اللهَ تَعالىٰ يَدعو يَومَ القِيامَةِ الجَنَّةَ فَتَأتي بِزُخرُفِها وريِّها[3]، فَيَقولُ: أينَ عِبادِيَ الَّذينَ قاتَلوا في سَبيلِ اللهِ، وقُتِلوا في سَبيلي، واُوذوا في سَبيلي، وجاهَدوا في سَبيلي؟ اُدخُلُوا الجَنَّةَ. فَيَدخُلونَها بِغَيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ.

---

١ . آل عمران: ١٨٦.

٢ . آل عمران: ١٩٥.

٣ . هكذا في المصدر، وفي المصادر الاُخرى: «وزينتها».

فَتَأتِي المَلائِكَةُ فَيقولونَ: رَبَّنا نَحنُ نُسبِّحُ لَكَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ ونُقَدِّسُ لَكَ، مَن هٰؤُلاءِ الَّذينَ آثَرتَهُم عَلَينا؟

فَيَقولُ الرَّبُّ تَبارَكَ وتَعالىٰ: هٰؤُلاءِ الَّذينَ قاتَلوا في سَبيلي، وأُوذوا في سَبيلي.

فَتَدخُلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ مِن كُلِّ بابٍ: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[١].[٢]

١٣٦٧ . عنه ﷺ: إحتَمِلِ الأَذىٰ عَمَّن هُوَ أكبَرُ مِنكَ وأصغَرُ مِنكَ، وخَيرٌ مِنكَ وشَرٌّ مِنكَ؛ فَإِنَّكَ إن كُنتَ كَذٰلِكَ تَلقَى اللهَ جَلَّ جَلالُهُ يُباهي بِكَ المَلائِكَةَ.[٣]

١٣٦٨ . عنه ﷺ: ثَلاثٌ مِن أبوابِ البِرِّ: سَخاءُ النَّفسِ، وطيبُ الكَلامِ، وَالصَّبرُ عَلَى الأَذىٰ.[٤]

١٣٦٩ . الإمام عليّ ؑ: مَن صَبَرَ عَلىٰ طولِ الأَذىٰ، أبانَ عَن صِدقِ التُّقىٰ.[٥]

١٣٧٠ . عنه ؑ: إنَّمَا الحَليمُ مَن إذا أُوذِيَ صَبَرَ، وإذا ظُلِمَ غَفَرَ.[٦]

١٣٧١ . الإمام الباقر ؑ: لَمّا كَلَّمَ اللهُ موسَى بنَ عِمرانَ ؑ، قالَ موسىٰ: إلٰهي ... فَما جَزاءُ مَن صَبَرَ عَلىٰ أذَى النّاسِ وشَتمِهِم؟ قالَ: أُعينُهُ عَلىٰ أهوالِ يَومِ القِيامَةِ.[٧]

---

١ . الرعد: ٢٤.

٢ . المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٨١ ح ٢٣٩٣، شُعب الإيمان: ج ٤ ص ٢٨ ح ٤٢٥٩، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٧٢ ح ٦٥٨٢ وليس فيه ذيله من «فتأتي الملائكة ...» وكلاهما نحوه وكلّها عن عبدالله بن عمرو، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٨٠ ح ١٦٦٣٥.

٣ . الدعوات: ص ٢٩٥ ح ٥٥، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٧٥ ح ٣١.

٤ . تحف العقول: ص ٨، المحاسن: ج ١ ص ٦٦ ح ١٤ عن السكوني عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ ؑ، الجعفريّات: ص ٢٣١ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣١١ ح ٧.

٥ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٥٣ ح ٨٧١٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦١ ح ٨٣٨٦.

٦ . غرر الحكم: ج ٣ ص ٨٥ ح ٣٨٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٨ ح ٣٦٧٣.

٧ . فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٨٨ ح ٦٨ عن زياد بن المنذر، الأمالي للصدوق: ص ٢٧٧ ح ٣٠٧ عن عبدالعظيم الحسني عن الإمام الهادي ؑ، مشكاة الأنوار: ص ٤٩٥ ح ١٦٥٣، روضة الواعظين: ص ٤٦٣، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٨٤ ح ٤٦.

الفصل السابع

النَّوادِرُ

١٣٧٢ . رسول الله ﷺ : مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ ... قَليلَ الأَذىٰ.[١]

١٣٧٣ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن خافَ سَوطَكَ تَمنّىٰ مَوتَكَ.[٢]

١٣٧٤ . عنه عليه السلام : الأَذىٰ يَجلِبُ القِلىٰ[٣].[٤]

١٣٧٥ . عنه عليه السلام : أفضَلُ مَعروفِ اللَّئيمِ مَنعُ أذائِهِ.[٥]

١٣٧٦ . عنه عليه السلام : إذا سَمِعتَ مِنَ المَكروهِ ما يُؤذيكَ، فَتَطَأطَأ لَهُ يُخطِكَ.[٦]

١٣٧٧ . الإمام الباقر عليه السلام : جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكا إلَيهِ أذىً مِن جارِهِ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ : اِصبِر. ثُمَّ أتاهُ ثانِيَةً فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : اِصبِر. ثُمَّ عادَ إلَيهِ، فَشَكاهُ ثالِثَةً، فَقالَ

---

١ . التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١، الكافي: ج ٢ ص ٢٢٧ ح ١ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٠ ح ٤٥.

٢ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٢١٨ ح ٨٠٦٠.

٣ . القِلىٰ: البُغض (النهاية: ج ٤ ص ١٠٥ «قلا»).

٤ . غرر الحكم: ج ١ ص ١٥٤ ح ٥٨١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠ ح ٨٩٨.

٥ . غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٢٠ ح ٣١٠٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢١ ح ٢٧٥٢ وفيه «أذاه» بدل «أذائه».

٦ . غرر الحكم: ج ٣ ص ١٩٠ ح ٤١٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٧ ح ٣١٢١.

النَّبِيُّ ﷺ لِلرَّجُلِ الَّذي شَكا: إذا كانَ عِندَ رَواحِ النّاسِ إلَى الجُمُعَةِ فَأَخرِج مَتاعَكَ إلَى الطَّريقِ حَتّىٰ يَراهُ مَن يَروحُ إلَى الجُمُعَةِ، فَإِذا سَأَلوكَ فَأَخبِرهُم.

قالَ: فَفَعَلَ، فَأَتاهُ جارُهُ المُؤذي لَهُ فَقالَ لَهُ: رُدَّ مَتاعَكَ، فَلَكَ اللهُ عَلَيَّ أَلّا أعودَ![1]

١٣٧٨. كتاب من لا يحضره الفقيه عن يونس بن عمّار: شَكَوتُ إلىٰ أبي عَبدِ اللهِ ﷺ رَجُلاً كانَ يُؤذيني، فَقالَ: أُدعُ عَلَيهِ، فَقُلتُ: قَد دَعَوتُ عَلَيهِ! فَقالَ: لَيسَ هٰكَذا، ولٰكِنِ اقلَع عَنِ الذُّنوبِ، وصُم وصَلِّ وتَصَدَّق، فَإِذا كانَ آخِرُ اللَّيلِ فَأَسبِغِ الوُضوءَ[2]، ثُمَّ قُم فَصَلِّ رَكعَتَينِ، ثُمَّ قُل وأنتَ ساجِدٌ: «اللّٰهُمَّ إنَّ فُلانَ بنَ فُلانٍ قَد آذاني، اللّٰهُمَّ أسقِم بَدَنَهُ، وَاقطَع أثَرَهُ، وَانقُص أجَلَهُ، وعَجِّل لَهُ ذٰلِكَ في عامِهِ هٰذا».

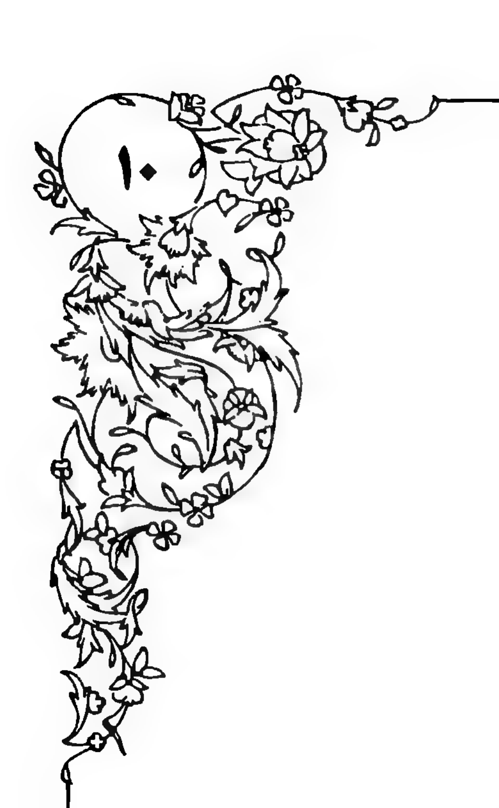
قالَ: فَفَعَلتُ، فَما لَبِثَ أن هَلَكَ.[3]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٦٦٨ ح ١٣ عن سدير، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٢٢ ح ٩١.

٢. إسباغ الوضوء: إتمامُه وإكماله، وذلك في وجهين: إتمامه على ما فرض الله تعالى، وإكماله على ما سنَّهُ رسولُ الله ﷺ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٨١٠ «سبغ»).

٣. كتاب من لايحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٥٩ ح ١٥٤٦، المقنعة: ص ٢٢٣، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٢١ ح ٢٣٢٨، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٥٨ ح ١٩.



التاريخ

المَدخَل

التّاريخ لغةً

إنّ التّاريخ في اللغة يعني تحديد زمان الحدث، وقد اختلف اللّـغويّون فـي مـادّة الكلمة واشتقاقها، فذهب أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعيّ (٢١٣ هـ) إلى أنّها عربيّة وقال: إن القيسيّين ـ إحدىٰ القبائل العربيّة الكبرىٰ ـ يشتقّونها من أَرَخَ، وتميم ـ من القبائل العربيّة الكبرىٰ أيضاً ـ تشتقّها من وَرَخَ، لكنّ أرَخَ هو اللـفظ الشائع عند العرب[١].

أمّا الجواليقيّ (٥٣٩ هـ) فـيرىٰ أنّ مـادّة الكـلمة ليست عـربيّة، والمسـلمون اتّخذوها عن أهل الكتاب[٢].

وقد أورد روزنتال عدّة اشتقاقات لهذه الكلمة:

«أرْخُو» في الأكديّة، و«يَرْخ»* في العبريّة، و«يَرَخْ»** في الآراميّة، و«وَرْخ»

---

١. دانشنامه جهان إسلام (بالفارسيّة): ج ٦ ص ٩٥.

٢. دانشنامه جهان إسلام (بالفارسيّة): ج ٦ ص ٩٥ نقلاً عن المعرب من الكلام الأعـجمي عـلى حـروف المعجم.

*. YARH.

**. YARAH.

في الأثيوبيّة، و«وَرْخ»* في العربيّة الجنوبيّة (اليمنيّة). واحتمل أن تكون كلمة تاريخ من كلمة توريخ دون غيرها، التي تعني القمر في الساميّة، واشتُقَّ منها «مُوَرِّخ» أو «مُؤرِّخ».[١]

وذهبَ بعضٌ إلى أنَّ أصلها فارسيّ قد أُخذت من «ماه ـ روز» أي: «القمر ـ اليوم»، وعُرِّبت إلى مؤرِّخ[٢].

أمّا اللُّغويون، فقد رجّحوا بقوّة أنّ لفظة «تاريخ» من مادّة «أَرَخ» أو «وَرَخ السامّية» في لهجة اليمن[٣]، لأنَّ «وَرَخ» (جمعها: أَوْرَخْم) وُجدت في نقوش حجريّة جنوب الجزيرة العربيّة، وتعني: الشَّهر القمريّ[٤].

إنّ مادّة «أ.ر.خ» قد وردت في المعاجم العربيّة القديمة، لكنّها ليست بمعنى التعرّف علىٰ تحديد الزّمان؛ إذ إنّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ يقول:

الأُرْخُ والأُرْخِيُّ، لُغَتانِ: الفَتِيُّ مِنَ البَقَرِ.[٥]

أمّا أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) فيذكر أنّ:

أرِخ: الهَمزَةُ وَالرّاءُ وَالخاءُ كَلِمَةٌ واحِدَةٌ عَرَبِيَّةٌ،وهِيَ الإراخُ لِبَقَرِ الوَحشِ... وأمّا تَأريخُ الكِتابِ فَقَد سُمِعَ، ولَيسَ عَرَبِيّاً ولا سُمِعَ مِن فَصيحٍ.[٦]

---

*. WARKH.

١. دانشنامه جهان إسلام (بالفارسيّة): ج ٦ ص ٩٦ نقلاً عن روزنتال في كتابه: A history of muslim historiography.

٢. دانشنامه جهان إسلام (بالفارسيّة): ج ٦ ص ٩٦ نقلاً عن تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسّلام، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ: ص ٦.

٣. راجع: دانشنامه جهان إسلام (بالفارسيّة): ج ٦ ص ٩٦ نقلاً عن التاريخ العربي والمؤرّخون.

٤. المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٨ ص ٥٠٩ ـ ٥١٦.

٥. العين: ص ٤١ «أرخ».

٦. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٩٤ «أرخ».

وقال الجوهريّ (٣٩٨ أو ٤٠٠ هـ):

التّاريخُ: تَعريفُ الوَقتِ، وَالتَّوريخُ مِثلُهُ.... .

وَالإِراخُ: بَقَرُ الوَحشِ، الواحِدَةُ: إِرْخٌ.[١]

وقال ابن منظور (٧١١ هـ):

قيلَ: إِنَّ التّاريخَ الَّذي يُؤَرِّخُهُ النّاسُ لَيسَ بِعَرَبِيٍّ مَحضٍ، وإِنَّ المُسلِمينَ أَخَذوهُ عَن أَهلِ الكِتابِ.... .

الإِرخُ: وَلَدُ البَقَرِ الوَحشِيَّةُ إذاكانَ أُنثىٰ... وقيلَ: إِنَّ التّاريخَ مأخوذٌ مِنهُ، كَأَنَّهُ شَيءٌ حَدَثَ كَما يَحدُثُ الوَلَدُ، وقيلَ: التّاريخُ مَأخوذٌ مِنهُ؛ لِأَنَّهُ حَديثٌ.[٢]

التّاريخ اصطلاحاً

إنّ التّاريخ في الاصطلاح المعاصر: علم يتّخذ ـ بنزعاته المتنوّعة ـ وقائع المجتمعات البشريّة خلال الأعصار المنصرمة محوراً للدّراسة والبحث، ويحاول أن يستكشف تشريع القوانين والعلاقات الّتي كانت سائدة في وقتها، ونشوء بعض الأحداث الاجتماعيّة، أو العوامل الّتي أدّت إلى تطوّر المجتمعات الإنسانيّة أو انحطاطها، حتّىٰ يتمّ عبر ذلك تدوين «فلسفة التّاريخ»، لتصبح وسيلة لتقويم ظروف المجتمعات البشريّة حاضراً ومستقبلاً.

بالتأمّل فيما سبق، يتبيَّنُ أنَّ كلمة التّاريخ لها أصل عربيّ، لكنّ أصلها ليس بمعنى تحديد الزَّمان، وعلى الأقلّ هناك شكّ ينبغي أن يُؤخذ بنظر الاعتبار، إلّا أنّه ـ على كلّ حال ـ لا ريب في أنَّ هذه الكلمة قد استعملت في اللغة العربيّة بمعنى تحديد الزَّمان.[٣]

---

١. الصحاح: ج ١ ص ٤١٨ «أرخ».

٢. لسان العرب: ج ٣، ص ٤ «أرخ».

٣. راجع: ص ١٢٧ (وقفة عند مبدأ التّاريخ وأساس التقويم الميلاديّ والهجريّ).

ويمكن تقسيم علوم التّاريخ في المرحلة الأُولىٰ على النحو التالي:

١. «علم المسائل النظريّة في التّاريخ» أو «التّاريخ النظريّ»: وهذا العلم بدوره ينقسم إلى فرعين مستقلّين؛ إذ إنّ المسائل النظريّة في التّاريخ، إمّا أن تبحث عن علل الحوادث الاجتماعيّة، وعن القوانين والسُّنن العامّة التي تتحكّم فيها، ونسمّيها في هذه الحالة «فلسفة التّاريخ»، وإمّا أن تدرس أساليب البحث التّاريخيّ، مثل أُسلوب تقويم الوثائق التّاريخيّة، وتصنيف المصادر والأسناد التّاريخيّة، وآداب نقد التّاريخ، وأُصول كتابة التّاريخ وتدوينه، وأمثالها.

ومجموع هذا الفرع يسمّىٰ: «منهج البحث التّاريخيّ» أو: «فلسفة علم التّاريخ».

٢. «علم الوقائع التّاريخيّة»: وهو لا يتناول الجانب النظريّ من التّاريخ، بل يهتمّ بتدوين التقارير، وكتابة الوقائع التّاريخيّة كما حدثت، على أنّ هذا العمل يتطلّب أيضاً الاطّلاع على المسائل النظريّة العامّة للتّاريخ، وبدونه يمسي الجهد عقيماً.

وهذا القسم من علم التّاريخ (التدوين التّاريخيّ)، له فروع كثيرة مثل: التّاريخ السّياسي، وتاريخ الأنبياء والأديان، وتاريخ الثقافة، وتاريخ الفلسفة، وتاريخ الطبّ، وتاريخ التعليم، وتاريخ الاقتصاد، وتاريخ العلم، وتاريخ البلدان، والتّاريخ العامّ و....، وكلّ بلد يستطيع ـ بحسب ظروفه الخاصّة، وحاجاته الثقافيّة والعلميّة والسياسيّة ـ أن يصنّف فروع هذا البحث التّاريخيّ، ويختار الأُولويّات التي تهمّه للبحث والتّعليم.

التّاريخ في القرآن والحديث

لم ترد كلمة التّاريخ ولا مشتقّاتها في القرآن الكريم[١]، لكنَّ معناها ـ وهو معرفة

---

١. وهذا يؤيّد ما ذهب إليه ابن فارس إذ قال: أمّا تاريخ الكتاب فقد سُمع، وليس عربيّاً، ولا سُمع من فصيح (معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٩٤ «أرخ»).

الزمان ـ قد ورد في أربع آيات[١]. غير أنَّ المصادر الروائيّة والتّاريخيّة تكرّر فيها لفظ التّاريخ ومشتقّاته فيما يرتبط بمبدأ التّاريخ الهجريّ[٢].

إنّ المُلاحظ في القرآن والحديث، الاهتمام البالغ بالمفهوم الاصطلاحيّ للتّاريخ؛ أي الاهتمام بالوقائع التّاريخيّة وفلسفة التّاريخ، بل يمكن القول: إنّ مفهوم التّاريخ ـ بعد مفهوم التوحيد ـ من أكثر المفاهيم التي اهتمّ بها القرآن الكريم.

وثمّة ألفاظ محوريّة في القرآن الكريم ضمن إطار عرض التّاريخ وتفسيره مثل: «القصص»، و«الأنباء»، و«سنّة الله»، و«أيّام الله»، وما يرتبط بها مثل: «العِبْرَة»، و«القُرى»، و«البركات»، و«الجوع» و«الدّماء»، و«المستكبرين»، و«المكذّبين»، و«الملأ»، و«المُترَفين»، و«المُسرِفين»، و«المُستَضعفين».

وفي هذا القسم نذكر أبرز الموضوعات التي ترتبط بالتاريخ في القرآن والحديث، ونلحقها بتحقيقين حول مبدأ التّاريخ الهجري والميلادي، وبشأن مستقبل التّاريخ.

ونشير هنا باختصار إلى حصيلة ما جاء في هذه الفصول:

١. دور التّاريخ في حياة الإنسان

إنّ التّاريخ ـ بمعنى معرفة الزمان ـ له دور ـ إلى حدٍّ ما ـ في تنظيم حياة الإنسان، والقرآن الكريم يذكر هذا الدور في سياق ما يذكره من الأدلّة على توحيد الباري وآياته:

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَا ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾.[٣]

---

١. راجع: ص ١١٩.

٢. راجع: ص ١٣٠ (مبدأ التقويم الهجريّ القمريّ).

٣. الإسراء: ١٢.

وهذا يعني أنّ التأمّل في دور التّاريخ على ساحة حياة الإنسان، يجعل الكائن البشريّ منفتحاً على معرفة خالق العالم وحكمته.

٢. قيمة علم التّاريخ والمؤرِّخ

إنّ علم التّاريخ، وخاصّة ما يرتبط بفلسفة التّاريخ، وأسباب رُقيّ الأُمم وانحطاطها، من أنجع العلوم لبلوغ الأهداف الحضاريّة، وللحيلولة دون سقوط المجتمعات البشريّة وانحطاطها.

إنّ المؤرِّخ الخبير، بمثابة مَن عاصر أحقاب التّاريخ واكتسب تجاربه، يقول الإمام علي عليه السلام:

إنّي وإن لَم أكُن عُمِّرتُ عُمُرَ مَن كانَ قَبلي، فَقَد نَظَرتُ في أعمالِهِم، وَفَكَّرتُ في أخبارِهِم، وسِرتُ في آثارِهِم، حَتّىٰ عُدتُ كَأَحَدِهِم، بَل كَأَنّـي بِمَا انتَهىٰ إلَيَّ مِن أمرِهِم قَد عُمِّرتُ مَعَ أوَّلِهِم إلىٰ آخِرِهِم.[١]

إنّ المجتمع الذي يعرف سُنن التّاريخ، يجعل توجُّهاته الثّقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة منسجمة مع مقتضيات الزمان، وبذلك يبقى مصوناً من هجوم الشُّبهات.

إنّ عالِم التّاريخ لا يساوره يأس في أقسى الظروف السياسيّة والاجتماعيّة، ولا ينشدّ إلى آمال واهية في أكثر الظروف رخاء، لأنّه على علم بسنن تحوّل التّاريخ[٢].

وإنّ عالِم التّاريخ لا يفقد صوابه في الأحداث التاريخيّة الجسيمة؛ لأنّه على معرفة بأسبابها وعواملها، ويتوقّع حدوثها عند توفُّر ظروفها[٣].

---

١. راجع: ص ١٢٠ ح ١٣٨١.

٢. راجع: ص ١٣٥ (ثبات قوانين التّاريخ).

٣. راجع: ص ١٣٩ (أسباب التحوّلات التاريخيّة).

وإنّ عالِم التّاريخ يعرف أنّ المواجهة والمكابرة أمام التّاريخ أمرٌ مُتعب لا فائدة فيه، وأنّ السبيل الوحيد لمواجهة الأحداث المرّة، والحيلولة دونها، هو اتّخاذ موقف علميّ ومنطقيّ منها[1].

وعلى هذا الأساس، ينهض المؤرّخ الخبير بدور أساسيٍّ في تكامل المجتمع مادّيّاً ومعنويّاً، ويساهم في صنع الحضارات الكبرىٰ. من هنا جاء التأكيد الشّديد من القرآن الكريم، والحديث الشريف، على التعرّف على علم التّاريخ، وخاصّةً التّاريخ المعاصر.

لذلك كان أئمّة أهل البيت ﷺ مزوّدين بعلم التّاريخ في أعلى مستوياته، إلى جانب سائر العلوم؛ لما تتطلّبه مسؤوليّتهم في هداية البشريّة وقيادتها. يقول الإمام الباقر ﷺ:

إنَّ مِن عِلمِ ما أُوتينا تَفسيرَ القُرآنِ وأحكامَهُ، وعِلمَ تَغييرِ الزَّمانِ وحَدَثانِه.[2]

٣. شهادة التّاريخ

من المفيد أن نعلم أنّ الاستناد إلى «شهادة التّاريخ» له جذور في التعاليم الإسلاميّة.

فالزّمان ـ في النصوص الإسلاميّة ـ مثل المكان، شاهد على أعمال الإنسان، وسوف يؤدّي شهادةً لصالح الإنسان أو في غير صالحه. روي عن النبيّ ﷺ: أنّ كلَّ يومٍ جَديدٍ يُخاطِبُ الإنسانَ ويقولُ لَهُ:

أنَا خَلقٌ جَديدٌ، وأنَا فيما تَعمَلُ غَداً عَلَيكَ شَهيدٌ.[3]

إنّ كيفيّة شهادة التّاريخ في هذه الدنيا واضحة، لكنَّ شهادتَه بعد الموت قد تعني تجسّم أعمال حياته، كما ورد في الحديث النبويّ الشريف:

---

١. راجع: ص ١٢٤ (عدم معاتبة الزمان) و (عدم مكابرة الزمان).

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٣.

٣. راجع: ص ١٢٥ ح ١٤٠٣.

يُفتَحُ للعَبدِ يَومَ القِيامَةِ عَلىٰ كُلِّ يَومٍ مِن أيّامِ عُمُرِهِ أربَعٌ وعِشرونَ خِزانَـةً، عـدَدَ ساعاتِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ.[١]

إنّ المشاهد التي تُعرض يوم الحشر عن حوادث حياة الإنسان، هي في الواقع شهود تشهد له أو تشهد عليه.

٤. سنن التّاريخ

إنّ التّاريخ ـ في منظار القرآن والأحاديث الإسلاميّة ـ تحكمه قوانين وسنن، أي إنّ حركة التّاريخ وحوادثه تسير وفق أُصول وضوابط معيّنة.

إنّ القرآن الكريم يعبّر عن قوانين حركة التّاريخ بـ«سنّة الله». وسنن الله هذه لا تقبل التغيير والتبديل: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَـجِدَ لِسُـنَّةِ ٱللَّـهِ تَـبْدِيلاً﴾[٢]. واستلهاماً من هذه السنن أكّد أمير المؤمنين عليّ‏ عليه السلام قائلاً:

إنَّ الدَّهرَ يَجري بِالباقينَ كَجَريِهِ بِالماضينَ.[٣]

والآيات التي تتحدّث عن عاقبة أعمال الجماعات البشريّة كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٥]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٦]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[٧]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾[٨]، ﴿كَذَٰلِكَ نَـجْزِى كُلَّ كَـفُورٍ﴾[٩]... كـلّها

---

١. راجع: ص ١٢٥ ح ١٤٠٦.
٢. الأحزاب: ٦٢.
٣. راجع: ص ١٣٥ ح ١٤٠٩.
٤. الأنبياء: ٨٨.
٥. الأنعام: ٨٤.
٦. الأعراف: ٤٠.
٧. الأعراف: ٤١.
٨. الأعراف: ١٥٢.
٩. فاطر: ٣٦.

تتحدَّثُ عن وجود قوانين لحركة التّاريخ، وعن ثبات هذه القوانين على مَدىٰ التّاريخ.

وكما أنَّ الكائن البشريَّ في نظام الخلقة له أمدٌ حياتيّ معيَّن، كذلك كلُّ دولة لها عمر[١]، وكلُّ أُمة لها أجل[٢].

٥. عواملُ التحوُّلِ في التّاريخ

إنّ الإنسان في التصوّر الإسلامي، حُرّ مُخَيّر؛ ومن هنا فإنّ إرادة الإنسان هي العامل الأساسيّ في تحوُّلات التّاريخ، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٣].

إنّ إرادة الإنسان محرّك التّاريخ، لذلك ليست هذه الحركة جبريّة قهريّة، وما يبذله البشر من جهود ثقافيّة وسياسيّة واقتصاديّة، لها دور فاعل في تحوُّلات التّاريخ.

والرؤية المستخلَصة من القرآن الكريم والحديث الشريف، تكشف عن دور هامّ للحالة الروحيّة الدينيّة ـ وخاصّة حالة التوبة والدُّعاء ـ في تحديد مصير المجتمعات الإنسانيّة.

٦. عوامل تطوّر المجتمع وانحطاطه

إنّ النُّصوص الإسلاميّة تذهب إلى أنّ اتّخاذ معيار الجدارة في إدارة الأُمور، وتولّي الصَّالحين شؤونَ المجتمع، ووعي المسؤولين، ووحدة الكلمة، والعدالة الاجتماعيّة،

---

١. راجع: ص ١٣٧ ح ١٤١٤.
٢. راجع: الأعراف: ٣٤ و يونس: ٤٩ والحِجر: ٥.
٣. الرعد: ١١.

ورعاية الحقوق المتبادلة بين الحكومة والشعب، من أهمّ عوامل تطوّر المجتمع، وأنّ هذه الأُمور تشكّل في الواقع جزءاً من القوانين التكوينيّة، والسُّنن الإلهيَّة في نظام الخلِيقة للوصول إلى الحضارة الأفضل.

وفي مقابل ذلك فإنّ تولّي غير الصالحين وغير المؤهّلين شؤونَ الأُمّة، وغفلة المسؤولين، والاختلاف، والظلم، والفساد، والتّرف، والإسراف، والاستئثار، وإهمال حقوق النّاس والضعفاء منهم خاصّة، والمحاباة في تنفيذ القوانين، والغشّ في البيع، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإملاء، والاستدراج، من أبرز عوامل انحطاط المجتمعات، وسقوط الحضارات.

٧. الاعتبار من التّاريخ

إنّ قيمة علم التّاريخ وأهميّته، والإيمان بوجود قوانين تحكمه، والاعتقاد بشهادة التّاريخ، والتعرُّف على أُصول تحوّلات التّاريخ، وفهم علل تطوّر المجتمعات وانحطاطها... كلُّها مقدِّمات للاعتبار بالتّاريخ واستثمارهِ في اتّجاه حياة أفضل وتقدّم حضاري أسرع.

ومن هنا، فإنّ الاعتبار هو الهدف الأساس من علم التّاريخ في الرؤية الإسلاميّة، والقرآن الكريم يؤكِّد هذا الاعتبار بقصص الغابرين:

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[1]

٨. السِّياحة الهادفة

إنّ السياحة الهادفة واحدة من أفضل سبل الاعتبار بالتّاريخ، وإنّ دراسة آثار الأقدمين ـ خاصّة المجتمعات التي أُبيدت بسبب الظلم والفساد ـ تميط حجاب

---

١. يوسف: ١١١.

الغفلة، وتزيل موانع المعرفة، وتقدّم أنفع الدروس لحياة أفضل. مـن هـنا تـدعو نصوص القرآن والسنّة إلى السّياحة الهادفة.

إنّ القرآن الكريم يذمّ مَن حرّم على نفسه فهم الحقائق العقليّة: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[١].

والسياحة اليوم يغلب عليها ـ مع الأسف ـ طابع التّلهّي والتنزّه، لذلك فإنّها تخلو من الاعتبار، بل أكثر من ذلك فهي تدعو إلى الغفلة؛ فلا تزيل الحُجب عن الرُّؤية العقليّة، بل تزيد عليها حجباً وسُدولاً.

إنّ أئمّة الإسلام نبّهوا النّاس على اُمور لدى سياحتهم؛ كي لا تبتلى السياحة في المجتمعات الإسلاميّة بما ابتُليت به اليوم في العالَم، فدعوا إلىٰ التأمّل في المصير الذي آل إليه الطواغيت والمتفرعنون، لدى مشاهدة قصورهم؛ كما قـال سـبحانه وتعالى:

﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾.[٢]

فالحذر الحذر من أن يصيب الخلف ـ وفق السُّنن الإلهيّة ـ ما أصاب السَّلف.

وبعبارة موجزة: إنّ أهمّ معطيات تفقّد الآثار التاريخيّة يتمثّل في التـفكير فـي أسباب سقوط الحضارات، والاعتبار بها في حياة الإنسـان المـعاصر والحـضارة المعاصرة.

٩. مستقبل التّاريخ في الرُّؤية القرآنية

إنّ الرؤية القرآنية متفائلة بالنسبة إلىٰ مستقبل التّاريخ، إذ إنّ التّاريخ يتّجه حتماً نحو اندحار جبهة الباطل وانتصار الحق. إنّ القرآن يمثّل حركة التّاريخ وما تؤول إليه من

---

١. الحجّ: ٤٦.

٢. الدخان: ٢٥.

انتصار الحقّ على الباطل بحركة ماءٍ متدفّق يطفو عليه الزبد، أو بفلزّات منصهرة طفا عليها ما اختلط بها من شوائب، وستؤول إلى بقاء الماء والخالص من الفلزّات لما فيها من فوائد، أمّا ما عداه من الزَّبد فسيذهب جفاء.

وجبهة الحقّ في التقرير القرآنيّ هي جبهة المستضعفين، وجبهة الصالحين، وجبهة المتَّقين، وجبهة أنصار الإسلام الأصيل:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.[1]

فبانتصار الحقِّ ستقوم في العالم دولة أهل البيتعليهم السلام بقيادة مهديِّ آل محمّدعليهم السلام، وينحسر عن السَّاحة الظلم والاستكبار والاستضعاف، وتمتلئ الأرض بالقسط والعدل، وهاك النُّصوص الدالَّة على هذا الإجمال في سبعة فصول.

١. التوبة: ٣٣.

الفصل الأوّل



١ / ١
أهمّية معرفة التاريخ

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[1]

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا﴾.[2]

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾.[3]

﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾.[4]

الحديث

١٣٧٩ . الإمام الصادق عليه السلام : بِالسَّنَةِ وأخواتِها يُكالُ الزَّمانُ مِن لَدُن خَلقِ اللهِ تَعالَى العالَمَ إلىٰ

---

١ . يونس : ٥.

٢ . الإسراء : ١٢.

٣ . الأنعام : ٩٦.

٤ . الرحمٰن : ٥.

كُلِّ وَقتٍ وعَصرٍ مِن غابِرِ[١] الأَيّامِ، وبِها يَحسُبُ النّاسُ الأَعمارَ وَالأَوقاتَ المُوقَّتَةَ لِلدُّيونِ وَالإِجاراتِ وَالمُعامَلاتِ وغَيرِ ذٰلِكَ مِن اُمورِهِم.[٢]

١٣٨٠. عنه عليه السلام: خَلَقَ اللهُ السَّماءَ سَقفاً مَرفوعاً... وجَعَلَ فيها سِراجاً وقَمَراً مُنيراً، يَسبَحانِ في فَلَكٍ يَدورُ بِهِما دائِبَينِ، يُطلِعُهُما تارَةً ويُؤفِلُهُما[٣] اُخرىٰ، فَبَنىٰ عَلَيهِ الأَيّامَ وَالشُّهورَ وَالسِّنينَ الَّتي هِيَ مِن سَبَبِ الشِّتاءِ وَالصَّيفِ وَالرَّبيعِ وَالخَريفِ؛ أزمِنَةً مُختَلِفَةَ الأَعمالِ.[٤]

١ / ٢
الحثّ على علم التاريخ

أ ـ التّاريخُ الماضي

١٣٨١. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن وَصِيَّةٍ أوصىٰ بِهَا ابنَهُ الحَسَنَ عليه السلام ـ: أحيِ قَلبَكَ بِالمَوعِظَةِ... وَاعرِض عَلَيهِ أخبارَ الماضينَ، وذَكِّرهُ بِما أصابَ مَن كانَ قَبلَكَ مِنَ الأَوَّلينَ، وسِر في دِيارِهِم وآثارِهِم فَانظُر فيما فَعَلوا وعَمّا انتَقَلوا وأينَ حَلّوا ونَزَلوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُم قَدِ انتَقَلوا عَنِ الأَحِبَّةِ، وحَلّوا دِيارَ الغُربَةِ، وكَأَنَّكَ عَن قَليلٍ قَد صِرتَ كَأَحَدِهِم، فَأَصلِح مَثواكَ، ولا تَبِع آخِرَتَكَ بِدُنياكَ....

أي بُنَيَّ! إنّي وإن لَم أكُن عُمِّرتُ عُمُرَ مَن كانَ قَبلي، فَقَد نَظَرتُ في أعمالِهِم، وفَكَّرتُ في أخبارِهِم، وسِرتُ في آثارِهِم؛ حَتّىٰ عُدتُ كَأَحَدِهِم، بَل كَأَنّي بِما انتَهىٰ إلَيَّ مِن اُمورِهِم قَد عُمِّرتُ مَعَ أوَّلِهِم إلىٰ آخِرِهِم، فَعَرَفتُ صَفوَ ذٰلِكَ مِن

---

١. الغابِر: الباقي. والغابِر: الماضي؛ وهو من الأضداد (الصحاح: ج ٢ ص ٧٦٥ «غبر»).

٢. بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٧٦ ح ٣٥ نقلاً عن توحيد المفضّل.

٣. أفَلَتِ الشمس: أي غابت (الصحاح: ج ٤ ص ١٦٢٣ «أفل»).

٤. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٠ عن المفضّل بن عمر.

كَدَرِهِ، ونَفعَهُ مِن ضَرَرِهِ، فَاستَخلَصتُ لَكَ مِن كُلِّ أمرٍ نَخيلَهُ[١]، وتَوَخَّيتُ لَكَ جَميلَهُ، وصَرَفتُ عَنكَ مَجهولَهُ، ورَأَيتُ حَيثُ عَناني مِن أمرِكَ ما يَعني الوالِدَ الشَّفيقَ، وأجمَعتُ عَلَيهِ مِن أدَبِكَ، أن يَكونَ ذٰلِكَ وأنتَ مُقبِلُ العُمُرِ ومُقتَبَلُ الدَّهرِ، ذو نِيَّةٍ سَليمَةٍ ونَفسٍ صافِيَةٍ.[٢]

ب ـ التّاريخُ المُعاصِرُ

١٣٨٢. رسول الله ﷺ: عَلَى العاقِلِ أن يَكونَ بَصيراً بِزَمانِهِ[٣].

١٣٨٣. عنه ﷺ: رَحِمَ اللهُ مَن حَفِظَ لِسانَهُ، وعَرَفَ زَمانَهُ، وَاستَقامَت طَريقَتُهُ.[٤]

١٣٨٤. الإمام عليّ ؑ: مَن لَم يَعرِف زَمانَهُ حُرِبَ[٥].[٦]

١٣٨٥. عنه ؑ: حَسبُ المَرءِ مِن... عِرفانِهِ عِلمُهُ بِزَمانِهِ.[٧]

١٣٨٦. عنه ؑ ـ فيما أوصىٰ بِهِ وَلَدَهُ الحَسَنَ ؑ ـ: يا بُنَيَّ، إنَّهُ لابُدَّ لِلعاقِلِ مِن أن يَنظُرَ في شَأنِهِ؛ فَليَحفَظ لِسانَهُ، وَليَعرِف أهلَ زَمانِهِ.[٨]

١٣٨٧. الإمام الباقر ؑ: في حِكمَةِ آلِ داودَ: يَنبَغي لِلمُسلِمِ أن يَكونَ مالِكاً لِنَفسِهِ، مُقبِلاً عَلىٰ

---

١. انتخلت الشيء: استقصيت أفضله. وتنخّلته: تخيّرته (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٢٧ «نخل»).

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٦٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٩٩ ح ١؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٦٨ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ نحوه.

٣. الخصال: ص ٥٢٥ ح ١٣، معاني الأخبار: ص ٣٣٤ ح ١، الأمالي للطوسي: ص ٥٤٠ ح ١١٦٣، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٨٣ ح ٢٦٦١ كلّها عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٩ ح ١٩؛ صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٧٨ ح ٣٦١ عن أبي ذرّ، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٣٣ ح ٤٤١٥٧.

٤. الفردوس: ج ٢ ص ٢٦١ ح ٣٢١٥ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٥٢ ح ٧٨٦١.

٥. الحَرَب ـ بالتحريك ـ: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له (النهاية: ج ١ ص ٣٥٨ «حرب»).

٦. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٨١ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ.

٧. كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٣٧ عن الإمام الجواد عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨٠ ح ٦٦.

٨. الأمالي للطوسي: ص ١٤٦ ح ٢٤٠ عن أبي وجزة السعدي عن أبيه، تحف العقول: ص ٢٠٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٨١ ح ٢٩.

شَأنِهِ، عارِفاً بِأَهلِ زَمانِهِ.[١]

١٣٨٨ . **الإمام الصادق عليه السلام** : في حِكمَةِ آلِ داودَ: عَلَى العاقِلِ أن يَكونَ عارِفاً بِزَمانِهِ، مُقبِلاً عَلىٰ شَأنِهِ، حافِظاً لِلِسانِهِ.[٢]

١٣٨٩ . **عنه عليه السلام** ـ في بَيانِ صِفاتِ صاحِبِ الفِقهِ وَالعَقلِ ـ: عارِفاً بِأَهلِ زَمانِهِ، مُستَوحِشاً مِن أوثَقِ إخوانِهِ، فَشَدَّ اللهُ مِن هٰذا أركانَهُ وأعطاهُ يَومَ القِيامَةِ أمانَهُ.[٣]

١ / ٣
مُعطَياتُ عِلمِ التّاريخ

أ ـ الاِستِعدادُ لِمُواجَهَةِ المُلابَساتِ السِّياسِيَّةِ وَالاِجتِماعِيَّةِ

١٣٩٠ . **الإمام الصادق عليه السلام** : العالِمُ بِزَمانِهِ لا تَهجُمُ عَلَيهِ اللَّوابِسُ.[٤][٥]

ب ـ عَدَمُ التَّعَجُّبِ مِنَ الأَحداثِ الاِجتِماعِيَّةِ

١٣٩١ . **الإمام عليّ عليه السلام** : أعرَفُ النّاسِ بِالزَّمانِ مَن لَم يَتَعَجَّب مِن أحداثِهِ.[٦]

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٠، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٠٥ كلاهما عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٧٨ ح ٢٧.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ١١٦ ح ٢٠ عن منصور بن يونس، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٦ ح ٥٩٠٣ عن حمّاد بن عثمان، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٢٢ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٩ ح ٢٠.

٣ . الكافي: ج ١ ص ٤٩ ح ٥، منية المريد: ص ١٣٩، مشكاة الأنوار: ص ٢٤٥ ح ٧١٣، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٠٧.

٤ . اللُّبسَةُ: الشُّبهَةُ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٤٨ «لبس»).

٥ . الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٢٩ عن مفضّل بن عمر، تحف العقول: ص ٣٥٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٦٩ ح ١٠٩.

٦ . غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٣٢٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٦ ح ٢٨٧٦.

ج ـ عَدَمُ اليَأسِ مِنَ الزَّمانِ

١٣٩٢ . الإمام عليّ عليه السلام : لا تَيأَس مِنَ الزَّمانِ إذا مَنَعَ ، ولا تَثِق بِهِ إذا أعطىٰ ، وكُن مِنهُ عَلىٰ أعظَمِ الحَذَرِ.[١]

د ـ عَدَمُ الوُثوقِ بِالزَّمانِ

١٣٩٣ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن وَثِقَ بِالزَّمانِ صُرِعَ.[٢]

١٣٩٤ . عنه عليه السلام : إيّاكَ أن تَثِقَ بِالزَّمانِ.[٣]

١٣٩٥ . عنه عليه السلام : مَن أمِنَ الزَّمانَ خانَهُ ، ومَن أعظَمَهُ أهانَهُ.[٤]

١٣٩٦ . عنه عليه السلام : مَن فَهِمَ مَواعِظَ الزَّمانِ ، لَم يَسكُن إلىٰ حُسنِ الظَّنِّ بِالأَيّامِ.[٥]

١٣٩٧ . عنه عليه السلام : لا غِرَّةَ[٦] كَالثِّقَةِ بِالأَيّامِ.[٧]

١٣٩٨ . عنه عليه السلام : يَنبَغي لِمَن عَرَفَ الزَّمانَ ، أن لا يَأمَنَ الصُّروفَ[٨] وَالغِيَرَ[٩].[١٠]

---

١ . غرر الحكم : ج ٦ ص ٢٩٤ ح ١٠٣٠٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٢٣ ح ٩٥٢٣ .

٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٠٤ ، الأمالي للصدوق : ص ٥٣٢ ح ٧١٨ كلاهما عن عبد العظيم الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ١٣٥ ح ١٤ .

٣ . غرر الحكم : ج ٦ ص ١٤٠ ح ٩٨٤٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٨٨ ح ٩٠٢٤ .

٤ . نهج البلاغة : الكتاب ٣١ ، كشف المحجّة : ص ٢٣٣ عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر عنه عليهما السلام ، تحف العقول : ص ٨٥ وفيه «تعظّم عليه» بدل «أعظمه» ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٢١٣ ح ١ ؛ كنز العمّال : ج ١٦ ص ١٨٢ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ نحوه .

٥ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٤٠٢ ح ٨٩٣٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٣٥ ح ٧٥١٧ .

٦ . الغِرَّةُ : الغَفْلَة . واغترَّ بالشيء : خُدِعَ به (لسان العرب : ج ٥ ص ١٦ «غرر») .

٧ . غرر الحكم : ج ٦ ص ٣٦٥ ح ١٠٥٥٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٣٢ ح ٩٧٠٩ .

٨ . صَرْفُ الدَّهر : حَدَثانُه ونوائبه (الصحاح : ج ٤ ص ١٣٨٥ «صرف») .

٩ . غِيَرُ الدَّهر : أحداثُهُ المُغَيِّرَة (القاموس المحيط : ج ٢ ص ١٠٦ «غير») .

١٠ . غرر الحكم : ج ٦ ص ٤٤٣ ح ١٠٩٣٨ ، عيون الحكم و المواعظ : ص ٥٤٩ ح ١٠١٣٤ وفيه «صروفه» بدل «الصروف» .

هـ ـ عَدَمُ مُعاتَبَةِ الزَّمانِ

١٣٩٩ . رسول الله ﷺ : قالَ اللهُ ﷻ: يُؤذيني ابنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهرَ وأنَا الدَّهرُ، بِيَدِي الأَمرُ، اُقَلِّبُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ.[1]

١٤٠٠ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن عَتَبَ عَلَى الزَّمانِ طالَت مَعتَبَتُهُ.[2]

١٤٠١ . عنه عليه السلام : الزَّمانُ يَخونُ صاحِبَهُ، ولا يَستَعتِبُ لِمَن عاتَبَهُ.[3]

و ـ عَدَمُ مُكابَرَةِ الزَّمانِ

١٤٠٢ . الإمام عليّ عليه السلام : من كابَرَ الزَّمانَ عَطِبَ[4]، ومَن يَنقَم عَلَيهِ غَضِبَ.[5]

١ / ٤
شَهادَةُ التّارِيخ

الكتاب

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾.[6]

---

١ . صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٨٢٦ ح ٤٥٤٩، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٣٦٩ ح ٥٢٧٤، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٥ ح ٧٢٤٩، صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٧٦٢ ح ٢، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٩١ ح ٣٦٩٠ وليس فيهما «بيدي الأمر» وكلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٠٦ ح ٨١٣٨.

٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٣ ح ٢٠٤، الأمالي للصدوق: ص ٥٣١ ح ٧١٨ كلاهما عن عبد العظيم الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه عليهم السلام، الدرّة الباهرة: ص ٢٦ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٥ ح ٦٩.

٣ . غرر الحكم: ج ٢ ص ١٣٥ ح ٢٠٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٤ ح ١٦٤٦.

٤ . عَطِبَ: هَلَكَ (المصباح المنير: ص ٤١٦ «عطب»).

٥ . تحف العقول: ص ٨٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢١٢ ح ١ نقلاً عن كشف المحجّة.

٦ . البروج: ٣. لقد تظافرت الروايات في كتب الفريقين على أنّ المراد من الشاهد في الآية الكريمة، هو يوم الجمعة، وفي بعضها هو يوم عرفة، وأنّهما سيشهدان يوم القيامة. راجع: مصادر التفسير وكتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٢٢ ح ١٢٤٤ ومعاني الأخبار: ص ٢٩٨ و ٢٩٩ وكنز العمّال: ج ٢ ص ١٣ ح ٢٩٤٠.

الحديث

١٤٠٣ . رسول الله ﷺ : لَيسَ مِن يَومٍ يَأتي عَلَى ابنِ آدَمَ إلّا يُنادي[١] : يا بنَ آدَمَ! أنَا خَلقٌ جَديدٌ، وأنَا فيما تَعمَلُ غَداً عَلَيكَ شَهيدٌ، فَاعمَل فِيَّ خَيراً أشهَد لَكَ بِهِ غَداً، فَإِنّي لَو قَد مَضَيتُ لَم تَرَني أبَداً. ويَقولُ اللَّيلُ مِثلَ ذٰلِكَ.[٢]

١٤٠٤ . عنه ﷺ : ما طَلَعَت شَمسٌ مِنَ المَشرِقِ في يَومٍ إلّا ومَعَها مَلَكٌ يُنادي: ألا مُتَزَوِّدٌ مِنّي خَيراً! فَإِنّي لَن أرجِعَ إلَيهِ إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ. فَكُلُّ يَومٍ شاهِدٌ عَلَى العَبدِ بِما كَسَبَت يَداهُ.[٣]

١٤٠٥ . عنه ﷺ : للهِ ﷻ عَلىٰ كُلِّ عَبدٍ رُقَباءُ مِن خَلقِهِ، ومُعَقِّباتٌ[٤] مِن بَينِ يَدَيهِ ومِن خَلفِهِ؛ يَحفَظونَهُ مِن أمرِ اللهِ، ويَحفَظونَ عَلَيهِ ما يَكونُ مِنهُ مِن أعمالِهِ وأقوالِهِ وألفاظِهِ وألحاظِهِ، فَالبِقاعُ الَّتي تَشتَمِلُ عَلَيهِ شُهودُ رَبِّهِ لَهُ أو عَلَيهِ، وَاللَّيالي وَالأَيّامُ وَالشُّهورُ شُهودٌ عَلَيهِ أو لَهُ.[٥]

١٤٠٦ . عنه ﷺ : يُفتَحُ لِلعَبدِ يَومَ القِيامَةِ عَلىٰ كُلِّ يَومٍ مِن أيّامِ عُمُرِهِ أربَعٌ وعِشرونَ خِزانَةً؛ عَدَدَ ساعاتِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ:

فَخِزانَةٌ يَجِدُها مَملُوَّةً نوراً وسُروراً، فَيَنالُهُ عِندَ مُشاهَدَتِها مِنَ الفَرَحِ وَالسُّرورِ ما لو وُزِّعَ عَلىٰ أهلِ النّارِ لَأَدهَشَهُم عَنِ الإِحساسِ بِأَلَمِ النّارِ، وهِيَ السّاعَةُ الَّتي أطاعَ فيها رَبَّهُ.

ثُمَّ يُفتَحُ لَهُ خِزانَةٌ اُخرىٰ فَيَراها مُظلِمَةً مُنتِنَةً مُفزِعَةً، فَيَنالُهُ مِنها عِندَ مُشاهَدَتِها مِنَ

---

١ . في المصدر: «إلّا ينادى فيه»، وما أثبتناه ـكما في كنز العمّال ـهو الأوفق.

٢ . تفسير القرطبي: ج ١٥ ص ٣٥٣ و ج ١٩ ص ٢٨٤، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٧٩٦ ح ٤٣١٦١ نقلاً عن الرافعي والسهمي في كتاب آداب الدين وكلّها عن معقل بن يسار وراجع: فلاح السائل: ص ٣٧٦ ح ٢٥٢.

٣ . الفردوس: ج ٤ ص ٧٥ ح ٦٢٣٤ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٧٩٦ ح ٤٣١٦٠.

٤ . مُعَقِّبات: أي ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٧٥ «عقب»).

٥ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ: ص ٦٥٤ ح ٣٧٣، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣١٥ ح ١١.

الفَزَعِ وَالجَزَعِ ما لَو قُسِّمَ عَلىٰ أهلِ الجَنَّةِ لَنَغَّصَ[١] عَلَيهِم نَعيمَها، وهِيَ السّاعَةُ الَّتي عَصىٰ فيها رَبَّهُ.

ثُمَّ يُفتَحُ لَهُ خِزانَةٌ اُخرىٰ فَيَراها خالِيَةً لَيسَ فيها ما يَسُرُّهُ ولا ما يَسوؤُهُ، وهِيَ السّاعَةُ الَّتي نامَ فيها أوِ اشتَغَلَ فيها بِشَيءٍ مِن مُباحاتِ الدُّنيا، فَيَنالُهُ مِنَ الغَبنِ وَالأَسَفِ عَلىٰ فَواتِها ـ حَيثُ كانَ مُتَمَكِّناً مِن أن يَملَأَها حَسَناتٍ ـ ما لا يوصَفُ، ومِن هٰذا قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾[٢].[٣]

١٤٠٧. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ عِندَ الصَّباحِ وَالمَساءِ ـ: وهٰذا يَومٌ حادِثٌ جَديدٌ، وهُوَ عَلَينا شاهِدٌ عَتيدٌ[٤]، إن أحسَنّا وَدَّعَنا بِحَمدٍ، وإن أسَأنا فارَقَنا بِذَمٍّ.[٥]

١٤٠٨. الإمام الصادق عليه السلام: ما مِن يَومٍ يَأتي عَلَى ابنِ آدَمَ إلّا قالَ لَهُ ذٰلِكَ اليَومُ: يَابنَ آدَمَ، أنَا يَومٌ جَديدٌ وأنَا عَلَيكَ شَهيدٌ، فَقُل فِيَّ خَيراً وَاعمَل فِيَّ خَيراً أشهَد لَكَ بِهِ يَومَ القِيامَةِ، فَإِنَّكَ لَن تَراني بَعدَها أبَداً.

ـ قالَ ـ: وكانَ عَلِيٌّ عليه السلام إذا أمسىٰ يَقولُ: مَرحَباً بِاللَّيلِ الجَديدِ وَالكاتِبِ الشَّهيدِ، اكتُبا عَلَى اسمِ اللهِ. ثُمَّ يَذكُرُ اللهَ عزّ وجلّ.[٦]

---

١. في المصدر: «لنقص»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. التغابن: ٩.

٣. عدّة الداعي: ص ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٦٢ ح ١٥.

٤. العَتيد: المُعَدّ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٤٥ «عتد»).

٥. الصحيفة السجّاديّة: ص ٤٠ الدعاء ٦، مصباح المتهجّد: ص ٢٤٦ ح ٣٦١، العُدد القويّة: ص ٣٦٢ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٠٧.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٥٢٣ ح ٨ عن ابن القدّاح، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٥٨٤٩ عن السكوني عن الإمام عليّ عليه السلام، الأمالي للصدوق: ص ١٦٩ ح ١٦٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام، فلاح السائل: ص ٣٧٦ ح ٢٥١ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام وفيه «فافعل» بدل «فقل» وليس في الثلاثة الأخيرة ذيله من «قال وكان عليّ عليه السلام»، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٨١ ح ٣٥.

وقفة عند مبدأ التاريخ وأساس التقويم الميلاديّ والهجريّ

إنّ تقويم الزمان من أركان الحياة البشريَّة، وحاجة الحياة الاجتماعيّة إلى التّاريخ من الأهميّة، بحيث إنّ القرآن الكريم جعل ضمان هذه الحاجة عن طريق الشمس والقمر مِن آيات معرفة الله، وأدلَّة حكمة الخالق[1].

ولهذه الأهمّية يمكن الحدس بأنّ المجتمعات الإنسانيّة كان لها منذ فجر التّاريخ محاولات لاحتساب أزمنتها وتواريخها، ومن الطبيعي أن تكون الحوادث والوقائع التّاريخيّة الهامَّة، أفضل مبدأ للتّاريخ وأبقاه في المجتمعات البشريّة، والنصوص التّاريخيّة تؤيِّد ما ذهبنا إليه.

لقد ورد في تاريخ دمشق:

> لمّا هبط آدم من الجنّة وانتشر ولده، أرّخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التّاريخ، حتّى بعث الله تعالى نوحاً فأرّخوا حتّى[2] مبعث نوح، حتّى كان الغرق فهلك من هلك ممّن كان على وجه الأرض ... فكان التّاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم. فلمّا كثر ولد إسماعيل افترقوا، فأرَّخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى بن مريم، ومن مبعث عيسى بن مريم إلى مبعث رسول

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٣ ص ٢٣١ (خلق الشمس والقمر).

٢. كذا في المصدر، والصحيح: «من».

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى جميع أنبيائه ورسله.

وأرَّخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، حتّى بناه إبراهيم وإسماعيل. ثمّ أرَّخ بنو إسماعيل من بنيان البيت حتّى تفرّقت مَعَدُّ، فكان كلّما خرج قوم من تهامة أرَّخوا مخرجهم، ومن بقي من تهامة من بني إسماعيل يؤرّخون خروج مَعَدٍّ ونَهْدٍ وجُهينَةَ ـ من بني زيد ـ من تهامة، حتّى مات كعب بن لؤي إلى الفيل، فكان التّاريخ من الفيل حتّى أرَّخ عمربن الخطّاب من الهجرة، وذلك سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة.[١]

والمسعودي يقول:

لم يزل مَن وَصَفنا من قبائل العرب يؤرّخون بالأمور المشهورة: من موت رؤسائهم، ووقائع وحروب كانت بينهم، إلى أن جاء الله بالإسلام فأجمع المسلمون على التّاريخ من الهجرة.[٢]

وهكذا بتطوّر الثقافة والعلم، انساقت مسيرة كتابة التّاريخ نحو التوحّد والتعميم، فأضحىٰ التّاريخ الميلاديّ عالميّاً، وغدا التّاريخ الهجريّ في العالم الإسلاميّ رسميّاً، ولا بأس ـ بهذه المناسبة ـ أن نشير باختصار، إلى أُسس التقاويم: الميلاديّ والهجريّ القمريّ والهجريّ الشمسيّ.

مبدأ التقويم الميلادي

إنّ أساس التقويم الذي يعتمده عالَمنا اليوم قائم على ولادة السيّد المسيح عليه السلام، علماً أنّ عيسىٰ عليه السلام ـ كما نعلم ـ قد ولد في مدينة بيت لحم، في زمن امبراطوريّة «أوغست» ملك الرُّوم المعروف.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ العمل بهذا التقويم لم يتمّ إلّا بعد مرور قرون عديدة

---

١. تاريخ دمشق: ج ١ ص ٣٤، تاريخ الطبري: ج ١ ص ١٩٣ وليس فيه ذيله من «وأرّخ بنو إسماعيل ...».

٢. التنبيه والإشراف: ص ١٧٨.

على ولادة السيّد المسيحؑ، فقد ظلّ التقويم علىٰ ما كان عليه سابقاً، وهو تاريخ مدينة روما الأُسطوريّة، وعلى أساس التعديل الذي أجراه «جولين» عليه.

وبقي التّقويم الرُّومي يعتمد علىٰ هذا الأساس، إلىٰ أن انتهىٰ عهد «أوغست» و «دقيانوس» وبدأ عهد «ديوكليسين» في عام «٥٦٠ م».

وفي هذا الوقت اقترح القسُّ «ديوني سيوس أكـزيكوس[١] ـ Dionysius Exiguus» ـ بعد «٧٥٩» عاماً على بناء مدينة روما ـ أن يجعل المسيحيون تقويمهم علىٰ أساس ولادة نبيّهم عيسىٰؑ، والهدف الباعث له علىٰ ذلك، هو أنَّ التقويم القـائم عـلىٰ تاريخ مدينة روما الأُسطورية، فيه إحياء لذكرىٰ شخصيّات ظالمة من إمبراطورات روما، فرأىٰ هذا القسّ أن تذكر شخصية عيسىٰؑ بدل أُولئك الظالمين، فجعل مبدأ التّاريخ المسيحي هو ولادة السيّد المسيحؑ، فاعتمدته الكنيسة، وطلبت من جميع المسيحيين العمل به.

وكانت نتيجة الحسابات التي أجراها، أن كانت سنة «٢٤٧» الدقيانوسية، مقابلةً لسنة «٥٢٥» الميلادية.

ثمّ جعل بداية العام الميلادي يوم «٥» مارس، بناءً على اقتراح دينس، وبـهذا تكون بداية السَّنة بعد مضي «٧» أيّام على ولادة السيّد المسيحؑ، وبمرور الزمن تغيّر ذلك، فصارت بداية السنة أوّل شهر مارس، وأصبح العيد المسيحي المقدّس بين «٢٥» ديسمبر وبين الأوّل من يناير[٢].[٣]

---

١. في عهد هذا الإمبراطور أُقيم حفل بمناسبة مرور ألف عام عـلى بـناء رومـا، وذلك فـي سـنة ٢٨٩ للميلاد. راجع: تقويم وتاريخ در إيران، إيران كوده (بالفارسية)، العدد ١٠ ص ٧٢.

٢. تقويم وتقويم نگاری در تاريخ (بالفارسيّة): ص ١٠٧ و ١٠٨.

٣. يعتقد بعض المحقّقين وجود شخصين باسم عيسى في التّاريخ. الأوّل: «عيسى المصلوب» والآخر «عيسى غير المصلوب» وبينهما أكثر من خمسة قرون. والتّاريخ الميلادي لا يتطابق مـع أي واحـد منهما، لأنّ المسيح غير المصلوب يتقدّم على التّاريخ الميلادي ٢٥٠ عاماً، والمسيح المصلوب يتأخّر ٢٩٠ عاماً على هذا التّاريخ (راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٣١٤).

مبدأ التَّقويم الهجريّ القمريّ

في السَّنوات الأُولى من البعثة النبويّة المباركة، كان «الذهاب إلى بيت الأرقم» مبدأً للتّاريخ بين المسلمين، فكانوا يقولون: هذه الحادثة وقعت قبل ذلك، أو بعد ذلك[١]. وبعد إقامة المجتمع الإسلاميّ في المدينة، أصبحت الهجرة النبويَّةُ مبدأً للتّاريخ عند المسلمين. وثمّة رأيان في زمان اتّخاذ الهجرة مبدأً للتّاريخ:

١. إنّ النبيّ ﷺ هو الذي اتّخذ التّاريخ الهجريّ

ويرى هذا الرأي أنَّ الرسول ﷺ منذ وروده المدينة، قرّر اتّخاذ الهجرة بدايةً للتقويم. وثمّة ما يؤيّد هذا الرأي، من ذلك ما رواه الطبريّ:

> إنَّ النبيَّ لمّا قدم المدينة ـ وقدمها في شهر ربيع الأوّل ـ أمر بالتّاريخ.[٢]

وقد أيّد سماحة السيّد جعفر مرتضى العامليّ هذا الرأي[٣].

٢. إنّ الخليفة الثاني هو الذي اتّخذ ذلك

يرى الرأي الآخر أنَّ الخليفة الثاني عزم في العام السابع عشر من الهجرة على وضع مبدأ للتّاريخ، وقد ذُكرت له اقتراحات عديدة، فقال بعضهم: تاريخ الروم[٤]، وبعضهم: تاريخ الفُرس[٥]، وبعضهم: مولد النبيّ[٦]، وبعضهم: البعثة[٧]، وبعضهم:

---

١. راجع: تاريخ المدينة: ج ٣ ص ٩٥٤ والبداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٤٩.
٢. تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٨٨.
٣. راجع: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ج ٤ ص ١٨٦ ـ ٢٠٢.
٤. راجع: تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٨٩.
٥. نفس المصدر.
٦. راجع: كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣١٠ ح ٢٩٥٥٦.
٧. نفس المصدر.

وفاة النبيّ[١]. أمّا الإمام عليّ عليه السلام فاقترح الهجرة، فتمّ الاتّفاق على ذلك.

يقول سعيد بن المسيّب:

قال عمر: متى نكتب التّاريخ؟ وجمع المهاجرين. فقال له عليّ عليه السلام: من يوم هاجر النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة. فكُتب التّاريخ.[٢]

إنّ سماحة الشيخ رسول جعفريان جمع بين الرأيين إذ قال:

من مجموع ما روي في هذا المجال، نفهم أنّ الهجرة باعتبارها نقطة عطف هامّة في حياة الرسالة، اتُّخذت مبدأ لتاريخ الحوادث، وبعد وفاة الرّسول وظهور حوادث كبيرة أُخرى، من المحتمل أنّ أهميّة الهجرة قد تضاءلت في الأذهان، أو ربّما نُسيت؛ إذ يدلّ على ذلك ما يروى عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة لم يكن ثمّة مبدأ للتّاريخ، وبعد شهرين من قدومه استُعمل التّاريخ. (طبيعيّ أن يكون التّاريخ الهجريّ نفسه). وقد استمرّ هذا التّاريخ حتّى وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ انقطع بعد ذلك، ولم يكن ثمّة تاريخ أيّام خلافة أبي بكر والسّنوات الأربع الأُولى من خلافة عمر، ثم وضع التّاريخ الهجريّ. لذلك يمكن الجمع بين الرأيين؛ أي إنّ الهجرة اتُّخذت مبدأ للتّاريخ في حياة الرسول صلى الله عليه وآله بشكل طبيعيّ أو بتقرير من النبيّ، لِما للحوادث المهمّة من دور في تعيين مبدأ التّاريخ، ولكنّ هذا التّاريخ قد نُسي بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وبعد أعوام ظهرت الحاجة إلى مبدأ للتّاريخ، وأُعيد التّاريخ الهجريّ باقتراح من الإمام عليّ عليه السلام لِما كان للإمام عليه السلام من اهتمام خاصّ بانتهاج ما أقرّه الرّسول صلى الله عليه وآله، أضف إلى ذلك أنّ مبدأ التّاريخ الهجريّ ـ الذي ينبغي أن يكون ربيع الأوّل ـ قد بُدّل ـ مع الأسف ـ إلى شهر محرّم.[٣]

---

١. نفس المصدر.

٢. التاريخ الكبير: ج ١ ص ٩.

٣. سيرة رسول خدا صلى الله عليه وآله (بالفارسيّة): ص ٣٧٥.

مبدأ التقويم الهجريّ الشمسيّ

بهذا الشكل الّذي أشرنا إليه قد أُقرّ التّاريخ الهجريّ القمريّ في المجتمعات الإسلاميّة، وكُتب التّاريخ، وكان إلى جانبه التّاريخ الهجريّ الشمسيّ الذي يَتّخذ من السَّنة الشمسيّة أساساً في تقويمه؛ لثباتها في تعيين الفصول، وهو أمر هامّ في شؤون الزِّراعة والخراج، والعمل على تطابق هذين التّاريخين في الثقافات المختلفة ممّا اهتمّ به الباحثون وقدّموا في ذلك اقتراحاتهم.

إنّ حساب السنة الشمسيّة قبل ظهور التّاريخ الجلالي في سنة ٤٦٧ هـ أو ٤٧١ هـ، كان على أساس تقسيم السّنة إلى اثني عشر شهراً، لكلّ شهر ثلاثون يوماً، فيصبح المجموع ٣٦٠ يوماً. أمّا الأيّام الخمسة الباقية فكانت تضاف إلى نهاية شهر آبان (ثامنُ الأشهرِ الشمسيّة) أو إسفند (آخرُ الأشهرِ الشمسيّة) فيصبح المجموع ٣٦٥ يوماً، ويبقى من زمان دورة الشّمس حول الأرض ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٥١ / ٤٥ ثانية، وهذه المدَّة تصبح كلّ أربع سنوات يوماً واحداً، ولم يكن هذا اليوم يُحتسب، لذلك كان اليومَ الأوّل من شهر فروردين (أوّلُ الأشهرِ الشمسيّة) يتغيّر في فصول السَّنة، وكانت الأشهر الشمسيّة آنئذٍ ـ مثل الأشهر القمريّة ـ تتغيّر في فصول السَّنة، وهذا يعني أنَّ النيروز (أوّل أيّام السنة الشمسيّة) لم يكن يصادف بداية شهر فروردين الواقعي (أي بداية نقطة الاعتدال الربيعي).

وحين تولّى يزدجرد الثالث (آخر الملوك السّاسانيّين) الحكم سنة ٦٣٢ ميلاديّة، كان اليوم الأوّل من السنة (أي الأوّل من فروردين في ذلك التّاريخ) في ١٦ حزيران، أي السابع من خرداد (ثالث الأشهرِ الشمسيّة)؛ ذلك لأنَّ اليوم الأوّل من فروردين كان يتأخَّر كلَّ أربع سنوات يوماً واحداً.

وفي سنة ٤٦٧ هـ.ش (الموافقة لسنة ١٠٨٨ ميلاديّة) كان يوم النيروز مطابقاً للثاني عشر من اسفند، وفي هذا العام أمر ملكشاه السلجوقي المنجّمين أن يعملوا حساباً دقيقاً للسنة الشمسيّة ويعيّنوا اليوم الأوّل من فروردين، وعلى أساس حساب الخواجة عبدالرحمن الخازني ـ مُنجِّم مرو ـ تقدّم اليوم الأوّل من أيام النيروز ثمانية عشر يوماً، وأصبح في بداية الاعتدال الربيعي، أي أخذ فروردين الواقعي مكانه الحقيقي. وفي الحساب الجديد أصبحت السنة ٣٦٥ يوماً (كلّ شهر ٣٠ يوماً مع إضافة خمسة أيّام إلى الاشهر الخمسة الأخيرة وهي شهر آبان حتّى شهر إسفند) ويبقى يوم واحد يُضاف إلى السنة الرابعة في كلّ أربعِ سنين مع احتساب السّاعات الخمس وكسورها، فتكون ٣٦٦ يوماً، وبهذا الترتيب يصبح اليوم الأوّل من السنة الشمسيّة (الأوّل من فروردين) ثابتاً.

من هنا كانت سنة ٤٦٧ هـ. ش (أو ٤٧١ هـ.ش) هي السنة الأُولى التي يطابق فيها اليوم الأوَّل من فروردين بداية الاعتدال الرَّبيعي[١].

وفي سنة ١٣٠٤ هـ. ش (١٣٤٣ هـ. ق / ١٩٢٥ م) اتّخذ التقويم الشمسي تقويماً رسميّاً في إيران، وتمّ العمل بالحساب السابق لدقّته، والتغيير الوحيد الذي حدث

---

١. مجموع ما ذُكر استندنا فيه إلى مقالات تقي زاده، گاه شماري در إيران (بالفارسيّة): ج ١٠ ص ٣ـ٦، طهران ١٣٥٧ ش، ومقالته تحت عنوان «نوروز» في مجلة يادگار، العدد ٧، ومادّة «نوروز» في لغتنامة دهخدا.

وحول الاختلاف في بداية النوروز السلطاني أكان سنة ٤٦٧ أو ٤٧١ هـ.ش راجع: المقالات ـ أيضاً ـ: ج ١ ص ١٦٨ الهامش. ولمحيط الطباطبائي توضيحات هامّة بشأن المراحل الّتي مرّ بها التقويم في إيران، فقد وجّه الاختلاف بخصوص السنتين المذكورتين، وكذلك إضافة الأيّام الخمسة إلى نهاية آبان وإسفند (راجع: تاريخ تحوّلات تقويمي در إيران از نظر نجومي، مجلّة ميراث جاويدان «بالفارسيّة»، العدد ١٥ـ١٦، ص ١٠١ـ١٠٨).

هو احتساب الأشهر الستّة الأُولى من السَّنة ٣١ يوماً، والأشهر الخمسة التالية ٣٠ يوماً، والشهر الأخير (إسفند) ٢٩ يوماً، وفي كلّ أربعة أعوام يصبح هـذا الشـهر الأخير ٣٠ يوماً، وتلك السنةُ تسمَّى كبيسة.[1]

ولقد أُقرّ التقويم الهجريّ الشمسيّ في دستور الجمهوريّة الإسلاميّة، إلى جانب التقويم الهجريّ القمريّ باعتباره التقويم الدينيّ.[2]

---

١. راجع: نصّ مصادقة المجلس الوطني ليلة ١١ فروردين سنة ١٣٠٤هـ.ش، وغيره من الوثـائق فـي مجلّة ميراث جاويدان «بالفارسيّة»، العدد ١٥ـ١٦، ص ١٠٩ـ١١٨ پيدايش وسـير تـحوّل تـقويم هجري شمسي، محمّدرضا صيّاد.

٢. ما ذكرناه تحت عنوان: «أساس التقويم الهجري الشمسي» أخذناه من مقالة تحت عـنوان (نـوروز ومحاسبه آن در تقويم شمسي «بالفارسيّة»)، لرسول جعفريان، ولمزيد الاطّلاع على ما كتبه راجع: (مقالات تاريخي، الكرّاس الثاني، ص٢٠٩ وما بعدها).

الفصل الثاني

خضوع التاريخ للقانون

٢ / ١
ثبات قوانين التاريخ

الكتاب

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً﴾.[١]

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً﴾.[٢]

الحديث

١٤٠٩ . الإمام عليّ عليه السلام : عِبادَ اللهِ ! إنَّ الدَّهرَ يَجري بِالباقينَ كَجَريِهِ بِالماضينَ ، لا يَعودُ ما قَد وَلّىٰ مِنهُ ولا يَبقىٰ سَرمَداً[٣] ما فيهِ ، آخِرُ فَعالِهِ كَأَوَّلِهِ .[٤]

١٤١٠ . عنه عليه السلام : عَلىٰ أثَرِ الماضي ما يَمضِي الباقي .[٥]

---

١ . الأحزاب : ٦٢.

٢ . فاطر : ٤٣.

٣ . السَّرْمَدُ : الدائم (مفردات ألفاظ القرآن : ص ٤٠٨ «سرمد»).

٤ . نهج البلاغة : الخطبة ١٥٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٤٨ ح ٣٢٥٦.

٥ . نهج البلاغة : الخطبة ٩٩ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٨٢ ح ٥٨٣٣ ، الأمالي للطوسي : ←

١٤١١ . عنه ﷺ : عَلىٰ أثَرِ الماضينَ يَمضِي الباقونَ[١] . وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.[٢]

١٤١٢ . عنه ﷺ : إعتَبِر بِما مَضىٰ مِنَ الدُّنيا لِما بَقِيَ مِنها ؛ فَإِنَّ بَعضَها يُشبِهُ بَعضاً ، وآخِرُها لاحِقٌ بِأَوَّلِها.[٣]

١٤١٣ . الإمام زين العابدين ﷺ : فِي الباقي عَنِ الماضِي اعتِبارٌ ... إنَّ البُكاءَ وَالحَنينَ لا يَرُدّانِ مَن قَد أبادَهُ الدَّهرُ.[٤]

٢ / ٢
آجالُ الأُمَمِ فِي التّاريخِ

الكتاب

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.[٥]

﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ﴾.[٦]

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾.[٧]

⇐ ص ٤٣٥ ح ٩٧٤ كلاهما عن عبد الله بن بكر [بكران] المرادي عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه ﷺ وفيهما «يصير» بدل «ما يمضي» ، مصباح المتهجّد : ص ٣٨٢ ح ٥٠٨ عن زيد بن وهب ، بحار الأنوار : ج ٨٩ ص ٢٣٨ ح ٦٨ ؛ دستور معالم الحكم : ص ٤٦ وفيه «منّا» بدل «ما».

١ . في المصدر : «الباقين» ، والصواب ما أثبتناه طبقاً للقواعد العربية . وفي نهج البلاغة : «الباقي» .

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٤٣١ ح ١٢٦٣ ، نهج البلاغة : الخطبة ٩٩ ، غرر الحكم : ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٢٨٢٩ كلاهما نحوه .

٣ . نهج البلاغة : الكتاب ٦٩ ، بحار الأنوار : ج ٣٣ ص ٥٠٨ ح ٧٠٧ .

٤ . الاحتجاج : ج ٢ ص ١١٤ ح ١٧٠ عن حذيم بن شريك الأسدي ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ١٦٤ ح ٧ .

٥ . الأعراف : ٣٤ و راجع : يونس : ٤٩ .

٦ . الحجر : ٥ وراجع : المؤمنون : ٤٣ .

٧ . آل عمران : ١٤٠ .

الحديث

١٤١٤ . الإمام عليّ ﷺ : لِكُلِّ دَولَةٍ بُرهَةٌ.[1]

١٤١٥ . عنه ﷺ : الدَّولَةُ كَما تُقبِلُ تُدبِرُ.[2]

١٤١٦ . الإمام الصادق ﷺ : إنَّ لِلحَقِّ دَولَةً، ولِلباطِلِ دَولَةً.[3]

---

١ . غرر الحكم: ج ٥ ص ١٤ ح ٧٢٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠١ ح ٦٧٥٨.

٢ . غرر الحكم: ج ١ ص ٣٢١ ح ١٢٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦ ح ١١٤٣.

٣ . الكافي: ج ٢ ص ٤٤٧ ح ١٢، المؤمن: ص ٢٣ ح ٣١، الغيبة للنعماني: ص ٣١٩ ح ٧، مشكاة الأنوار: ص ٤٩٥ ح ١٦٥٠ كلّها عن أبي الصباح الكناني، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٦٥ ح ١٤٣؛ الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٣٣٢ نقلاً عن ابن المنذر عن أبي جعفر.

الفصل الثالث

أسباب التحولات التاريخية

٣ / ١
الجهود الثقافية

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.[١]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.[٢]

الحديث

١٤١٧ . رسول الله ﷺ : ما أنكَرتُم مِن زَمانِكُم فَبِما غَيَّرتُم مِن أعمالِكُم ؛ فَإِن يَكُ خَيراً فَآهاً آهاً ، وإن يَكُ شَرّاً فَواهاً واهاً[٣].[٤]

---

١ . الرعد : ١١ .

٢ . الأنفال : ٥٣ .

٣ . الظاهر أنّ الصواب : «... فواهاً واهاً ... فآهاً آهاً» كما في جميع المصادر . و«واهاً واهاً» قيل : معنى هذه الكلمة التلهُّف ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء . وقد ترِد بمعنى التوجّع ، وقيل : التوجّع يقال فيه : آهاً (النهاية : ج ٥ ص ١٤٤ «واه») .

٤ . مسند الشاميّين : ج ١ ص ٣٩ ح ٢٦ ، النهاية في غريب الحديث : ج ٥ ص ١٤٤ ، الفردوس : ج ٤ ص ١٠٢ ح ٦٣٢١ ، كنز العمّال : ج ١١ ص ١٨٧ ح ٣١١٥٦ نقلاً عن تاريخ دمشق وكلّها عن أبي الدرداء .

١٤١٨ . عنه ﷺ : النّاسُ بِأَزمانِهِم أشبَهُ مِنهُم بِآبائِهِم.[١]

١٤١٩ . الإمام عليّ عليه السلام : لا ضَمانَ عَلَى الزَّمانِ.[٢]

١٤٢٠ . عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الرّيّانِ بن الصَّلتِ : أنشَدَني الرِّضا عليه السلام لِعَبدِ المُطَّلِبِ :

يَعيبُ النّاسُ كُلُّهُم زَمانا   وما لِزَمانِنا عَيبٌ سِوانا
نَعيبُ زَمانَنا وَ العَيبُ فينا   ولَو نَطَقَ الزَّمانُ بِنا هَجانا.[٣]

٣ / ٢
الجُهودُ السِّياسيَّةُ

١٤٢١ . الإمام عليّ عليه السلام : إذا تَغَيَّرَ السُّلطانُ تَغَيَّرَ الزَّمانُ.[٤]

١٤٢٢ . عنه عليه السلام : إذا تَغَيَّرَت نِيَّةُ السُّلطانِ تَغَيَّرَ الزَّمانُ.[٥]

راجع: التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنّة: ص ٢٦٠ (الدولة / جور الحاكم والتخلّف).

٣ / ٣
الجُهودُ الدّينيَّةُ

الكتاب

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَـٰنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى

---

١ . البيان والتبيين : ج ٢ ص ٢٣ ، المناقب للخوارزمي : ص ٣٧٥ ح ٣٩٥ ، مئة كلمة للجاحظ : ص ١٩ ح ٣ و فيه «بزمانهم» بدل «بأزمانهم» وكلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام .

٢ . غرر الحكم : ج ٦ ص ٣٧٩ ح ١٠٦٢٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٣٤ ح ٩٧٦٥ .

٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ١٧٧ ح ٥ ، الأمالي للصدوق : ص ٢٤٣ ح ٢٦٠ ، بحار الأنوار : ج ١٥ ص ١٢٥ ح ٦٤ .

٤ . نهج البلاغة : الكتاب ٣١ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص ١١٧ ، تحف العقول : ص ٨٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٣٥٨ ح ٧٢ ؛ دستور معالم الحكم : ص ٢٤ ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ١٨٢ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ .

٥ . غرر الحكم : ج ٣ ص ١٢٠ ح ٤٠٠٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٣٥ ح ٣٠٥٣ .

﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.[١]

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.[٢]

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾.[٣]

الحديث

١٤٢٣ . **الكافي عن عليّ بن عيسىٰ رفعه ، قال :** إنَّ موسىٰ عليه السلام ناجاهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ ، فَقالَ لَهُ في مُناجاتِهِ : ... يا موسىٰ ، مُر عِبادي يَدعوني عَلىٰ ما كانَ بَعدَ أن يُقِرّوا لي أنّي أرحَمُ الرّاحِمينَ ، مُجيبُ المُضطَرّينَ ، وأكشِفُ السّوءَ ، وأُبَدِّلُ الزَّمانَ ، وآتي بِالرَّخاءِ ، وأشكُرُ اليَسيرَ ، وأُثيبُ الكَثيرَ ، وأُغنِي الفَقيرَ ، وأنَا الدّائِمُ العَزيزُ القَديرُ .[٤]

١٤٢٤ . **الإمام الحسين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ :** صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وأعِنّي عَلىٰ بَوائِقِ[٥] الدُّهورِ وصُروفِ اللَّيالي وَالأَيّامِ ، ونَجِّني مِن أهوالِ الدُّنيا وكُرُباتِ[٦] الآخِرَةِ ، وَاكفِني شَرَّ ما يَعمَلُ الظّالِمونَ فِي الأَرضِ.[٧]

١٤٢٥ . **الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الاِستِعاذَةِ ـ :** نَعوذُ بِكَ مِن سوءِ السَّريرَةِ ، وَاحتِقارِ الصَّغيرَةِ ، وأن يَستَحوِذَ عَلَينَا الشَّيطانُ ، أو يَنكُبَنَا الزَّمانُ ، أو يَتَهَضَّمَنا[٨]

---

١ . يونس : ٩٨ .

٢ . الأعراف : ٩٦ .

٣ . هود : ٣ .

٤ . الكافي : ج ٨ ص ٤٢ و ٤٨ ح ٨ ، تحف العقول : ص ٤٩٥ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٣٨ ح ٧ .

٥ . بوائقه : أي غوائله وشروره (النهاية : ج ١ ص ١٦٢ «بوق») .

٦ . الكُرْبَةُ : الغَمُّ الذي يأخذ بالنَّفْس (الصحاح : ج ١ ص ٢١١ «كرب») .

٧ . البلد الأمين : ص ٢٥٣ ، الإقبال : ج ٢ ص ٧٩ ، العُدد القويّة : ص ٣٧٦ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ص ٢١٩ ح ٣ .

٨ . هَضَمَه حَقَّهُ واهْتَضَمَهُ : إذا ظَلَمَهُ وكسر عليه حقّه (الصحاح : ج ٥ ص ٢٠٥٩ «هضم») .

السُّلطانُ.[١]

١٤٢٦ . الإمام الباقر عليه السلام ـ في قُنوتِ الوَترِ ـ: اللّٰهُمَّ إنّا نَشكو إلَيكَ غَيبَةَ نَبِيِّنا عَنّا، وشِدَّةَ الزَّمانِ عَلَينا، ووُقوعَ الفِتَنِ بِنا، وتَظاهُرَ الأَعداءِ عَلَينا، وكَثرَةَ عَدُوِّنا، وقِلَّةَ عَدَدِنا؛ فَرِّج[٢] ذٰلِكَ يا رَبِّ بِفَتحٍ مِنكَ تُعَجِّلُهُ، ونَصرٍ مِنكَ تُعِزُّهُ، وإمامِ عَدلٍ تُظهِرُهُ، إلٰهَ الحَقِّ رَبَّ العالَمينَ.[٣]

---

١ . الصحيفة السجّاديّة: ص ٤٦ الدعاء ٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ١٨٥ عنه عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه «يشتدّ لنا» بدل «ينكبنا».

٢ . في بعض المصادر: «ففَرِّج»، وفي بعضها: «فَافرج».

٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٨٨ ح ١٤٠٤، الأمالي للصدوق: ص ٤٧٥ ح ٦٣٩، مصباح المتهجّد: ص ٣٦٦ ح ٤٩٢ كلاهما عن زرارة، كمال الدين: ص ٥١٤ ح ٤٣ عن الشيخ العمري من دعائه في غيبة القائم عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١١١ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٩٨ ح ٦.

الفصل الرابع

أسباب التقدّم الاجتماعيّ

٤ / ١
حكومة الصالحين

الكتاب

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.[١]

﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.[٢]

الحديث

١٤٢٧ . **رسول الله** ﷺ : لَن تَهلِكَ الاُمَّةُ وإن كانَت ضالَّةً [مُضِلَّةً][٣] إذا كانَتِ الأَئِمَّةُ هادِيَةً مَهدِيَّةً.[٤]

١٤٢٨ . **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّ اللهَ لا يَستَحيي أن يُعَذِّبَ اُمَّةً دانَت بِإِمامٍ لَيسَ مِنَ اللهِ وإن كانَت

---

١ . البقرة : ١٢٤.

٢ . يونس : ٣٥.

٣ . ما بين المعقوفين أثبتناه من كنز العمّال.

٤ . تاريخ بغداد : ج ٩ ص ٤٥٩ الرقم ٥٠٨٩ عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٣١ ح ١٤٧١٥ وقد تكرر الحديث في المصدر بعد الحديث المذكور مباشرة بإبدال كلمة «مضلّة» بـ«مسيئة» .

في أعمالِها بَرَّةً تَقِيَّةً، وإنَّ اللهَ لَيَستَحيي أن يُعَذِّبَ أُمَّةً دانَت بِإِمامٍ مِنَ اللهِ وإن كانَت في أعمالِها ظالِمَةً مُسيئَةً.[1]

راجع: التنمية الإقتصادية في الكتاب والسنّة: ص٢٥٦ (الحكومة الصالحة والتنمية).

٤ / ٢
اتِّحادُ الأُمَّةِ

الكتاب

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[2]

الحديث

١٤٢٩. الإمام عليّ عليه السلام: اِحذَروا ما نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبلَكُم مِنَ المَثُلاتِ[3]، بِسوءِ الأَفعالِ وذَميمِ الأَعمالِ، فَتَذَكَّروا فِي الخَيرِ وَالشَّرِّ أحوالَهُم، وَاحذَروا أن تَكونوا أمثالَهُم.

فَإِذا تَفَكَّرتُم في تَفاوُتِ حالَيهِم، فَالزَموا كُلَّ أمرٍ لَزِمَتِ العِزَّةُ بِهِ شَأنَهُم (حالَهُم)، وزاحَتِ الأَعداءُ لَهُ عَنهُم، ومُدَّتِ العافِيَةُ بِهِ عَلَيهِم، وَانقادَتِ النِّعمَةُ لَهُ مَعَهُم، ووَصَلَتِ الكَرامَةُ عَلَيهِ حَبلَهُم؛ مِنَ الاِجتِنابِ لِلفُرقَةِ، وَاللُّزومِ لِلأُلفَةِ، وَالتَّحاضِّ عَلَيها، وَالتَّواصي بِها. وَاجتَنِبوا كُلَّ أمرٍ كَسَرَ فِقرَتَهُم، وأوهَنَ مُنَّتَهُم؛ مِن تَضاغُنِ[4]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٥، الغيبة للنعماني: ص ١٣٣ ح ١٥ كلاهما عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١١٣ ح ٢٧.

٢. آل عمران: ١٠٣.

٣. المَثُلَة: نقمة تنزل بالإنسان فيُجعَل مِثالاً يَرتَدِع به غَيره، وجمعه: مُثُلات ومَثُلات (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٦٠ «مثل»).

٤. الضِّغْنُ: الحِقْدُ والعداوة والبغضاء (النهاية: ج ٣ ص ٩١ «ضغن»).

القُلوبِ، وتَشاحُنِ الصُّدورِ، وتَدابُرِ النُّفوسِ، وتَـخاذُلِ الأيـدي. وتَـدَبَّروا أحـوالَ الماضينَ مِنَ المُؤمِنينَ قَبلَكُم، كَيفَ كانوا في حالِ التَّمحيصِ وَالبَلاءِ. أَلَـم يَكـونوا أثقَلَ الخَلائِقِ أعباءً، وأجهَدَ العِبادِ بَلاءً، وأضيَقَ أهلِ الدُّنيا حالاً! اِتَّخَذَتهُمُ الفَراعِنَةُ عَبيداً، فَساموهُم سوءَ العَذابِ، وجَرَّعوهُمُ المُرارَ. فَلَم تَبرَحِ الحـالُ بِـهِم فـي ذُلِّ الهَلَكَةِ وقَهرِ الغَلَبَةِ، لا يَجِدونَ حيلَةً فِي امتِناعٍ، ولا سَبيلاً إلىٰ دِفاعٍ. حَتّىٰ إذا رَأَى اللهُ سُبحانَهُ جِدَّ الصَّبرِ مِنهُم عَلَى الأَذىٰ في مَحَبَّتِهِ، وَالاِحتِمالِ لِلمَكروهِ مِن خَوفِهِ، جَعَلَ لَهُم مِن مَضايِقِ البَلاءِ فَرَجاً، فَأَبدَلَهُمُ العِزَّ مَكانَ الذُّلِّ، وَالأَمنَ مَكانَ الخَوفِ، فَصاروا مُلوكاً حُكّاماً، وأئِمَّةً أعلاماً، وقَد بَلَغَتِ الكَرامَةُ مِنَ اللهِ لَهُم ما لَم تَـذهَبِ الآمالُ إلَيهِ بِهِم.

فَانظُروا كَيفَ كانوا حَيثُ كانَتِ الأَملاءُ[1] مُجتَمِعَةً، وَالأَهـواءُ مُـؤتَلِفَةً (مُـتَّفِقَةً)، وَالقُلوبُ مُعتَدِلَةً، وَالأَيدي مُتَرادِفَةً، وَالسُّيوفُ مُتَناصِرَةً، وَالبَصائِرُ نافِذَةً، وَالعَزائِـمُ واحِدَةً. أَلَم يَكونوا أرباباً في أقطارِ الأَرَضينَ، ومُـلوكاً عَـلىٰ رِقـابِ العـالَمينَ؟! فَانظُروا إلىٰ ما صاروا إلَيهِ في آخِرِ أُمورِهِم، حينَ وَقَعَتِ الفُرقَةُ، وتَشَتَّتَتِ الأُلفَـةُ، وَاختَلَفَتِ الكَلِمَةُ وَالأَفئِدَةُ، وتَشَعَّبوا مُختَلِفينَ، وتَفَرَّقوا مُتَحارِبينَ (مُتَحازِبينَ)، قَد خَلَعَ اللهُ عَنهُم لِباسَ كَرامَتِهِ، وسَلَبَهُم غَضارَةَ[2] نِعمَتِهِ، وبَقِيَ قَصَصُ أخبارِهِم فيكُم عِبَراً لِلمُعتَبِرينَ.

فَاعتَبِروا بِحالِ وُلدِ إسماعيلَ وبَني إسحاقَ وبَني إسرائيلَ عليهم السلام، فَما أشَدَّ اعـتِدالَ الأَحوالِ، وأقرَبَ اشتِباهَ الأَمثالِ![3]

---

١. المَلأُ: أشراف الناس ورؤساؤهم ومتقدّموهم الذين يرجع إلى قـولهم، وجـمعه أمـلاء (النهاية: ج ٤ ص ٣٥١ «ملأ»).

٢. الغضارة: طيب العيش (الصحاح: ج ٢ ص ٧٧٠ «غضر»).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧٢ ح ٣٧.

٤ / ٣
وَعيُ السُّلُطاتِ الحُكوميَّةِ

١٤٣٠ . الإمام عليّ عليه السلام : مِن أماراتِ الدَّولَةِ اليَقظَةُ لِحَراسَةِ الاُمورِ.[1]

١٤٣١ . عنه عليه السلام : مِن دَلائِلِ الدَّولَةِ قِلَّةُ الغَفلَةِ.[2]

١٤٣٢ . عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: فُضِّلَ العَقلُ عَلَى الهَوىٰ؛ لِأَنَّ العَقلَ يُمَلِّكُكَ الزَّمانَ، وَالهَوىٰ يَستَعبِدُكَ لِلزَّمانِ.[3]

٤ / ٤
العَدالَةُ الاِجتِماعيَّةُ

الكتاب

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.[4]

الحديث

١٤٣٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في بَيانِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ ـ: وأهلُها مُصلِحونَ يُنصِفُ بَعضُها بَعضَهُم[5].[6]

---

١ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٠ ح ٩٣٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٩ ح ٨٥٥٨ وفيه «التيقّظ» بدل «اليقظة».

٢ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٩ ح ٩٤١٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٣ ح ٨٦٦٨ بزيادة «إقبال» قبل «الدولة».

٣ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٧٩ ح ٢٠٩.

٤ . هود: ١١٧.

٥ . هكذا جاءت العبارة في مجمع البيان، والظاهر أنّ الصواب: «ينصف بعضهم بعضاً» كما في بقيّة المصادر.

٦ . مجمع البيان: ج ٥ ص ٣٠٩؛ المعجم الكبير: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٢٢٨١، تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٢٨٨ الرقم ٥٤١٥ و ج ١١ ص ٩٤ الرقم ٥٧٨٧ كلّها عن جرير من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام .

١٤٣٤ . عنه ﷺ : أنصِفِ النّاسَ مِن نَفسِكَ ، وَانصَحِ الاُمَّةَ وَارحَمهُم ، فَإِذا كُنتَ كَذٰلِكَ وغَضِبَ اللهُ عَلىٰ أهلِ بَلدَةٍ أنتَ فيها وأرادَ أن يُنزِلَ عَلَيهِمُ العَذابَ ، نَظَرَ إلَيكَ فَرَحِمَهُم بِكَ ، يَقولُ اللهُ تَعالىٰ : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.[١]

١٤٣٥ . الإمام عليّ ؑ : ثَباتُ الدُّوَلِ بِإِقامَةِ سُنَنِ العَدلِ.[٢]

١٤٣٦ . عنه ؑ : فِي العَدلِ الاِقتِداءُ بِسُنَّةِ اللهِ وثَباتُ الدُّوَلِ.[٣]

١٤٣٧ . عنه ؑ : دَولَةُ المُلوكِ فِي العَدلِ.[٤]

١٤٣٨ . عنه ؑ : لَن تُحَصَّنَ الدُّوَلُ بِمِثلِ استِعمالِ العَدلِ فيها.[٥]

١٤٣٩ . عنه ؑ : مَن عَمِلَ بِالعَدلِ حَصَّنَ اللهُ مُلكَهُ.[٦]

٥ / ٤
رِعايَةُ الحُقوقِ المُتَبادَلَةِ بَينَ الحُكومَةِ وَالمُجتَمَعِ

١٤٤٠ . الإمام عليّ ؑ ـ في بَيانِ الحُقوقِ الَّتي فَرَضَهَا اللهُ سُبحانَهُ لِبَعضِ النّاسِ عَلىٰ بَعضٍ ـ : فَأَعظَمُ مِمّا[٧] افتَرَضَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ مِن تِلكَ الحُقوقِ : حَقُّ الوالي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الوالي ، فَريضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ ﷻ لِكُلٍّ عَلىٰ كُلٍّ ، فَجَعَلَها نِظامَ اُلفَتِهِم ،

---

١ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٠٩ ح ١.

٢ . غرر الحكم : ج ٣ ص ٣٥٣ ح ٤٧١٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢١٧ ح ٤٢٦٣ وليس فيه «سنن».

٣ . غرر الحكم : ج ٤ ص ٤٠٣ ح ٦٤٩٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٥٥ ح ٦٠٢٣ وفيه «طاعة الله» بدل «الاقتداء بسنة الله».

٤ . المواعظ العددية : ص ٥٦.

٥ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٧٠ ح ٧٤٤٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٠٨ ح ٦٩٠٤ و ص ٤٧٦ ح ٨٧١٢ نحوه.

٦ . غرر الحكم : ج ٥ ص ١٥٠ ح ٨٧٢٢.

٧ . في نهج البلاغة : «ما» بدل «ممّا» ، والظاهر أنّه الصواب.

وعِزّاً لِدينِهِم، وقِواماً[١] لِسُنَنِ الحَقِّ فيهِم؛ فَلَيسَت تَصلُحُ الرَّعِيَّةُ إلّا بِصَلاحِ الوُلاةِ، ولا تَصلُحُ الوُلاةُ إلّا بِاستِقامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذا أدَّتِ الرَّعِيَّةُ إلَى الوالي حَقَّهُ، وأدّىٰ إلَيهَا الوالي كَذٰلِكَ، عَزَّ الحَقُّ بَينَهُم؛ فَقامَت مَناهِجُ الدّينِ، وَاعتَدَلَت مَعالِمُ العَدلِ، وجَرَت عَلىٰ أذلالِهَا[٢] السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذٰلِكَ الزَّمانُ، وطابَ بِهِ العَيشُ، وطُمِعَ في بَقاءِ الدَّولَةِ، ويَئِسَت مَطامِعُ الأَعداءِ.

وإذا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ والِيَهُم، وعَلَا الوالِي الرَّعِيَّةَ، اختَلَفَت هُنالِكَ الكَلِمَةُ، وَظَهَرَت مَطامِعُ الجَورِ، وكَثُرَ الإِدغالُ[٣] فِي الدّينِ، وتُرِكَت مَعالِمُ السُّنَنِ؛ فَعُمِلَ بِالهَوىٰ[٤]، وعُطِّلَتِ الآثارُ، وكَثُرَت عِلَلُ النُّفوسِ، ولا يُستَوحَشُ لِجَسيمِ حَدٍّ عُطِّلَ، ولا لِعَظيمِ باطِلٍ أُثِّلَ[٥]؛ فَهُنالِكَ تَذِلُّ الأَبرارُ، وتَعِزُّ الأَشرارُ، وتَخرَبُ البِلادُ، وتَعظُمُ تَبِعاتُ اللهِ عزّ وجلّ عِندَ العِبادِ.[٦]

راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج٢ ص٥٦١ (ما يوجب بقاء الدول).

---

١. قِوامُ الشيء: عِمادُهُ الذي يقوم عليه (النهاية: ج ٤ ص ١٢٤ «قوم»).

٢. ذِلُّ الطَّريقِ: مَحَجَّتُه. وأُمورُ اللهِ جاريَةٌ أذلالَها أو علىٰ أذلالِها: أي مجاريها (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٧٩ «ذلل»).

٣. الدَّغَلُ: الفساد. وقد أدغل في الأمر؛ إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده (الصحاح: ج ٤ ص ١٦٩٧ «دغل»).

٤. في المصدر: «بالهواء»، والصواب ما أثبتناه كما في نهج البلاغة.

٥. تأثَّلَ: تأصَّلَ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٢٧ «أثل»).

٦. الكافي: ج ٨ ص ٣٥٣ ح ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٤.

الفصل الخامس

أسباب التخلّف الاجتماعي

٥ / ١

حكومة الطالحين

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾.[١]

الحديث

١٤٤١ . **الإمام عليّ** عليه السلام : اِعلَموا رَحِمَكُمُ اللهُ، إنَّما هَلَكَت هٰذِهِ الاُمَّةُ وَارتَدَّت عَلىٰ أعقابِها بَعدَ نَبِيِّها صلى الله عليه وآله بِرُكوبِها طَريقَ مَن خَلا مِنَ الاُمَمِ الماضِيَةِ وَالقُرونِ السّالِفَةِ، الَّذينَ آثَروا عِبادَةَ الأَوثانِ عَلىٰ طاعَةِ أولِياءِ اللهِ عليهم السلام، وتَقديمِهِم مَن يَجهَلُ عَلىٰ مَن يَعلَمُ، فَعَقَّبَهَا اللهُ تَعالىٰ بِقَولِهِ: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[٢][٣]

١٤٤٢ . **الإمام الباقر** عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾[٤] ـ: هُم وَاللهِ يا

---

١ . القصص: ٤١.

٢ . الزمر: ٩.

٣ . بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٨٠ ح ٢٩ نقلاً عن تفسير النعماني.

٤ . البقرة: ١٦٦.

جابِرُ أئِمَّةُ الظَّلَمَةِ وأشياعُهُم.[١]

١٤٤٣. الكافي عن محمّد بن منصور: سَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَآءَنَا...﴾[٢]، قالَ: فَقالَ: ... إنَّ هٰذا في أئِمَّةِ الجَورِ.[٣]

٥ / ٢
اختِلافُ الاُمَّةِ

الكتاب

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[٤]

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.[٥]

الحديث

١٤٤٤. الإمام الباقر ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ ـ: هُوَ اختِلافُ فِي الدّينِ وطَعنُ بَعضِكُم عَلىٰ بَعضٍ، ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾: و هُوَ أن يَقتُلَ بَعضُكُم بَعضاً، وكُلُّ هٰذا في أهلِ القِبلَةِ.[٦]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٧٤ ح ١١، الغيبة للنعماني: ص ١٣٢ ح ١٢ وفيه «الظلم» بدل «الظلَمة» وكلاهما عن جابر، الاختصاص: ص ٣٣٤ عن عمرو بن ثابت، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٦١٦ ح ٨٩.

٢. الأعراف: ٢٨.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٩، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢ ح ١٥ عن محمّد بن منصور عن عبد صالح ﷺ، الغيبة للنعماني: ص ١٣١ ح ١٠ عن محمّد بن منصور عن الإمام الصادق ﷺ بزيادة «أولياء» قبل «أئمّة الجور»، بصائر الدرجات: ص ٣٤ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٨٩ ح ٩.

٤. آل عمران: ١٠٥.

٥. الأنعام: ٦٥.

٦. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٠٤ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٠٥ ح ٦٩.

١٤٤٥ . رسول الله ﷺ : إنَّ مَن كانَ قَبلَكُمُ اختَلَفوا فَهَلَكوا.[١]

١٤٤٦ . عنه ﷺ : إنَّما أهلَكَ مَن كانَ قَبلَكُمُ الفُرقَةُ.[٢]

١٤٤٧ . عنه ﷺ : مَا اختَلَفَت اُمَّةٌ بَعدَ نَبِيِّها إلّا ظَهَرَ أهلُ باطِلِها عَلىٰ أهلِ حَقِّها.[٣]

١٤٤٨ . الإمام عليّ ؑ : وَايمُ اللهِ[٤]، مَا اختَلَفَت اُمَّةٌ بَعدَ نَبِيِّها إلّا ظَهَرَ باطِلُها عَلىٰ حَقِّها إلّا ما شاءَ اللهُ.[٥]

٥ / ٣
غَفلَةُ السُّلطاتِ الحُكومِيَّةِ

١٤٤٩ . الإمام عليّ ؑ : الغَفلَةُ أضَرُّ الأَعداءِ.[٦]

١٤٥٠ . عنه ؑ : مَن غَفَلَ عَن حَوادِثِ الأَيّامِ، أيقَظَهُ الحِمامُ[٧].[٨]

---

١ . صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٨٢ ح ٣٢٨٩، مسند الطيالسي: ص ٥١ ح ٣٨٧، تهذيب الكمال: ج ٢٩ ص ٣٣٧ الرقم ٦٣٩١، مسند ابن الجعد: ص ٨٣ ح ٤٦٤ كلّها عن ابن مسعود، كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٧ ح ٨٩٤.

٢ . مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٧٧ ح ١٥٣٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٤٦٨ ح ١، دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٣ ص ١٤ كلّها عن سعد بن أبي وقّاص، كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٢ ح ٩٢٠.

٣ . المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٧٠ ح ٧٧٥٤ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٣ ح ٩٢٩؛ كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٥٧٠ ح ٢ عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ، شرح الأخبار: ج ٢ ص ١٥٨ ح ٤٨٦، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥٥ ح ٢٢.

٤ . أيمُ الله: من ألفاظ القسم، كقولك: لعمر الله، وعهد الله (النهاية: ج ١ ص ٨٦ «أيم»).

٥ . الأمالي للمفيد: ص ٢٣٥ ح ٥، الأمالي للطوسي: ص ١١ ح ١٣ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة، وقعة صفّين: ص ٢٢٤ عن أبي سنان الأسلمي بزيادة «أهل» قبل «باطلها» و«حقّها»، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٦٤ ح ٤٠٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ١٨١ عن أبي سنان عن أبيه بزيادة «أهل» قبل «باطلها» و«حقّها».

٦ . غرر الحكم: ج ١ ص ١٢٨ ح ٤٧٢.

٧ . الحِمامُ: الموت (النهاية: ج ١ ص ٤٤٦ «حمم»).

٨ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٤٥٧ ح ٩١٦١.

١٤٥١ . مروج الذهب : ذَكَرَ المِنقَرِيُّ قالَ : سُئِلَ بَعضُ شُيوخِ بَني أُمَيَّةَ ومُحَصِّليها عَقيبَ زَوالِ المُلكِ عَنهُم إلىٰ بَني العَبّاسِ : ما كان سَبَبُ زَوالِ مُلكِكُم؟ قالَ:

إنّا شُغِلنا بِلَذّاتِنا عَن تَفَقُّدِ ما كانَ تَفَقُّدُهُ يَلزَمُنا، فَظَلَمنا رَعِيَّتَنا، فَيَئِسوا مِن إنصافِنا، وتَمَنَّوُا الرّاحَةَ مِنّا. وتُحومِلَ عَلىٰ أهلِ خَراجِنا، فَتَخَلَّوا عَنّا. وخَرِبَت ضِياعُنا[1]، فخَلَت بُيوتُ أموالِنا. ووَثِقنا بِوُزَرائِنا، فَآثَروا مَرافِقَهُم عَلىٰ مَنافِعِنا، وأمضَوا اُموراً دونَنا أخفَوا عِلمَها عَنّا. وتَأَخَّرَ عَطاءُ جُندِنا، فَزالَت طاعَتُهُم لَنا، وَاستَدعاهُم أعادينا فَتَظافَروا مَعَهُم عَلىٰ حَربِنا. وطَلَبنا أعداؤُنا، فَعَجَزنا عَنهُم لِقِلَّةِ أنصارِنا. وكانَ استِتارُ الأَخبارِ عَنّا مِن أوكَدِ أسبابِ زَوالِ مُلكِنا.[2]

٥ / ٤
الظُّلم

الكتاب

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.[3]

﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾.[4]

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾.[5]

راجع: إبراهيم: ٣، الأنعام: ٤٥ ـ ٤٧، هود: ١٠٠ ـ ١٠٣، القصص: ٣٨ ـ ٤٠، يونس: ٣٩، النمل: ٤٥ ـ ٥٣، الحجّ: ٤٢ ـ ٤٥.

---

١ . الضَّيْعَةُ : العِقارُ والأرض المُغِلَّة (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٥٨ «ضيع»).

٢ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٤١.

٣ . يونس : ١٣.

٤ . الكهف : ٥٩.

٥ . القصص : ٥٩.

الحديث

١٤٥٢ . الإمام عليّ عليه السلام : الظُّلمُ يُزِلُّ القَدَمَ، ويَسلُبُ النِّعَمَ، ويُهلِكُ الاُمَمَ.[١]

١٤٥٣ . عنه عليه السلام : فِي احتِقابِ[٢] المَظالِمِ زَوالُ القُدرَةِ.[٣]

١٤٥٤ . عنه عليه السلام : مَن جارَت[٤] وِلايَتُهُ، زالَت دَولَتُهُ.[٥]

١٤٥٥ . عنه عليه السلام : مَن جارَ في سُلطانِهِ وأكثَرَ عُدوانَهُ، هَدَمَ اللهُ بُنيانَهُ وهَدَّ أركانَهُ.[٦]

١٤٥٦ . عنه عليه السلام ـ لِزيادِ بنِ أبيهِ وقَدِ استَخلَفَهُ لِعَبدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ عَلىٰ فارِسٍ وأعمالِها، في كَلامٍ طَويلٍ كانَ بَينَهُما نَهاهُ فيهِ عَن تَقديمِ الخَراجِ[٧] ـ: اِستَعمِلِ العَدلَ، وَاحذَرِ العَسفَ[٨] وَالحَيفَ؛ فَإِنَّ العَسفَ يَعودُ بِالجَلاءِ، وَالحَيفَ يَدعو إلَى السَّيفِ.[٩]

٥ / ٥
الفَسادُ

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَـلَمُوا۟ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ

---

١ . غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٦ ح ١٧٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢ ح ١٣٥٦.

٢ . حَقِبَ: تأخّر واحتبس (النهاية: ج ١ ص ٤١١ «حقب»).

٣ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٤٠٧ ح ٦٥١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٥ ح ٦٠٢٤.

٤ . جَارَ في حُكْمِهِ: ظَلَمَ (المصباح المنير: ص ١١٤ «جور»).

٥ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٨٠ ح ٨٣٦٥.

٦ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٩٦ ح ٨٩١٤.

٧ . قال ابن أبي الحديد: كانت عادة أهل فارس في أيّام عثمان أن يطلبَ الوالي منهم خَراجَ أملاكهم قبل بيع الثمار ... فكان ذلك يُجحِف بالناس ويدعو إلى عسفهم وحَيفِهم (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٤٥).

٨ . العَسْفُ: الجور (النهاية: ج ٣ ص ٢٣٦ «عسف»).

٩ . نهج البلاغة: الحكمة ٤٧٦، خصائص الأئمّة: ص ١٢٥، روضة الواعظين: ص ٥١١ وليس فيه «استعمل العدل»، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٨٨ ح ٦٩٣.

ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[١]

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[٢]

﴿وَلَاتَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[٣]

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾.[٤]

٥ / ٦
الإسراف

﴿ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[٥]

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦ إِلَّا أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.[٦]

٥ / ٧
الإتراف

الكتاب

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ

---

١ . الأعراف: ١٠٣.

٢ . النمل: ١٤.

٣ . الأعراف: ٨٦.

٤ . الأنعام: ٦.

٥ . الأنبياء: ٩.

٦ . الأعراف: ٨٠ ـ ٨٤.

ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.[١]

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾.[٢]

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ * فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾.[٣]

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾.[٤]

راجع: الزخرف: ٢٣ ـ ٢٥، سبأ: ٣٤ و ٣٥، المؤمنون: ٣٣.

الحديث

١٤٥٧ . الإمام الباقر ﷺ ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ ـ : تَفسيرُها أمَرنا أكابِرَها.[٥]

١٤٥٨ . الإمام عليّ ﷺ ـ في خُطبَتِهِ القاصِعَةِ ـ : أمَّا الأَغنِياءُ مِن مُترَفَةِ الاُمَمِ، فَتَعَصَّبوا لِآثارِ مَواقِعِ النِّعَمِ فَقالوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[٦].[٧]

٥ / ٨
الاِستِئثارُ

١٤٥٩ . الإمام عليّ ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : الاِستِئثارُ[٨] يوجِبُ الحَسَدَ، وَالحَسَدُ

---

١ . القصص: ٥٨.
٢ . هود: ١١٦.
٣ . الأنبياء: ١١ ـ ١٣.
٤ . الإسراء: ١٦.
٥ . تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ٣٥ عن حمران، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٠٨ ح ٤٧.
٦ . سبأ: ٣٥.
٧ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧١ ح ٣٧.
٨ . استأثر فلان بالشيء: أي استبدّ به (الصحاح: ج ٢ ص ٥٧٥ «أثر»).

يوجِبُ البِغضَةَ، وَالبِغضَةُ توجِبُ الاِختِلافَ، وَالاِختِلافُ يوجِبُ الفُرقَةَ، وَالفُرقَةُ توجِبُ الضَّعفَ، وَالضَّعفُ يوجِبُ الذُّلَّ، وَالذُّلُّ يوجِبُ زَوالَ الدَّولَةِ وذَهابَ النِّعمَةِ.[1]

٥ / ٩
التَّمييزُ الطَّبَقِيُّ في إجراءِ الحُدودِ

١٤٦٠. **رسول الله ﷺ:** إنَّما أهلَكَ الَّذين قَبلَكُم أنَّهُم كانوا إذا سَرَقَ فيهِمُ الشَّريفُ تَرَكوهُ، و إذا سَرَقَ فيهِمُ الضَّعيفُ أقاموا عَلَيهِ الحَدَّ! وايمُ اللهِ لَو أنَّ فاطِمَةَ بِنتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَت لَقَطَعتُ يَدَها.[2]

١٤٦١. **دعائم الإسلام:** عن النبيّ ﷺ أنَّهُ نَهىٰ عَن تَعطيلِ الحُدودِ وقالَ: إنَّما هَلَكَ بنو إسرائيلَ لِأَنَّهُم كانوا يُقيمونَ الحُدودَ عَلَى الوَضيعِ دونَ الشَّريفِ.[3]

١٤٦٢. **الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام:** إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِامرَأَةٍ لَها شَرَفٌ في قَومِها قَد سَرَقَت، فَأَمَرَ بِقَطعِها. فَاجتَمَعَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ ناسٌ مِن قُرَيشٍ فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، تَقطَعُ امرَأَةً شَريفَةً مِثلَ فُلانَةَ في خَطَرٍ يَسيرٍ؟!

قالَ: نَعَم، إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبلَكُم بِمِثلِ هٰذا؛ كانوا يُقيمونَ الحُدودَ عَلىٰ ضُعَفائِهِم ويَترُكونَ أقوِياءَهُم وأشرافَهُم، فَهَلَكوا.[4]

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣٤٥ ح ٩٦١.

٢. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٨٢ ح ٣٢٨٨، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٣١٥ ح ٨، سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٤٣٧٣، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٨ ح ١٤٣٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٥١ ح ٢٥٤٧ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٠٤ ح ١٢٩٥٢.

٣. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٢ ح ١٥٤٠.

٤. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٢ ح ١٥٣٩.

٥ / ١٠
الاِستِهانَةُ بِحُقوقِ الضُّعَفاءِ

١٤٦٣ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ لا يُقَدِّسُ أُمَّةً لا يَأخُذُ الضَّعيفُ حَقَّهُ مِنَ القَوِيِّ وهُوَ غَيرُ مُتَعتَعٍ.[1][2]

١٤٦٤ . الإمام عليّ عليه السلام : إنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ في غَيرِ مَوطِنٍ: «لَن تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لا يُؤخَذُ لِلضَّعيفِ فيها حَقُّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيرَ مُتَتَعتِعٍ».[3]

١٤٦٥ . الإمام الصادق عليه السلام : ما عَذَّبَ اللهُ أُمَّةً إلّا عِندَ استِهانَتِهِم بِحُقوقِ فُقَراءِ إخوانِهِم.[4]

٥ / ١١
التَّطفيفُ

١٤٦٦ . رسول الله ﷺ : يا مَعشَرَ التُّجّارِ، إنَّكُم قَد وُلّيتُم أمراً هَلَكَت فيهِ الأُمَمُ السّالِفَةُ: المِكيالَ وَالميزانَ.[5]

---

١ . غير مُتَعْتَع: أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه (النهاية: ج ١ ص ١٩ «تعتع»).

٢ . المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٧ ح ٥١١٧، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٦٠ ح ٢٠٢٠١ كلاهما عن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨١٠ ح ٢٤٢٦، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٣٠ ح ١٠٨٦ كلاهما عن أبي سعيد الخدري، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٢٢ ح ١٠٥٣٤ عن ابن مسعود والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٩ ح ١٤٦٤٩.

٣ . نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٤٢، السرائر: ج ٢ ص ١٥٣ من دون إسنادٍ الى الإمام عليّ عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٨ ح ٧٤٤.

٤ . تحف العقول: ص ٣٠٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٨١ ح ١.

٥ . السنن الكبرى للبيهقي: ج ٦ ص ٥٣ ح ١١١٦٦، سنن الترمذي: ج ٣ ص ٥٢١ ح ١٢١٧ نحوه و كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٩ ح ٩٣٣٧؛ قرب الإسناد: ص ٥٧ ح ١٨٥ عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٠٧ ح ٤.

٥ / ١٢

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الكتاب

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾.[١]

الحديث

١٤٦٧ . الإمام عليّ عليه السلام : سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ : إنَّما أهلَكَ اللهُ الاُمَمَ السّالِفَةَ قَبلَكُم بِتَركِهِمُ الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ ، يَقولُ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٢] .[٣]

١٤٦٨ . عنه عليه السلام : إنَّ عِندَكُمُ الأَمثالَ مِن بَأسِ[٤] اللهِ وقَوارِعِهِ[٥] ، وأيّامِهِ ووَقائِعِهِ ، فَلا تَستَبطِئوا وَعيدَهُ جَهلاً بِأَخذِهِ ، وتَهاوُناً بِبَطشِهِ ، ويَأساً مِن بَأسِهِ ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ لَم يَلعَنِ القَرنَ الماضِيَ بَينَ أيديكُم إلّا لِتَركِهِمُ الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ . فَلَعَنَ اللهُ السُّفَهاءَ لِرُكوبِ المَعاصي ، وَالحُلَماءَ لِتَركِ التَّناهي .[٦]

١٤٦٩ . عنه عليه السلام : إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبلَكُم حَيثُ ما عَمِلوا مِنَ المَعاصي ولَم يَنهَهُمُ الرَّبّانِيّونَ[٧] وَالأَحبارُ[٨] عَن ذٰلِكَ ، وإنَّهُم لَمّا تَمادَوا فِي المَعاصي ولَم يَنهَهُمُ الرَّبّانِيّونَ وَالأَحبارُ

---

١ . هود : ١١٦ .

٢ . المائدة : ٧٩ .

٣ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ١٩٢ ح ٤٤٢١٦ نقلاً عن وكيع عن عبد الله بن الحسن .

٤ . البَأسُ : العَذابُ (الصحاح : ج ٣ ص ٩٠٦ «بأس») .

٥ . القارعة : الداهية (الصحاح : ج ٣ ص ١٢٦٣ «قرع») .

٦ . نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢ ، بحار الأنوار : ج ١٤ ص ٤٧٤ ح ٣٧ .

٧ . الربّاني : العالم الراسخ في العلم والدين (النهاية : ج ٢ ص ١٨١ «ربب») .

٨ . الحِبر : الأثر المستحسَن . والحَبر : العالِم ، وجمعه : أحبار ؛ لِما يبقىٰ من أثَر علومهم في قلوب الناس ، ومن آثار أفعالهم الحسَنة المقتدى بها (مفردات ألفاظ القرآن : ص ٢١٥ «حبر») .

عَن ذٰلِكَ نَزَلَت بِهِمُ العُقوباتُ. فَأْمُروا بِالمَعروفِ وَانهَوا عَنِ المُنكَرِ.[١]

١٤٧٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾[٢] ـ : كانوا ثَلاثَةَ أصنافٍ: صِنفٌ إئتَمَروا وأمَروا فَنَجَوا، وصِنفٌ إئتَمَروا ولَم يَأمُروا فَمُسِخوا ذَرّاً[٣]، وصِنفٌ لَم يَأتَمِروا ولَم يَأمُروا فَهَلَكوا.[٤]

٥ / ١٣
الإملاء والاستدراج

الكتاب

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.[٥]

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾.[٦]

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.[٧]

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾.[٨]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٧ ح ٦ عن حسن، الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٨٩ ح ٢٩١ عن حبشي وليس فيه «ولم ينههم الربّانيون والأحبار عن ذلك»، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٧٤ ح ١١؛ تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ١٣٦ عن يحيى بن يعمر نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٨٣ ح ٨٤٥٤ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

٢. الأعراف: ١٦٥.

٣. الذَّرُّ: جمع ذرّة؛ وهي أصغر النمل (الصحاح: ج ٢ ص ٦٦٣ «ذرر»).

٤. الكافي: ج ٨ ص ١٥٨ ح ١٥١ عن طلحة بن زيد، الخصال: ص ١٠٠ ح ٥٤ عن طلحة الشامي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٤ ح ٦.

٥. الرعد: ٣٢.

٦. الحجّ: ٤٨.

٧. آل عمران: ١٧٨.

٨. الأعراف: ١٨٢ و ١٨٣.

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً * وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾.[1]

الحديث

١٤٧١ . **الكافي عن سُماعَة بن مهران** : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قالَ: هُوَ العَبدُ يُذنِبُ الذَّنبَ فَتُجَدَّدُ لَهُ النِّعمَةُ مَعَهُ تُلهيهِ تِلكَ النِّعمَةُ عَنِ الاِستِغفارِ مِن ذٰلِكَ الذَّنبِ.[2]

١٤٧٢ . **مسند ابن حنبل عن عُقبَة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وآله** : إذا رَأَيتَ اللهَ يُعطِي العَبدَ مِنَ الدُّنيا عَلىٰ مَعاصيهِ ما يُحِبُّ، فَإِنَّما هُوَ استِدراجٌ. ثُمَّ تَلا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[3].[4]

١٤٧٣ . **الإمام عليّ عليه السلام** ـ لَمّا نَقَضَ مُعاوِيَةُ شَرطَ المُوادَعَةِ وأقبَلَ يَشُنُّ الغاراتِ عَلىٰ أهلِ العِراقِ ـ : إنَّ اللهَ لَذو أناةٍ وحِلمٍ عَظيمٍ؛ لَقَد حَلُمَ عَن كَثيرٍ مِن فَراعِنَةِ الأَوَّلينَ وعاقَبَ فَراعِنَةً، فَإِن يُمهِلهُ اللهُ فَلَن يَفوتَهُ، وهُوَ لَهُ بِالمِرصادِ عَلىٰ مَجازِ طَريقِهِ.[5]

١٤٧٤ . **عنه عليه السلام** : اِعتَبِروا بِما أصابَ الأُمَمَ المُستَكبِرينَ مِن قَبلِكُم؛ مِن بَأسِ اللهِ وصَولاتِهِ،

---

١ . المزّمل: ١٠ و ١١.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ٤٥٢ ح ٣ وح ٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٨ ح ١١.

٣ . الأنعام: ٤٤.

٤ . مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٢٢ ح ١٧٣١٣، المعجم الكبير: ج ١٧ ص ٣٣١ ح ٩١٣، شعب الإيمان: ج ٤ ص ١٢٨ ح ٤٥٤٠، تفسير القرطبي: ج ١ ص ٢٠٩ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩٠ ح ٣٠٧٤٣؛ تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣٢ نحوه.

٥ . الإرشاد: ج ١ ص ٢٧٥، نهج البلاغة: الخطبة ٩٧ نحوه بزيادة «وبموضع الشجا من مساغ ريقه» في آخره.

ووقَائِعِهِ ومَثُلاتِهِ، وَاتَّعِظوا بِمَثاوي خُدودِهِم، ومَصارِعِ جُنوبِهِم[١]، وَاستَعيذوا بِاللهِ مِن لَواقِحِ الكِبرِ كَما تَستَعيذونَهُ مِن طَوارِقِ الدَّهرِ. فَلَو رَخَّصَ اللهُ فِي الكِبرِ لِأَحَدٍ مِن عِبادِهِ لَرَخَّصَ فيهِ لِخاصَّةِ أنبِيائِهِ وأَولِيائِهِ، ولٰكِنَّهُ سُبحانَهُ كَرَّهَ إلَيهِمُ التَّكابُرَ، ورَضِيَ لَهُمُ التَّواضُعَ، فَأَلصَقوا بِالأَرضِ خُدودَهُم، وَعفَّروا فِي التُّرابِ وُجوهَهُم، وخَفَضوا أجنِحَتَهُم لِلمُؤمِنينَ، وكانوا قَوماً مُستَضعَفينَ، قَدِ اختَبَرَهُمُ اللهُ بِالمَخمَصَةِ[٢]، وَابتَلاهُم بِالمَجهَدَةِ، وَامتَحَنَهُم بِالمَخاوِفِ، ومَخَضَهُم بِالمَكارِهِ، فَلا تَعتَبِروا الرِّضا وَالسُّخطَ بِالمالِ وَالوَلَدِ جَهلاً بِمَواقِعِ الفِتنَةِ وَالاِختِبارِ في مَوضِعِ الغِنىٰ وَالاِقتِدارِ، وقَد قالَ سُبحانَهُ وتَعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[٣]، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَختَبِرُ عِبادَهُ المُستَكبِرينَ في أنفُسِهِم بِأَولِيائِهِ المُستَضعَفينَ في أعيُنِهِم.[٤]

واجع: موسوعة الإمام عليّ عليه السلام: ج ٤ ص ٣٢٢ (ما يوجب زوال الدول).

---

١. مثاوي: جمع مثوى؛ بمعنى المنزل. ومنازل الخدود: مواضعها من الأرض بعد الموت. ومصارع الجنوب: مطارحها على التراب (تعليقة صبحي الصالح على نهج البلاغة).

٢. المخمَصَةُ: الجوع والمجاعة (النهاية: ج ٢ ص ٨٠ «خمص»).

٣. المؤمنون: ٥٥ و ٥٦.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٨ ح ٣٧.

الفصل السادس

الإعتبار بالتاريخ

٦ / ١
الحث على الإعتبار بمواعظ التاريخ

الكتاب

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[١]

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾.[٢]

﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾.[٣]

الحديث

١٤٧٥ . رسول الله ﷺ : إعتَبِروا، فَقَد خَلَتِ المَثُلاتُ فيمَن كانَ قَبلَكُم.[٤]

١٤٧٦ . الإمام عليّ عليه السلام : أحيِ قَلبَكَ بِالمَوعِظَةِ... وبَصِّرهُ فَجائِعَ الدُّنيا، وحَذِّرهُ صَولَةَ الدَّهرِ

---

١ . يوسف : ١١١.

٢ . هود : ١٠٠.

٣ . الأعراف : ١٠١.

٤ . كنز الفوائد : ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٧١ ح ٧ وراجع : تفسير الطبري : ج ٨ الجـزء ١٣ ص ١٠٥.

وفُحشَ تَقَلُّبِ اللَّيالي وَالأَيّامِ، وَاعرِض عَلَيهِ أخبارَ الماضينَ، وذَكِّرهُ بِما أصابَ مَن كانَ قَبلَكَ مِنَ الأَوَّلينَ.[1]

١٤٧٧. عنه عليه السلام: كَفىٰ مُخبِراً عَمّا بَقِيَ مِنَ الدُّنيا ما مَضىٰ مِنها.[2]

١٤٧٨. عنه عليه السلام: ذِمَّتي بِما أقولُ رَهينَةٌ وأنَا بِهِ زَعيمٌ؛ إنَّ مَن صَرَّحَت لَهُ العِبَرُ عَمّا بَينَ يَدَيهِ مِنَ المَثُلاتِ، حَجَزَتهُ التَّقوىٰ عَن تَقَحُّمِ[3] الشُّبُهاتِ.[4]

١٤٧٩. عنه عليه السلام: إنَّ لِلباقينَ بِالماضينَ مُعتَبَراً.[5]

١٤٨٠. عنه عليه السلام: الزَّمانُ يُريكَ العِبَرَ.[6]

١٤٨١. عنه عليه السلام: مَن عَرَفَ العِبرَةَ فَكَأَنَّما عاشَ فِي الأَوَّلينَ.[7]

١٤٨٢. عنه عليه السلام: قَدِ اعتَبَرَ بِالباقي مَنِ اعتَبَرَ بِالماضي.[8]

١٤٨٣. عنه عليه السلام: مَنِ اعتَبَرَ بِالغِيَرِ، لَم يَثِق بِمُسالَمَةِ الزَّمَنِ.[9]

١٤٨٤. عنه عليه السلام: مَنِ اغتَرَّ بِمُسالَمَةِ الزَّمَنِ، اغتَصَّ بِمُصادَمَةِ المِحَنِ.[10]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٦٩ وليس فيه «من الأوّلين»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢١٧ ح ٢؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٦٨ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ نحوه.

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٨١ ح ٧٠٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٤٥.

٣. قَحَمَ في الأمر: رمى بنفسه فيه من غير رويّة (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٠٦ «قحم»).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٦، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢١١ نحوه، أعلام الدين: ص ١٤٧، غرر الحكم: ج ٤ ص ٦١٦ ح ٥١٩١، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٧ ح ٣٠؛ دستور معالم الحكم: ص ٩٨ نحوه، مطالب السؤول: ج ١ ص ١٣١، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٩٧ ح ٤٤٢٢٠.

٥. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٩٨ ح ٣٤٢٥.

٦. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٥٧ ح ١٠٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩ ح ٤٤٩.

٧. الخصال: ص ٢٣١ ح ٧٤ عن الأصبغ بن نباتة، غرر الحكم: ح ٨٨٥٠، تحف العقول: ص ١٦٥ وفيه «السنة» بدل «العبرة»، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٩٠ ح ١.

٨. غرر الحكم: ج ٤ ص ٤٧٥ ح ٦٦٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٨ ح ٦٢٠٧.

٩. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٤٧ ح ٨٦٨٦.

١٠. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٤٧ ح ٨٦٨٥.

١٤٨٥ . عنه ﷺ : لَم يَعقِلْ مَواعِظَ الزَّمانِ مَن سَكَنَ إلىٰ حُسنِ الظَّنِّ بِالأَيّامِ.[١]

١٤٨٦ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ مِمّا كانَ يَعِظُ بِهِ النّاسَ فِي الجُمُعَةِ ـ : فَاحذَروا ما حَذَّرَكُمُ اللهُ بِما فَعَلَ بِالظَّلَمَةِ في كِتابِهِ، ولا تَأمَنوا أن يُنزِلَ بِكُم بَعضَ ما تَواعَدَ بِهِ القَومَ الظّالِمينَ فِي الكِتابِ، وَاللهِ لَقَد وَعَظَكُمُ اللهُ في كِتابِهِ بِغَيرِكُم، فَإِنَّ السَّعيدَ مَن وُعِظَ بِغَيرِهِ، ولَقَد أسمَعَكُمُ اللهُ في كِتابِهِ ما قَد فَعَلَ بِالقَومِ الظّالِمينَ مِن أهلِ القُرىٰ قَبلَكُم حَيثُ قالَ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ وإنَّما عَنىٰ بِالقَريَةِ أهلَها حَيثُ يَقولُ: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ فقال ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّواْ بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يَعني يَهرُبونَ، قالَ: ﴿لَاتَرْكُضُواْ وَارْجِعُواْ إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾، فَلَمّا أتاهُمُ العَذابُ ﴿قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ﴾[٢]، وَايمُ اللهِ! إنَّ هٰذِهِ عِظَةٌ لَكُم وتَخويفٌ إنِ اتَّعَظتُم وخِفتُم.[٣]

١٤٨٧ . تاريخ دِمَشق عن الزُّهريّ : سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ سَيِّدَ العابِدينَ ﷺ يَحتَسِبُ نَفسَهُ ويُناجي رَبَّهُ و يَقولُ:

يا نَفسُ حَتّامَ إلَى الدُّنيا غُرورُكِ ؟ وإلىٰ عِمارَتِها رُكونُكِ؟...

أُنظُر إلَى الأُمَمِ الماضِيَةِ، وَالمُلوكِ الفانِيَةِ، كَيفَ أفنَتهُمُ الأَيّامُ ووَفاهُمُ الحِمامُ، فَانمَحَت مِنَ الدُّنيا آثارُهُم، وبَقِيَت فيها أخبارُهُم:

وأضحَوا رَميماً[٤] فِي التُّرابِ وعُطِّلَت   مَجالِسُ مِنهم أقفَرَت ومَقاصِرُ[٥]

---

١ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٩٧ ح ٧٥٤٩.

٢ . الأنبياء : ١١ ـ ١٥.

٣ . الكافي : ج ٨ ص ٧٤ ح ٢٩، الأمالي للصدوق : ص ٥٩٥ ح ٨٢٢ كلاهما عن سعيد بن المسيّب، تحف العقول : ص ٢٥١ وليس فيه ذيله من : ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ...﴾ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ١٤٤ ح ٦.

٤ . رمّ العظم : أي بَلِي، فهو رميم (الصحاح : ج ٥ ص ١٩٣٧ «رمم»).

٥ . المقْصُورة : الدار الواسعة المحصّنة بالحيطان، وجمعها مقاصر ومقاصير (تاج العروس : ج ٧ ⇐

وخَـــلَوا بِــدارٍ لا تَــزاوُرَ بَــينَهُم وأنّــىٰ لِسُكّــانِ القُــبورِ تَــزاوُرُ.[١]

١٤٨٨ . **الإمام الصادق** عليه السلام : قالَ الخَضِرُ لِموسىٰ عليه السلام : يا موسىٰ... خُذ مَوعِظَتَكَ مِنَ الدَّهرِ ؛ فَإِنَّ الدَّهرَ طَويلٌ قَصيرٌ[٢]، فَاعمَل كَأَنَّكَ تَرىٰ ثَوابَ عَمَلِكَ لِيَكونَ أطمَعَ لَكَ فِي الآخِرَةِ، فَإِنَّ ما هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنيا كَما هُوَ قَد وَلّىٰ مِنها.[٣]

١٤٨٩ . **الإمام الكاظم** عليه السلام : خُذ مَوعِظَتَكَ مِنَ الدَّهرِ وأهلِهِ ؛ فَإِنَّ الدَّهرَ طَويلَةٌ قَصيرَةٌ، فَاعمَل كَأَنَّكَ تَرىٰ ثَوابَ عَمَلِكَ لِتَكونَ أطمَعَ في ذٰلِكَ. وَاعقِل عَنِ اللهِ، وَانظُر في تَصَرُّفِ الدَّهرِ وأحوالِهِ، فَإِنَّ ما هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنيا كَما وَلّىٰ مِنها، فَاعتَبِر بِها.[٤]

٦ / ٢
الحَثُّ عَلَى السِّياحَةِ الهادِفَةِ

الكتاب

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.[٥]

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.[٦]

⇐ ص ٣٩٥ «قصر»).

١ . تاريخ دمشق: ج ٤١ ص ٤٠٤ ح ٤٨٧٥، البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٠٩ و ١١٠ نحوه وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٥٢ وبحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٨٢ ح ٧٦.

٢ . في الموضع الآخر من الكافي وتحف العقول: «فإنّ الدهرَ طويله قصير، وقصيره طويل، وكلّ شيء فانٍ».

٣ . الكافي: ج ٢ ص ٤٥٩ ح ٢٢ و ج ٨ ص ٤٦ ح ٨، تحف العقول: ص ٤٩٤ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٢٠ ح ٥٤.

٤ . تحف العقول: ص ٣٩١، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٤٤ ح ٣٠.

٥ . الحجّ: ٤٦.

٦ . آل عمران: ١٣٧.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا﴾.[١]

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[٢]

راجع: النحل: ٣٦، يوسف: ١٠٩، النمل: ٦٩، فاطر: ٤٤، الروم: ٤٢، غافر: ٢١ و ٢٢ و ٨٢ـ ٨٥، محمّد: ١٠.

الحديث

١٤٩٠. تفسير ابن كثير عن مالك بن دينار: أوحَى اللهُ تَعالىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام: أن يا موسَى، اتَّخِذ نَعلَينِ مِن حَديدٍ وعَصاً، ثُمَّ سِح[٣] فِي الأَرضِ وَاطلُبِ الآثارَ وَالعِبَرَ؛ حَتّىٰ تَتَخَرَّقَ النَّعلانِ وتُكسَرَ العَصا.[٤]

١٤٩١. الإمام عليّ عليه السلام: خُلِّفَ لَكُم عِبَرٌ مِن آثارِ الماضينَ قَبلَكُم لِتَعتَبِروا بِها.[٥]

١٤٩٢. عنه عليه السلام: أوَلَيسَ لَكُم في آثارِ الأَوَّلينَ مُزدَجَرٌ[٦]، وفي آبائِكُمُ الماضينَ تَبصِرَةٌ ومُعتَبَرٌ، إن كُنتُم تَعقِلونَ!

أوَلَم تَروا إلَى الماضينَ مِنكُم لا يَرجِعونَ، وإلَى الخَلَفِ الباقينَ لا يَبقَونَ! أوَلَستُم تَرَونَ أهلَ الدُّنيا يُصبِحونَ ويُمسونَ عَلىٰ أحوالٍ شَتّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبكىٰ، وآخَرُ يُعَزّىٰ،

---

١. محمّد: ١٠.

٢. الروم: ٩.

٣. ساحَ في الأرض: ذهب فيها (النهاية: ج ٢ ص ٤٣٢ «سيح»).

٤. تفسير ابن كثير: ج ٥ ص ٤٣٥، الدرّ المنثور: ج ٦ ص ٦١ نقلاً عن ابن أبي الدنيا في كتاب التفكّر وفيه «تحفو» بدل «تتخرّق».

٥. غرر الحكم: ج ٣ ص ٤٤٨ ح ٥٠٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤١ ح ٤٦٠٠.

٦. مُزْدَجَرٌ: أي طَرْدٌ ومَنْعٌ عن ارتكاب المآثم (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٧٨ «زجر»).

وصَريعٌ مُبتَلىً، وعائِدٌ يَعودُ، وآخَرُ بِنَفسِهِ يَجودُ، وطالِبٌ لِلدُّنيا وَالمَوتُ يَطلُبُهُ، وغافِلٌ ولَيسَ بِمَغفولٍ عَنهُ؟ وعَلىٰ أثَرِ الماضي ما يَمضِي الباقي![1]

١٤٩٣. عنه ﷺ ـ في مَوعِظَةٍ مِن مَواعِظِهِ ـ: كَأَنّي بِكَ قَد أتاكَ رَسولُ رَبِّكَ لا يَقرَعُ لَكَ باباً، ولا يَهابُ لَكَ حِجاباً، ولا يَقبَلُ مِنكَ بَديلاً، ولا يَأخُذُ مِنكَ كَفيلاً، ولا يَرحَمُ لَكَ صَغيراً، ولا يُوَقِّرُ مِنكَ كَبيراً، حَتّىٰ يُؤَدِّيَكَ إلىٰ قَعرِ مَلحودَةٍ مُظلِمَةٍ أرجاؤُها، موحِشَةٍ أطلالُها، كَفِعلِهِ بِالأُمَمِ الخالِيَةِ، وَالقُرونِ الماضِيَةِ!

أينَ مَن سَعىٰ وَاجتَهَدَ، وجَمَعَ وعَدَّدَ، وبَنىٰ وشَيَّدَ، وزَخرَفَ ونَجَّدَ[2]، وبِالقَليلِ لَم يَقنَع، وبِالكَثيرِ لَم يُمتَع؟! أينَ مَن قادَ الجُنودَ، ونَشَرَ البُنودَ[3]؟!

أصبَحوا رُفاتاً[4] تَحتَ الثَّرىٰ، وأنتُم بِكَأسِهِم شارِبونَ، ولِسَبيلِهِم سالِكونَ.[5]

١٤٩٤. عنه ﷺ ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ: خَلَّفَ لَكُم عِبَراً مِن آثارِ الماضينَ قَبلَكُم؛ مِن مُستَمتَعٍ خَلاقِهِم[6]، ومُستَفسَحِ خَناقِهِم[7]، أرهَقَتهُمُ[8] المَنايا دونَ الآمالِ، وشَذَّبَهُم[9] عَنها تَخَرُّمُ[10]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٩ ح ٧٨؛ دستور معالم الحكم: ص ٤٥، مطالب السؤول: ج ١ ص ٢١٨ كلاهما نحوه وراجع: روضة الواعظين: ص ٤٨٧.

٢. التنجيد: التزيين؛ يقال: بيتٌ مُنَجَّد (النهاية: ج ٥ ص ١٩ «نجد»).

٣. البَند: العَلَمُ الكبير، وجمعه بنود (النهاية: ج ١ ص ١٥٧ «بند»).

٤. الرُّفاتُ: الحُطام (الصحاح: ج ١ ص ٢٤٩ «رفت»).

٥. جواهر المطالب: ج ١ ص ٣٤٣، العقد الفريد: ج ٣ ص ١٢٠ نحوه وزاد في أوّله «أيها اللّاهي الغارّ نفسه».

٦. الخلاقُ: الحظّ والنصيب (النهاية: ج ٢ ص ٧٠ «خلق»).

٧. الخِناق: حبلٌ يُخنَق به (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٧٢ «خنق»). وتقدير الكلام: خلّفَ لكم عِبَراً من القرون السالفة؛ منها: تمتّعهم بنصيبهم من الدنيا ثمّ فناؤهم، ومنها: فسحة خناقهم وطول إمهالهم، ثمّ كانت عاقبتهم الهلكة (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٥٩).

٨. أرهَقتُ الرجلَ: أدرَكته (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٢٩ «رهق»).

٩. شَذَّبَهُم عنها: قَطَّعَهُم وفرَّقَهُم؛ من تشذيب الشجرة: وهو تقشيرُها (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٦٠).

١٠. اختَرَمَهُم الدهرُ وتَخَرَّمَهُم: اقتَطَعَهُم واستأصَلَهُم (الصحاح: ج ٥ ص ١٩١٠ «خرم»).

الآجالِ. لَم يَمهَدوا في سَلامَةِ الأَبدانِ، ولَم يَعتَبِروا في أُنُفِ[١] الأَوانِ.[٢]

١٤٩٥ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: أوَ لَيسَ لَكُم في آثارِ الأَوَّلينَ وفي آبائِكُمُ الماضينَ مُعتَبَرٌ وتَبصِرَةٌ إن كُنتُم تَعقِلونَ؟! أَلَم تَرَوا إلَى الماضينَ مِنكُم لا يَرجِعونَ، وإلَى الخَلَفِ الباقينَ مِنكُم لا يَقِفونَ؟ قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٣]، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[٤].[٥]

٦ / ٣
ما يَنبَغي في زِيارَةِ مَساكِنِ الظّالِمينَ

١٤٩٦ . صحيح البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمّا مَرَّ بِالحِجرِ[٦] قالَ: لا تَدخُلوا مَساكِنَ الَّذينَ ظَلَموا إلّا أن تَكونوا باكينَ، أن يُصيبَكُم ما أصابَهُم. ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدائِهِ و هُوَ علَى الرَّحلِ.[٧]

---

١ . الأنف من كلّ شيء: أوّله أو أشدّه (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١١٩ «أنف»).

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٢٤ ح ٤٤.

٣ . الأنبياء: ٩٥.

٤ . آل عمران: ١٨٥.

٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٣٠ ح ١٢٦٣، مصباح المتهجّد: ص ٣٨١ ح ٥٠٨ عن زيد بن وهب، الدعوات: ص ٢٣٨ ح ٦٦٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٣٨ ح ٦٨.

٦ . الحِجْرُ: اسمٌ لأرض ثمود قوم صالح النبيّ ﷺ (النهاية: ج ١ ص ٣٤١ «حجر»).

٧ . صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٣٧ ح ٣٢٠٠، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٥٣٤٢، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج ٦ ص ٣٧٣ ح ١١٢٧٠، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٨٦ ح ٣٩، صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٧٩ ح ٦١٩٩ كلاهما بزيادة «ثمّ زجر [رحل] فأسرع حتّى خلّفها» في آخرهما، كنز العمّال: ج ١٤ ص ١٧٤ ح ٣٨٢٨٢.

١٤٩٧ . المستدرك على الصحيحين عن سنان بن يزيدَ: خَرَجنا مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام حينَ تَوَجَّهَ إلىٰ مُعاوِيَةَ، و جَريرُ بنُ سَهمٍ التَّيمِيُّ أمامَهُ... فَلَمّا وَصَلنا إلَى المَدائِنِ[1] قالَ جَريرٌ:

عَفَتِ[2] الرِّياحُ عَلىٰ رُسومِ دِيارِهِم فَكَأَنَّـهُم كـانوا عَـلىٰ مـيعادِ

قالَ: فَقالَ له[3] عَلِيٌّ عليه السلام: كَيفَ قُلتَ يا أخا بَني تَميمٍ؟

قالَ: فَرَدَّ عَلَيهِ البَيتَ.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: ألا قُلتَ: ﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَـٰكِهِينَ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾.[4]

ثُمَّ قالَ: أي أخي! هٰؤُلاءِ كانوا وارِثينَ فَأَصبَحوا مَوروثينَ. إنَّ هٰؤُلاءِ كَفَرُوا النِّعَمَ فَحَلَّت بِهِمُ النِّقَمُ. ثُمَّ قالَ: إيّاكُم وكُفرَ النِّعَمِ فَتَحِلَّ بِكُمُ النِّقَمُ.[5]

٦ / ٤
الاعتبار بالنزول في منازل الظالمين

الكتاب

﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَـلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.[6]

---

١ . المَدائِنُ: بناها أنوشروان بن قباذ وأقام بها ومن بعده من ملوك بني ساسان، وكان فتح المدائن على يد سعد بن أبي وقاص سنة ١٦ هـ في أيّام عمر بن الخطّاب. أمّا في وقتنا هذا فهي بليدة بينها وبين بغداد ستّة فراسخ فيها قبر الصّحابي سلمان الفارسي (معجم البلدان: ج ٥ ص ٧٤).

٢ . العَفاء: الدّروس والهلاك (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٣١ «عفا»).

٣ . في المصدر: «فقال لي»، وما أثبتناه هو الأوفق.

٤ . الدخان: ٢٥ ـ ٢٨.

٥ . المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٨٨ ح ٣٦٨٠، تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٢١٣ الرقم ٤٧٩٠ و ج ١ ص ١٣٢ عن أبي بكر بن عياش نحوه، تهذيب الكمال: ج ١٢ ص ١٥٨ الرقم ٢٥٩٨، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٠٤ ح ٤٤٢٢٨؛ كنز الفوائد: ج ١ ص ٣١٥ نحوه وليس فيه ذيله من «ثمّ قال: أي أخي»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨٤ ح ٩١.

٦ . إبراهيم: ٤٥.

الحديث

١٤٩٨ . الإمام عليّ عليه السلام : اِعتَبِروا بِنُزولِكُم مَنازِلَ مَن كانَ قَبلَكُم ، وَانقِطاعِكُم عَن أوصَلِ إخوانِكُم.[١]

١٤٩٩ . عنه عليه السلام : أَلَستُم في مَساكِنِ مَن كانَ قَبلَكُم أطوَلَ أعماراً ، وأبقىٰ آثاراً ، وأبعَدَ آمالاً ، وأعَدَّ عَديداً ، وأكثَفَ جُنوداً؟! تَعَبَّدوا لِلدُّنيا أيَّ تَعَبُّدٍ! وآثَروها أيَّ إيثارٍ![٢]

٦ / ٥
الاعتبار بمصارع القرون الماضية

الكتاب

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾.[٣]

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾.[٤]

﴿يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ * أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.[٥]

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.[٦]

---

١ . نهج البلاغة : الخطبة ١١٧.

٢ . نهج البلاغة : الخطبة ١١١، بحار الأنوار : ج ٧٣ ص ١١٥ ح ١٠٩ نقلاً عن عيون الحكم والمواعظ ؛ دستور معالم الحكم : ص ٤٨ نحوه.

٣ . طه : ١٢٨.

٤ . السجدة : ٢٦.

٥ . يس : ٣٠ و ٣١.

٦ . القمر : ٥١.

الحديث

١٥٠٠ . **رسول الله ﷺ** ـ في مَوعِظَتِهِ لِابنِ مَسعودٍ ـ : يَابنَ مَسعودٍ! أُذكُرِ القُرونَ الماضِيَةَ، وَالمُلوكَ الجَبابِرَةَ الَّذينَ مَضَوا، فَإِنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[1]. [2]

١٥٠١ . **الإمام عليّ ﷺ** : اِعتَبِروا بِما قَد رَأَيتُم مِن مَصارِعِ القُرونِ قَبلَكُم؛ قَد تَزايَلَت أوصالُهُم، وزالَت أبصارُهُم وأسماعُهُم، وذَهَبَ شَرَفُهُم وعِزُّهُم، وَانقَطَعَ سُرورُهُم ونَعيمُهُم، فَبُدِّلوا بِقُربِ الأَولادِ فَقدَها، وبِصُحبَةِ الأَزواجِ مُفارَقَتَها، لا يَتَفاخَرونَ، ولا يَتَناسَلونَ، ولا يَتَزاوَرونَ، ولا يَتَحاوَرونَ.[3]

١٥٠٢ . **عنه ﷺ** : أُوصيكُم ـ عِبادَ اللهِ ـ بِتَقوَى اللهِ الَّذي أَلبَسَكُمُ الرِّياشَ[4]، وأَسبَغَ[5] عَلَيكُمُ المَعاشَ، فَلَو أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى البَقاءِ سُلَّماً، أو لِدَفعِ المَوتِ سَبيلاً، لَكانَ ذٰلِكَ سُلَيمانُ بنُ داودَ ﷺ؛ الَّذي سُخِّرَ لَهُ مُلكُ الجِنِّ وَالإِنسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وعَظيمِ الزُّلفَةِ[6]، فَلَمّا استَوفىٰ طُعمَتَهُ، وَاستَكمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتهُ قِسِيُّ الفَناءِ بِنِبالِ المَوتِ، وأَصبَحَتِ الدِّيارُ مِنهُ خالِيَةً، وَالمَساكِنُ مُعَطَّلَةً، ووَرِثَها قَومٌ آخَرونَ؟!

وإِنَّ لَكُم فِي القُرونِ السّالِفَةِ لَعِبرَةً، أَينَ العَمالِقَةُ وأَبناءُ العَمالِقَةِ؟! أَينَ الفَراعِنَةُ وأَبناءُ الفَراعِنَةِ! أَينَ أَصحابُ مَدائِنِ الرَّسِّ[7]؛ الَّذينَ قَتَلُوا النَّبِيّينَ، وأَطفَؤوا سُنَنَ

---

١ . الفرقان : ٣٨.

٢ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٠٤ ح ١.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦١.

٤ . الرِّياش : ما ظهر من اللباس . ويقع الرِّياش (أيضاً) على الخِصب والمعاشِ والمال المستفاد (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٨ «ريش»).

٥ . أسبَغَ اللهُ عليه النعمة: أي أتمَّها (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٢١ «سبغ»).

٦ . الزُّلفَة والزُّلفىٰ : القُربَة والمنزلة (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٧٠ «زلف»).

٧ . الرَّسّ : ديار لطائفة من ثمود ، ويروى أنّ الرَّسّ قرية باليمامة يقال لها فلج، ويروى أنّهم كذّبوا نبيّهم ورسّوه في البئر ؛ أي دسّوه فيها حتّى مات (تاج العروس: ج ٨ ص ٣٠٦ «رسس»).

المُرسَلينَ، وأحيَوا سُنَنَ الجَبّارينَ؟! أينَ الَّذينَ ساروا بِالجُيوشِ، وهَزَموا بالأُلوفِ، وعَسكَرُوا العَساكِرَ، ومَدَّنُوا المَدائِنَ؟![1]

١٥٠٣ . عنه ﷺ: اِعتَبِروا بما أصابَ الاُمَمَ المُستَكبِرينَ مِن قَبلِكُم مِن بَأسِ اللهِ وصَولاتِهِ، ووَقائِعِهِ ومَثُلاتِهِ، وَاتَّعِظوا بِمَثاوي خُدودِهِم، ومَصارِعِ جُنوبِهِم.[2]

١٥٠٤ . عنه ﷺ: لا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا كَما غَرَّت مَن كانَ قَبلَكُم مِنَ الاُمَمِ الماضِيَةِ، وَالقُرونِ الخالِيَةِ، الَّذين احتَلَبوا دِرَّتَها[3]، وأصابوا غِرَّتَها، وأفنَوا عِدَّتَها، وأخلَقوا[4] جِدَّتَها[5]؛ وأصبَحَت مَساكِنُهُم أجداثاً[6]، وأموالُهُم ميراثاً، لا يَعرِفونَ مَن أتاهُم، ولا يَحفِلونَ[7] مَن بَكاهُم، ولا يُجيبونَ مَن دَعاهُم.[8]

١٥٠٥ . الإمام زين العابدين ﷺ: اِعتَبِر أيُّهَا السّامِعُ بِهَلَكاتِ الاُمَمِ، وزَوالِ النِّعَمِ، وفَظاعَةِ ما تَسمَعُ وتَرىٰ مِن آثارِها فِي الدِّيارِ الخالِيَةِ، وَالرُّسومِ[9] الفانِيَةِ، وَالرُّبوعِ[10] الصُّموتِ:

وكَم عالَمٍ أفنَت فَلَم تَبكِ شَجوَهُ ... ولابُدَّ أن تَفنىٰ سَريعاً لُحوقُها

فَانظُر بِعَينِ قَلبِكَ إلىٰ مَصارِعِ أهلِ البَذَخِ[11]، وتَأَمَّل مَعاقِلَ المُلوكِ، ومَصانِعَ

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٢٦ ح ٩٥٣.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٨ ح ٣٧.

٣ . الدِّرَّة: اللَّبن إذا كثُر وسال (النهاية: ج ٢ ص ١١٢ «درر»).

٤ . خَلُقَ الثوبُ: بَلِيَ، وأخلقتُه أنا (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٧٢ «خلق»).

٥ . جَدَّ الشيءُ جِدَّةً فهو جديد، وهو خلاف القديم (المصباح المنير: ص ٩٢ «جدد»).

٦ . الجَدَثُ: القبر، ويجيء على أجداث (النهاية: ج ١ ص ٢٤٣ «جدث»).

٧ . حَفَلتُ كذا: أي باليتُ به، يقال: لا تحفِلْ به (الصحاح: ج ٤ ص ١٦٧١ «حفل»).

٨ . نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٠، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٨٣ ح ٤٦.

٩ . الرَّسم: الأثَر. ورَسْمُ الدار: ما كان من آثارِها لاصقاً بالأرض (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٣٢ «رسم»).

١٠ . الرَّبْع: الدار بعَينها حيث كانت، وجمعها رِباع ورُبوع (الصحاح: ج ٣ ص ١٢١١ «ربع»).

١١ . البَذَخ: الفَخر والتَّطاول (النهاية: ج ١ ص ١١٠ «بذخ»).

الجَبّارينَ، وكَيفَ عَرَكَتهُمُ[1] الدُّنيا بِكَلاكِلِ[2] الفَناءِ، وجاهَرَتهُم بِالمُنكَراتِ، وسَحَبَت عَلَيهِم أذيالَ البَوارِ[3]، وطَحَنَتهُم طَحنَ الرَّحىٰ لِلحَبِّ، وَاستَودَعَتهُم هَوجَ الرِّياحِ؛ تَسحَبُ عَلَيهِم أذيالَها فَوقَ مَصارِعِهِم في فَلَواتِ الأَرضِ![4]

---

١ . عَرَكَ الأديمَ وغيرَه: دلَكَهُ دَلْكاً (لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٦٤ «عرك»).

٢ . الكَلْكَل: الصَّدْرُ مِن كلّ شيء، وقد يُستعار الكَلْكَلُ لِما ليس بجسم؛ كقول أعرابيّة ترثي ابنها: ألقى عليه الدهرُ كَلكَلَهُ... (لسان العرب: ج ١١ ص ٥٩٦ و ٥٩٧ «كلل»).

٣ . البَوار: الهَلاك (النهاية: ج ١ ص ١٦١ «بور»).

٤ . كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٠٨ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٥٥ ح ١٨.

الفصل السابع

مُستقبلُ التّاريخ

١ / ٧
انتِصارُ الحقّ

الكتاب

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.[١]

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.[٢]

الحديث

١٥٠٦ . الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ﴾ ـ: إذا قامَ القائِمُ عليه السلام ذَهَبَت دَولَةُ الباطِلِ.[٣]

١٥٠٧ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ يَذكُرُ فيها آلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ـ: بِهِم عادَ الحَقُّ إلىٰ نِصابِهِ،

---

١ . الرعد: ١٧.

٢ . الإسراء: ٨١.

٣ . الكافي: ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢ عن أبي حمزة، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٢ ح ٦٢.

وَانزاحَ الباطِلُ عَن مَقامِهِ.[١]

١٥٠٨. عنه ﷺ: لِلحَقِّ دَولَةٌ، لِلباطِلِ جَولَةٌ.[٢]

١٥٠٩. عنه ﷺ: جَولَةُ الباطِلِ ساعَةٌ، ودَولَةُ الحَقِّ إلَى السّاعَةِ.[٣]

٢ / ٧
اِنتِصارُ المُستَضعَفينَ

الكتاب

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.[٤]

الحديث

١٥١٠. الإمام عليّ ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ ـ: هُم آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَبعَثُ اللهُ مَهدِيَّهُم بَعدَ جَهدِهِم[٥]؛ فَيُعِزُّهُم ويُذِلُّ عَدُوَّهُم.[٦]

١٥١١. نهج البلاغة: قال ﷺ: لَتَعطِفَنَّ الدُّنيا عَلَينا بَعدَ شِماسِها[٧] عَطفَ الضَّروسِ[٨] عَلىٰ وَلَدِها. وتَلا عَقيبَ ذٰلِكَ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٦٦ ح ٥٤.
٢. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٧٢ ح ٧٣١٧ و ٧٣١٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٣ ح ٦٨١٥ و ٦٨١٦.
٣. المواعظ العدديّة: ص ٥٥.
٤. القصص: ٥.
٥. الجَهْد: المَشَقَّة (الصحاح: ج ٢ ص ٤٦٠ «جهد»).
٦. الغيبة للطوسي: ص ١٨٤ ح ١٤٣ عن محمّد بن الحسين عن أبيه عن الإمام زين العابدين ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٤ ح ٣٥.
٧. شَمَسَ الفرس شُموساً وشِماساً: أي منع ظهره (الصحاح: ج ٣ ص ٩٤٠ «شمس»).
٨. ناقة ضروس: سيّئة الخلق تعضّ حالبها (الصحاح: ج ٣ ص ٩٤٢ «ضرس»).

وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.[١]

١٥١٢ . الإمام عليّ ﷺ : المُستَضعَفونَ فِي الأَرضِ المَذكورونَ فِي الكِتابِ الَّذينَ يَجعَلُهُمُ اللهُ أئِمَّةً : نَحنُ أهلَ البَيتِ ، يَبعَثُ اللهُ مَهدِيَّهُم فَيُعِزُّهُم ويُذِلُّ عَدُوَّهُم.[٢]

٣ / ٧
اِنتِصارُ الصّالِحينَ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾.[٣]

الحديث

١٥١٣ . الإمام الباقر ﷺ ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ـ: هُم أصحابُ المَهدِيِّ ﷺ في آخِرِ الزَّمانِ.[٤]

١٥١٤ . رسول الله ﷺ ـ فِي المَهدِيِّ ﷺ ـ: فَيَملَؤُها عَدلاً وقِسطاً كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً ، فَلا تَمنَعُ السَّماءُ شَيئاً مِن قَطرِها ، ولَا الأَرضُ شَيئاً مِن نَباتِها.[٥]

١٥١٥ . الإمام زين العابدين ﷺ: إذا قامَ قائِمُنا أذهَبَ اللهُ ﷻ عَن شيعَتِنا العاهَةَ ، وجَعَلَ قُلوبَهُم

---

١ . نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٩، خصائص الأئمّة: ص ٧٠ عن الإمام الصادق عنه ﷺ ، مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٧٥ بزيادة «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة» في أوّله ، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٦٧؛ شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٥٦ ح ٥٩٠ عن ربيعة بن ناجذ وليس فيه «بعد شماسها».

٢ . بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٣ ح ٦٥ نقلاً عن الأنوار المضيئة لعليّ بن عبد الحميد.

٣ . الأنبياء: ١٠٥.

٤ . مجمع البيان: ج ٧ ص ١٠٦، تفسير جوامع الجامع: ج ٣ ص ٣١، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢٢ عن محمّد بن عبد الله بن الحسن ، بحار الأنوار: ج ٩ ص ١٢٦.

٥ . تاريخ دمشق: ج ٤٩ ص ٢٩٦، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٢ ح ٦٨ نحوه وكلاهما عن قرة المزني ، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٦٦ ح ٣٨٦٦٩.

كَزُبَرِ الحَديدِ، وجَعَلَ قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنهُم قُوَّةَ أربَعينَ رَجُلاً، ويَكونونَ حُكّامَ الأَرضِ وسَنامَها.[١]

١٥١٦. رسول الله ﷺ ـ في حَديثٍ نَقلاً عَن قَولِ اللهِ سُبحانَهُ في بَيانِ أوصِيائِهِ وخُلَفائِهِ ـ وعِزَّتي وجَلالي لَأُظهِرَنَّ بِهِم ديني، ولَأُعلِيَنَّ بِهِم كَلِمَتي، ولَأُطَهِّرَنَّ الأَرضَ بِآخِرِهِم مِن أعدائي، ولَأُمَلِّكَنَّهُ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها... ثُمَّ لَأُديمَنَّ مُلكَهُ، ولَأُداوِلَنَّ الأَيّامَ بَينَ أوليائي إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٢]

١٥١٧. الإمام الصّادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[٣] ـ: إذا قامَ القائِمُ عليه السلام لا يَبقىٰ أرضٌ إلّا نودِيَ فيها بِشَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ.[٤]

١٥١٨. الإمام الكاظم عليه السلام ـ في صِفَةِ المَهدِيِّ عليه السلام ـ يورِثُهُ الأَرضَ؛ كَما قالَ عزّ وجلّ في كِتابِهِ المُبينِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[٥]، وكُلُّهُ يُنسَبُ إلَى المَهدِيِّ عليه السلام لِأَنَّهُ مِفتاحُهُ، وبِدَعوَتِهِ امتَدَّ أمرُهُ، وكُلُّ قائِمٍ مِن وُلدِهِ مِن بَعدِهِ مَهدِيٌّ... فَهُمُ الأَئِمَّةُ المَهدِيّونَ، وَ العِبادُ الصّالِحونَ الَّذينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ أنَّهُ يورِثُهُمُ الأَرضَ، وهُوَ لا يُخلِفُ الميعادَ.[٦]

---

١. الخصال: ص ٥٤١ ح ١٤ عن أبي فاختة، مشكاة الأنوار: ص ١٥١ ح ٣٦٦، روضة الواعظين: ص ٣٢٣، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٦١ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣١٧ ح ١٢.

٢. كمال الدين: ص ٢٥٦، ح ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٦٤ ح ٢٢، علل الشرائع: ج ١ ص ٧ ح ١، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٨٧٨ ح ٩ كلّها عن عبد السلام بن صالح الهروي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٥ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣١٢ ح ٥.

٣. آل عمران: ٨٣.

٤. تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨١ عن رفاعة بن موسى.

٥. الأنبياء: ١٠٥.

٦. شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٦٤ ح ١٢٣٥.

٧ / ٤

انتصار المتقين

الكتاب

﴿وَالْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[١]

الحديث

١٥١٩ . الإمام الباقر عليه السلام : دولَتُنا آخِرُ الدُّوَلِ ، ولَن يَبقَ أهلُ بَيتٍ لَهُم دَولَةٌ إلّا مَلَكوا قَبلَنا ؛ لِئَلّا يَقولوا إذا رَأَوا سيرَتَنا : إذا مَلَكنا سِرنا مِثلَ سيرَةِ هٰؤُلاءِ! وهُوَ قَولُ اللهِ تعالى: ﴿وَالْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٢]

١٥٢٠ . عنه عليه السلام : أيُّهَا النّاسُ ، أينَ تَذهَبونَ؟! وأينَ يُرادُ بِكُم؟! بِنا هَدَى اللهُ أوَّلَكُم ، وبِنا يَختِمُ آخِرَكُم ، فَإِن يَكُن لَكُم مُلكٌ مُعَجَّلٌ فَإِنَّ لَنا مُلكاً مُؤَجَّلاً ، ولَيسَ بَعدَ مُلكِنا مُلكٌ ؛ لِأَنّا أهلُ العاقِبَةِ ، يَقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَالْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٣]

١٥٢١ . مصباح الزائر ـ في دُعاء النُّدبَةِ ـ: وجَرَى القَضاءُ لَهُم بِما يُرجىٰ لَهُ حُسنُ المَثوبَةِ ، وكانَتِ الأَرضُ للهِ يورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ ، وَ العاقِبَةُ لِلمُتَّقينَ ، وَ سُبحانَ رَبِّنا إن كانَ وَعدُ رَبِّنا لَمَفعولاً ، ولَن يُخلِفَ اللهُ وَعدَهُ وهُوَ العَزيزُ الحَكيمُ.[٤]

---

١ . الأعراف : ١٢٨ ، القصص : ٨٣.

٢ . الغيبة للطوسي : ص ٤٧٢ ح ٤٩٣ عن أبي صادق كيسان بن كليب ، الإرشاد : ج ٢ ص ٣٨٥ ، روضة الواعظين : ص ٢٩١ كلاهما عن عليّ بن عقبة عن أبيه من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ٣٣٢ ح ٥٨.

٣ . الكافي : ج ١ ص ٤٧١ ح ٥ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٨٩ كلاهما عن أبي بكر الحضرمي ، بحار الأنوار : ج ٤٦ ص ٢٦٤ ح ٦٣.

٤ . مصباح الزائر : ص ٤٤٩ ، المزار الكبير : ص ٥٧٨ ح ٢ بزيادة «الصالحين» بعد «عباده» وكلاهما عن محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفري ، الإقبال : ج ١ ص ٥٠٨ ، بحار الأنوار : ج ١٠٢ ص ١٠٦.

٧ / ٥

انتصار الإسلام

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.[١]

الحديث

١٥٢٢ . الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ ـ: يَكونُ أن لا يَبقىٰ أحَدٌ إلّا أقَرَّ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.[٢]

١٥٢٣ . الإمام الصادق عليه السلام ـ أيضاً ـ: وَاللهِ ما نَزَلَ تَأويلُها بَعدُ، ولا يَنزِلُ تَأويلُها حَتّىٰ يَخرُجَ القائِمُ عليه السلام.[٣]

١٥٢٤ . عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: إذا خَرَجَ القائِمُ عليه السلام لَم يَبقَ كافِرٌ بِاللهِ العَظيمِ ولا مُشرِكٌ بِالإِمامِ إلّا كَرِهَ خُروجَهُ.[٤]

١٥٢٥ . عنه عليه السلام ـ في ذِكرِ القائِمِ عليه السلام ـ: يَغيبُ غَيبَةً يَرتابُ فيهَا المُبطِلونَ، ثُمَّ يُظهِرُهُ اللهُ عزّ وجلّ، فَيَفتَحُ اللهُ عَلىٰ يَدِهِ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها، ويَنزِلُ روحُ اللهِ عيسَى بنُ مَريَمَ عليه السلام فَيُصَلّي خَلفَهُ، وتُشرِقُ الأَرضُ بِنورِ رَبِّها، ولا تَبقىٰ فِي الأَرضِ بُقعَةٌ عُبِدَ فيها غَيرُ اللهِ عزّ وجلّ إلّا عُبِدَ اللهُ فيها، ويَكونُ الدّينُ كُلُّهُ للهِ ولَو كَرِهَ المُشرِكونَ.[٥]

---

١ . التوبة: ٣٣، الصفّ: ٩.

٢ . تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٧ ح ٥٠ عن أبي المقدام، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٤٦ ح ٩٣.

٣ . كمال الدين: ص ٦٧٠ ح ١٦ عن أبي بصير، العُدد القويّة: ص ٦٩ ح ١٠٤، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٤ ح ٣٦.

٤ . كمال الدين: ص ٦٧٠ ح ١٦ عن أبي بصير، العُدد القويّة: ص ٦٩ ح ١٠٤، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٧ ح ٥٢ عن سماعة نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٤ ح ٣٦.

٥ . كمال الدين: ص ٣٤٥ ح ٣١ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٦ ح ١٤.

١٥٢٦ . عنه عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[1] ـ: إذا قامَ القائِمُ عليه السلام لا يَبقىٰ أرضٌ إلّا نودِيَ فيها بِشَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ.[2]

٦ / ٧
حَياةُ الأَرضِ بِالعَدلِ

الكتاب

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[3]

الحديث

١٥٢٧ . الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ـ: يُحييهَا اللهُ تعالى بِالقائِمِ عليه السلام بَعدَ مَوتِها ؛ [يَعني][4] بِمَوتِها: كُفرَ أهلِها، وَالكافِرُ مَيِّتٌ.[5]

١٥٢٨ . رسول الله صلى الله عليه و آله : لَو لَم يَبقَ مِنَ الدَّهرِ إلّا يَومٌ لَبَعَثَ اللهُ رَجُلاً مِن أهلِ بَيتي، يَملَؤُها عَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً.[6]

١٥٢٩ . مسند ابن حنبل عن أبي سعيد الخُدريّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله : لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّىٰ تَمتَلِئَ

---

١ . آل عمران : ٨٣.

٢ . تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨١ عن رفاعة بن موسى و ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٩ عن عبد الأعلىٰ الجبلي عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٤٠ ح ٨٩.

٣ . الحديد : ١٧.

٤ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٥ . كمال الدين: ص ٦٦٨ ح ١٣ عن سلام بن المستنير ، العُدد القويّة: ص ٦٩ ح ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٤ ح ٣٧.

٦ . سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٣، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٧٩ ح ١٩٤، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢١٣ ح ٧٧٣ و فيه «الدنيا ... منّا» بدل «الدهر ... من أهل بيتي» وكلّها عن أبي الطفيل عن الإمام عليّ عليه السلام ، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٦٧ ح ٣٨٦٧٥؛ العمدة: ص ٤٣٣ ح ٩٠٨ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله وفيه «الدنيا» بدل «الدهر» ، الطرائف: ص ١٧٦ ح ٢٧٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٦٨.

الأَرضُ ظُلماً وعُدواناً. قالَ: ثُمَّ يَخرُجُ رَجُلٌ مِن عِترَتي -أو مِن أهلِ بَيتي- يَملَؤُها قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت ظُلماً وعُدواناً.[١]

١٥٣٠. رسول الله ﷺ: لَتُملَأَنَّ الأَرضُ ظُلماً وعُدواناً، ثُمَّ لَيَخرُجَنَّ رَجُلٌ مِن أهلِ بَيتي حَتّىٰ يَملَأَها قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً وعُدواناً.[٢]

١٥٣١. الإمام الصادق ؑ: ما يَكونُ هٰذَا الأَمرُ حَتّىٰ لا يَبقىٰ صِنفٌ مِنَ النّاسِ إلّا وقَد وُلّوا عَلَى النّاسِ؛ حَتّىٰ لا يَقولَ قائِلٌ: إنّا لَو وُلّينا لَعَدَلنا. ثُمَّ يَقومُ القائِمُ بِالحَقِّ وَالعَدلِ.[٣]

١٥٣٢. الفتن عن جعفر بن سَيّارٍ الشّاميّ: يَبلُغُ مِن رَدِّ المَهدِيِّ المَظالِمَ حَتّىٰ لَو كانَ تَحتَ ضِرسِ إنسانٍ شَيءٌ اِنتَزَعَهُ حَتّىٰ يَرُدَّهُ.[٤]

راجع: ص١٨٢ ح١٥٣٦.

٧ / ٧
دَولَةُ أهلِ البَيتِ ؑ

١٥٣٣. الإمام عليّ ؑ: إذا قامَ قائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ، جَمَعَ اللهُ لَهُ أهلَ المَشرِقِ وأهلَ المَغرِبِ.[٥]

١٥٣٤. الغَيبة للطوسي عن عبد الله بن عمرو بن العاص: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ في حَديثٍ طَويلٍ: فَعِندَ ذٰلِكَ خُروجُ المَهدِيِّ؛ وهُوَ رَجُلٌ مِن وُلدِ هٰذا -وأشارَ بِيَدِهِ إلىٰ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ؑ- بِهِ يَمحَقُ اللهُ الكَذِبَ، ويُذهِبُ الزَّمانَ الكَلِبَ[٦]، وبِهِ يُخرِجُ ذُلَّ الرِّقِّ مِن أعناقِكُم.[٧]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٧٣ ح ١١٣١٣، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٢٣٦ ح ٦٨٢٣، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٤٦٣ ح ٩٨٣، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٠٠ ح ٨٦٦٩ وليس فيه «رجل من عترتي»، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٧١ ح ٣٨٦٩١؛ دلائل الإمامة: ص ٤٦٧ ح ٤٥٣.

٢. كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٦١ عن أبي سعيد الخدريّ، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٢ ح ٢٢؛ كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٦٦ ح ٣٨٦٧٠ نقلاً عن الحارث عن أبي سعيد.

٣. الغيبة للنعماني: ص ٢٧٤ ح ٥٣ عن هشام بن سالم، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٤٤ ح ١١٩.

٤. الفتن: ج ١ ص ٣٥٥ ح ١٠٢٤.

٥. تاريخ دمشق: ج ١ ص ٢٩٧ عن أبي الطفيل.

٦. كَلِبَ الدَّهرُ على أهله: إذا ألحّ عليهم واشتدّ (النهاية: ج ٤ ص ١٩٥ «كلب»).

٧. الغيبة للطوسي: ص ١٨٥ ح ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٥ ح ٢٩.

١٥٣٥ . الإمام عليّ ﷺ : بِنا يَفتَحُ اللهُ وبِنا يَختِمُ اللهُ، وبِنا يَمحو ما يَشاءُ وبِنا يُثبِتُ، وبِنا يَدفَعُ اللهُ الزَّمانَ الكَلِبَ.[1]

١٥٣٦ . الإمام الباقر ﷺ - في قَولِهِ ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2]- : هٰذِهِ الآيَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ إلَى آخِرِ الآيَةِ، وَالمَهدِيُّ وأصحابُهُ يُمَلِّكُهُمُ اللهُ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها، ويُظهِرُ الدّينَ، ويُميتُ اللهُ بِهِ وأصحابِهِ البِدَعَ [وَ][3] الباطِلَ، كَما أماتَ السَّفَهُ الحَقَّ؛ حَتّىٰ لا يُرىٰ أثَرٌ لِلظُّلمِ.[4]

١٥٣٧ . الإمام الصادق ﷺ -في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[5]- : ما زالَ مُذ خَلَقَ اللهُ آدَمَ دَولَةٌ للهِ ودَولَةٌ لِإِبليسَ، فَأَينَ دَولَةُ اللهِ؟ أما هُوَ إلّا قائِمٌ واحِدٌ.[6]

١٥٣٨ . عنه ﷺ : إنَّ لَنا أيّاماً ودَولَةً، يَأتي بِهَا اللهُ إذا شاءَ.[7]

١٥٣٩ . عنه ﷺ :

لِكُلِّ أُناسٍ دَولَةٌ يَرقُبونَها ... ودَولَتُنا في آخِرِ الدَّهرِ تَظهَرُ.[8]

---

١ . الخصال: ص ٦٢٦ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، تحف العقول: ص ١١٥ وليس فيه «وبنا يثبت»، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣١٦ ح ١١.

٢ . الحجّ: ٤١.

٣ . ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق، والظاهر سقوطها سهواً من النسّاخ.

٤ . تفسير القمّي: ج ٢ ص ٨٧، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٤٣ ح ٢٥ كلاهما عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٦٥ ح ٩.

٥ . آل عمران: ١٤٠.

٦ . تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١٤٥ عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٤ ح ٣٨.

٧ . الأمالي للمفيد: ص ٢٨ ح ٩ عن محمّد بن نوفل بن عائذ الصيرفي، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٠٢ ح ٤.

٨ . الأمالي للصدوق: ص ٥٧٨ ح ٧٩١، روضة الواعظين: ص ٢٣٤ و ص ٢٩٣ بزيادة: «روي أنّ الصادق ﷺ كثيراً ما يقول:» في صدرهما، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٣ ح ٣.



الأرض

المدخل

المَدخَل

الأرض لغةً

يُطلق لفظ «الأرض» على كلّ شيء يسفل ويكون مقابلاً للسماء، قال ابن فارس:

> **الهَمزَةُ وَالرّاءُ وَالضّادُ ثَلاثَةُ أُصولٍ: أصلٌ يَتَفَرَّعُ وتَكثُرُ مَسائِلُهُ، وأَصلانِ لا يَنقاسانِ، بَل كُلُّ واحِدٍ مَوضوعٌ حَيثُ وَضعَتهُ العَرَبُ ... وأَمَّا الأَصلُ الأَوَّلُ، فَكُلُّ شَيءٍ يَسفُلُ ويُقابِلُ السَّماءَ....[1]**

وهكذا دَرَجَتْ كتب اللُّغة الأُخرى على تفسير لفظ «الأرض»،[2] وعلى ضوء ذلك فإنّ الكرة الأرضيّة الَّتي نعيش عليها والَّتي هي موضوع هذا القسم من البحث، تعتبر من مصاديق المعنى اللّغوي للفظ «الأرض»، وسُمّيت بالأرض لأنّها تقع إلى الأسفل من السّماء.

الأرض في القرآن والحديث

لقد تكرّرت هذه المفردة (٤٦١) مرّة في الكتاب الكريم،[3] وأُطلقت أحياناً على

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٧٩ «أرض».

٢. راجع: الصحاح: ج ٣ ص ١٠٦٤ ومفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٣ والتحقيق في كلمات القرآن: ج ١ ص ٦٩ «أرض».

٣. ومن هذا العدد جاءت بلفظ «أرض» في (٤٥١) مورداً، وبلفظ «أرضاً» مرّتين، وأُضيفت إلى ⟵

الكرة الأرضيّة، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾،[١] وأحياناً على قطعة محدودة ومعيّنة من الأرض، كقوله تعالى: ﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[٢]، واستُعملت أحياناً أُخرى بمعنى عالم المادّة الذي يقابل عالم المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[٣] و....

لكنَّ الذي نريد بحثه في هذا القسم، هو المعنى الأوّل للأرض الوارد في القرآن الكريم؛ أي الكرة الأرضيّة الَّتي يعيش عليها البشر، وهي تُعدّ من وجهة نظر القرآن والحديث واحدة من الدلالات الواضحة على معرفة الله سبحانه، والَّتي أقسم بها بقوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَـٰهَا﴾.[٤]

ولقد نبّه القرآن الكريم في أكثر من ثمانين موضعاً على صور النظم والتدبير الحاكمة على الأرض، ودعا أتباعه المؤمنين به إلى معرفة آفاق الأرض باعتبارها واحدة من الطرق البيّنة لمعرفة الله تعالى وإثبات التوحيد.

وتضمّن القرآن الكريم والحديث الشريف نقاطاً مهمة في بيان عجائب خلق الأرض وكونها آية على قدرة خالقها جلّ وعلا وحكمته، وفيما يلي توضيح مختصر لأربعة موارد منها:

١ . كونها معلّقة في الفضاء

إنّ النقطة الأُولى الَّتي تثير الانتباه حين التطلّع إلى الأرض، هي كونها ملقاة في

⇐ الضمير في ثمانية موارد؛ ثلاثة منها بلفظ «أرضكم» وثلاثة بلفظ «أرضنا» ومرّة واحدة بلفظ «أرضهم» ومرّة أيضاً بلفظ «أرضي».

١ . الحِجر: ١٩، قٓ: ٧.

٢ . المائدة: ٢١.

٣ . السجدة: ٥.

٤ . الشمس: ٦ وراجع: الطارق: ١٢.

الفضاء، مع السيطرة عليها عن طريق الجاذبية، وهذه الظاهرة المثيرة للإعجاب اعتبرها القرآن الكريم واحدة من آيات قدرة الخالق الحكيم وتدبيره، كما في قوله تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾.[١]

وفي هذه الآية دلالة واضحة على أنّ الأجرام السماويّة وكذلك الأرض، قائمة في الفضاء بأمر الله تعالى وتدبيره،[٢] وليس ثمّة قوائم أو دعائم محسوسة تمسكها في مدارها.

وفي آية أُخرى يرد التأكيد على أنّ الله تعالى وحده الذي يحفظ الأرض ويمنعها من السقوط، قال سبحانه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾.[٣]

ونسجت الأحاديث الشريفة على منوال الآيات الكريمة، فبيّنت بوضوح في كثيرٍ من العبارات كون الأرض معلّقة في الفضاء، كقوله: «بَسَطَ الأَرضَ عَلَى الهَواءِ بِغَيرِ أركانٍ»،[٤] وقوله: «أقامَها بِغَيرِ قَوائِمَ، ورَفَعَها بِغَيرِ دَعائِمَ»،[٥] وقوله: «أقامَ الأَرضَ بِغَيرِ سَنَدٍ»،[٦] وقوله: «اِستَقَرَّتِ الأَرَضونَ بِأَوتادِها فَوقَ الماءِ».[٧]

---

١. الروم: ٢٥.

٢. قال الشيخ الطوسي ﵀ في تفسير الآية: بلا دعامة تدعمها، ولا علاقة تعلق بها، بل لأنّ الله تعالى يسكنها حالاً بعد حال لأعظم دلالة على أنّه لا يقدر عليه سواه (التبيان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ٢٤٣).

٣. فاطر: ٤١.

٤. راجع: ص ٢١٩ ح ١٥٥٧.

٥. راجع: ص ٢١٩ ح ١٥٥٨.

٦. راجع: ص ٢٢٠ ح ١٥٦٠.

٧. راجع: ص ٢١٩ ح ١٥٥٦.

إنّ النقطة المهمّة والمثيرة للانتباه، هي كيفيّة إجراء الأمر الإلهي في ثبات الأجرام السماويّة والأرض في الفضاء ضمن مداراتها الخاصّة، الأمر الذي يشير إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.[1]

وقوله تعالى:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.[2]

هاتان الآيتان توضّحان (الأمر) و (الإمساك) الإلهيّين الواردين في الآيتين الآنفتين، وتبيّنان أنّ المنع من سقوط السماوات والأرض إنّما هو بأمر الله تعالى، وبواسطة عَمَدٍ غير مرئيّة، والّتي يقال لها في العلم المعاصر قوّة الجاذبيّة.

وفي هذا الاتّجاه نرى أنّ أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وهو الحسين بن خالد، حينما سأله عن قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾[3] فقال الإمام عليه السلام: هِيَ مَحبوكَةٌ إلَى الأَرضِ ـ وشَبَّكَ بَينَ أصابِعِهِ ـ. ثُمَّ يَقولُ الحُسَينُ بنُ خالِدٍ: كَيفَ مَحبوكَةٌ إلَى الأَرضِ، وَاللهُ يَقولُ: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟ فَقالَ الإِمامُ عليه السلام: سُبحانَ اللهِ! أَلَيسَ اللهُ يَقولُ: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟! فَقالَ الحُسَينُ: بَلىٰ. فَقالَ الإِمامُ عليه السلام: ثَمَّ عَمَدٌ ولٰكِن لا تَرَونَها.[4]

تقويم الروايات الّتي تعتبر الأرض مستقرّة على قرن ثور أو على عاتق حوت

إلى جانب الروايات الّتي أشرنا إليها آنفاً، يجد الباحث روايات معارضة أُخرى في

---

١. الرعد: ٢.

٢. لقمان: ١٠.

٣. الذاريات: ٧.

٤. راجع: ص ٢٣٠ ح ١٥٨٢.

مصادر الحديث الشيعيّة[1] والسنيّة[2]، تصرّح بوضوح بأنّ الأرض تستند إلى قرن ثور أو إلى حوت، وحينما نخضع تلك الروايات لميزان النقد العلمي، يتّضح لنا أنّها لا حظّ لها من الصحّة والاعتبار. وفيما يلي بعض النقاط المهمّة من خلال التقويم الإجمالي لتلك الروايات:

۱. سند هذه الروايات غير مقبول باستثناء روايتين،[3] بل إنّ عدداً منها مجرّد أقوال خالية من الإسناد.

۲. نصوص هذه الروايات مضطربة ومختلفة، فقد جاء في بعضها:

الأَرضُ عَلَى الحوتِ، وَالحوتُ عَلَى الماءِ، وَالماءُ عَلَى الصَّخرَةِ، وَالصَّخرَةُ عَلىٰ قَرنِ ثَورٍ أملَس، وَالثَّورُ عَلَى الثَّرىٰ.[4]

وجاء في رواية اُخرى:

الأَرضُ عَلَى الحوتِ، وَالحوتُ عَلَى الماءِ، وَالماءُ عَلَى الثَّرىٰ.[5]

وفي رواية:

وَضَعَ الأَرضَ عَلَى الحوتِ، وَالحوتُ فِي الماءِ، وَالماءُ في صَخرَةٍ مُجَوَّفَةٍ، وَالصَّخرَةُ عَلىٰ عاتِقِ مَلَكٍ، وَالمَلَكُ عَلَى الثَّرىٰ، وَالثَّرى عَلَى الرّيحِ العَقيمِ، وَالرّيحُ عَلَى الهَواءِ، وَالهَواءُ تُمسِكُهُ القُدرَةُ.[6]

وفي رواية اُخرى:

وَالسَّبعُ [أيِ الأَرَضونَ السَّبعُ] ومَن فيهِنَّ ومَن عَلَيهِنَّ عَلىٰ ظَهرِ الدّيكِ كَحَلقَةٍ في

---

۱. راجع: بحارالأنوار: ج ٦٠ ص ٧٨ ح ١ و ٢ وص ٧٩ ح ٣ و ص ٨٣ ح ١٠ و ص ٩٤ ح ٣٠.
۲. راجع: الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٢١٠ ـ ٢١٢.
۳. الكافي: ج ٨ ص ٨٩ ح ٥٥ و ص ١٥٣ ح ١٤٣.
٤. راجع: تفسير القمّي: ج ٢ ص ٥٩.
٥. راجع: تفسير القمّي: ج ٢ ص ٥٨.
٦. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٢٢٣ عن الإمام الصادق ﷺ.

فَلاةٍ قِيٍّ،[١] وَالدّيكُ لَهُ جَناحانِ؛ جَناحٌ بِالمَشرِقِ وجَناحٌ بِالمَغرِبِ، ورِجلاهُ فِي التُّخومِ....[٢]

وفي رواية كعب:

الأَرَضونَ السَّبعُ عَلىٰ صَخرَةٍ، وَالصَّخرَةُ في كَفِّ مَلَكٍ، وَالمَلَكُ عَلىٰ جَناحِ الحوتِ، وَالحوتُ فِي الماءِ، وَالماءُ عَلَى الرّيحِ، وَالرّيحُ عَلَى الهَواءِ، ريحٌ عَقيمٌ لا تُلقِحُ، وإنَّ قُرونَها مُعَلَّقَةٌ بِالعَرشِ.[٣] وغير ذلك.[٤]

٣. إنّ المفهوم من ظاهر هذه الروايات يخالف العقل، ويتعارض مع القرآن والأحاديث الَّتي تدلّ بوضوح على أنّ الأرض قائمة بأمر الله سبحانه بعمدٍ لا يمكن رؤيتها، وتخالف النصوص الَّتي تشير إلى كرويّة الأرض.[٥] وعلى ضوء ذلك فإنّ هذه الأحاديث تفتقر إلى القيمة العلميّة والإسلاميّة.

٤. واجه الباحثون الروايات المذكورة استناداً إلى ما تقدّم من ملاحظات مبيّنين آراءهم أو موجّهين، وكما يلي:

أ ـ كلّ هذه الروايات موضوعة، وتستند إلى الأساطير اليونانيّة.[٦]

ب ـ إنّ ما ذكر في هذه الروايات واعتبر مرتكزاً للأرض، هو عبارة عن رمز أو إشارة، ولا يراد به المعنى الظاهر.[٧]

---

١. القِيّ: الأرض القَفْر الخالية (النهاية: ج ٤ ص ١٣٦ «قيى»).

٢. التوحيد: ص ٢٧٦ ح ١ عن الحسين بن زيد الهاشمي عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣. الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٢١١ نقلاً عن أبي الشيخ في العظمة.

٤. راجع: الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٢١٠ ـ ص ٢١٢.

٥. كالآية ٤٠ من سورة المعارج: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَٰرِقِ وَالْمَغَٰرِبِ﴾؛ لأنّ كرويّة الأرض تستلزم أن تكون كلّ نقطة منها مشرقاً للبعض ومغرباً للبعض الآخر.

٦. زمين و آسمان و ستارگان از نظر قرآن (بالفارسيّة): ص ١٢٣، سلسلة الأحاديث الضعيفة: ج ١ ص ٤٦٢ ح ٢٩٤ وفيه «والظاهر أنّه من الاسرائيليّات»، الصحيح من السيرة: ج ١ ص ٢٦٤.

٧. الوافي: ج ٢٦ ص ٤٧٨ ح ٢٥٥٥.

ج ـ إنّ ما ذكر فيها بكونه مرتكزاً للأرض أو مستنداً لها، هو إشارة إلى الملائكة المسؤولين عن تدبير عالم الخلق.[١]

د ـ إنّ الأسماء المذكورة؛ كالحوت والثور والدِّيك وغيرها، إشارة إلى الصور المثاليّة[٢]، أو الربّ النوعي الذي كان يعتقد به الفلاسفة.[٣]

هـ ـ تتضمّن الروايات المشار إليها مضافاً محذوفاً مقدّراً، والمراد أنّ الأرض خُلِقت على شكل قرن ثور، أو على شكل حوت.[٤]

و ـ الخبر المرويّ عن الإمام الصّادق عليه السلام، وهو أنَّ فَلّاحاً طاعِناً فِي السِّنِّ يَملِكُ ثَورَينِ لِلحِراثَةِ، جاءَ إلَى الإمامِ عليه السلام فَقالَ: الآنَ إذ يَكادُ العُمُرُ يَنقَضي، ما تَقولُ في أن أبيعَ الثَّورَينِ وأعتَزِلَ في زاوِيَةٍ مُتَفَرِّغاً لِلعِبادَةِ؟ فَقالَ عليه السلام:

لا تَفعَل، فَإِنَّ الأَرضَ عَلىٰ قَرنَيِ الثَّورِ.[٥]

والمقصود منه هو أنّ الاستفادة من الأراضي الزراعيّة قائمة على أساس القرون القويّة الَّتي تستعمل لحراثة الأرض، ولو كان الإمام عليه السلام في عصر آلات الحراثة الحديثة، لقال في جواب السؤال المذكور: «لا تفعل فإنّ الأرض على التراكتور»، وليس بعيداً أنّ الحديث المتقدّم لو قُطّع كما في بعض الأحاديث، فإنّ قسمه الأخير يقودنا إلى الاعتقاد باستناد الأرض إلى قرن ثور، إذا لم نطّلع على قسمه الأوّل.[٦]

---

١. شرح توحيد الصدوق للقاضي سعيد: ج ٣ ص ٥٦٦.
٢. أشار إليه الشعراني في حاشيته على شرح أُصول الكافي للملّا صالح المازندراني: ج ١٢ ص ١٦٩.
٣. شرح توحيد الصدوق للقاضي سعيد: ج ٣ ص ٥٦٧.
٤. الإسلام والهيئة لهبة الدين الشهرستاني: ص ٨٧ و ٨٨، والمؤلّف يعتقد أنّه استطاع بذلك أن يعثر على مفتاح حلّ المشكلة، وأبدى كثيراً من التوضيحات في هذا المجال.
٥. لم نعثر على هذه الرواية في مصادر الحديث.
٦. زمين و آسمان و ستارگان از نظر قرآن (بالفارسيّة): ص ١٢٥ و ١٢٦.

ويبدو أنّ التوجيهات المذكورة غير محكمة، وبالتالي فهي غير مقبولة؛ إذ بناءً على القواعد الَّتي علّمَنا إيّاها أهلُ البيتعليهم السلام في تقويم الروايات المنسوبة إليهم لا حيلة لنا إلّا ردّها والاعتقاد بوضعها؛ لمخالفتها العقل والعلم والقرآن وسائر أحاديثهمعليهم السلام.

٢ . استقرار الأرض

إنّ استقرار الأرض وسكونها يُعَدّ أحد أدلّة الحكمة والتدبير في خَلْقها، وندرك أهمّية هذا الموضوع حينما نعلم أنّنا نعيش في سفينة فضائيّة عظيمة يبلغ وزنها (٦٦٠٠ بليون بليون طن)، وعلى متنها من المسافرين اليوم ما يقرب من ستّة مليارات، وتسبح في الفضاء بسرعة تعادل (١٤٤٠ كيلومتراً) في الساعة في حركتها الوضعيّة، و (٧٠/٠٠٠ كيلومتراً) في حركتها التبعيّة، و (١٠٧/٢٨٠ كيلومتراً) في حركتها الانتقاليّة، وهي مع كلّ هذه الحركات المختلفة ساكنة ومستقرّة بشكل تامّ!

وقد أشار القرآن الكريم مرّات عديدة إلى هذه النقطة المهمّة، ودعا الناس إلى التأمّل والنظر فيها.[١]

٣ . دور الجبال في استقرار الأرض

تتعرّض الأرض للتزلزل والاضطراب والتلاشي من ناحيتين:

أ ـ الحركات السريعة والمتنوّعة الَّتي أشرنا إليها، وهي: الحركة الوضعيّة، والحركة التبعيّة، والحركة الانتقاليّة.

ب ـ الغازات المتراكمة في باطنها المُهيّأة لأعنف الانفجارات.

---

١ . راجع: ص ٢٣٩ (تأهيل الأرض للمعيشة).

من هنا فإنّ الأرض تحتاج إلى أربطة محكمة ومقاومة، ومسامير عظيمة تتناسب مع حجمها ووزنها، كي تربط أجزاءها المختلفة وتشدّ بعضها إلى بعض، وتمنع عنها الاضطراب والتلاشي، فقد أشارت التحقيقات العلميّة إلى أنّ تلك الأربطة المحكمة والمسامير المقاومة هي الجبال، الّتي تتميّز بجذور عميقة ووزن هائل يوجبان استحكام الأرض واستقرارها، وقد بيّن القرآن الكريم هذه الحقيقة في ثلاثة موارد، صرّح فيها بأنّ الفائدة المترتّبة على الجبال هي المنع من اضطراب الأرض وألّا تميد بالناس، وقد تعرّض أمير المؤمنينعليه السلام لبيان هذه الآيات بشكل دقيق جميل.

٤ . صلاحيّة الأرض للحياة

إنّ أغلب النقاط الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف بخصوص آيات معرفة الله سبحانه[١] ودلائلها من خلال خَلق الأرض، مثل: الجاذبيّة، واستقرار الأرض، والمعادن، واللّيل، والنهار، والهواء، والسحاب، والمطر، والأعشاب، وغيرها؛ هي في الواقع تدبيرات نظام الخلق لتأهيل الأرض كي تكون صالحةً لحياة الإنسان.

وممّا يجدر ذكره أنّ عدداً من هذه النقاط قد جاء في الفصول المختلفة من هذا القسم، ولا سيّما في الفصل الثالث، ويأتي عدد آخر في الأقسام المختلفة من هذه الموسوعة بإذن الله.

---

١ . راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٣ ص ١١٣ (دور معرفة الخلق في معرفة الخالق).

الفصل الأوّل

خلق الأرض

١ / ١
أصلها

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾.[١]

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٢]

الحديث

١٥٤٠ . **الإمام عليّ** عليه السلام: إنَّ اللهَ حينَ شاءَ تَقديرَ الخَليقَةِ وذَرءَ[٣] البَرِيَّةِ وإبداعَ المُبدَعاتِ، نَصَبَ الخَلقَ في صُوَرٍ كالهَباءِ[٤]، قَبلَ دَحوِ[٥] الأَرضِ و... ثُمَّ نَصَبَ العَوامِلَ، وبَسَطَ الزَّمانَ، ومَرَجَ الماءَ، وأثارَ الزَّبَدَ، وأهاجَ الدُّخانَ، فَطَفا عَرشُهُ عَلَى الماءِ، فَسَطَّحَ الأَرضَ

---

١ . هود: ٧.

٢ . الأنبياء: ٣٠.

٣ . ذَرَأَ اللهُ الخَلْق: خَلَقَهُم (الصحاح: ج ١ ص ٥١ «ذرأ»).

٤ . الهَباء: الغُبار، ودُقاق التراب (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٤٠٢ «هبو»).

٥ . الدَّحْو: البَسْط (النهاية: ج ٢ ص ١٠٦ «دحا»).

عَلىٰ ظَهرِ الماءِ.[١]

١٥٤١. الإمام الحسين عليه السلام: كانَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام بِالكوفَةِ فِي الجامِعِ، إذ قامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِن أهلِ الشّامِ فَقالَ: ... أخبِرني عَن أوَّلِ ما خَلَقَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ!

فَقالَ: خَلَقَ النّورَ.

قالَ: فَمِمَّ خَلَقَ السَّماواتِ؟

قالَ: مِن بُخارِ الماءِ.

قالَ: فَمِمَّ خَلَقَ الأَرضَ؟

قالَ: مِن زَبَدِ الماءِ.

قالَ: فَمِمَّ خُلِقَتِ الجِبالُ؟

قالَ: مِنَ الأَمواجِ.[٢]

١٥٤٢. الإمام الباقر عليه السلام ـ حَولَ بَدءِ الخَلقِ ـ: كانَ كُلُّ شَيءٍ ماءً، وكانَ عَرشُهُ عَلَى الماءِ،[٣] فَأَمَرَ اللهُ عَزَّ ذِكرُهُ الماءَ فَاضطَرَمَ ناراً، ثُمَّ أمَرَ النّارَ فَخَمَدَت فَارتَفَعَ مِن خُمودِها دُخانٌ، فَخَلَقَ اللهُ السَّماواتِ مِن ذٰلِكَ الدُّخانِ، وخَلَقَ الأَرضَ مِنَ الرَّمادِ.

ثُمَّ اختَصَمَ الماءُ وَالنّارُ وَالرّيحُ، فَقالَ الماءُ: أنَا جُندُ اللهِ الأَكبَرُ، وقالَتِ الرّيحُ: أنَا جُندُ اللهِ الأَكبَرُ، وقالَتِ النّارُ: أنَا جُندُ اللهِ الأَكبَرُ.

---

١. مروج الذهب: ج ١ ص ٣٢، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢١٢ ح ١٨٣.

٢. علل الشرائع: ص ٥٩٣ ح ٤٤ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٤١ ح ١ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٧٣ ح ٤٩.

٣. تلميح إلى الآية ٧ من سورة هود. قال العلّامة الطباطبائي رحمه الله: وكون العرش على الماء يومئذٍ كناية عن أنّ ملكه تعالى كان مستقرّاً يومئذٍ على هذا الماء الذي هو مادّة الحياة، فعرش الملك مظهر ملكه واستقراره على محلٍّ هو استقرار ملكه عليه (الميزان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ١٥١).

فَأَوحَى اللهُ‌ﷻ إلَى الرّيحِ: أنتِ جُندِيَ الأَكبَرُ.[١]

١٥٤٣ . **الكافي عن محمّد بن عَطيَّة:** جاءَ رَجُلٌ إلىٰ أبي جَعفَرٍ عليه السلام مِن أهلِ الشّامِ مِن عُلَمائِهِم فَقالَ: يا أبا جَعفَرٍ، جِئتُ أسأَلُكَ عَن مَسأَلَةٍ قَد أعيَت عَلَيَّ أن أجِدَ أحَداً يُفَسِّرُها! وقَد سَأَلتُ عَنها ثَلاثَةَ أصنافٍ مِنَ النّاسِ، فَقالَ كُلُّ صِنفٍ مِنهُم شَيئاً غَيرَ الَّذي قالَ الصِّنفُ الآخَرُ!

فَقالَ لَهُ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: ما ذاكَ؟

قالَ: فَإِنّي أسأَلُكَ عَن أوَّلِ ما خَلَقَ اللهُ مِن خَلقِهِ؛ فَإِنَّ بَعضَ مَن سَأَلتُهُ قالَ: القَدَرُ،[٢] وقالَ بَعضُهُم: القَلَمُ، وقالَ بَعضُهُم: الرّوحُ!

فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: ما قالوا شَيئاً! اُخبِرُكَ أنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ كانَ ولا شَيءَ غَيرُهُ، وكانَ عَزيزاً ولا أحَدَ كانَ قَبلَ عِزِّهِ، وذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾،[٣] وكانَ الخالِقُ قَبلَ المَخلوقِ، ولَو كانَ أوَّلُ ما خَلَقَ مِن خَلقِهِ الشَّيءَ مِنَ الشَّيءِ إذاً لَم يَكُن لَهُ انقِطاعٌ أبَداً، ولَم يَزَلِ اللهُ إذاً ومَعَهُ شَيءٌ لَيسَ هُوَ يَتَقَدَّمُهُ، ولٰكِنَّهُ كانَ إذ لا شَيءَ غَيرُهُ، وخَلَقَ الشَّيءَ الَّذي جَميعُ الأَشياءِ مِنهُ وهُوَ الماءُ الَّذي خَلَقَ الأَشياءَ مِنهُ، فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيءٍ إلَى الماءِ، ولَم يَجعَل لِلماءِ نَسَباً يُضافُ إلَيهِ، وخَلَقَ الرّيحَ مِنَ الماءِ، ثُمَّ سَلَّطَ الرّيحَ عَلَى الماءِ، فَشَقَّقَتِ الرّيحُ مَتنَ الماءِ حَتّىٰ ثارَ مِنَ الماءِ زَبَدٌ عَلىٰ قَدرِ ما شاءَ أن يَثورَ، فَخَلَقَ مِن ذٰلِكَ الزَّبَدِ أرضاً بَيضاءَ نَقِيَّةً لَيسَ فيها صَدعٌ[٤] ولا ثَقبٌ ولا صُعودٌ ولا هُبوطٌ ولا شَجَرَةٌ، ثُمَّ طَواها فَوَضَعَها فَوقَ الماءِ، ثُمَّ خَلَقَ اللهُ النّارَ مِنَ الماءِ، فَشَقَّقَتِ النّارُ مَتنَ الماءِ حَتّىٰ

---

١ . الكافي: ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٨ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٩٨ ح ٨٢.

٢ . في التوحيد: «القُدرة» .

٣ . الصافّات: ١٨٠.

٤ . الصَّدْع: الشّقّ (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٤١ «صدع») .

ثارَ مِنَ الماءِ دُخانٌ عَلىٰ قَدرِ ما شاءَ اللهُ أن يَثورَ، فَخَلَقَ مِن ذٰلِكَ الدُّخـانِ سَـماءً صافِيَةً نَقِيَّةً لَيسَ فيها صَدعٌ ولا ثَقبٌ، وذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾[1] قالَ: ولا شَمسٌ ولا قَـمَرٌ ولا نُـجومٌ ولا سَحابٌ، ثُمَّ طَواها فَوَضَعَها فَوقَ الأَرضِ. ثُمَّ نَسَبَ الخَليقَتَينِ فَـرَفَعَ السَّـماءَ قَـبلَ الأَرضِ، فَذٰلِكَ قَولُهُ عَزَّ ذِكرُهُ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[2] يَقولُ: بَسَطَها.

فَقالَ لَهُ الشّامِيُّ: يا أبا جَعفَرٍ! قَولُ اللهِ تَعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾؟

فَقالَ لَهُ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: فَلَعَلَّكَ تَزعُمُ أنَّهُما كانَتا رَتقاً مُلتَزِقَتَينِ مُلتَصِقَتَينِ، فَفُتِقَت إحداهُما مِنَ الاُخرىٰ؟ فَقالَ: نَعَم.

فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: إستَغفِر رَبَّكَ! فَإِنَّ قَولَ اللهِ جَلَّ وعَزَّ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ يَقولُ: كانَتِ السَّماءُ رَتقاً لا تُنزِلُ المَطَرَ، وكانَتِ الأَرضُ رَتقاً لا تُنبِتُ الحَبَّ، فَلَمّا خَلَقَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى الخَلقَ وبَثَّ فيها مِن كُلِّ دابَّةٍ فَفَتَقَ السَّماءَ بِالمَطَرِ وَالأَرضَ بِنَباتِ الحَبِّ.

فَقالَ الشّامِيُّ: أشهَدُ أنَّكَ مِن وُلدِ الأَنبِياءِ، وأنَّ عِلمَكَ عِلمُهُم.[3]

١٥٤٤. تفسير القمّي عن أبي بكر الحضرميّ: خَرَجَ هِشامُ بنُ عَبدِ المَلِكِ حاجّاً ومَعَهُ الأَبرَشُ الكَلبِيُّ، فَلَقِيا أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام فِي المَسجِدِ الحَرامِ، فَقالَ هِشامٌ لِلأَبرَشِ: تَعرِفُ هٰذا؟ قالَ: لا، قالَ: هٰذَا الَّذي تَزعَمُ الشّيعَةُ أنَّهُ نَبِيٌّ مِن كَثرَةِ عِلمِهِ! فَقالَ الأَبرَشُ: لَأَسأَلَنَّهُ عَن مَسائِلَ لا يُجيبُني فيها إلّا نَبِيٌّ أو وَصِيُّ نَبِيٍّ! فَقالَ هِشامٌ: وَدِدتُ أنَّكَ فَـعَلتَ ذٰلِكَ.

---

١. النازعات: ٢٧ ـ ٢٩.

٢. النازعات: ٣٠.

٣. الكافي: ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧، التوحيد: ص ٦٧ ح ٢٠ عن جابر الجعفي نحوه وفيه صدره إلىٰ «جـميع الأشياء منه وهو الماء»، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٩٦ ح ٨١.

فَلَقِيَ الأَبرَشُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام فقالَ: يا أبا عَبدِاللهِ، أخبِرني عَن قَولِ اللهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾ فَبِما كانَ رَتقُهُما، وبِما كانَ فَتقُهُما؟

فَقالَ أبو عَبدِاللهِ عليه السلام: يا أبرَشُ، هُوَ كَما وَصَفَ نَفسَهُ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ والماءُ عَلَى الهَواءِ، وَالهَواءُ لا يُحَدُّ، ولَم يَكُن يَومَئِذٍ خَلقٌ غَيرُهُما، وَالماءُ يَومَئِذٍ عَذبٌ فُراتٌ. فَلَمّا أرادَ أن يَخلُقَ الأَرضَ أمَرَ الرِّياحَ فَضَرَبَتِ الماءَ حَتّىٰ صارَ مَوجاً، ثُمَّ أزبَدَ فَصارَ زَبَداً واحِداً، فَجَمَعَهُ في مَوضِعِ البَيتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جَبَلاً مِن زَبَدٍ، ثُمَّ دَحَا الأَرضَ مِن تَحتِهِ، فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾.[1]

ثُمَّ مَكَثَ الرَّبُّ تَبارَكَ وتَعالىٰ ما شاءَ، فَلَمّا أرادَ أن يَخلُقَ السَّماءَ أمَرَ الرِّياحَ فَضَرَبَتِ البُحورَ حَتّىٰ أزبَدَت بِها، فَخَرَجَ مِن ذٰلِكَ المَوجُ وَالزَّبَدُ مِن وَسَطِهِ دُخانٌ ساطِعٌ مِن غَيرِ نارٍ، فَخَلَقَ مِنهُ السَّماءَ، وَجَعلَ فيهَا البُروجَ وَالنُّجومَ ومَنازِلَ الشَّمسِ وَالقَمَرِ، وأجراها فِي الفَلَكِ، وكانَتِ السَّماءُ خَضراءَ عَلىٰ لَونِ الماءِ الأَخضَرِ، وكانَتِ الأَرضُ غَبراءَ عَلىٰ لَونِ الماءِ العَذبِ، وكانَتا مَرتوقَتَينِ لَيسَ لَهُما أبوابٌ، ولَم يَكُن لِلأَرضِ أبوابٌ؛ وهِيَ النَّبتُ، ولَم تُمطِرِ السَّماءُ عَلَيها فَتُنبِتَ، فَفَتَقَ السَّماءَ بِالمَطَرِ، وفَتَقَ الأَرضَ بِالنَّباتِ، وذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾.

فَقالَ الأَبرَشُ: وَاللهِ ما حَدَّثَني بِمِثلِ هٰذَا الحَديثِ أحَدٌ قَطُّ! أعِد عَلَيَّ. فَأَعادَ عَلَيهِ. وكانَ الأَبرَشُ مُلحِداً، فَقالَ: أنا أشهَدُ أنَّكَ ابنُ نَبِيٍّ ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ.[2]

---

١. آل عمران: ٩٦.

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٦٩، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٧٢ ح ٤٧.

كلام حول خلق الأرض ورتقها وفتقها

هناك موضوعان مهمّان في العنوان المتقدّم، حظيا باهتمام القرآن والحديث الشريف؛ الأوّل: كيفيّة خلق الأرض، والآخر: رتق الأرض وفتقها، وفيما يلي توضيح مختصر حول هذين الموضوعين:

١. خلق الأرض

لم يرد في القرآن الكريم شيء خاصّ حول مبدأ إيجاد الأرض، إلّا أنّ الآية السابعة من سورة هود؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[1] أشارت إلى أنّ مبدأ خلق العالم ـ ومن جملته الأرض ـ هو سائل خاصّ اسمه الماء،[2] وصرّحت الروايات بهذا المطلب في مواضع عدّة، منها: «كانَ كُلُّ شَيءٍ ماءً، وكانَ عَرشُهُ عَلَى الماءِ»،[3] و «... خَلَقَ الشَّيءَ الَّذي جَميعُ الأَشياءِ مِنهُ، وهُوَ الماءُ الَّذي خَلَقَ الأَشياءَ مِنهُ، فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيءٍ إلَى الماءِ».[4]

أمّا عن كيفيّة تبديل السائل المذكور إلى أرض، فالروايات لا تساعد في الحصول على نتيجة قطعيّة في هذا الخصوص.

وفي هذا الاتّجاه يمكن القول: إنّ الآية العشرين من سورة العنكبوت: ﴿قُلْ

---

١. هود: ٧.

٢. وهو غير الماء المعروف.

٣. راجع: ص ١٩٨ ح ١٥٤٢.

٤. راجع: ص ١٩٩ ح ١٥٤٣.

سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾ تتضمّن دعوة إلى البحث والمطالعة عن كيفيّة أصل خلق الأرض، إلى جانب كيفيّة خلق الموجودات الحيّة الّتي عليها.

أما البحوث العلميّة حول كيفيّة خلق الأرض، فقد انتهت إلى فرضيّات مختلفة، ولم تثبت واحدة منها. غير أنّه لا ريب في أنّ التحوّلات الّتي حصلت على الأرض منذ مبدأ نشوئها إلى حين تحقّق ظروف العيش عليها، لا تتمّ دون تدخّل القوّة القادرة المستطيعة. وبناءً على ذلك فإنّ البحوث العلميّة في هذا الخصوص تعتبر درساً في معرفة الخالق إلى جانب كونها درساً في معرفة المعاد، كما صرّح القرآن بذلك.

٢. رَتْق الأرض وفَتْقها

اعتبر القرآن الكريم رَتْقَ الأرض وفَتْقها أحد أدلّة التوحيد، وفي ذلك يخاطب الكفّار بالقول:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾.[1]

قال الراغب في المفردات:

الرَّتق: الضمّ والالتحام، خلقةً كان أم صنعةً.[2]

لذا يجب أن نعرف المراد من رَتق السماوات والأرض وفتقهما، وكيف صار الرتق والفتق دليلاً على التوحيد؟

لقد تعدّدت آراء المفسّرين والباحثين وأقوالهم في بيان المقصود من الرتق والفتق،[3] ومنهم طنطاوي الذي اعتبر ذلك مطابقاً لنظريّة انفصال الأرض عن

---

١. الأنبياء: ٣٠.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٤١ «رتق».

٣. راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٤ ص ٢٧٨ و ٢٧٩، التفسير الأمثل: ج ١٠ ص ١٣٨ و ١٣٩،

الشمس،[١] غير أنّ النظر في الروايات الواردة في تفسير الآية، يقودنا إلى الاعتقاد بأنّ هناك معنيين هما أقرب إلى الواقع:

الأوّل: إنّ الرتق هو إشارة إلى التحام الأرض والأجرام السماويّة في أوّل الخلقة، حينما كان العالم مادّة سائلة أطلق عليها القرآن لفظ «الماء»، واعتبرته الروايات الشريفة أساساً في خلق العالم. والفتق إشارة إلى انفصال العناصر المتعلّقة بالأرض عن تلك المتعلّقة بالأجرام الأُخرى.

الثاني: إنّ الرتق يشير إلى المرحلة الّتي لم تنفتق فيها السماء بالسّحاب والمطر، ولا الأرض بالنبات. والفتق يشير إلى مرحلة توفّر شروط العيش وظروف الحياة على وجه الأرض بهطول المطر ونبات الأرض. ومن هنا فإنّ ما جاء في ذيل الرواية رقم (١٥٤٣) من نفي الإمام الباقر‌ﷺ لالتحام الأرض والسماء، لعلّه ردّ على من يعتقد أنّ الأرض والسماء بصورتهما الحاليّة كانتا متّصلتين مع بعضهما، لكنّ اتصالهما في أصل الخلق لا إيراد عليه كما جاء في صدر الرواية المشار إليها.

وعليه فإنّ رتق الأرض وفتقها سواء أكان بمعنى الالتحام مع الأجرام السماويّة في أصل الخلق، أم بمعنى عدم توفّر ظروف العيش عليها في المراحل الأُولىٰ وتوفّرها فيما بعد، فإنّه بلا شكّ يحكي عن قدرة وحكمة القوّة الّتي أوجدت تلك الظروف، وبالتالي فإنّه أحد الأدلّة المُحكمة على التوحيد ومعرفة الله سبحانه.

↔ زمين و آسمان و ستارگان از نظر قرآن (بالفارسيّة): ص ٦٠.

١. الجواهر للطنطاوي: ج ١٠ ص ١٩٧.

١ / ٢
مُدَّةُ خَلقِها

الكتاب

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.[١]

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾.[٢]

الحديث

١٥٤٥ . رسول الله ﷺ: خَلَقَ اللهُ أَوَّلَ الأَيّامِ الأَحَدَ، وخُلِقَتِ الأَرضُ في يَومِ الأَحَدِ ويَومِ الاِثنَينِ، وخُلِقَتِ الجِبالُ وشُقَّتِ الأَنهارُ وغُرِسَ فِي الأَرضِ الثِّمارُ وقُدِّرَ في كُلِّ أرضٍ قوتُها يَومَ الثُّلاثاءِ ويَومَ الأَربَعاءِ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ * فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾.[٣]

١٥٤٦ . تاريخ الطبري عن عكرمة: إنَّ اليَهودَ قالوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: ما يَومُ الأَحَدِ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: خَلَقَ اللهُ فيهِ الأَرضَ وبَسَطَها.

قالوا: فَالاِثنَينِ؟ قالَ: خَلَقَ اللهُ فيهِ آدَمَ.

قالوا: فَالثُّلاثاءُ؟ قالَ: خَلَقَ فيهِ الجِبالَ وَالماءَ وكَذا وكَذا وما شاءَ اللهُ.

---

١ . فصّلت: ٩.

٢ . فصّلت: ١١.

٣ . المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٨٩ ح ٣٦٨٣ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٢٣ ح ١٥١٢٠؛ روضة الواعظين: ص ٤٣٢ نحوه.

قالوا: فَيَومُ الأَربِعاءِ؟ قالَ: الأَقواتَ.

قالوا: فَيَومُ الخَميسِ؟ قالَ: خَلَقَ السَّماواتِ.

قالوا: فَيَومُ الجُمُعَةِ؟ قالَ: خَلَقَ اللهُ في ساعَتَينِ اللَّيلَ وَالنَّهارَ.

ثُمَّ قالوا: السَّبتُ؟ ـ وذَكَروا الرّاحَةَ ـ قالَ: سُبحانَ اللهِ!

فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[1].[2]

١٥٤٧. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ اللهَ جَلَّ ذِكرُهُ أنزَلَ عَزائِمَ الشَّرائِعِ وآياتِ الفَرائِضِ في أوقاتٍ مُختَلِفَةٍ، كَما خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أيّامٍ، ولَو شاءَ أن يَخلُقَها في أقَلَّ مِن لَمحِ البَصَرِ لَخَلَقَ، ولٰكِنَّهُ جَعَلَ الأَناةَ[3] وَالمُداراةَ مِثالاً لِأُمَنائِهِ، وإيجاباً لِلحُجَّةِ عَلىٰ خَلقِهِ.[4]

١٥٤٨. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ خَلَقَ الخَيرَ يَومَ الأَحَدِ، وما كانَ لِيَخلُقَ الشَّرَّ قَبلَ الخَيرِ، وفي يَومِ الأَحَدِ وَالاِثنَينِ خَلَقَ الأَرضينَ، وخَلَقَ أقواتَها في يَومِ الثُّلاثاءِ، وخَلَقَ السَّماواتِ يَومَ الأَربِعاءِ ويَومَ الخَميسِ، وخَلَقَ أقواتَها يَومَ الجُمُعَةِ، وذٰلِكَ قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[5].[6]

---

١. قٓ: ٣٨. اللُّغوب: التَّعَب والنَّصَب (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٤٢ «لغب»).

٢. تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٣، تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٦ ص ١٧٨ عن أبي بكر نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٧٦ ح ١٥٢٥١؛ بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢١١ ح ١٨٠.

٣. الأناة: التُّؤَدة، تأنّى في الأمر: أي ترفّقَ وتنظّر (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٩ «أنى»).

٤. الاحتجاج: ج ١ ص ٦٠١ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٢٢.

٥. السجدة: ٤.

٦. الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٤٠ ح ٤ نحوه بزيادة «فلذلك أمسكت اليهود يوم السبت» في ذيله وكلاهما عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٥٩ ح ٣٠.

كلام في مدّة خلق الأرض وتحوّلاتها

لقد صرّح الكتاب الكريم بأنّ خلق الأرض قد تمّ في يومين، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾[1]، كما أنّ خلق الأرض وتأهيلها للحياة معاً من وجهة النظر القرآنية قد تمّ في أربعة أيّام، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾[2]. وخُلِقت السّماوات في يومين، قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾[3]؛ وبناءً على ذلك فإنّ خَلْق السماوات والأرض المؤهّلة للحياة قد تمّ في ستّة أيّام، الأمر الذي جاء التأكيد عليه في سبع آيات من القرآن الكريم[4].

١. المراد من اليوم في خَلْق الأرض

لو تأمّلنا قليلاً في المراد من لفظ «اليوم» الوارد في مدّة خلق الأرض، ندرك أنّه

---

١. فصّلت: ٩.

٢. فصّلت: ١٠. ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ المراد من «أربعة أيّام» الفصول الأربعة، لكنّ المشهور بين المفسّرين ما ذكرناه في المتن. راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧ ص ٣٦٤ والتفسير الأمثل: ج ١٥ ص ٣٣٢.

٣. فصّلت: ١٢.

٤. الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الحديد: ٤، هود: ٧، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، ق: ٣٨.

لا يراد منه المعنى العرفي لليوم الذي يحصل من دورة الأرض حول نفسها في أربعٍ وعشرين ساعة، ذلك لأنّ المعنى العرفي جاء بعد خلق السماوات والأرض، وبعد حركة الأرض حول نفسها.

ومن هنا فإنّ المقصود من «اليوم»[1] في بعض الآيات المتقدّمة هو الوقت[2]، وفي بعضٍ آخر بمعنى مقدار اليوم[3]، وفي بعضها بمعنى اليوم الرُّبوبي[4]، واعتبره البعض بمعنى جزء من الزمان، أو مرحلة زمنيّة معيَّنة[5]، ويبدو أنّ المعنىٰ الأخير أكثر انسجاماً مع الآيات الشريفة من غيره.

٢ . تحوُّلات الأرض في مرحلتين

هناك عدّة فرضيّات حول التحوُّلات الَّتي مرّت بها الأرض خلال مرحلتين من مراحل نشوئها؛ فبعضهم قال: في المرحلة الأُولى تجلّى أصل الأرض، وفي المرحلة الثانية تبدّلت إلى سبع أرضين[6].

وبعض آخر قال: كانت الأرض في المرحلة الأُولى عبارة عن رُكام من الغازات، وفي المرحلة الثانية جمدت تلك الغازات[7].

وآخرون قالوا: خلق الأرض في نوبتين؛ نوبة جعلها جامدة بعد أن كانت كرةً غازيّةً، ونوبةً جعل نظام طبقاتها.[8]

---

١ . طبقاً لبعض الدراسات فإنّ لفظ «اليوم» جاء في الآيات القرآنية ٤٩٩ مرّة، ولا يراد المعنى المتداول لهذا اللّفظ إلّا في عشرين مورداً منها.

٢ . راجع: تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٦٢.

٣ . راجع: مجمع البيان: ج ٩ ص ٨.

٤ . راجع: بحارالأنوار: ج ٥٧ ص ٢١٨.

٥ . راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧ ص ٣٧٢ و التفسير الأمثل: ج ٢٠ ص ٢٢٥.

٦ . راجع: زمين و آسمان و ستارگان از نظر قرآن (بالفارسيّة): ص ١٠١.

٧ . راجع: معارف قرآن (خداشناسى، كيهان‌شناسى، انسان‌شناسى) (بالفارسيّة): ج ٢ ص ٢٤٣.

٨ . راجع: الجواهر للطنطاوي: ج ١٠ ص ٨٩.

ويقول الفيض الكاشاني﵀ حول خلق الأرض في مقطعين زمنيّين:

وفي هذا سرّ لا يدركه إلّا من له صفاء ذهن ونقاء سريرة.[١]

ولا ريب في أنّ جميع هذه الأقوال هي مجرّد احتمالات وافتراضات يعوزها الدليل القطعي من القرآن الكريم، أو حديث أهل البيت، أو البرهان العلميّ الحاسم.

٣. خَلْق الأرض في يوم الأحد والاثنين

تقدّم أنّ كلمة «يوم» في الآية التاسعة في سورة فُصّلت ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ لا يراد منها المعنى العرفيّ المتداول لهذه الكلمة، لأنّ هذا المعنى متأخّر عن خلق الأرض؛ وعلى ضوء ذلك كيف يمكن توجيه الروايات الّتي تفيد أنّ خلق الأرض كان في يومين هما: الأحد والإثنين[٢]؟

قال العلّامة المجلسي موجّهاً مثل تلك الروايات:

لا بعد في أنّ الحكمة الإلهيّة كانت اقتضت أن يقدّر للزمان المتقدّم على زمان الدنيا، بل للزمان المتأخّر عن زمانها أيضاً بأمثال ما قدّره لزمانها من السنين إلى الساعات، لكن مع رعاية نوع مناسبة لهذه الأجزاء إلى المقدّر بها، فكما أنّ المناسب لزمان الدنيا أن يكون كلّ يوم منه بقدر دورة للشمس، يجوز أن يكون المناسب للزمان المتقدّم أن يكون كلّ يوم منه بقدر ألف سنة من زمان الدنيا، وللزمان المتأخّر أن يكون مساوياً لخمسين ألف سنة منه، فيكون ما أخبرنا به في الآيتين الأُوليين حال الزمان المتقدّم، وفي الثالثة حال الزمان المتأخّر. فلا بُعد فيما يلوح من بعض الإشارات المأثورة من أنّه تعالى كان قدّر للزمان المتقدّم أسابيع؛ وسمّى الأوّل من أيّامها بالأحد والثاني بالإثنين وهكذا إلى السبت، وكذلك قدّر له شهوراً تامّة كلّ منها ثلاثون يوماً؛ سمّى أوّلها بالمُحرَّم، أو

---

١. تفسير الصافي: ج ٢ ص ١١١٠.

٢. راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٨٩ ح ٣٦٨٣.

رمضان ، على اختلاف الروايات في أوّل شهور السنة ، وثانيها بصفر أو شوّال ، وهكذا إلى ذي الحَجّة أو شعبان ، وعلى كلّ تقدير كان المجموع سنة كاملة موافقة لثلاثمئة وستّين يوماً ، ثمّ جعل أيّام أسابيعنا وشهورنا موافقة لأيّام تلك الأسابيع والشهور في المبدأ والعدّة والتسمية ، وقد يساعد عليه ما في سورة التوبة من قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[1] ، فتستقيم بذلك أمثال ما روي أنّه تعالى خلق الأرض والسماء في يوم الأحد ، أو خلق الملائكة في يوم الجمعة ، فلا يتوجّه إشكال وجوب تأخّر أصل اليوم ـ فضلاً عن خصوص الأحد ـ عن خلق السماوات والأرض.[2]

غير أنّ العلّامة الطباطبائي يقول في تفسير الآية في معرض إشارته إلى روايةٍ مشابهة للرواية المتقدّمة برقم (١٥٤٦):

أقول : وروي ما يقرب منه عن ابن عبّاس وعبدالله بن سلّام ، وعن عكرمة وغيره ، وقد ورد في بعض أخبار الشيعة ، وقوله : (قالوا : صدقتَ إنْ تممتَ) أي تممت كلامك في الخلق بأن تقول : إنّه تعالى فرغ من الخلق يوم السبت واستراح فيه .

والروايات لا تخلو من شيء :

أمّا أوّلاً : فمن جهة اشتمالها على تصديق اليهود ما ذكر فيها من ترتيب الخلق ، وهو مخالف لما ورد في أوّل سفر التكوين من التوراة مخالفة صريحة ، ففيها أنّه خلق النور والظلمة ـ النهار واللّيل ـ يوم الأحد ، وخلق السماء يوم الإثنين ، وخلق الأرض والبحار والنبات يوم الثلاثاء ، وخلق الشمس والقمر والنجوم يوم الأربعاء ، وخلق دوابّ البحر والطير يوم الخميس ، وخلق حيوان البرّ والإنسان يوم الجمعة ، وفرغ من الخلق يوم السبت واستراح فيه ، والقول بأنّ التوراة الحاضرة

---

١ . التوبة : ٣٦.

٢ . بحارالأنوار : ج ٥٧ ص ٢١٨ .

غير ما كان في عهد النبيّ ﷺ، كما ترى.

وأمّا ثانياً: فلأنّ اليوم من الأسبوع ـ وهو نهار مع ليلته ـ يتوقّف في كينونته على حركة الأرض الوضعيّة دورة واحدة قبال الشمس، فما معنى خلق الأرض في يومين ولم يخلق السماء والسماويّات بعدُ، ولا تمّت الأرض كرة متحرّكة؟ ونظير الإشكال جارٍ في خلق السماء والسماويّات ـ ومنها الشمس ـ ولا يوم؛ حيث لا شمس بعدُ!

وأمّا ثالثاً: فلأنّه عُدّ فيها يوم لخلق الجبال، وقد جزم الفحص العلميّ بأنّها تخلق تدريجاً، ونظير الإشكال جارٍ في خلق المدائن والأنهار والأقوات.[1]

أقول: هناك روايات أُخرى غير تلك الّتي أشرنا إليها، يتفاوت مدلولها في مورد يوم خلق الأرض و خصوصيّاته مع ما ذكرناه، لكنّ مفهومها الظاهريّ يتعارض مع العقل ومُسلّمات العلم، فضلاً عن ضعف إسنادها باستثناء رواية واحدة[2] منها، ممّا يقوّي احتمال وضعها أو تحريفها، ولو سلّمنا بصدور بعضها عن أهل البيت عليهم السلام فممّا لا ريب فيه أنّ المراد منها شيء غير المفهوم الظاهري.

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧ ص ٣٧٢.

٢. راجع: ص ٢٠٧ ح ١٥٤٨.

١ / ٣
خلقها قبل السّماء

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[١]

الحديث

١٥٤٩ . **الإمام عليّ** عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَمّا خَلَقَ الأَرَضينَ خَلَقَها قَبلَ السَّماواتِ.[٢]

١٥٥٠ . **عنه** عليه السلام: إنَّ اللهَ جَلَّ ذِكرُهُ وتَقَدَّسَت أسماؤُهُ خَلَقَ الأَرضَ قَبلَ السَّماءِ، ثُمَّ استَوىٰ عَلَى العَرشِ لِتَدبيرِ الاُمورِ.[٣]

١٥٥١ . **الإمام الباقر** عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَلَقَ الجَنَّةَ قَبلَ أن يَخلُقَ النّارَ، وخَلَقَ الطّاعَةَ قَبلَ أن يَخلُقَ المَعصِيَةَ، وخَلَقَ الرَّحمَةَ قَبلَ الغَضَبِ، وخَلَقَ الخَيرَ قَبلَ الشَّرِّ، وخَلَقَ الأَرضَ قَبلَ السَّماءِ.[٤]

---

١ . البقرة: ٢٩ وراجع: فصّلت: ٩ ـ ١١.

٢ . قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٥ ح ١ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٨٥ ح ٦٧.

٣ . تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ٨ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٨٩ ح ٧٥.

٤ . الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٦ عن سلام بن المستنير، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٩٨ ح ٨٣.

الفصل الثاني

خصائص الأرض

٢ / ١
دحوها على الماء

الكتاب

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَاءُ بَنَـٰهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّٰهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَـٰهَا * وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَـٰهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَـٰهَا﴾.[١]

الحديث

١٥٥٢ . **رسول الله ﷺ** ـ في الدُّعاءِ ـ: يا مَن سَدَّ السَّماءَ بِالهَواءِ، ودَحَا[٢] الأَرضَ عَلَى الماءِ.[٣]

---

١ . النازعات: ٢٧ ـ ٣١.

٢ . الدَّحْوُ: البَسْط، دَحا الأرضَ: بَسَطَها (لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٥١ «دحا»).

٣ . جمال الأسبوع: ص ٨٥، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٨ عن مقرن عن الإمام الصادق عليه السلام، الدعوات: ص ٥٣ ح ١٣٤ عن الإمام الباقر عليه السلام، الإقبال: ج ٣ ص ١٦٧ وفيها «وكبس» بدل «ودحا»، الدروع الواقية: ص ١٨٧ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٤٦ ح ١١.

١٥٥٣ . الإمام الصادق عليه السلام ـ أيضاً ـ: يا مَن كَبَسَ الأَرضَ عَلَى الماءِ.[١]

١٥٥٤ . الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ في عَظَمَةِ اللهِ ـ: فَمَن فَرَّغَ قَلبَهُ وأعمَلَ فِكرَهُ لِيَعلَمَ كَيفَ أقَمتَ عَرشَكَ؟ وكَيفَ ذَرَأتَ خَلقَكَ؟ وكَيفَ عَلَّقتَ فِي الهَواءِ سَماواتِكَ؟ وكَيفَ مَدَدتَ عَلىٰ مَورِ[٢] الماءِ أرضَكَ؟ رَجَعَ طَرفُهُ حَسيراً[٣]، وعَقلُهُ مَبهوراً[٤]، وسَمعُهُ والِهاً، وفِكرُهُ حائِراً.[٥]

١٥٥٥ . عنه عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ يَصِفُ فيهَا الأَرضَ ودَحوَها عَلَى الماءِ ـ: كَبَسَ الأَرضَ عَلىٰ مَورِ أمواجٍ مُستَفحِلَةٍ[٦]، ولُجَجِ بِحارٍ زاخِرَةٍ، تَلتَطِمُ أواذِيُّ[٧] أمواجِها، وتَصطَفِقُ[٨] مُتَقاذِفاتُ أثباجِها[٩]، وتَرغو زَبَداً كَالفُحولِ عِندَ هِياجِها، فَخَضَعَ جِماحُ الماءِ المُتَلاطِمِ لِثِقَلِ حَملِها، وسَكَنَ هَيجُ ارتِمائِهِ[١٠] إذ وَطِئَتهُ بِكَلكَلِها[١١]، وذَلَّ

---

١ . الكافي: ج ٣ ص ٣٤٤ ح ٢٣، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١١٢ ح ٤١٩، فلاح السائل: ص ٣٣٤ ح ٢٢٤ كلّها عن أحمد بن محمّد، مصباح المتهجّد: ص ٥٠٤ ح ٥٨٤، المصباح للكفعمي: ص ١٤٦ كلاهما عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢١٠ ح ٢٥.

٢ . المور: المَوج (لسان العرب: ج ٥ ص ١٨٦ «مور»).

٣ . حَسَرَ بصرُه يَحسِر فهو حَسير: أي كَلَّ وانقطَعَ نظرُه من طولِ مدى وما أشبه ذلك (الصحاح: ج ٢ ص ٦٢٩ «حسر»).

٤ . المبهور: المغلوب (لسان العرب: ج ٤ ص ٨٢ «بهر»).

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

٦ . مستفحِلَة: هائجة هيجان الفحول. واستفحَلَ الأمرُ: تفاقَمَ واشتدَّ (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٤٣٨).

٧ . الأواذيّ: جمع آذيّ، الموج الشديد (النهاية: ج ١ ص ٣٤ «أذى»).

٨ . اصطفَقَ: اضطرب (النهاية: ج ٣ ص ٣٨ «صفق»).

٩ . الأثباج: جمع ثبج؛ وسط الشيء ومعظمه وأعلاه (تاج العروس: ج ٣ ص ٣٠٦ «ثبج»).

١٠ . هيْجُ ارتمائِهِ: تقاذُفُه وتلاطمه. يقال: ارتمى القومُ بالسهام وبالحجارة ارتماءً (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٤٣٩).

١١ . الكَلكَل: الصدر (الصحاح: ج ٥ ص ١٨١٢ «كلل»). وهو استعارة لما لاقى الماء من الأرض (تعليقة صبحي الصالح على نهج البلاغة).

مُستَخذِياً[١] إذ تَمَعَّكَت[٢] عَلَيهِ بِكَواهِلِها، فَأَصبَحَ بَعدَ اصطِخابِ[٣] أمواجِـهِ سـاجِياً[٤] مَقهوراً، وفي حَكَمَةِ[٥] الذُّلِّ مُنقاداً أسيراً، وسَكَنَتِ الأَرضُ مَدحُوَّةً[٦] في لُجَّةِ تَيّارِهِ، ورَدَّت مِن نَخوَةِ بَأوِهِ[٧] واعتِلائِه، وشُموخِ أنفِهِ وسُمُوِّ غُلَوائِهِ[٨]، وكَعَمَتهُ[٩] عَلىٰ كِظَّةِ جَريَتِهِ، فَهَمَدَ[١٠] بعدَ نَزَقاتِهِ[١١]، ولَبَدَ[١٢] بَعدَ زَيَفانِ[١٣] وَثَباتِهِ. فَلَمّا سَكَنَ هَيجُ الماءِ مِن تِحتِ أكنافِها[١٤]، وحَملِ شَواهِقِ الجِبالِ الشُّمَّخِ البُذَّخِ[١٥] عَلىٰ أكتافِها، فَجَّرَ يَنابيعَ العُيونِ مِن عَرانينِ[١٦] أُنوفِها، وفَرَّقَها في سُهوبِ[١٧] بيدِها[١٨] وأخـاديدِها[١٩]، وعَـدَّلَ

---

١ . اسْتَخذَى: خضع وذلّ، وقد يُهمَز (تاج العروس: ج ١٩ ص ٣٧٢ «خذى»).

٢ . تمعّكت: تمرّغت (المصباح المنير: ص ٥٧٦ «معك»).

٣ . الاصطخاب: افتعال من الصخب بمعنى الصياح والجلبة (الصحاح: ج ١، ص ١٦٢ «صخب»).

٤ . الساجي: الساكن (النهاية: ج ٢ ص ٣٤٥ «سجا»).

٥ . الحَكَمة ـ محرّكة ـ: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه (النهاية: ج ١ ص ٤٢٠ «حكم»).

٦ . مدحوّة: مبسوطة (لسان العرب: ج ١٤، ص ٢٥١ «دحا»).

٧ . البَأو: الكِبر والفخر (تاج العروس: ج ١٩ ص ١٨٦ «بأو»).

٨ . الغُلَواء: سرعة الشباب وأوّله (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٤٩ «غلا»).

٩ . كَعَمْتُ الوعاءَ: شَدَدتُ رأسَه (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٢٣ «كعم»).

١٠ . يقال: هَمَدَت الريح: أي سكَنَت (المصباح المنير: ص ٦٤٠ «همد»).

١١ . نَزِقَ نَزَقاً: خَفّ وطاش (المصباح المنير: ص ٦٠٠ «نزق»).

١٢ . لَبَد: أقام ولَزِق (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٣٤ «لبد»).

١٣ . الزَّيَفان: التبختر (النهاية: ج ٢ ص ٣٢٥ «زيف»).

١٤ . الكنف: الجانب، والجمع أكناف (المصباح المنير: ص ٥٤٢ «كنف»).

١٥ . الباذِخ: العالي، ويجمع على بُذَّخ. والباذِخ والشامخ: الجبل الطويل (لسان العرب: ج ٣ ص ٧ «بذخ»).

١٦ . العِرنين: الأنف كلّه، أو ما صلُب من عظمه. وقيل: عِرنين الأنف تحت مجتمع الحاجبين (تاج العروس: ج ١٨ ص ٣٧٥ «عرن»). والمراد أعالي الجبال.

١٧ . السُّهب من الأرض: المستوي في سهولة، والجمع: سُهُوب (القاموس المحيط: ج ١ ص ٨٤ «سهب»).

١٨ . البيداء: الفلاة والمفازة المستوية (تاج العروس: ج ٤، ص ٣٦٧ «بيد»).

١٩ . الأُخدود: شَقٌّ في الأرض مستطيل (الصحاح: ج ٢ ص ٤٦٨ «خدد»).

حَرَكاتِها بِالرّاسِياتِ مِن جَلاميدِها[١]، وذَواتِ الشَّناخيبِ[٢] الشُّمِّ[٣] مِن صَياخيدِها[٤]، فَسَكَنَت مِنَ المَيَدانِ[٥] لِرُسوبِ الجِبالِ في قِطَعِ أديمِها[٦]، وتَغَلغُلِها مُتَسَرِّبَةً[٧] في جَوباتِ[٨] خَياشيمِها[٩]، ورُكوبِها أعناقَ سُهولِ الأَرَضينَ وجَراثيمِها[١٠].[١١]

٢ / ٢
دعائمها

الكتاب

﴿رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.[١٢]

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾.[١٣]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَـئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ

---

١ . الجلاميد: الصُّخور، واحدُها جُلمود (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٤٤١).

٢ . الشناخيب: رؤوس الجبال العالية، واحدها شُنْخوب (النهاية: ج ٢ ص ٥٠٤ «شنخب»).

٣ . جبل أشَمّ: طويل الرأس (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٦٢ «شمم»).

٤ . الصيخود: الصخرة الشديدة، والجمع صياخيد (النهاية: ج ٣ ص ١٤ «صخد»).

٥ . المَيَدان ـ بالتحريك ـ: مصدر مادَ يميد، إذا مال وتحرّك (النهاية: ج ٤ ص ٣٧٩ «ميد»).

٦ . أدَمَة الأرض: وجهها. قال الجوهري: وربّما سمّي وجه الأرض أديماً (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٠ «أدم»).

٧ . تسرّب: دخل (الصحاح: ج ١ ص ١٤٧ «سرب»).

٨ . الجَوْبَة: الفُرجة في الجبال والسحاب (الصحاح: ج ١ ص ١٠٤ «جوب»).

٩ . الخَيشوم: أقصى الأنف. وخياشيم الجبال: أُنوفها (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٧٨ «خشم»).

١٠ . الجُرثومة: الأصل، والجمع جراثيم (النهاية: ج ١ ص ٢٥٤ «جرثم»). المراد هنا ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابيّة (تعليقة صبحي الصالح على نهج البلاغة).

١١ . نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٢٥ ح ١٧.

١٢ . الرعد: ٢.

١٣ . الروم: ٢٥.

حَلِيمًا غَفُورًا﴾.[١]

الحديث

١٥٥٦ . **رسول الله** ﷺ : الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ... نورُ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ وفاطِرُهُما ومُبدِعُهُما بِغَيرِ عَمَدٍ خَلَقَهُما، وفَتَقَهُما فَتقاً. فَقامَتِ السَّماواتُ طائِعاتٍ بِأَمرِهِ، وَاستَقَرَّتِ الأَرَضونَ بِأَوتادِها فَوقَ الماءِ.[٢]

١٥٥٧ . **الإمام عليّ** عليه السلام: الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي... رَفَعَ السَّماءَ بِغَيرِ عَمَدٍ، وبَسَطَ الأَرضَ عَلَى الهَواءِ بِغَيرِ أركانٍ.[٣]

١٥٥٨ . **عنه** عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ يَصِفُ فيها قُدرَةَ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: أنشَأَ الأَرضَ فَأَمسَكَها مِن غَيرِ اشتِغالٍ، وأرساها عَلىٰ غَيرِ قَرارٍ، وأقامَها بِغَيرِ قَوائِمَ، ورَفَعَها بِغَيرِ دَعائِمَ، وحَصَّنَها مِنَ الأَوَدِ[٤] وَالاِعوِجاجِ، ومَنَعَها مِنَ التَّهافُتِ[٥] وَالاِنفِراجِ، أرسىٰ أوتادَها، وضَرَبَ أسدادَها[٦]، وَاستَفاضَ عُيونَها، وخَدَّ[٧] أودِيَتَها، فَلَم يَهِن ما بَناهُ، ولا ضَعُفَ ما قَوّاهُ.[٨]

١٥٥٩ . **فاطمة** عليها السلام: الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي بِكَلِماتِهِ قامَتِ السَّماواتُ الشِّدادُ، وثَبَتَتِ الأَرَضونَ المِهادُ،

---

١ . فاطر: ٤١.

٢ . مهج الدعوات: ١٥٧ عن الحارث بن عمير عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٢.

٣ . الدروع الواقية: ص ١٨٢ و ١٨٣ وص ٩٢، الإقبال: ج ١ ص ٤٣٦ وفيه «رفع السماوات الموطودات بلا أصحاب ولا أعوان» بدل «رفع السماء بغير عمد» وكلاهما من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٨١ ح ٢.

٤ . الأوَد: العِوَج (النهاية: ج ١ ص ٧٩ «أود»).

٥ . التهافت: من الهَفْت؛ وهو السقوط قِطعةً قِطعة (النهاية: ج ٥ ص ٢٦٦ «هفت»).

٦ . السَّدّ والسُّدّ: الجبل والحاجز (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٠٧ «سدد»).

٧ . خَدَّ الأرضَ ـ من باب مَدَّ ـ: شَقَّها (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٩٥ «خدد»).

٨ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٠ ح ٦.

وَانتَصَبَتِ الجِبالُ الرَّواسِي الأَوتادُ.[١]

١٥٦٠ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن سَمَكَ[٢] السَّماءَ بِغَيرِ عَمَدٍ، وأقامَ الأَرضَ بِغَيرِ سَنَدٍ....[٣]

٢ / ٣
أَوْتَادُهَا

الكتاب

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾.[٤]

﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾.[٥]

﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾.[٦]

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾.[٧]

الحديث

١٥٦١ . الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَبلُغُ مِدحَتَهُ القائِلونَ، ولا يُحصي نَعماءَهُ العادّونَ...

---

١ . فلاح السائل: ص ٤٢١ ح ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٠٣ ح ٨.

٢ . سَمَكَ الشيء: رفَعَه (النهاية: ج ٢ ص ٤٠٣ «سمك»).

٣ . جمال الأُسبوع: ص ١٨٤ عن الحسن بن القاسم العبّاسي، مصباح المتهجّد: ص ٣٠٧ ح ٤١٧ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٩٦ ح ٣.

٤ . النبأ: ٧ . الأوتاد: جمع وتد، وهو المسمار إلّا أنّه أغلظ منه كما في المجمع. ولعلّ عدّ الجبال أوتاداً مبنيّ على أنّ عمدة جبال الأرض من عمل البركانات بشقّ الأرض، فتخرج منه موادّ أرضيّة مذابة تنتصب على فم الشقة متراكمة كهيئة الوتد المنصوب على الأرض تسكن به فورة البركان الذي تحته، فيرتفع به ما في الأرض من الاضطراب والمَيَدان (الميزان في تفسير القرآن: ج ٢٠ ص ١٦٢).

٥ . لقمان: ١٠ والنحل: ١٥ وقال العلّامة الطباطبائي في تفسير الآية: أي ألقىٰ فيها جبالاً شامخة لئلّا تضطرب بكم. وفيه إشعار بأنّ بين الجبال والزلازل رابطة مستقيمة (الميزان في تفسير القرآن: ج ١٦ ص ٢١١).

٦ . الأنبياء: ٣١.

٧ . الحِجْر: ١٩.

فَطَرَ الخَلائِقَ بِقُدرَتِهِ، ونَشَرَ الرِّياحَ بِرَحمَتِهِ، ووَتَّدَ بِالصُّخورِ مَيدانَ أرضِهِ[١].[٢]

١٥٦٢. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ رَبَّ السَّقفِ المَرفوعِ... ورَبَّ الجِبالِ الرَّواسِي الَّتي جَعَلتَها لِلأَرضِ أوتاداً، ولِلخَلقِ اعتِماداً.[٣]

١٥٦٣. عنه ﷺ ـ في بَيانِ صِفَةِ خَلقِ الأَرضِ ـ: فَلَمّا سَكَنَ هَيجُ الماءِ مِن تَحتِ أكنافِها، وحَملِ شَواهِقِ الجِبالِ الشُّمَّخِ البُذَّخِ عَلىٰ أكتافِها، فَجَّرَ يَنابيعَ العُيونِ مِن عَرانينِ أنوفِها، وفَرَّقَها في سُهوبِ بيدِها وأخاديدِها، وعَدَّلَ حَرَكاتِها بِالرّاسِياتِ مِن جَلاميدِها، وذَواتِ الشَّناخيبِ الشُّمِّ مِن صَياخيدِها، فَسَكَنَت مِنَ المَيدانِ لِرُسوبِ الجِبالِ في قِطَعِ أديمِها، وتَغَلغُلِها مُتَسَرِّبَةً في جَوباتِ خَياشيمِها، ورُكوبِها أعناقَ سُهولِ الأَرَضينَ وجَراثيمِها[٤].[٥]

---

١. يؤكّد الإمام ﷺ على أنّ الله سبحانه حين خلق الجبال في الأرض، جعل لكلّ جبل منها جذراً في الأرض هو الوتد، ولهذا الوتد وظيفتان: الأولى: أنّه يحفظ الجبل من التهافت والانزلاق، كما حدث لجبل السلط قرب عمان، الذي انزلق من مكانه وسار، والثانية: أنّ الوتد المغروس في أديم الأرض يمسك طبقات الأرض نفسها بعضها ببعض، فيمنعها من الاضطراب والمَيَدان، تماماً كما نفعل عندما نمسك الصفائح المعدنيّة ببعضها عن طريق غرس مسامير قويّة فيها.
هذه وظيفة الجبال بالنسبة لاستقرار الأرض، أمّا وظيفتها بالنسبة لاستقرار حياة الإنسان، فوجود الجبال على الأرض يحافظ على التربة والصخور الموجودة على سطح الأرض من الزوال والانتقال، ويحفظها من تأثير الرياح العاصفة بها، فيتسنّىٰ بذلك إقامة حياة إنسانيّة رتيبة في الجبال والسهول والوديان، ولو كان سطح الأرض مستوياً بدون جبال لكان عرضة للتغيّر المستمر (تصنيف نهج البلاغة: ص ٧٨٣).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٧١، وقعة صفّين: ص ٢٣٢ عن زيد بن وهب نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٩٤ ح ١٦؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٤ عن زيد بن وهب نحوه.

٤. تقدّم هذا المقطع من الخطبة في باب «دحوها على الماء» ح ١٥٥٥، وقد بيّنّا هناك ما أشكل من ألفاظه فراجع.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٢٥ ح ١٧.

١٥٦٤ . عنه عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ في عَجيبِ صَنعَةِ الكَونِ ـ: وكانَ مِن اقتِدارِ جَبَروتِهِ، وبَديعِ لَطائِفِ صَنعَتِهِ، أن جَعَلَ مِن ماءِ البَحرِ الزّاخِرِ[1] المُتَراكِمِ المُتَقاصِفِ[2] يَبَساً جامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنهُ أطباقاً فَفَتَقَها سَبعَ سَماواتٍ بَعدَ ارتِتاقِها، فَاستَمسَكَت بِأَمرِهِ وقامَت عَلىٰ حَدِّهِ، وأرسىٰ أرضاً يَحمِلُهَا الأَخضَرُ المُثعَنجِرُ[3]، وَالقَمقامُ[4] المُسَخَّرُ، قَد ذَلَّ لِأَمرِهِ وأذعَنَ لِهَيبَتِهِ، ووَقَفَ الجاري مِنهُ لِخَشيَتِهِ، وجَبَلَ[5] جَلاميدَها[6] ونُشوزَ[7] مُتونِها[8] وأطوادِها[9]، فَأَرساها في مَراسيها، وألزَمَها قَراراتِها، فَمَضَت رُؤوسُها فِي الهَواءِ، ورَسَت اُصولُها فِي الماءِ، فَأَنهَدَ[10] جِبالَها عَن سُهولِها، وأساخَ قَواعِدَها في مُتونِ أقطارِها ومَواضِعِ أنصابِها، فَأَشهَقَ قِلالَها وأطالَ أنشازَها، وجَعَلَها لِلأَرضِ عِماداً، وأَرَّزَها[11] فيها أوتاداً، فَسَكَنَت

---

١ . زَخَرَ البحرُ: مدَّ وكثُر ماؤه وارتفعت أمواجه (النهاية: ج ٢ ص ٢٩٩ «زخر») .

٢ . يقال: رعدٌ قاصِف؛ أي شديد، مُهلك لشدّة صوته (النهاية: ج ٤ ص ٧٤ «قصف»).

٣ . ثعجرَ: هو أكثر موضع في البحر ماءً. والميم والنون زائدتان (النهاية: ج ١ ص ٢١٢ «ثعجر») .

٤ . القَمقام: الماء الكثير، وقَمقام البحر: مُعظمه لاجتماع مائه، وقيل: هو البحر كلّه (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٤ «قمم») .

٥ . جَبَله الله علىٰ كذا: فَطَره عليه، والجِبِلّة: الطبيعة والخليقة والغريزة؛ بمعنىً واحد (المصباح المنير: ص ٩٠ «جبل») .

٦ . الجَلمَد والجُلمُود: الصَّخرُ (الصحاح: ج ٢ ص ٤٥٩ «جلمد») .

٧ . النَّشَز: المرتفع من الأرض (النهاية: ج ٥ ص ٥٥ «نشز») .

٨ . المَتْن من الأرض: ما صلُب وارتفع (المصباح المنير: ص ٥٦٢ «متن») .

٩ . الطَّود: الجبل العظيم (الصحاح: ج ٢ ص ٥٠٢ «طود») .

١٠ . أنهَدَ جِبالَها: أي أعلاها. نَهَدَ ثَديُ الجارية ينهُد: إذا أشرفَ وكَعَبَ (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١١ ص ٥٧).
كأنّ النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها علىٰ ضخامتها غير ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول، حتّى إذا ارتجّت الأرض بما أحدثت القدرة الإلهيّة في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كلّ الانفصال.

١١ . أي أثبَتَها (النهاية: ج ١ ص ٣٧ «أرز») .

عَلىٰ حَرَكَتِها مِن أن تَميدَ[1] بِأَهلِها أو تَسيخَ بِحَملِها أو تَزولَ عَن مَواضِعِها.

فَسُبحانَ مَن أمسَكَها بَعدَ مَوَجانِ مِياهِها، وأجمَدَها بَعدَ رُطوبَةِ أكنافِها، فَجَعَلَها لِخَلقِهِ مِهاداً، وبَسَطَها لَهُم فِراشاً، فَوقَ بَحرٍ لُجِّيٍّ راكِدٍ لا يَجري، وقائِمٍ لا يَسري، تُكَركِرُهُ[2] الرِّياحُ العَواصِفُ، وتَمخُضُهُ[3] الغَمامُ الذَّوارِفُ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾[4].[5]

٢ / ٤
مَعادِنُها

١٥٦٥. **الإمام الباقر** ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾[6] ـ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أنبَتَ فِي الجِبالِ: الذَّهَبَ، وَالفِضَّةَ، وَالجَوهَرَ، وَالصُّفرَ، وَالنُّحاسَ، وَالحَديدَ، وَالرَّصاصَ، والكُحلَ، وَالزَّرنيخَ.[7]

١٥٦٦. **الإمام الصادق** ﷺ ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ: فَكِّر يا مُفَضَّلُ في هٰذِهِ المَعادِنِ وما يُخرَجُ مِنها مِنَ الجَواهِرِ المُختَلِفَةِ، مِثلِ: الجِصِّ، وَالكِلسِ، وَالجِبسينِ، وَالزَّرانيخِ، وَالمَرتَكِ، وَالقونِيا، وَالزِّئبَقِ، وَالنُّحاسِ، وَالرَّصاصِ، وَالفِضَّةِ، وَالذَّهَبِ، وَالزَّبَرجَدِ، وَالياقوتِ، وَالزُّمُرُّدِ، وضُروبِ الحِجارَةِ، وكَذٰلِكَ ما يُخرَجُ مِنها مِنَ القارِ، وَالموميا، وَالكِبريتِ، وَالنِّفطِ، وغَيرِ ذٰلِكَ مِمّا يَستَعمِلُهُ النّاسُ في مَآرِبِهِم، فَهَل يَخفىٰ عَلىٰ ذي عَقلٍ أنَّ هٰذِهِ كُلَّها ذَخائِرُ ذُخِرَت لِلإِنسانِ في هٰذِهِ الأَرضِ لِيَستَخرِجَها فَيَستَعمِلَها عِندَ

---

١. مادَ يَميدُ: إذا مالَ وتحرّك (النهاية: ج ٤ ص ٣٧٩ «ميد»).

٢. الكَرْكَرَةُ: تصريف الرياح السحابَ إذا جَمَعَتْهُ بعد تفرّق (تاج العروس: ج ٧ ص ٤٤٢ «كرر»).

٣. المَخْضُ: تحريك السِّقاء الذي فيه اللبن ليخرج زُبدُه (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٧ «مخض»).

٤. النازعات: ٢٦.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٨ ح ١٥.

٦. الحِجْر: ١٩.

٧. تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٧٤ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ١٧٩ ح ٨.

الحاجَةِ إلَيها؟

ثُمَّ قَصُرَت حيلَةُ النّاسِ عَمّا حاوَلوا مِن صَنعَتِها عَلىٰ حِرصِهِم وَاجتِهادِهِم في ذٰلِكَ، فَإِنَّهُم لَو ظَفِروا بِما حاوَلوا مِن هٰذَا العِلمِ كانَ لا مَحالَةَ سَيَظهَرُ ويَستَفيضُ فِي العالَمِ حَتّىٰ تَكثُرَ الفِضَّةُ وَالذَّهَبُ ويَسقُطا عِندَ النّاسِ، فَلا يَكونُ لَهُما قيمَةٌ ويَبطُلَ الانتِفاعُ بِهِما فِي الشِّرىٰ[1] وَالبَيعِ وَالمُعامَلاتِ، ولا كانَ يَجبِي السُّلطانُ الأَموالَ، ولا يَدَّخِرُهُما أحَدٌ لِلأَعقابِ، وقَد اُعطِيَ النّاسُ مَعَ هٰذا صَنعَةَ الشَّبَهِ مِنَ النُّحاسِ وَالزُّجاجِ مِنَ الرَّملِ، وَالفِضَّةِ مِنَ الرَّصاصِ، وَالذَّهَبِ مِنَ الفِضَّةِ، وأشباهِ ذٰلِكَ مِمّا لا مَضَرَّةَ فيهِ. فَانظُر كَيفَ اُعطوا إرادَتَهُم فيما لا ضَرَرَ فيهِ، ومُنِعوا ذٰلِكَ فيما كانَ ضارّاً لَهُم لَو نالوهُ.

ومَن أوغَلَ فِي المَعادِنِ انتَهىٰ إلىٰ وادٍ عَظيمٍ يَجري مُنصَلِتاً[2] بِماءٍ غَزيرٍ، لا يُدرَكُ غَورُهُ ولا حيلَةَ في عُبورِهِ، ومِن وَرائِهِ أمثالُ الجِبالِ مِنَ الفِضَّةِ.

تَفَكَّرِ الآنَ في هٰذا مِن تَدبيرِ الخالِقِ الحَكيمِ، فَإِنَّهُ أرادَ ـ جَلَّ ثَناؤُهُ ـ أن يُرِيَ العِبادَ مَقدِرَتَهُ وسَعَةَ خَزائِنِهِ، لِيَعلَموا أنَّهُ لَو شاءَ أن يَمنَحَهُم كَالجِبالِ مِن الفِضَّةِ لَفَعَلَ، لٰكِن لا صَلاحَ لَهُم في ذٰلِكَ، لِأَنَّهُ لَو كانَ فَيَكونُ فيها ـ كَما ذَكَرنا ـ سُقوطُ هٰذَا الجَوهَرِ عِندَ النّاسِ وقِلَّةُ انتِفاعِهِم بِهِ، وَاعتَبِر ذٰلِكَ بِأَنَّهُ قَد يَظهَرُ الشَّيءُ الطَّريفُ مِمّا يُحدِثُهُ النّاسُ مِنَ الأَواني وَالأَمتِعَةِ، فَما دامَ عَزيزاً قَليلاً فَهُوَ نَفيسٌ جَليلٌ آخِذُ الثَّمَنِ، فَإِذا فَشا وكَثُرَ في أيدِي النّاسِ سَقَطَ عِندَهُم وخَسَّت قيمَتُهُ، ونَفاسَةُ الأَشياءِ مِن عِزَّتِها.[3]

١٥٦٧. الكافي عن الثُّماليّ: مَرَرتُ مَعَ أبي عَبدِاللهِ عليه السلام في سوقِ النُّحاسِ، فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، هٰذَا النُّحاسُ أيُّ شَيءٍ أصلُهُ؟

---

١. الشِّراءُ يُمَدّ ويقصر، ويُجمَع الشِّرا على أشرِيَة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٩١ «شرى»).

٢. المُنصَلِت: المُسرع من كلّ شيء. ونهرٌ مُنصلِت: شديد الجِرية (لسان العرب: ج ٢ ص ٥٤ «صلت»).

٣. بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ١٨٦ ح ١٨ نقلاً عن توحيد المفضّل.

فَقالَ: فِضَّةٌ، إلّا أنَّ الأَرضَ أفسَدَتها، فَمَن قَدَرَ عَلىٰ أن يُخرِجَ الفَسادَ مِنها انتَفَعَ بِها.[١]

١٥٦٨ . المناقب لابن شهرآشوب ـ في ذِكرِ أجوِبَةِ الإِمامِ الرِّضا عليه السلام لِصَبّاحِ بنِ نَصرٍ وعِمرانَ الصّابي في مَجلِسِ المَأمونِ ـ : قالَ صَبّاحٌ: ما أصلُ الماءِ؟

قالَ عليه السلام: أصلُ الماءِ خَشيَةُ اللهِ، بَعضُهُ مِنَ السَّماءِ ويَسلُكُهُ فِي الأَرضِ يَنابيعَ، وبَعضُهُ ماءٌ عَلَيهِ الأَرَضونَ وأصلُهُ واحِدٌ عَذبٌ فُراتٌ.

قالَ: فَكَيفَ مِنها عُيونُ نِفطٍ وكِبريتٍ، ومِنها قارٌ ومِلحٌ وأشباهُ[٢] ذٰلِكَ؟

قالَ عليه السلام: غَيَّرَهُ الجَوهَرُ، وَانقَلَبَت كَانقِلابِ العَصيرِ خَمراً وكَما انقَلَبَتِ الخَمرُ فَصارَت خَلّاً، وكَما يَخرُجُ مِن بَينِ فَرثٍ ودَمٍ لَبَناً خالِصاً.

قالَ: فَمِن أينَ أُخرِجَت أنواعُ الجَواهِرِ؟

قالَ: اِنقَلَبَت مِنها كَانقِلابِ النُّطفَةِ عَلَقَةً ثُمَّ مُضغَةً ثُمَّ خِلقَةً مُجتَمِعَةً مَبنِيَّةً عَلَى المُتَضادّاتِ الأَربَعِ.

قالَ عِمرانُ: إذا كانَتِ الأَرضُ خُلِقَت مِنَ الماءِ، وَالماءُ البارِدُ رَطبٌ، فَكَيفَ صارَتِ الأَرضُ بارِدَةً يابِسَةً؟

قالَ عليه السلام: سُلِبَتِ النَّداوَةُ فَصارَت يابِسَةً[٣].[٤]

---

١ . الكافي: ج ٥ ص ٣٠٧ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ١٨٥ ح ١٤.

٢ . في المصدر: «وأشبه»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣ . قال العلّامة المجلسي رحمه الله في توضيح بعض معاني الحديث: قوله: «خشية الله» إشارة إلى ما ورد في بعض الكتب السماويّة أنّ الله تعالى خلق أوّلاً درّة بيضاء فنظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء. «ماء عليه الأرضون»: أي البحر الأعظم. «غيّره الجوهر»، أي جوهر الأرض التي نبع منها (بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ١٨٠).

٤ . المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٥٤، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ١٨٠ ح ١٢.

٢ / ٥
عَدَدُها

الكتاب

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.[1]

الحديث

١٥٦٩ . **الإمام الصادق عن رسول الله ﷺ :** إنَّ هٰذِهِ الأَرضَ بِمَن عَلَيها عِندَ الَّتي تَحتَها كَحَلقَةٍ مُلقاةٍ في فَلاةٍ قِيٍّ[2]، وهاتانِ بِمَن فيهِما ومَن عَلَيهِما عِندَ الَّتي تَحتَها كَحَلقَةٍ مُلقاةٍ في فَلاةٍ قِيٍّ، وَالثّالِثَةُ ـ حَتّىٰ انتَهىٰ إلَى السّابِعَةِ ـ وتَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾.[3]

١٥٧٠ . **الأُصول الستّة عشر عن أبي بصير عن الإمام الصادق ؑ ، قال :** سَأَلتُهُ[4] عَنِ السَّماواتِ السَّبعِ. قالَ: سَبعُ سَماواتٍ لَيسَ مِنها سَماءٌ إلّا وفيها خَلقٌ وَبينَها وبَينَ الأُخرىٰ خَلقٌ، حَتّىٰ يَنتَهِيَ إلَى السّابِعَةِ.

قُلتُ: وَالأَرضُ؟

قال: سَبعٌ، مِنهُنَّ خَمسٌ فيهِنَّ خَلقٌ مِن خَلقِ الرَّبِّ، وَاثنَتانِ[5] هَواءٌ لَيسَ فيهِما[6]

---

١ . الطلاق: ١٢.

٢ . القِيّ: هي الأرض القَفر الخالية (النهاية: ج ٤ ص ١٣٦ «قيى»).

٣ . الكافي: ج ٨ ص ١٥٣ ح ١٤٣، التوحيد: ص ٢٧٦ ح ١ كلاهما عن الحسين بن زيد الهاشمي، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٨٣ ح ١٠.

٤ . في المصدر: «سألت»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥ . في المصدر: «اثنان»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦ . في المصدر: «فيها»، والتصويب من بحار الأنوار.

شَيءٍ.[١]

١٥٧١ . رسول الله ﷺ: كُلُّ أرضٍ بِسَمائِها.[٢]

١٥٧٢ . عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... بِالاِسمِ الَّذي استَقَرَّت بِهِ الأَرَضونَ عَلىٰ قَرارِها.[٣]

١٥٧٣ . عنه ﷺ: كُثفُ[٤] الأَرضِ مَسيرَةُ خَمسِمِئَةِ عامٍ، وكُثفُ الثّانِيَةِ مِثلُ ذٰلِكَ، وما بَينَ كُلِّ أرضَينِ مِثلُ ذٰلِكَ.[٥]

١٥٧٤ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ سَبعاً، فَاختارَ العُليا مِنها فَسَكَنَها وأسكَنَ سَماواتِهِ مَن شاءَ مِن خَلقِهِ، وخَلَقَ الأَرضَ سَبعاً فَاختارَ العُليا مِنها فَأَسكَنَها مَن شاءَ مِن خَلقِهِ.[٦]

١٥٧٥ . عنه ﷺ: إنَّ للهِ تَعالىٰ أرضاً بَيضاءَ، مَسيرَةُ الشَّمسِ فيها ثَلاثونَ يَوماً هِيَ مِثلُ أيّامِ الدُّنيا ثَلاثونَ مَرَّةً، مَشحونَةً خَلقاً لا يَعلَمونَ أنَّ اللهَ ﷻ يُعصىٰ فِي الأَرضِ، ولا يَعلَمونَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ خَلَقَ آدَمَ وإبليسَ.[٧]

---

١ . الأُصول الستّة عشر: ص ٣١٢ ح ٤٨٢، بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٩٧ ح ١٨.

٢ . البيان والتبيين: ج ٢ ص ٢٧ عن عبد الله بن عمر.

٣ . مُهج الدعوات: ص ١١٢، البلد الأمين: ص ٤٠٣ وفيه «يا من استقرّت الأرضون بإذنه»، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٠ ح ٢٣.

٤ . الكثافة: الغِلَظ. وكَثُف الشيء فهو كثيف: أي غليظ ثخين (لسان العرب: ج ٩ ص ٢٩٦ «كثف»). وفي بحار الأنوار: «كنف».

٥ . الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٢١١ نقلاً عن أبي الشيخ في العظمة عن أبي الدرداء؛ بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٩٢ ح ١٩.

٦ . المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٤٨ ح ١٣٦٥٠، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٠٠ ح ٦١٨٢، نوادر الأُصول: ج ١ ص ٢١٥ نحوه وكلّها عن عبد الله بن عمر، كنز العمّال: ج ١٢ ص ٤٥ ح ٣٣٩٢٧.

٧ . أعلام الدين: ص ٢٨٠، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٠ ح ١٤٤ كلاهما عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٤٨ ح ٤٣؛ تفسير القرطبي: ج ١٠ ص ٨٠، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٦٨ ح ٢٩٨٤٣ نقلاً عن أبي الشيخ عن أبي هريرة وكلاهما نحوه.

١٥٧٦ . مسند ابن حنبل عن أبي هريرة : بَينَما نَحنُ عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذ مَرَّت سَحابَةٌ فَقالَ :

أتَدرونَ ما هٰذِهِ؟

قالَ : قُلنا : اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ!

قالَ : العَنانُ ورَوايَا الأَرضِ، يَسوقُهُ اللهُ إلىٰ مَن لا يَشكُرُهُ مِن عِبادِهِ ولا يَدعونَهُ. أتَدرونَ ما هٰذِهِ فَوقَكُم؟

قُلنا : اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ!

قالَ : الرَّقيعُ[1]، مَوجٌ مَكفوفٌ، وَسَقفٌ مَحفوظٌ. أتَدرونَ كَم بَينَكُم وَبَينَها؟

قُلنا : اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ!

قالَ : مَسيرَةُ خَمسِمِئَةِ عامٍ. قالَ: أتَدرونَ مَا الَّتي فَوقَها؟

قُلنا : اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ!

قالَ : مَسيرَةُ خَمسِمِئَةِ عامٍ. حَتّىٰ عَدَّ سَبعَ سَماواتٍ، ثُمَّ قالَ: أتَدرونَ ما فَوقَ ذٰلِكَ؟

قُلنا : اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ!

قالَ : العَرشُ. قالَ : أتَدرونَ كَم بَينَكُم وبَينَ السَّماءِ السّابِعَةِ؟

قُلنا : اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ!

قالَ : مَسيرةُ خَمسِمِئَةِ عامٍ. ثُمَّ قالَ : أتَدرونَ ما هٰذا تَحتَكُم؟

قُلنا : اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ!

قالَ : أرضٌ. أتَدرونَ ما تَحتَها؟

---

١ . الرَّقيع والأرقَع: اسمان للسماء الدنيا، لأنّ الكواكب رقَعَتْها؛ سمّيت بذلك لأنّها مرقوعة بالنجوم، وقيل : سمّيت بذلك لأنّها رُقِعت بالأنوار التي فيها، وقيل: كلّ واحدة من السماوات رقيعٌ للأُخرىٰ (لسان العرب: ج ٨ ص ١٣٢ «رقع»).

قُلنا: اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ!

قالَ: أرضٌ أُخرىٰ. أتَدرونَ كَم بَينَها وبَينَها؟

قُلنا: اللهُ و رَسولُهُ أعلَمُ!

قالَ: مَسيرةُ خَمسِمِئَةِ عامٍ. حَتّىٰ عَدَّ سَبعَ أرَضينَ. ثُمَّ قالَ: وَآيمُ اللهِ، لَو دَلَّيتُم أحَدَكُم بِحَبلٍ إلَى الأَرضِ السُّفلَى السّابِعَةِ لَهَبَطَ[1]. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].[3]

١٥٧٧ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ **فِي المُناجاةِ الإِنجيلِيَّةِ** ـ: يا مالِكَ خَزائِنِ الأَقواتِ، وفاطِرَ أصنافِ البَرِيّاتِ، وخالِقَ سَبعِ طَرائِقَ مَسلوكاتٍ مِن فَوقِ سَبعِ أرَضينَ مُذَلَّلاتٍ.[4]

١٥٧٨ . **الإمام الصادق** عليه السلام: أساسُ البَيتِ مِنَ الأَرضِ السّابِعَةِ السُّفلىٰ إلَى الأَرضِ السّابِعَةِ العُليا.[5]

١٥٧٩ . **عنه** عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَمّا أرادَ أن يَخلُقَ آدَمَ عليه السلام بَعَثَ جَبرَئيلَ عليه السلام في أوَّلِ ساعَةٍ مِن يَومِ الجُمُعَةِ، فَقَبَضَ بِيَمينِهِ قَبضَةً بَلَغَت قَبضَتُهُ مِنَ السَّماءِ السّابِعَةِ إلَى السَّماءِ الدُّنيا، وأخَذَ مِن كُلِّ سَماءٍ تُربَةً، وقَبَضَ قَبضَةً اُخرىٰ مِنَ الأَرضِ السّابِعَةِ العُليا إلَى الأَرضِ السّابِعَةِ القُصوىٰ....[6]

---

١ . هكذا في المصدر، و في سائر المصادر: «لَهَبَطَ عَلَى اللهِ».

٢ . الحديد: ٣.

٣ . مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٠١ ح ٨٨٣٦، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٠٣ ح ٣٢٩٨، تفسير القرطبي: ج ١ ص ٢٥٩، تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٧ ص ٢١٦ عن قتادة وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٤٨ ح ١٥١٩٠.

٤ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٨ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٢٣١٧.

٦ . الكافي: ج ٢ ص ٥ ح ٧ عن إبراهيم، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٨٧ ح ١٠.

١٥٨٠ . عنه ﷺ: ألا إنَّ خَلفَ مَغرِبِكُم هٰذا تِسعَةٌ وثَلاثونَ مَغرِباً، أرضاً بَيضاءَ مَملُوَّةً خَلقاً يَستَضيئونَ بِنورِهِ، لَم يَعصُوا اللهَ ﷻ طَرفَةَ عَينٍ، ما يَدرونَ خُلِقَ آدَمُ أم لَم يُخلَق.[1]

١٥٨١ . الإمام الكاظم ﷺ: اللّٰهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ السَّبعِ، وَالأَرَضينَ السَّبعِ، وما فيهِنَّ وما بَينَهُنَّ.[2]

١٥٨٢ . تفسير القمّي عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا ﷺ، قال: قُلتُ لَهُ: أخبِرني عَن قَولِ اللهِ: ﴿وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾[3]، فَقالَ: هِيَ مَحبوكَةٌ إلَى الأَرضِ ـ وشَبَّكَ بَينَ أصابِعِهِ ـ.

فَقُلتُ: كَيفَ تَكونُ مَحبوكَةً إلَى الأَرضِ وَاللهُ يَقولُ: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[4]؟

فَقالَ: سُبحانَ اللهِ! أَلَيسَ اللهُ يَقولُ: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟ فَقُلتُ: بَلىٰ، فَقالَ: ثَمَّ عَمَدٌ ولٰكِن لا تَرَونَها.

قُلتُ: كَيفَ ذٰلِكَ جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ؟

فَبَسَطَ كَفَّهُ اليُسرىٰ ثُمَّ وَضَعَ اليُمنىٰ عَلَيها، فَقالَ: هٰذِهِ أرضُ الدُّنيا وَالسَّماءُ الدُّنيا عَلَيها فَوقَها قُبَّةٌ، وَالأَرضُ الثّانِيَةُ فَوقَ السَّماءِ الدُّنيا وَالسَّماءُ الثّانِيَةُ فَوقَها قُبَّةٌ، وَالأَرضُ الثّالِثَةُ فَوقَ السَّماءِ الثّانِيَةِ وَالسَّماءُ الثّالِثَةُ فَوقَها قُبَّةٌ، وَالأَرضُ الرّابِعَةُ فَوقَ السَّماءِ الثّالِثَةِ وَالسَّماءُ الرّابِعَةُ فَوقَها قُبَّةٌ، وَالأَرضُ الخامِسَةُ فَوقَ السَّماءِ الرّابِعَةِ

---

١ . الكافي: ج ٨ ص ٢٣١ ح ٣٠١ عن عجلان أبي صالح، بصائر الدرجات: ص ٤٩٠ ح ٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٣٥ ح ٢٢.

٢ . الكافي: ج ٤ ص ٧٢ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٧ ح ٢٦٦ كلاهما عن عليّ بن رئاب، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٠٣ ح ١٨٤٨، الإقبال: ج ١ ص ١١٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٤١ ح ٢.

٣ . الذاريات: ٧.

٤ . الرعد: ٢.

وَالسَّماءُ الخامِسَةُ فوقَها قُبَّةٌ، وَالأَرضُ السّادِسَةُ فَوقَ السَّماءِ الخامِسَةِ وَالسَّماءُ السّادِسَةُ فَوقَها قُبَّةٌ، وَالأَرضُ السّابِعَةُ فَوقَ السَّماءِ السّادِسَةِ وَالسَّماءُ السّابِعَةُ فَوقَها قُبَّةٌ، وعَرشُ الرَّحمٰنِ تَبارَكَ اللهُ فَوقَ السَّماءِ السّابِعَةِ، وهُوَ قَولُ اللهِ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾[١] ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[٢].

فَأَمّا صاحِبُ الأَمرِ فَهُوَ رَسولُ اللهِ ﷺ وَالوَصِيُّ بَعدَ رَسولِ اللهِ ﷺ قائِمٌ هُوَ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ، فَإِنَّما يَتَنَزَّلُ الأَمرُ إلَيهِ مِن فَوقِ السَّماءِ مِن بَينِ السّماواتِ وَالأَرَضينَ.

قُلتُ: فَما تَحتَنا إلّا أرضٌ واحِدَةٌ؟

فَقالَ: ما تَحتَنا إلّا أرضٌ واحِدَةٌ وإنَّ السِّتَّ لَهُنَّ فَوقَنا.[٣]

---

١. الملك: ٣.

٢. الطلاق: ١٢.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٢٨، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٦٧ نحوه وفيه من «بسط كفّه اليسرى» إلى «السماوات والأرضين»، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٧٩ ح ٤.

تحقيق حول عدد الأرضين في القرآن والحديث

لقد جاء لفظ «السّماء» في القرآن الكريم بصيغة المفرد وبصيغة الجمع[1]، وصرّح بكون السماوات سبعاً[2]، لكنّ كلمة «الأرض» استعملت بصيغة المفرد في جميع مواردها القرآنية، والمورد الوحيد الذي أُشير فيه إلى عدد الأرضين جاء في الآية الثانية عشرة من سورة الطلاق الّتي تقول:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾.

ويبدو أنّ «الألف واللّام» في كلمة «الأرض» هي إشارة إلى هذه الأرض الّتي يعيش عليها البشر ـ أي للعهد الذهني ـ وكلمة «من» تشير إلى أجزائها المختلفة[3]

---

١. وردت كلمة «السماء» ٣١٠ مرّة في القرآن الكريم، منها ١٩٠ مرّة بصيغة الجمع.

٢. المرّات السبع جاءت بلفظ «سبع سماوات» أو «السماوات السبع»، ومرّة واحدة بلفظ «سبع طرائق» ومرّة واحدة أيضاً بلفظ «سبعاً شداداً».

٣. ممّا يجدر ذكره أنّه جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ ما يقرب من أربعة عشر قولاً. راجع: التبيان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ٤١، تفسير غريب القرآن: ص ٣٣٠، زاد المسير: ج ٨ ص ٤٧، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩ ص ٣٢٦، من وحي القرآن: ج ٢ ص ٣٠١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٣٠٤، تفسير العاملي: ج ٨ ص ٣٠١، كشف الحقائق: ج ٣ ص ٢٤٩، التفسير الأمثل: ج ١٨ ص ٣٩٨، التفسير الكاشف: ج ٧ ص ٣٥٧، أطيب البيان: ج ١٣ ص ٦٥، فيض القدير: ج ٦ ص ٥٠١ ح ٩٧٢٨، تفسير مصطفى الخميني: ج ٤ ص ٣٤٦، الهيئة والإسلام: ص ١٧٨، شرح الأسماء الحسنى للسبزواري: ص ٥٣.

الّتي قُسّمت إلى سبعة أقسام في الجغرافيا القديمة، سمّوها الأقاليم السبعة، وقد ورد ذكرها على لسان أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

وَاللهِ لَو اُعطيتُ الأَقاليمَ السَّبعَةَ بِما تَحتَ أفلاكِها، عَلىٰ أن أعصِيَ اللهَ في نَملَةٍ أسلُبُها جُلبَ شَعيرَةٍ ما فَعَلتُهُ.[١]

وهكذا وردت كلمة «أرضون» جمع «أرض» في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام يشير فيها إلى أجزاء الأرض المختلفة، وليس إلى وجود عدّة أراضٍ، منها قوله عليه السلام مبيّناً دور وحدة الكلمة في الاُمم الماضية:

فَانظُروا كَيفَ كانوا حَيثُ كانَتِ الأَملاءُ مُجتَمِعَةً ... أَلَم يَكونوا أرباباً في أقطارِ الأَرَضينَ، ومُلوكاً عَلىٰ رِقابِ العالَمينَ.[٢]

ومنها قوله عليه السلام في بيان آثار بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في إيجاد الاتّحاد والاُلفة بين أفراد الاُمّة الإسلاميّة:

... فَهُم حُكّامٌ عَلَى العالَمينَ، ومُلوكٌ في أطرافِ الأَرَضينَ، يَملِكونَ الاُمورَ عَلىٰ مَن كانَ يَملِكُها عَلَيهِم.[٣]

وعندما نتتبّع الروايات الإسلاميّة نجد الكثير من القرائن الّتي تؤكّد أنّ المراد من «الأرضين السبع» هو الأقاليم السبعة[٤]. وكذلك ما ورد في الدعاء من ذكر الأرضين السبع يمكن حمله على ذات المعنى.

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٤.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر السابق.

٤. نحو ما جاء في تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٥٩ عن ابن سنان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما من ذي زكاة مالٍ؛ نخل ولا زرع ولا كرم، يمنع زكاة ماله إلّا قلّدت أرضه في سبعة أرضين يطوّق بها إلى يوم القيامة».

تقويم روايات تعدّد الأرض

أمّا ما يخصّ الروايات الَّتي تدلّ على تعدّد الأرض، والَّتي لا يمكن حملها على معنى الأقاليم السبعة؛ ومنها عدد من الأحاديث المتقدّمة في الباب الخامس، فلا يحظى واحد منها بقطعيّة الصدور عن أهل البيت ﷺ، بل إنّ بعضها يشتمل على مطالب إذا أُريد ظاهرها، لا يمكن التسليم بصحّة صدورها عن بيت الوحي والرّسالة، وفي ذلك يقول المحقّق القدير الشّعراني عن الرواية المعروفة برواية زينب العطّارة[١]:

> **والحقّ أنّ رواية زينب العطّارة ضعيفة ـ على فرض صدور شيء منها حقيقة من المعصوم ـ لا نطمئنّ بحفظ الرُّواة وضبطهم جميع الألفاظ الَّتي سمعوها، وإنّما يحتاج إلى تكلّف التأويل والتوجيه بما يشمئزّ منه الطّبع والالتزام بالمحالات من يعتقد صدور شيء منها من المعصوم وعصمة الرواة من الخطأ والسهو والنسيان في نقل جميع ألفاظ الإمام ﷺ، وهو اعتقاد سخيف. فالحقّ عدم التعرّض لشيء ممّا ورد في رواية زينب العطّارة والتوقّف فيها. والعجب أنّ بعض الناس حاولوا تطبيق الرواية على العلوم الطبيعيّة والهيئة الإفرنجيّة، والبعد بينهما أبعد ممّا بين السماء والأرض!.[٢]**

وكذلك يقول العلّامة المجلسي حول حديث تفسير القمّي والمرقّم برقم (١٥٨٢) المنقول عن الحسين بن خالد:

---

١. ممّا يجدر الإشارة إليه أنّ ثقة الإسلام الكليني روى هذا الحديث بالإسناد عن الحسين بن زيد الهاشمي عن الإمام الصادق ﷺ، وقد نقل الإمام ﷺ ماجرى لزينب العطّارة من لقاء النبيّ ﷺ والمطالب التي قالها لها، بناءً على ذلك فإنّ وثاقة زينب العطّارة لا يترتّب عليها أدنى أثر كما يظنّ البعض، ومع ذلك فإنّه يظهر أنّ العلّامة المجلسي قد قال في سند هذه الرواية: «مجهول، ويمكن عدّه في الحسان» بناءً على وجود الحسين بن زيد الهاشمي في سلسلة السند.

٢. شرح أُصول الكافي للملّا صالح المازندراني: ج ١٢ ص ١٦٩ (حاشية أبي الحسن الشّعراني).

ولمّا كان هذا ظاهراً مخالفاً للحسّ والعيان ، فيمكن تأويله .... [١]

ويقول العلّامة الطباطبائي أيضاً حول هذا الحديث:

الحديث نادر في بابه وهو ـ وخاصّة ما في ذيله من تنزّل الأمر ـ أقرب إلى الحمل على المعنى منه إلى الحمل على الصورة ، والله أعلم . [٢]

بناءً على ما تقدّم، فإنّ المفهوم الظاهريّ لهذا النوع من الروايات لا يمكن الاستناد إليه، وليس ثَمَّة دليل قاطع من الكتاب والسنّة على وجود أرض أُخرى في عالم الوجود مثل أرضنا الّتي نعيش عليها.

---

١ . بحارالأنوار: ج ٦٠ ص ٨٠.

٢ . الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩ ص ٣٢٨.

٢ / ٦
أوّلُ بُقعَةٍ وُضِعَت فيها

١٥٨٣ . رسول الله ﷺ: أَوَّلُ بُقعَةٍ وُضِعَت فِي الأَرضِ مَوضِعُ البَيتِ ثُمَّ مُدَّت مِنهُ الأَرضُ، وإنَّ أوَّلَ جَبَلٍ وَضَعَهُ اللهُ عزّ وجلّ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ «أبو قُبَيسٍ» ثُمَّ مُدَّت مِنهُ الجِبالُ.[١]

١٥٨٤ . عنه ﷺ: دُحِيَتِ الأَرضُ مِن مَكَّةَ، وكانَتِ المَلائِكَةُ تَطوفُ بِالبَيتِ، فَهِيَ أَوَّلُ مَن طافَ بِهِ، وهِيَ الأَرضُ الَّتي قالَ اللهُ: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢].[٣]

١٥٨٥ . الإمام عليّ عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ: لِمَ سُمِّيَت مَكَّةُ ؟ ـ: لِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ مَكَّ الأَرضَ مِن تَحتِها؛ أي دَحاها.[٤]

١٥٨٦ . الإمام الحسين عليه السلام: كانَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام بِالكوفَةِ فِي الجامِعِ إذ قامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِن أهلِ الشّامِ فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ... لِمَ سُمِّيَت مَكَّةُ أُمَّ القُرىٰ؟ قالَ: لِأَنَّ الأَرضَ دُحِيَت مِن تَحتِها....

وسَأَلَهُ عَن أَوَّلِ بُقعَةٍ بُسِطَت مِنَ الأَرضِ أيّامَ الطُّوفانِ؟ فَقالَ لَهُ: مَوضِعُ الكَعبَةِ، وكانَت زَبَرجَدَةً خَضراءَ[٥].[٦]

---

١ . شُعب الإيمان: ج ٣ ص ٤٣٢ ح ٣٩٨٤، تاريخ دمشق: ج ٣٥ ص ١٣٣ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٩٦ ح ٣٤٦٣٩ وراجع: كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٤١ ح ٢٢٩٦ و ٢٢٩٧.

٢ . البقرة: ٣٠.

٣ . تفسير الطبري: ج ١ الجزء ١ ص ١٩٩، الدرّ المنثور: ج ١ ص ١١٣ نقلاً عن ابن أبي حاتم وابن عساكر وكلاهما عن ابن سابط؛ بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢٠٦ ح ١٥٦.

٤ . مشارق أنوار اليقين: ص ٨٤ عن أحمد بن عبد العزيز الجلودي، إرشاد القلوب: ص ٣٧٧ وفيه «مدّ» بدل «مكّ» وليس فيه «أي دحاها»، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٦٤ ح ٣٧.

٥ . جاء الحديث في علل الشرائع عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، لكنّ القواعد الرجاليّة وتصريح الكشّي في كتابه «اختيار معرفة الرجال» يقتضي أن يكون الراوي هو أحمد بن عامر الطائي كما في عيون أخبار الرضا عليه السلام، وأمّا عبد الله فإنّه يروي بواسطة والده لا مباشرة.

٦ . علل الشرائع: ص ٥٩٣ و ٥٩٥ ح ٤٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٤١ ح ١ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٧٦ ح ١.

١٥٨٧ . الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ دَحَا الأَرضَ مِن تَحتِ الكَعبَةِ إلىٰ مِنىٰ، ثُمَّ دَحاها مِن مِنىٰ إلىٰ عَرَفاتٍ، ثُمَّ دَحاها مِن عَرَفاتٍ إلىٰ مِنىٰ؛ فَالأَرضُ مِن عَرَفاتٍ، وعَرَفاتٌ مِن مِنىٰ، ومِنىٰ مِنَ الكَعبَةِ.[1]

١٥٨٨ . الإمام الرضا عليه السلام: عِلَّةُ وَضعِ البَيتِ وَسَطَ الأَرضِ لِأَنَّهُ المَوضِعُ الَّذي مِن تَحتِهِ دُحِيَتِ الأَرضُ، وهِيَ أَوَّلُ بُقعَةٍ وُضِعَت فِي الأَرضِ.[2]

١٥٨٩ . تفسير القمّي : أُمُّ القُرىٰ مَكَّةُ؛ سُمِّيَت أُمَّ القُرىٰ لِأَنَّها أَوَّلُ بُقعَةٍ خَلَقَهَا اللهُ مِنَ الأَرضِ، لِقَولِهِ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[3].[4]

---

١ . الكافي: ج ٤ ص ١٨٩ ح ٣ عن صالح اللفائفي، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٤١ ح ٢٢٩٧، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢٠٣ ح ١٤٩.

٢ . علل الشرائع: ص ٣٩٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٩٠ ح ١ كلاهما عن محمّد بن سنان، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٩١ ح ٢١١٤ وليس فيه من «وكلّ ريح» إلى «الوسط»، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٥٧ ح ١١.

٣ . آل عمران: ٩٦.

٤ . تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٦٨، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٦٤ ح ٣٥.

الفصل الثالث

تأهيل الأرض للمعيشة

الكتاب

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾.[1]

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾.[2]

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾.[3]

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ * وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾.[4]

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ﴾.[5]

---

١ . فصّلت: ٩ و ١٠.

٢ . البقرة: ٢٢.

٣ . غافر: ٦٤.

٤ . الزخرف: ١٠ ـ ١٢.

٥ . طه: ٥٣.

الحديث

١٥٩٠ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[1] ـ: جَعَلَها مُلائِمَةً لِطَبائِعِكُم، مُوافِقَةً لِأَجسادِكُم، لَم يَجعَلها شَديدَةَ الحُمَّىٰ وَالحَرارَةِ فَتُحرِقَكُم، ولا شَديدَةَ البَردِ فَتُجمِدَكُم، ولا شَديدَةَ طيبِ الرّيحِ فَتَصدَعَ[2] هاماتِكُم، ولا شَديدَةَ النَّتنِ فَتُعطِبَكُم[3]، ولا شَديدَةَ اللّينِ كَالماءِ فَتُغرِقَكُم، ولا شَديدَةَ الصَّلابَةِ فَتَمتَنِعَ عَلَيكُم في دورِكُم وأبنِيَتِكُم وقُبورِ مَوتاكُم، ولٰكِنَّهُ عزّ وجلّ جَعَلَ فيها مِنَ المَتانَةِ ما تَنتَفِعونَ بِهِ وتَتَماسَكونَ وتَتَماسَكُ عَلَيها أبدانُكُم وبُنيانُكُم، وجَعَلَ فيها ما تَنقادُ بِهِ لِدورِكُم وقُبورِكُم وكَثيرٍ مِن مَنافِعِكُم، فَلِذٰلِكَ جَعَلَ الأَرضَ فِراشاً لَكُم.[4]

١٥٩١ . الإمام عليّ عليه السلام: ألا وإنَّ الأَرضَ الَّتي تُقِلُّكُم وَالسَّماءَ الَّتي تُظِلُّكُم مُطيعَتانِ لِرَبِّكُم، وما أصبَحَتا تَجودانِ لَكُم بِبَرَكَتِهِما تَوَجُّعاً لَكُم، ولا زُلفَةً إلَيكُم، ولا لِخَيرٍ تَرجُوانِهِ مِنكُم؛ ولٰكِن اُمِرَتا بِمَنافِعِكُم فَأَطاعَتا، واُقيمَتا عَلىٰ حُدودِ مَصالِحِكُم فَقامَتا.[5]

١٥٩٢ . عنه عليه السلام ـ حَولَ الأَرضِ وتَأهيلِها لِلمَعيشَةِ ـ: فَسَحَ بَينَ الجَوِّ وبَينَها، وأعَدَّ الهَواءَ مُتَنَسَّماً لِساكِنِها، وأخرَجَ إلَيها أهلَها عَلىٰ تَمامِ مَرافِقِها؛ ثُمَّ لَم يَدَع جُرُزَ[6] الأَرضِ

---

١ . البقرة: ٢٢.

٢ . لعلّها من الصُّداع: وَجَع الرأس. أو من الصَّدْع: الشَّقّ. يقال: صَدَعتُه فانصدع؛ أي انشقّ (اُنظر: مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠١٦ و ١٠١٧ «صدع»).

٣ . العَطَب: الهلاك (الصحاح: ج ١ ص ١٨٤ «عطب»).

٤ . التوحيد: ص ٤٠٤ ح ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٧ ح ٣٦ كلاهما عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٠٦ ح ٣٣٦، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٤٢ ح ٧٢ كلاهما عن الإمام العسكري عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٨٢ ح ٩.

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣١٢ ح ٣.

٦ . الجُرُز: الأرض التي لا نبات بها ولا ماء (النهاية: ج ١ ص ٢٦٠ «جرز»).

الّتي تَقصُرُ مِياهُ العُيونِ عَن رَوابيها[١]، ولا تَجِدُ جَداوِلُ الأَنهارِ ذَريعَةً[٢] إلىٰ بُـلوغِها، حَتّىٰ أنشَأَ لَها ناشِئَةَ سَحابٍ تُحيي مَواتَها، وتَستَخرِجُ نَباتَها؛ أَلَّفَ غَمامَها بَعدَ افتِراقِ لُمَعِهِ[٣]، وتَبايُنِ قَزَعِهِ[٤]، حَتّىٰ إذا تَمَخَّضَت[٥] لُجَّةُ[٦] المُزنِ[٧] فيهِ، وَالتَمَعَ بَرقُهُ في كُفَفِهِ[٨]، ولَم يَنَم[٩] وَميضُهُ في كَنَهوَرِ رَبابِهِ[١٠]، ومُتَراكِمِ سَحابِهِ، أرسَلَهُ سَحّاً[١١] مُتَدارِكـاً، قَـد أسَفَّ[١٢] هَيدَبُهُ[١٣]، تَمريهِ[١٤] الجَنُوبُ دِرَرَ[١٥] أهاضيبِهِ[١٦] ودُفَعَ شَآبيبِهِ[١٧].

---

١ . الرّابِيَة : هو ما ارتفَعَ من الأرض (الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٤٩ «ربا») .

٢ . الذريعة: الوسيلة (المصباح المنير : ص ٢٠٨ «ذرع») .

٣ . لُمَع: جمع لُمعَة ؛ وهي في الأصل قطعة من النبات مالت لليبس، استعارها لقطع السحاب للمشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال لولا تأليف الله لها مع غيرها (تعليقة صبحي الصالح على نهج البلاغة) .

٤ . القَزَع: جمع قَزَعَة ؛ وهي القطعة من السحاب المتفرّقة (المصباح المنير : ص ٥٠٢ «قزع») .

٥ . تمخّضت : تحرّكت بقوّة . يقال : تمخّض اللبن ؛ إذا تحرّك في الممخضة . وتمخّض الولد : تحرّك في بطن الحامل . والهاء في «فيه» ترجع إلى المُزن (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٤٤٣) .

٦ . لجّة البحر : معظمه . والتجّ : أي تلاطمت أمواجه (النهاية: ج ٤ ص ٢٣٣ «لجج») .

٧ . المُزن: السحاب ذو الماء (لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٠٦ «مزن») .

٨ . الكُفَف: جمع كُفَّة وهي الحاشية والطرف لكلّ شيء (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٢٢ «كفف») .

٩ . لم يَنَم : أي لم يفتر ولم ينقطع ، فاستعار له لفظة النوم (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٤٤٣) .

١٠ . الكَنَهوَر : العظيم من السّحاب . والرَّباب: الأبيض منه (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٦ «كنهور») .

١١ . سحَّ الدمعُ والمطرُ والماءُ يَسُحُّ سَحّاً : أي سالَ من فوق واشتدّ انصبابُه (لسان العرب: ج ٢ ص ٤٧٦ «سحح») .

١٢ . أسَفَّ الطائرُ : إذا دنا من الأرض (النهاية: ج ٢ ص ٣٧٥ «سفف») .

١٣ . هَيدَبُ السَّحاب: هو ما تدلّىٰ من أسافِلِه إلى الأرض (لسان العرب: ج ١ ص ٧٨١ «هدب») .

١٤ . تَمريه: من مَرىٰ الناقَةَ ؛ أي مسَحَ على ضَرعها ليحلبَ لبَنَها (تعليقة صبحي الصالح على نهج البلاغة) .

١٥ . دِرَر : جمع دِرَّة . يقال : للسحاب دِرّة ؛ أي صَبٌّ واندفاق (النهاية: ج ٢ ص ١١٢ «درر») .

١٦ . الأهاضيب: جمع هِضاب . والهضاب : جمع هَضب ؛ وهي حلبات القَطْر بعد القَطْر (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٤٤٤) .

١٧ . الشآبيب: جمع شؤبوب وهو الدُفعَة من المطر (الصحاح: ج ١ ص ١٥٠ «شأب») .

فَلَمّا أَلقَتِ السَّحابُ بَركَ[١] بَوانيها[٢]، وبَعاعَ[٣] مَا استَقَلَّت بِهِ مِنَ العِبءِ[٤] المَحمولِ عَلَيها، أخرَجَ بِهِ مِن هَوامِدِ[٥] الأَرضِ النَّباتَ، ومِن زُعرِ[٦] الجِبالِ الأَعشابَ، فَهِيَ تَبهَجُ بِزينَةِ رِياضِها، وتَزدَهي بِما أُلبِسَتهُ مِن رَيطِ[٧] أزاهيرِها، وحِليَةِ ما سُمِطَت[٨] بِهِ مِن ناضِرِ أنوارِها، وجَعَلَ ذٰلِكَ بَلاغاً لِلأَنامِ، ورِزقاً لِلأَنعامِ، وخَرَقَ الفِجاجَ في آفاقِها، وأقامَ المَنارَ لِلسّالِكينَ عَلىٰ جَوادِّ طُرُقِها[٩].[١٠]

١٥٩٣. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَكَ ما أعظَمَ شَأنَكَ، وأعلىٰ مَكانَكَ، وأنطَقَ بِالصِّدقِ بُرهانَكَ، وأنفَذَ أمرَكَ، وأحسَنَ تَقديرَك! سَمَكتَ السَّماءَ فَرَفَعتَها، ومَهَّدتَ الأَرضَ

---

١. البَرك: الصدر (المصباح المنير: ص ٤٥ «برك»).

٢. البَواني: عظام الصدر. وألقت السماء بوانيها: يريد ما فيها من المطر (تاج العروس: ج ١٩ ص ٢٢٣ «بنى»).

٣. البَعاع: ثقل السحاب من المطر (الصحاح: ج ٣ ص ١١٨٧ «بعع»).

٤. العِبء: الحِمل (الصحاح: ج ١ ص ٦١ «عبأ»).

٥. أرض هامدة: لانبات بها (النهاية: ج ٥ ص ٢٧٣ «همد»).

٦. زعِرَ الشَّعرُ: قلَّ وتفرّق؛ يريد القليلة النبات تشبيهاً بقلّة الشَّعر (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٢٣ «زعر»).

٧. الرَّيط: جمع رَيطة وهي كلّ ثوب رقيق ليّن (المصباح المنير: ص ٢٤٨ «ريط»).

٨. سُمِطت: زُيِّنَت بالسمط وهو القلادة (المصباح المنير: ص ٢٨٩ «سمط»).

٩. يبيّن الإمام عليّ ﷺ في هذه الخطبة نعمة من نِعَم الله على عباده، تتّصل بتحريك الجوّ وما فيه من هواء ورياح وغيوم. ففي تقدير الله تعالى أنّه أجرى في السهول أنهاراً ليشرب منها الناس والدوابّ والنبات، أمّا المناطق العالية في الجبال فلم يتركها بدون ماء وحياة، بل سيّر لها نصيبها من الماء عن طريق حركة الرياح الّتي تنشأ عن اختلاف الحرارة بين سطح البحر وسطح الجبل، فإذا تبخّر ماء البحر علا في الجوّ لخفّته، وانحدر من الجبل هواء بارد يملأ فراغه، فتحدث بذلك دورة للرياح، تحمل بموجبها سحب الأمطار إلى أعالي الجبال، فإذا وصلت إلى هنالك فوجئت ببرودة جوّ الجبال، فتكاثفت وانعقدت أمطاراً، تجري علىٰ رؤوس الجبال، مشيعة الحياة والخصب والنضارة والرزق للنبات والأنعام والأنام (تصنيف نهج البلاغة: ص ٧٨٥).

١٠. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١١١ ح ٩٠.

فَفَرَشتَها، وأخرَجتَ مِنها ماءً ثَجّاجاً[١]، ونَباتاً رَجراجاً[٢]، فَسَبَّحَكَ نَباتُها، وجَرَت بِأَمرِكَ مِياهُها، وقاما عَلىٰ مُستَقَرِّ المَشِيَّةِ كَما أمَرتَهُما.[٣]

١٥٩٤. **عنه** ؊: الحَمدُ للهِ الَّذي لا مَقنوطٌ مِن رَحمَتِهِ، ولا مَخلُوٌّ مِن نِعمَتِهِ، ولا مُؤيَسٌ مِن رَوحِهِ، ولا مُستَنكَفٌ عَن عِبادَتِهِ، الَّذي بِكَلِمَتِهِ قامَتِ السَّماواتُ السَّبعُ، وَاستَقَرَّتِ الأَرضُ المِهادُ، وثَبَتَتِ الجِبالُ الرَّواسي، وجَرَتِ الرِّياحُ اللَّواقِحُ، وسارَ في جَوِّ السَّماءِ السَّحابُ، وقامَت عَلىٰ حُدودِهَا البِحارُ.[٤]

١٥٩٥. **تفسير القمّي**: نَظَرَ أميرُ المُؤمِنينَ ؊ في رُجوعِهِ مِن صِفّينَ إلَى المَقابِرِ، فَقالَ: «هٰذِهِ كِفاتُ الأَمواتِ» أي مَساكِنُهُم. ثُمَّ نَظَرَ إلىٰ بُيوتِ الكوفَةِ، فَقالَ: «هٰذِهِ كِفاتُ الأَحياءِ». ثُمَّ تَلا قَولَهُ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾[٥].[٦]

١٥٩٦. **الإمام عليّ** ؊: **اللّٰهُمَّ رَبَّ السَّقفِ المَرفوعِ... ورَبَّ هٰذِهِ الأَرضِ الَّتي جَعَلتَها قَراراً لِلأَنامِ، ومَدرَجاً لِلهَوامِّ وَالأَنعامِ، وما لا يُحصىٰ مِمّا يُرىٰ وما لا يُرىٰ.**[٧]

١٥٩٧. **عنه** ؊: **تَبارَكَ اللهُ الَّذي... أنشَأَ السَّحابَ الثِّقالَ، فَأَهطَلَ دِيَمَها[٨] وعَدَّدَ قِسَمَها، فَبَلَّ**

---

١. ثَجَجْتُ الماءَ: إذا سَيَّلتَه. ومَطَرٌ ثجّاج: إذا انْصَبَّ جِدّاً (الصحاح: ج ١ ص ٣٠٢ «ثجج»).

٢. الرجرَجَة: الاضطراب. ورَجَّه ورَجرَجَه: حرَّكه (الصحاح: ج ١ ص ٣١٧ «رجج»).

٣. البلد الأمين: ص ٩٤، العُدد القويّة: ص ٢٧٢ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت ؊ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٤١ ح ٧.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥١٤ ح ١٤٨٢، مصباح المتهجّد: ص ٦٥٩ ح ٧٢٨ عن عبد الله الأزدي وفيه «وقرّت الأرضون السبع» بدل «واستقرّت الأرض المهاد»، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٩ ح ٥.

٥. المرسلات: ٢٥ و ٢٦.

٦. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٠٠، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٣٤ ح ٢٢ وراجع: مجمع البيان: ج ١٠ ص ٦٣٢.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٧١، وقعة صفّين: ص ٢٣٢ عن زيد بن وهب وليس فيه «مدرجاً»، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٦٢ ح ٤٠٢.

٨. دِيَمٌ: جمع دِيمَة؛ المَطَر (النهاية: ج ٢ ص ١٤٨ «ديم»).

الأَرضَ بَعدَ جُفوفِها، وأخرَجَ نَبتَها بَعدَ جُدوبِها[١].[٢]

١٥٩٨ . عنه ﷺ: السَّحابُ غِربالُ[٣] المَطَرِ، لَولا ذٰلِكَ لَأَفسَدَ كُلَّ شَيءٍ وَقَعَ عَلَيهِ.[٤]

١٥٩٩ . الإمام الباقر ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾[٥] ـ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَمّا أهبَطَ آدَمَ إلَى الأَرضِ وكانَتِ السَّماواتُ رَتقاً لا تُمطِرُ شَيئاً وكانَتِ الأَرضُ رَتقاً لا تُنبِتُ شَيئاً، فَلَمّا أن تابَ اللهُ ﷻ عَلىٰ آدَمَ ﷺ أمَرَ السَّماءَ فَتَقَطَّرَت بِالغَمامِ، ثُمَّ أمَرَها فَأَرخَت عَزالِيَها[٦]، ثُمَّ أمَرَ الأَرضَ فَأَنبَتَتِ الأَشجارَ وأثمَرَتِ الثِّمارَ وتَفَهَّقَت[٧] بِالأَنهارِ، فَكانَ ذٰلِكَ رَتقَها وهٰذا فَتقُها.[٨]

١٦٠٠ . معاني الأخبار عن حمّاد بن عيسى عن الإمام الصادق ﷺ: إنَّهُ نَظَرَ إلَى المَقابِرِ فَقالَ: «يا حَمّادُ هٰذِهِ كِفاتُ الأَمواتِ». ونَظَرَ إلَى البُيوتِ فَقالَ: «هٰذِهِ كِفاتُ الأَحياءِ». ثُمَّ تَلا: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾.[٩]

---

١ . الجَدْبَة: الأرض الَّتي ليس بها قليل ولا كثير، ولا مَرتَع ولا كَلَأ. يقال: أرضٌ جَدْبٌ وجَدْبَة، والجمع جُدُوب (لسان العرب: ج ١ ص ٢٥٦ «جدب»).

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٤ ح ١١٧، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧ ح ١.

٣ . الغِربال: ما يُنخل به، معروف (تاج العروس: ج ١٥ ص ٥٣٧ «غربل»).

٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٢٥ ح ١٤٩٥، قرب الإسناد: ص ١٣٦ ح ٤٧٩ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن أبيه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ٣٧٣ ح ٥.

٥ . الأنبياء: ٣٠.

٦ . يقال للسَّحابة إذا انهمرت بالمَطَر الجَود: قد حلّتْ عَزالِيها، وأرسلت عَزاليها (لسان العرب: ج ١١ ص ٤٤٣ «عزل»).

٧ . تَفَهَّقت: قال الفيروزآبادي: فهِق الإناء ـ كفرح ـ فهقاً ويُحرّك: امتلأ. وفي أكثر النسخ «وتَفَيَّهت» ولعلّ المراد أنّها فتحت أفواهها، لكن كان القياس «تَفَوَّهت»، ولعلّه تصحيف (مرآة العقول: ج ٢٥ ص ٢٨٨).

٨ . الكافي: ج ٨ ص ١٢١ ح ٩٣ عن أبي الربيع، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٥.

٩ . معاني الأخبار: ص ٣٤٢ ح ١، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٨١ ح ٨.

١٦٠١ . الإمام الصادق عليه السلام: لَولا أَنَّ اللهَ حَبَسَ الرّيحَ عَلَى الدُّنيا لَأَخوَتِ[1] الأَرضُ، ولَولَا السَّحابُ لَخَرِبَتِ الأَرضُ فَما أنبَتَت شَيئاً، ولٰكِنَّ اللهَ يَأمُرُ السَّحابَ فَيُغَربِلُ الماءَ فَيُنزِلُ قَطراً، وإنَّهُ اُرسِلَ عَلىٰ قَومِ نوحٍ بِغَيرِ سَحابٍ.[2]

١٦٠٢ . عنه عليه السلام: الرّيحُ هَواءٌ إذا تَحَرَّكَ يُسمّىٰ ريحاً، فَإِذا سَكَنَ يُسَمّىٰ هَواءً، وبِهِ قِوامُ الدُّنيا، ولَو كُفَّتِ الرّيحُ ثَلاثَةَ أيّامٍ لَفَسَدَ كُلُّ شَيءٍ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ ونَتِنَ، وذٰلِكَ أنَّ الرّيحَ بِمَنزِلَةِ المِروَحَةِ تَذُبُّ وتَدفَعُ الفَسادَ عَن كُلِّ شَيءٍ وتُطَيِّبُهُ، فَهِيَ بِمَنزِلَةِ الرّوحِ إذا خَرَجَ عَنِ البَدَنِ نَتِنَ البَدَنُ وتَغَيَّرَ، تَبارَكَ اللهُ أحسَنُ الخالِقينَ.[3]

١٦٠٣ . عنه عليه السلام: الرّيحُ لَو حُبِسَت أيّاماً لَفَسَدَتِ الأَشياءُ جَميعاً وتَغَيَّرَت.[4]

١٦٠٤ . عنه عليه السلام ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ: فَكِّر يا مُفَضَّلُ فيما خَلَقَ اللهُ عز وجل عَلَيهِ هٰذِهِ الجَواهِرَ الأَربَعَةَ لِيَتَّسِعَ ما يَحتاجُ إلَيهِ مِنها، فَمِن ذٰلِكَ سَعَةُ هٰذِهِ الأَرضِ وَامتِدادُها، فَلَولا ذٰلِكَ كَيفَ كانَت تَتَّسِعُ لِمَساكِنِ النّاسِ ومَزارِعِهِم ومَراعيهِم ومَنابِتِ أخشابِهِم وأحطابِهِم، وَالعَقاقيرِ العَظيمَةِ وَالمَعادِنِ الجَسيمَةِ غَناؤُها[5]، ولَعَلَّ مَن يُنكِرُ هٰذِهِ الفَلَواتِ الخالِيَةَ وَالقِفارَ الموحِشَةَ يَقولُ: مَا المَنفَعَةُ فيها؟ فَهِيَ مَأوىٰ هٰذِهِ الوُحوشِ ومَحالِّها ومَرعاها، ثُمَّ فيها بَعدُ مُتَنَفَّسٌ ومُضطَرَبٌ لِلنّاسِ إذَا احتاجوا إلَى الاِستِبدالِ بِأَوطانِهِم، وكَم بَيداءَ وكَم فَدفَدٍ[6] حالَت قُصوراً وجِناناً بِانتِقالِ النّاسِ إلَيها وحُلولِهِم فيها، ولَولا سَعَةُ الأَرضِ وفُسحَتُها لَكانَ النّاسُ كَمَن هُوَ في حِصارٍ ضَيِّقٍ لا يَجِدُ

---

١ . لأخوَتِ الأرض: أي خَلَت من الناس، أو من الخير، أو خربت وانهدمت (بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ٣٧٨).

٢ . المحاسن: ج ٢ ص ٣٤ ح ١١٠٧، بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ٣٧٨ ح ١٦.

٣ . الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ١٥ ح ١٩.

٤ . الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ١٥ ح ١٩.

٥ . الغَناء: النَّفع (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٤٩ «غني»).

٦ . الفَدْفَد: الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع (النهاية: ج ٣ ص ٤٢٠ «فدفد»).

مَندوحَةً[١] عَن وَطَنِهِ إذا أحزَنَهُ أمرٌ يَضطَرُّهُ إلَى الاِنتِقالِ عَنهُ.

ثُمَّ فَكِّر في خَلقِ هٰذِهِ الأَرضِ عَلىٰ ما هِيَ عَلَيهِ حينَ خُلِقَت راتِبَةً راكِنَةً، فَيَكونُ مَوطِناً مُستَقَرّاً لِلأَشياءِ؛ فَيَتَمَكَّنُ النّاسُ مِنَ السَّعيِ عَلَيها في مَآرِبِهِم[٢]، وَالجُلوسِ عَلَيها لِراحَتِهِم، وَالنَّومِ لِهُدُوئِهِم، وَالإِتقانِ لِأَعمالِهِم. فَإِنَّها لَو كانَت رَجراجَةً[٣] مُتَكَفِّئَةً، لَم يَكونوا يَستَطيعونَ أن يُتقِنُوا البِناءَ وَالتِّجارَةَ وَالصِّناعَةَ وما أشبَهَ ذٰلِكَ، بَل كانوا لا يَتَهَنَّؤونَ بِالعَيشِ وَالأَرضُ تَرتَجُّ مِن تَحتِهِم! وَاعتَبِر ذٰلِكَ بِما يُصيبُ النّاسَ حينَ الزَّلازِلِ عَلىٰ قِلَّةِ مَكثِها حَتّىٰ يُصيروا إلىٰ تَركِ مَنازِلِهِم وَالهَرَبِ عَنها.

فَإِن قالَ قائِلٌ: فَلِمَ صارَت هٰذِهِ الأَرضُ تُزَلزَلُ؟ قيلَ لَهُ: إنَّ الزَّلزَلَةَ وما أشبَهَها مَوعِظَةٌ وتَرهيبٌ؛ يُرَهَّبُ بِهَا النّاسُ لِيَرعَوُوا عَنِ المَعاصي، وكَذٰلِكَ ما يَنزِلُ بِهِم مِنَ البَلاءِ في أبدانِهِم وأموالِهِم، يَجري فِي التَّدبيرِ عَلىٰ ما فيهِ صَلاحُهُم وَاستِقامَتُهُم، ويُدَّخَرُ لَهُم ـ إن صَلَحوا ـ مِنَ الثَّوابِ وَالعِوَضِ فِي الآخِرَةِ ما لا يَعدِلُهُ شَيءٌ مِن اُمورِ الدُّنيا، ورُبَّما عُجِّلَ ذٰلِكَ فِي الدُّنيا إذا كانَ ذٰلِكَ فِي الدُّنيا صَلاحاً لِلعامَّةِ وَالخاصَّةِ.

ثُمَّ إنَّ الأَرضَ في طِباعِهَا الَّذي طَبَعَهَا اللهُ عَلَيهِ بارِدَةٌ يابِسَةٌ، وكَذٰلِكَ الحِجارَةُ، وإنَّمَا الفَرقُ بَينَها وبَينَ الحِجارَةِ فَضلُ يُبسٍ فِي الحِجارَةِ. أفَرَأَيتَ لَو أنَّ اليُبسَ أفرَطَ عَلَى الأَرضِ قَليلاً حَتّىٰ تَكونَ حَجَراً صَلداً، أكانَت تُنبِتُ هٰذَا النَّباتَ الَّذي بِهِ حَياةُ الحَيَوانِ، وكانَ يُمكِنُ بِها حَرثٌ أو بِناءٌ؟! أفَلا تَرىٰ كَيفَ نُقِصَت عَن يُبسِ الحِجارَةِ، وجُعِلَت عَلىٰ ما هِيَ عَلَيهِ مِنَ اللّينِ وَالرَّخاوَةِ، وَلِيَتَهَيَّأَ لِلاِعتِمادِ؟

ومِن تَدبيرِ الحَكيمِ ـ جَلَّ وعَلا ـ في خِلقَةِ الأَرضِ أنَّ مَهَبَّ الشِّمالِ أرفَعُ مِن

---

١. يقال: لكَ عنه مَندوحَةٌ؛ أي سَعَة وفُسحة (المصباح المنير: ص ٥٩٧ «ندح»).

٢. الأَرَبُ والإِربَةُ والمَأرُبَةُ: الحاجة، والجمع: المَآرِب (المصباح المنير: ص ١١ «أرب»).

٣. الرَّجْرَجَة: الاضطراب. وتَرَجْرَج الشيء: إذا جاء وذهب (الصحاح: ج ١ ص ٣١٧ «رجرج»).

مَهَبِّ الجَنوبِ، فَلَم يَجعَلِ اللهُ ﷻ كَذٰلِكَ إلّا لِتَنحَدِرَ المِياهُ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ فَتَسقِيَها وتَروِيَها ثُمَّ يُفيضَ آخِرَ ذٰلِكَ إلَى البَحرِ. فَكَما يَرفَعُ أحَدَ جانِبَيِ السَّطحِ ويَخفِضُ الآخَرَ لِيَنحَدِرَ الماءُ عَنهُ ولا تَقومَ عَلَيهِ، كَذٰلِكَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمالِ أرفَعَ مِن مَهَبِّ الجَنوبِ لِهٰذِهِ العِلَّةِ بِعَينِها، ولَولا ذٰلِكَ لَبَقِيَ الماءُ مُتَحَيِّراً عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ، فَكانَ يَمنَعُ النّاسَ مِن أعمالِها ويَقطَعُ الطُّرُقَ وَالمَسالِكَ.

ثُمَّ الماءُ، لولا كَثرَتُهُ وتَدَفُّقُهُ فِي العُيونِ وَالأَودِيَةِ وَالأَنهارِ لَضاقَ عَمّا يَحتاجُ النّاسُ إلَيهِ لِشُربِهِم وشُربِ أنعامِهِم ومَواشيهِم، وسَقيِ زُروعِهِم وأشجارِهِم وأصنافِ غَلّاتِهِم، وشُربِ ما يَرِدُهُ مِنَ الوُحوشِ وَالطَّيرِ وَالسِّباعِ، وتَتَقَلَّبُ فيهِ الحيتانُ ودَوابُّ الماءِ، وفيهِ مَنافِعُ اُخَرُ أنتَ بِها عارِفٌ، وعَن عِظَمِ مَوقِعِها غافِلٌ. فَإِنَّهُ سِوَى الأَمرِ الجَليلِ المَعروفِ مِن غَنائِهِ في إحياءِ جَميعِ ما عَلَى الأَرضِ مِنَ الحَيَوانِ وَالنَّباتِ، يَمزُجُ بِالأَشرِبَةِ فَتَلينُ وتَطَيَّبُ لِشارِبِها، وبِهِ تُنَظَّفُ الأَبدانُ وَالأَمتِعَةُ مِنَ الدَّرَنِ[1] الَّذي يَغشاها، وبِهِ يُبَلُّ التُّرابُ فَيَصلُحُ لِلاِعتِمالِ، وبِهِ نَكُفُّ عادِيَةَ النّارِ[2] إذَا اضطَرَمَت وأشرَفَ النّاسُ عَلَى المَكروهِ، وبِهِ يَستَحِمُّ المُتعَبُ الكالُّ فَيَجِدُ الرّاحَةَ مِن أوصابِهِ، إلىٰ أشباهِ هٰذا مِنَ المَآرِبِ الَّتي تَعرِفُ عِظَمَ مَوقِعِها في وَقتِ الحاجَةِ إلَيها.

فَإِن شَكَكتَ في مَنفَعَةِ هٰذَا الماءِ الكَثيرِ المُتَراكِمِ فِي البِحارِ، وقُلتَ: مَا الإِربُ فيهِ؟ فَاعلَم أنَّهُ مُكتَنَفُ[3] ومُضطَرَبُ ما لا يُحصىٰ مِن أصنافِ السَّمَكِ ودَوابِّ البَحرِ ومَعدِنِ اللُّؤلُؤِ وَالياقوتِ وَالعَنبَرِ، وأصنافٍ شَتّىٰ تُستَخرَجُ مِنَ البَحرِ، وفي سَواحِلِهِ

---

١ . الدَّرَن: الوسَخ (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٥٣ «درن»).

٢ . يقال: دفعتُ عنكَ عادِيَة فلانٍ: أي ظلمه وشرّه (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٢٢ «عدا»). والمراد هنا ضررها.

٣ . يقال: أنت في كَنَف الله تعالى؛ أي في حِرزه وستره، وهو الجانب، والظلّ، والناحية (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٩٢ «كنف»). والمراد: إنّ هذا الماء هو مأوى للأصناف المذكورة.

مَنابِتُ العودِ اليَلَنجوجِ[١] وضُروبٌ مِنَ الطِّيبِ وَالعَقاقيرِ. ثُمَّ هُوَ بَعدُ مَركَبُ النّاسِ ومَحمِلٌ لِهٰذِهِ التِّجاراتِ الَّتي تُجلَبُ مِنَ البُلدانِ البَعيدَةِ، كَمِثلِ ما يُجلَبُ مِنَ الصّينِ إلَى العِراقِ، ومِنَ العِراقِ إلَى العِراقِ[٢]. فَإِنَّ هٰذِهِ التِّجاراتِ لَو لَم يَكُن لَها مَحمِلٌ إلّا عَلَى الظَّهرِ لَبارَت وبَقِيَت في بُلدانِها وأيدي أهلِها، لِأَنَّ أجرَ حَملِها كانَ يُجاوِزُ أثمانَها فَلا يَتَعَرَّضُ أحَدٌ لِحَملِها، وكانَ يَجتَمِعُ في ذٰلِكَ أمرانِ: أحَدُهما فَقدُ أشياءَ كَثيرَةٍ تَعظُمُ الحاجَةُ إلَيها، وَالآخَرُ: انقِطاعُ مَعاشِ مَن يَحمِلُها وَيَتَعَيَّشُ بِفَضلِها.

وهٰكَذَا الهَواءُ لَولا كَثرَتُهُ وسَعَتُهُ لَاختَنَقَ هٰذَا الأَنامُ مِنَ الدُّخانِ وَالبُخارِ الَّتي يَتَحَيَّرُ فيهِ، ويَعجِزُ عَمّا يُحَوَّلُ إلَى السَّحابِ وَالضَّبابِ أوَّلاً أوَّلاً. وقَد تَقَدَّمَ مِن صِفَتِهِ ما فيهِ كِفايَةٌ.

وَالنّارُ أيضاً كَذٰلِكَ، فَإِنَّها لَو كانَت مَبثوثَةً كَالنَّسيمِ وَالماءِ كانَت تُحرِقُ العالَمَ.[٣]

---

١. الألَنْجوج: هو العُود الذي يُتَبَخَّر به؛ يقال: ألَنْجوج ويَلَنْجوج وألَنْجَج، كأنّه يَلَجّ في تضوّع رائحته وانتشارها (النهاية: ج ١ ص ٦٢ «ألنجوج»).

٢. وفي بعض النسخ: «ومن العراق إلى الصين».

٣. بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٨٦ ح ١١ نقلاً عن توحيد المفضّل.

الفصل الرابع

النَّوادِرُ

١٦٠٥ . رسول الله ﷺ: تَمَسَّحوا بِالأَرضِ فَإِنَّها أُمُّكُم[١]، وهِيَ بِكُم بَرَّةٌ.[٢]

١٦٠٦ . عنه ﷺ: تَحَفَّظوا[٣] مِنَ الأَرضِ فَإِنَّها أُمُّكُم، وإِنَّهُ لَيسَ مِن أَحَدٍ عامَلَ عَلَيها خَيراً أو شَرّاً إلّا وهِيَ مُخبِرَةٌ.[٤]

١٦٠٧ . عنه ﷺ: إنَّ الأَرضَ بِكُم بَرَّةٌ؛ تَتَيَمَّمونَ مِنها، وتُصَلّونَ عَلَيها فِي الحَياةِ الدُّنيا، وهِيَ لَكُم كِفاتٌ فِي المَماتِ، وذٰلِكَ مِن نِعمَةِ اللهِ لَهُ الحَمدُ.[٥]

---

١ . أي مشفقة عليكم كالوالدة البرّة بأولادها، والمراد أنّ منها خلقكم وفيها معاشكم وإليها بعد الموت كفاتكم (النهاية: ج ١ ص ١١٦ «برر») .

٢ . النوادر للراوندي: ص ١٠٤ ح ٧١ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، المجازات النبوية: ص ٢٦٩ ح ٢٠٩ وليس فيه «أمّكم وهي» ، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٩٤ ح ٢٨؛ المعجم الصغير: ج ١ ص ١٤٨، مسند الشهاب: ج ١ ص ٤٠٩ ح ٧٠٤ كلاهما عن سلمان، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ١ ص ١٨٧ ح ٦ عن أبي عثمان اليزيدي وليس فيها «أمّكم وهي»، كنز العمّال: ج ٧ ص ٤٦٠ ح ١٩٧٧٨ .

٣ . التحفُّظ: الاحتراز. وفي الصحاح: التحفُّظ: التيقُّظ وقِلّة الغفلة (تاج العروس: ج ١٠ ص ٤٦٨ «حفظ») .

٤ . المعجم الكبير: ج ٥ ص ٦٥ ح ٤٥٩٦ عن ربيعة الجرشي، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٦٩ ح ٤٣٤٥٨؛ بحار الأنوار: ج ٧ ص ٩٧.

٥ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٧٨ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ١٥٦ ح ٢٠.

١٦٠٨ . عنه ﷺ: أُسِّسَتِ السَّماواتُ السَّبعُ وَالأَرَضونَ السَّبعُ عَلىٰ «قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ».[1]

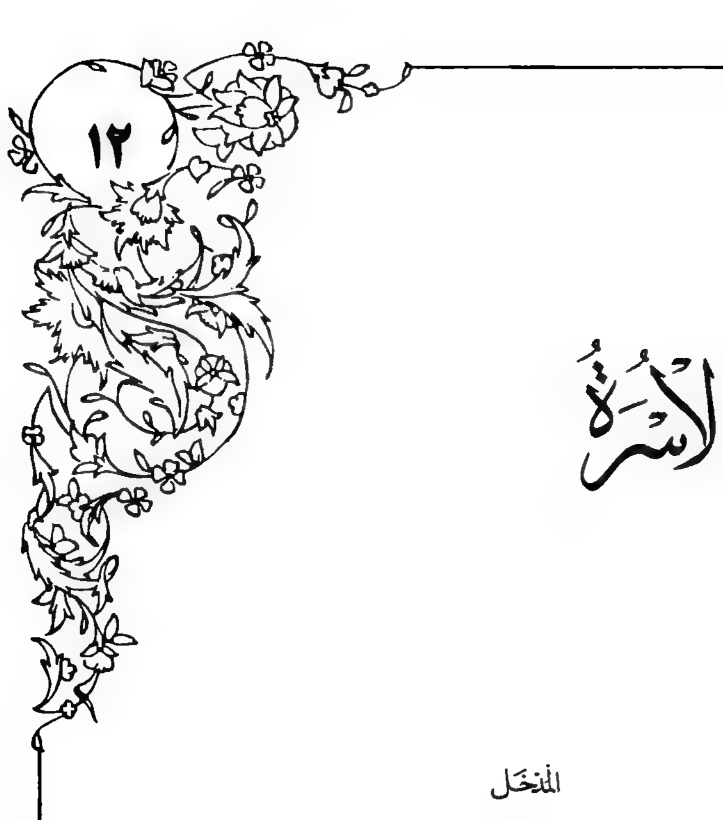
١٦٠٩ . الكافي عن عليّ بن عيسى رفعه : إنَّ موسىٰ عليه السلام ناجاهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ فَقالَ لَهُ : ...

الأَرضُ مُطيعَةٌ ، وَالسَّماءُ مُطيعَةٌ ، وَالبِحارُ مُطيعَةٌ ، وعِصياني شِقاءُ الثَّقَلَينِ.[2]

---

١ . الكشّاف: ج ٤ ص ٢٤٣ عن أُبيّ و أنس، كنز العمّال: ج ١ ص ٥٨٦ ح ٢٦٦٥ .

٢ . الكافي: ج ٨ ص ٤٢ و ٤٥ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥ ح ٧.



الأُسْرَة

المدخل

الفصل الأول تأسيس الأسرة

الفصل الثاني عوامل تحكيم الأسرة

الفصل الثالث عوامل تدمير الأسرة

المَدخَل

الأُسرة كيان قائم على زواج الرجل بالمرأة، وتتّسع من خلال التناسل، وهذا الكيان هو الأساس لبناء شخصية الإنسان، وهو من أهمّ عوامل تكامل المجتمع البشري، ولذلك فقد قدّم الإسلام ـ الّذي يمثّل برنامج تكامل الإنسان ـ إرشادات في غاية الأهمّية لتأسيس وتعزيز هذا الكيان البالغ الأهمّية، والحيلولة دون انهياره. ويُظهر التأمّل في هذه الإرشادات ومقارنتها مع ما ورد في الأديان والمذاهب الأُخرى حول الأُسرة، أنّ لها جذوراً تمتدّ في الوحي الإلٰهي وتتطابق مع الفطرة البشرية، وليس هناك من سبيل للحفاظ على الأُسرة والحيلولة دون انهيارها، سوى العمل بإرشادات هذا الدين الإلٰهي.

ومن الضروري الالتفات إلى الملاحظات التالية قبل تقديم إرشادات القرآن والأحاديث الإسلامية في هذا المجال:

قدسية الأُسرة

تتمتّع الأُسرة من وجهة نظر الإسلام بمكانة وقدسية من نوعٍ خاصّ، حيث لا يمكن مقارنتها بأيّ كيانٍ آخر. فقد جاء في حديثٍ عن رسول الله ﷺ:

ما بُنِيَ بِناءٌ فِي الإِسلَامِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعالَى مِنَ التَّزويجِ.[1]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٣ ح ٤٣٤٣.

ولا يمكن ذكر كلام أسمى من ذلك في بيان قدسية الأُسرة، حيث يشير إلى أنّ منظومة الأُسرة تمثّل البنية التحتية والأساس لجميع المنظومات الهامّة في الإسلام.

وتكمن حكمة القدسية الّتي أولاها الإسلام للأُسرة في إضفاء القيمة المعنوية على الرابطة الأُسرية، إعداد الأرضية لتعزيز هذه الرابطة والحيلولة دون انهيارها.

وتعدّ قدسية الأُسرة، سدّاً منيعاً أمام استغلال المرأة جنسياً باعتبارها بضاعة أو وسيلة لبيع البضائع، وهو يحول في الحقيقة دون الاستعباد الجديد للمرأة.

تجريد الأُسرة من قدسيتها

يتمثّل الخطر الّذي يهدّد البشرية في العصر الحاضر في محاولة تجريد الأُسرة من قدسيتها، فالقوى الاستكبارية والاستثمارية الّتي ترى في قدسية الأُسرة عقبة رئيسة أمام مطامعها ومطالبها غير المشروعة، تسعى بكلّ جهد لإيجاد الأرضية الثقافية المناسبة لتجريد الأُسرة عن قدسيتها.

إنّ السعي من أجل الاعتراف بالأُسر المثلية[1] والأزواج الذين يعيشون تحت سقفٍ واحد[2] والأُسرة المشتركة والمشاعة[3]، وكذلك السعي من أجل إعداد الأرضية

---

١. اعترفت بعض البلدان الغربية في الوقت الحاضر وعدد من الولايات الأمريكية بزواج المثليين (راجع: إسلام وجامعه شناسي خانواده «بالفارسية»: ص ٦٤).

٢. الزوجان اللذان يعيشان تحت سقفٍ واحد هما الرجل والمرأة اللذان يعيشان في بيتٍ واحد وتربطهما العلاقات الجنسية، ولكن لا يربطهما عقد زواج، ومثل هؤلاء الأزواج الذين يكثر عددهم في أمريكا وأوروبا وأستراليا واليابان، يسعون لأن يتمّ الاعتراف بهم رسمياً (راجع: جامعه شناسي، آنتوني غيدنز: ص ٤٥٢ وما بعدها).

٣. تمثّل الأُسرة الاشتراكية، أُسراً جماعية لا تتميّز بعنصر الخصوصية رغم التخالف الجنسي، فالمجموعة كلّها تعتبر أُسرة واحدة. ولذلك، فإنّ جميع النساء يعتبرن زوجات جميع الرجال، وجميع الرجال أزواج كلّ النساء، كما أنّ الأولاد هم أولاد المجموعة، وتقع مسؤولية العناية بهم على عاتق الجميع. وقد ظهرت هذه الأُسر الاشتراكية (Commnntites) تدريجياً منذ أواسط القرن التاسع عشر

↔

النظرية لتجريد الأُسرة من قدسيتها، والتخطيط لنشر الصور والأفلام غير الأخلاقية في المجتمع، وإعداد الأرضية العلمية لثقافة تجريد الأُسرة من قدسيتها، هي أهمّ عوامل انهيار الأُسرة.

الهدف من تشكيل الأُسرة

إنّ الهدف الرئيس لتشكيل الأُسرة من وجهة نظر الأشخاص الذين لا يرون قدسية للأُسرة، هو الحصول على اللذائذ الجنسية، بل إنّ هذا هو الهدف الوحيد لهؤلاء في بعض الحالات؛ وأمّا تشكيل الأُسرة من منظار القرآن والأحاديث الإسلامية، فله حكم وأسباب مختلفة نفسية، أخلاقية، اجتماعية ودينية، وهذه الحكم ـ الّتي سنتناولها فيما يلي ـ تعتبر في الحقيقة أُصول وأُسس تأكيد الإسلام على تشكيل الأُسرة وتعزيز وتقوية هذا الكيان.

١. الطمأنينة النفسية

يعدّ تحقيق الطمأنينة النفسية، أوّل حكمة لتأسيس الأُسرة بيّنها القرآن الكريم

↩ الميلادي فصاعداً، ومن الستّينات من القرن العشرين مؤخّراً، تحت تأثير بعض الآراء المتطرّفة، كبديل عن الأُسرة، واجتذبت بعض المؤيّدين من بين الشباب الغربيّين. وقد كانت هذه التجمّعات الاشتراكية تشتمل على عدد من الرجال والنساء الذين تربطهم العلاقات الجنسية مع بعضهم البعض، ويعدّ نمط حياتهم، من وجهة نظر المنظّرين لهم، نوعاً من العودة إلى الطبيعة وإحياء المجتمعات الاشتراكية البدائية في عصر ما قبل التاريخ. وقد كان رفض أيّ نوع من التسلّط والهيمنة في العلاقات بين المرأة والرجل وإلغاء الشعور بالملكية والتنافس، من الدوافع الرئيسة لمعارضة هذه المجموعات لتنظيم الأُسرة وميلهم إلى هذا النمط الجديد. كما ظهرت مثل هذه المجاميع في فلسطين المحتلّة بدوافع مشابهة، وكبديل عن نموذج الأُسرة الخاصّة والقائمة على الأُمومة، والّتي كانت شائعة في المجتمع اليهودي التقليدي.

إلّا أنّ أهمّية هذه المجاميع وقيمتها ما لبثتا أن زالتا؛ ذلك لأنّ هذا النموذج لم يحقّق نجاحاً كبيراً في بلوغ الأهداف المرجوّة. ونحن نلاحظ في العقدين الأخيرين حركة تدريجية باتّجاه قبول النظم والخصائص البنيوية للأُسرة التقليدية في هذه التجمّعات الاشتراكية والإباحية.

بصراحة:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[1]

وتشير هذه الآية إلى بعض الدروس المهمّة في مجال معرفة الله والّتي تضفي القدسية على كيان الأُسرة:

أ ـ إمكانية بقاء النسل

يتمثّل الدرس الأوّل من معرفة الله في هذه الآية، في خلق الزوج وإمكانية تشكيل الأُسرة وبقاء النسل البشري من خلال ذلك:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾.

وبالإضافة إلى هذه الآية فقد وردت آيات أُخرى دلّت على هذا الدرس التوحيدي، منها:

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾.[2]

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾.[3]

ويمثّل موضوع إمكانية بقاء النسل عن طريق خلق الأزواج ـ لا فيما يتعلّق بالإنسان فحسب، وإنّما الحيوانات أيضاً ـ[4]، درس من دروس معرفة الله.

وقد جاء في روايةٍ عن المفضّل بن عمر، أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال في تبيين

---

١. الروم: ٢١.

٢. الشورى: ١١.

٣. فاطر: ١١.

٤. لم يتكفّل قانون الزوجية بقاء نسل الإنسان والحيوان فحسب، بل إنّه يتكفّل بقاء نسل أنواع النباتات أيضاً، ويمكن القول بأنّه يتكفّل بقاء العالم. (راجع: الرعد: ٣ و ق: ٧ و الذاريات: ٤٩).

هذا الدرس:

لَو رَأَيتَ فَرداً مِن مِصراعَينِ فيهِ كَلُّوبٌ أكُنتَ تَتَوَهَّمُ أنَّهُ جُعِلَ كَذٰلِكَ بِلا مَعنىً ؟ بَل كُنتَ تَعلَمُ ضَرورَةً أنَّهُ مَصنوعٌ يَلقىٰ فَرداً آخَرَ، فَتُبرُزُهُ لِيَكونَ فِي اجتِماعِهِما ضَربٌ مِنَ المَصلَحَةِ، وهٰكَذا تَجِدُ الذَّكَرَ مِنَ الحَيَوانِ كَأَنَّهُ فَردٌ مِن زَوجٍ مُهَيَّأٌ مِن فَردٍ أُنثىٰ، فَيَلتَقِيانِ لِما فيهِ مِن دَوامِ النَّسلِ وبَقائِهِ . فَتَبّاً وخَيبَةً وتَعساً لِمُنتَحِلِي الفَلسَفَةِ ! كَيفَ عَمِيَت قُلوبُهُم عَن هٰذِهِ الخِلقَةِ العَجيبَةِ حَتّىٰ أنكَروا التَّدبيرَ وَالعَمدَ فيها؟![1]

وهكذا، فلأن العقل لا يمكنه أن يصدق أنّ الحوادث العشوائية المتتالية تؤدّي إلى ظهور «الرجل» ثمّ خلق بعد ذلك شخصاً آخر يدعى «المرأة» لبقاء النسل، فليس هناك من سبيل أمامه سوى الاعتراف بوجود الخالق.

ب ـ مركز طمأنينة الحياة

يتمثّل الدرس الثاني في التوحيد، والّذي نستخلصه في موضوع الأُسرة من الآية ٢١ من سورة الروم، في أنّ الأُسرة هي مركز الطمأنينة في الحياة، في نظام الخلق: ﴿لِتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾.

وقد خلق الله الحكيم، الرجل والمرأة بشكلٍ بحيث يكمّل بعضهما البعض ولذلك، فإنّهما لا يجدان الطمأنينة ما لم يكونا إلى جانب بعضهما البعض في منظومة الأُسرة، يقول العلّامة الطباطبائي في هذا المجال:

كلّ واحد من الرجل والمرأة مجهّز بجهاز التناسل تجهيزاً يتمّ فعله بمقارنة الآخر، ويتمّ بمجموعهما أمر التوالد والتناسل . فكلّ واحد منهما ناقص في نفسه مفتقر إلى الآخر، ويحصل من المجموع واحد تامّ له أن يلد وينسل، ولهذا النقص والافتقار يتحرّك الواحد منهما إلى الآخر، حتّى إذا اتّصل به سكن إليه ؛ لانّ كلّ

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٧٥، موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٣ ص ١٥٣ ح ٣٥٧٤.

ناقص مشتاق إلى كماله، وكلّ مفتقر مائل إلى ما يزيل فقره، وهذا هو الشبق المودّع في كلٍّ من هذين القرينين.[١]

وهذه الجاذبة الطبيعية، هي الضمانة التنفيذية لمدبّر العالم الحكيم، من أجل بقاء الجنس البشري والحيوانات الأُخرى. وقد نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

وَلَو كانَ إنَّما يَتَحَرَّكُ لِلجِماعِ بِالرَّغبَةِ فِي الوَلَدِ، كانَ غَيرَ بَعيدٍ أن يَفتُرَ عَنهُ حَتّى يَقِلَّ النَّسلُ أو يَنقَطِعَ.[٢]

والملاحظة المهمّة أنّ الأحاديث الإسلاميّة[٣]، أضفت القدسية والقيمة المعنوية على اللذّة الجنسية في كيان الأُسرة والّتي تبدو موضوعاً مادّياً تماماً.[٤]

ج ـ مركز المودّة والرحمة

يتمثّل الدرس الثالث لمعرفة الله في موضوع الأُسرة ـ والّذي يُستخلص من الآية ٢١ من سورة الروم ـ في أنّ الخالق الحكيم، جعل الأُسرة مركز المودّة والرحمة. وفي الحقيقة فإنّ المودّة والرحمة هما أساس تعزيز الرباط الأُسري، فكلّما تعزّز الرباط الأُسري، تعزّز هذا الكيان أكثر، وازدادت الأُسرة قوّة وثباتاً وسادت الحياةَ طمأنينةٌ أكثر.

وقد جعل الله تعالى ميثاق الزواج العامل الطبيعي لإيجاد المودّة والرحمة، ولذلك فقد روي أنّ رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له متعجّباً: كيف يتزوّج الرجل من امرأة لم يرها من قبل أبداً ولم تره هي أيضاً، ولكن بمجرّد أن يتمّ الزواج ويدخل الرجل على المرأة، تحدث المودّة بينهما حتّى لا يكون هناك شيء أحبّ إليهما من

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ١٦ ص ١٦٦.
٢. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٧٩.
٣. راجع: ص ٤١٤ (الحثّ على تلبية الغريزة الجنسية).
٤. راجع: ص ٤٥٣ (التأكيد على الأجر المعنوي لتأمين الحاجات الجنسية).

بعضهما البعض؟!

وقد اكتفى رسول الله ﷺ في جوابه بقراءة هذا المقطع من الآية موضوع البحث (الآية ٢١ من سورة الروم):

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.[1]

وبناءً على ذلك، فإنّ من الضروري من أجل إشاعة المودّة في الأُسرة والانتفاع بشكلٍ أكثر من بركاتها، أن توضع خطط طويلة الأمد وشاملة من أجل تعزيز هذه المودّة والرحمة الإلهيّة.

وقد قيل في بيان الفرق بين المودّة والرحمة، اللتين تختلفان من بعض الجوانب:

أوّلاً: المودّة، هي الدافع إلى الارتباط في البداية؛ إلّا أحد الزوجين إذا ما ابتلي بالضعف وعجز عن خدمة الآخر فان الرحمة ستحلّ محلّها.

ثانياً: تكون المودّة عند الكبار، حيث تدفعهم إلى خدمة بعضهم البعض؛ ولكنّ الأطفال والأولاد ينشؤون ويترعرعون في ظلّ الرحمة.

ثالثاً: تكون المودّة متبادلة من الطرفين في الغالب، وأمّا الرحمة فهي من جانبٍ واحد، ويغلب عليها طابع الإيثار والتضحية.[2]

وعلى حدّ تعبير العلّامة الطباطبائي:

من أجل موارد المحبّة والرحمة في المجتمع المنزلي فإنّ الزوجين يتلازمان بالمودّة والمحبّة، وهما معاً وخاصّة الزوجة يرحمان الصغار من الأولاد؛ لما يريان ضعفهم وعجزهم عن القيام بواجب العمل لرفع الحوائج الحيوية، فيقومان بواجب العمل في حفظهم وحراستهم وتغذيتهم وكسوتهم وتربيتهم، ولولا هذه الرحمة

---

١. راجع: ص ٢٧٤ ح ١٦٥٢.

٢. راجع: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٢ ص ٤٩٦.

لانقطع النسل ولم يعش النوع.[1]

٢. البناء الأخلاقي

يرى القرآن الكريم أنّ تشكيل الأُسرة بواسطة الشباب والفتاة، يعني في الحقيقة توفير لباس التقوى؛ ذلك لأنّ هذا الكتاب السماوي يطرح التقوى باعتبارها لباس الروح وزينتها وأكثر الألبسة قيمة، إلى جانب لباس الجسم وحليته وزينته، حيث يقول تعالى:

﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.[2]

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.[3]

وإذا ما تأمّلنا في هاتين الآيتين إلى جانب بعضهما البعض، فسنرى أنّهما تدلّان دلالة واضحة على أنّ تشكيل الأُسرة هو من أبرز مصاديق لباس التقوى، ولذلك فقد جاء في الحديث النبويّ:

مَن تَزَوَّجَ أحرَزَ نِصفَ دينِهِ.[4]

كما جاء في حديثٍ آخر:

ما مِن شابٍّ تَزَوَّجَ فى حَداثَةِ سِنِّهِ إلّا عَجَّ شَيطانُهُ: «يا وَيلَهُ يا وَيلَهُ! عَصَمَ مِنّي ثُلُثَي دينِهِ». فَليَتَّقِ اللهَ العَبدُ فِي الثُّلُثِ الآخَرِ.[5]

إنّ الرسالة الّتي توجّهها الآيات الّتي سبقت الإشارة إليها والأحاديث الكثيرة في

---

١. راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٦ ص ١٦٦.
٢. الأعراف: ٢٦.
٣. البقرة: ١٨٧.
٤. راجع: ص ٢٧٨ ح ١٦٦٣.
٥. راجع: ص ٢٧٧ ح ١٦٦١.

موضوعها، إلى مسؤولي الحكومة الإسلامية (وخاصّة مديري المؤسّسات الثقافية) وكذلك إلى الأُسر، أنّ السلاح الفعّال الوحيد في الكفاح ضدّ الغزو الثقافي في هذا العصر والحيلولة دون مظاهر الفساد التربوية والاجتماعية ومساعدة الجيل الشاب في البناء الأخلاقي، هو توفير لباس التقوى (أو تشكيل الأُسرة) لهم. بل إنّ البرامج الثقافية لإصلاح الشباب ونموهم وتحرّكهم تكون مؤثّرة فيما إذا كانت إلى جانب إعداد لباس التقوى المذكور، بل يمكن القول: إنّ السعي من أجل البناء المعنوي للشباب من دون ذلك، إنّما هو من قبيل الرقم على الماء!

٣. البناء الاجتماعي

إنّ تشكيل الأُسرة، لا يعدّ مهمّاً ومؤثّراً إلى حد كبير في تأمين الطمأنينة النفسية والبناء الأخلاقي للشباب فحسب، بل إنّ له دوراً أساسياً في بناء المجتمع أيضاً، كما نرى في الرواية التالية المنقولة عن الإمام الهادي عليه السلام:

إنَّ اللهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ جَعَلَ الصِّهرَ مَألَفَةً لِلقُلوبِ ونِسبَةَ المَنسوبِ ، أوشَجَ بِهِ الأَرحامَ ، وجَعَلَهُ رَأفَةً ورَحمَةً ، إنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلعالَمينَ .[1]

بل إنّ دور تشكيل الأُسرة في ترسيخ المجتمع البشري وإرساء دعائمه يبلغ درجة بحيث إنّ إحدى الروايات عن الإمام الرضا عليه السلام تفيد بأنّ آثاره وبركاته الاجتماعية المختلفة، تكفي لتشجيع الناس وترغيب الأشخاص العقلاء على القيام بهذا العمل الاجتماعي المهمّ، حتّى وإن لم يكن هناك دليل واضح من الكتاب والسنّة على أهمّيته. وهذا هو نصّ الرواية:

لَو لَم يَكُن فِي المُناكَحَةِ وَالمُصاهَرَةِ آيَةٌ مُحكَمَةٌ ، ولا سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، ولا أثَرٌ مُستَفيضٌ ، لَكانَ فيما جَعَلَ اللهُ مِن بِرِّ القَريبِ ، و تَقريبِ البَعيدِ ، وتَأليفِ القُلوبِ ،

---

١. راجع: ص ٢٧٧ ح ١٦٥٩.

وتَشبيكِ الحُقوقِ، وتَكثيرِ العَدَدِ، وتَوفيرِ الوَلَدِ لِنَوائِبِ الدَّهرِ وحَوادِثِ الأُمورِ، ما يَرغَبُ في دونِهِ العاقِلُ اللَّبيبُ، ويُسارِعُ إلَيهِ المُوَفَّقُ المُصيبُ.[١]

٤. نشر الأهداف التوحيدية

إنّ الحكمة الغائية من تشكيل الأُسرة والهدف النهائي للإسلام من هذا التأكيد على تشكيلها وترسيخها واستمرارها، هو نشر وتوسيع القيم الإنسانية، ونشر الأهداف التوحيدية، وبالتالي تحقيق البعد العالمي للإسلام. وبقاء النسل البشري هو في الحقيقة مقدّمة للوصول إلى هذا الهدف الكبير. ويشير الحديث النبويّ الشريف إلى هذه الحكمة:

ما يَمنَعُ المُؤمِنَ أن يَتَّخِذَ أهلاً؟! لَعَلَّ اللهَ أن يَرزُقَهُ نَسَمَةً تُثقِلُ الأَرضَ بِلا إلهَ إلّا اللهُ.[٢]

أهمّ أهداف تشكيل الأُسرة

تتمثّل أهمّ الملاحظات القرآنية في بيان الحكمة من الزواج في أنّ الله عندما يريد بيان حكمة الزواج وتشكيل الأُسرة، فإنّه لا يقول إنّ حكمة خلق الزوج وتشكيل الأُسرة هو بقاء الذرّية أو الولد الصالح، أو منع الفساد، أو البناء الأخلاقي والاجتماعي، أو نشر القيم الإسلامية، بل إنّه يشير إلى حكمة لا يمكن من دونها تحقيق أيّ من أهداف خلق الإنسان، ألا وهي الطمأنينة النفسية.

ومن دون الطمأنينة النفسية لا يمكن أن نتوقّع التقوى من الشاب، ومن دون الطمأنينة النفسية لا يظهر جيل سليم وصالح، كما لا يتمّ البناء الأخلاقي والاجتماعي، ولا تنتشر القيم الدينية والغاية التوحيدية.

---

١. راجع: ص ٢٧٧ ح ١٦٦٠.

٢. راجع: ص ٢٨٠ ح ١٦٦٨.

وتُظهر الدراسات الميدانية أنّ الاضطراب النفسي وانعدام التوازن الروحي، يـلعبان دوراً رئيساً في المفاسد الأخلاقية والاجتماعية. فنحن نلاحظ أنّ معظم الجرائم المريعة وحالات الانتحار تحدث بين العزّاب وعلى أيديهم.[١]

ولذلك، فإنّ تشكيل الأُسرة يمكن أن يكون له دور أساسي في الطمأنينة النـفسية والبناء الأخلاقي والاجتماعي، وهذا هو سرّ تأكيد القرآن والأحاديث الإسلامية على تشكيل الأُسرة وتعزيزها والحؤولة دون انهيارها.

والآن علينا أن نحدّد الأُسرة الّتي يمكنها تأمين الطمأنينة في الحياة، وكيف يمكن تشكيل مثل هذه الأُسرة، وما هي موانع تشكيل الأُسرة الّتي تشيع فيها الطمأنينة؟ وما هو سبيل ترسيخ الأُسرة وزيادة الطمأنينة العائلية؟ وكيف يمكن الحيلولة دون ضعف وتداعي الأُسرة؟

وسنذكر فيما يلي نصّ إجابات القرآن والأحاديث الإسلامية على هذه الأسئلة.[٢]

---

١. أظهرت الدراسات أنّ نسبة ارتكاب الجرائم وتنوّعها ومخاطرها عند اليافعين والشباب (قبل الزواج) تفوق الأعمار الأُخرى، ولذلك فإنّ علماء الاجتماع يرون أنّ مستوى الجريمة عند الشرائح الشابّة، هي مترسّخة إلى حدٍّ كبير. فجرائم من مثل الجرائم العـنيفة والاعـتداء بـالعنف والإدمـان، تـبلغ أعـلى الإحصائيات في هذه السنين (جامعه شناسي لكجروي: ص ٢٩٥ و ٣٠٧). كما أنّه وعلى الرغم من أنّ نسبة الانتحار بين الكهول (٤٥ سنة فما فوق) تفوق الفئات العمرية الأُخرى، إلّا أنّه يتضح من خلال أخذ الملاحظات الإحصائية بنظر الاعتبار، أنّ نسبة الانتحار لدى الأشخاص العزب والوحيدين، تفوق المتزوجين بمرّات عديدة، وبالطبع فإنّ مستواها بين الفئة العمرية (١٥ ـ ٢٤ سنة) آخذ بالتزايد. وتفيد الإحصائيات في إيران أنّ أكبر نسبة للانتحار كانت بين الفئة العمرية ٢٥ ـ ٣٠ سنة. ومن جهةٍ أُخرى، فإنّ الطلاق يرفع نسبة حالات الانتحار، والرجال الذين ينفصلون عن زوجاتهم، يعمدون إلى الانتحار أكثر من النساء المطلّقات، كما أنّ موت الشريك (الزوجة أو الزوج) يرفع هو الآخر من نسبة الانتحار (خـودكشي، دوركيم: ص ١٨٩ وما بعدها؛ تقرير لجنة عمل الانتحار فـي مـؤتمر الإسـلام والآفـات الاجتماعية، لم ينشر لحدّ الآن).

٢. كتب هذا التحليل على يد الفاضل الكريم الشيخ عبد الهادي المسعودي.

الفصل الأوّل

تأسيس الأسرة

١ / ١

الحثّ على تأسيس الأسرة

الف ـ أهمّيّة تأسيس الأسرة

١٦١٠ . رسول الله ﷺ : ما بُنِيَ بِناءٌ فِي الإِسلامِ أحَبُّ إلَى اللهِ تَعالىٰ مِنَ التَّزويجِ.[١]

١٦١١ . عنه ﷺ : تُفتَحُ أبوابُ السَّماءِ بِالرَّحمَةِ في أربَعِ مَواضِعَ... و عِندَ النِّكاحِ.[٢]

١٦١٢ . عنه ﷺ : مَن كانَ عَلىٰ ديني ودينِ داوودَ و سُلَيمانَ و إبراهيمَ، فَليَتَزَوَّج إن وَجَدَ إلَى النِّكاحِ سَبيلاً.[٣]

١٦١٣ . عنه ﷺ : مَن أحَبَّ فِطرَتي فَليَستَنَّ بِسُنَّتي، ومِن سُنَّتِي النِّكاحُ.[٤]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٣ ح ٤٣٤٣ عن عبد الله بن الحكم عن الإمام الباقر ؑ، الهداية للصدوق: ص ٢٥٧، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٩ ح ١٤٥٦، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢٢ ح ٤٠.

٢. جامع الأخبار: ص ٢٧٢ ح ٧٤٢، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٢٦.

٣. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٨٠ ح ٤٤٤٦٦ نقلاً عن ابن لال عن أمّ حبيبة.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٤٩٤ ح ١ عن ابن القداح عن الإمام الصادق ؑ و ص ٤٩٦ ح ٦ عن مسمع أبي سيّار عن الإمام الصادق ؑ عنه ﷺ، الجعفريات: ص ٨٩ عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ عنه ﷺ، دعائم

١٦١٤ . عنه ﷺ : تَزَوَّجوا فَإِنّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ غَداً فِي القِيامَةِ ، حَتّىٰ إنَّ السِّقطَ لَيَجيءُ مُحبَنطِئاً[1] عَلىٰ بابِ الجَنَّةِ ، فَيُقالُ لَهُ : اُدخُلِ الجَنَّةَ ، فَيَقولُ : لا ، حَتّىٰ يَدخُلَ أبَوايَ الجَنَّةَ قَبلي .[2]

١٦١٥ . عنه ﷺ : النِّكاحُ مِن سُنَّتي ، فَمَن لَم يَعمَل بِسُنَّتي فَلَيسَ مِنّي ، وتَزَوَّجوا فَإِنّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الاُمَمَ .[3]

١٦١٦ . عنه ﷺ : النِّكاحُ سُنَّتي ، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي .[4]

١٦١٧ . الإمام عليّ ﷺ : تَزَوَّجوا ؛ فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ : مَن أحَبَّ أن يَتَّبِعَ سُنَّتي ، فَإِنَّ مِن سُنَّتِي التَّزويجَ .[5]

⇐ الإسلام : ج ٢ ص ١٨٩ ح ٦٨٥ . بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢٢ ح ٣٦ ؛ السنن الكبرى : ج ٧ ص ١٢٤ ح ١٣٤٥١ ، المصنف لعبد الرزاق : ج ٦ ص ١٦٩ ح ١٠٣٧٨ كلاهما عن عبيد بن سعد ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٧٢ ح ٤٤٤١٣ .

١ . المُحبَنطِئ : المُتَغضِّب المستبطئ للشيء (النهاية : ج ١ ص ٣٣١ «حبنط») .

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٨٣ ح ٤٣٤٤ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق ﷺ ، تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٤٠٠ ح ١٥٩٨ عن عبد الأعلى بن أعين عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ نحوه ، معاني الأخبار : ص ٢٩١ ح ١ عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٣٠ ح ١٤٦٤ ، وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ٣ ح ٢ ؛ السنن الكبرى : ج ٧ ص ١٢٥ ح ١٣٤٥٧ عن أبي أُمامة وفيه صدره إلى «القيامة» .

٣ . سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٥٩٢ ح ١٨٤٦ عن عائشة ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٧١ ح ٤٤٤٠٧ .

٤ . جامع الأخبار : ص ٢٧١ ح ٧٣٧ ، مجمع البيان : ج ٨ ص ٥٦٦ ، عوالي اللآلي : ج ٣ ص ٢٨٣ ح ١٢ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢٠ ح ٢٣ .

٥ . الكافي : ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٥ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق ﷺ ، الخصال : ص ٦١٤ ح ١٠ عن أبي بصير و محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ ، تحف العقول : ص ١٠٥ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢١٨ ح ١٠ .

ب ـ بَرَكاتُ الأَهلِ

١٦١٨ . رسول الله ﷺ : زَوِّجُوا[١] أياماكُم[٢]؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحَسِّنُ لَهُنَّ في أخلاقِهِنَّ، ويُوَسِّعُ لَهُنَّ في أرزاقِهِنَّ، ويَزيدُهُنَّ في مُروآتِهِنَّ.[٣]

١٦١٩ . عنه ﷺ : رَكعَتانِ يُصَلّيهِمَا المُتَزَوِّجُ، أفضَلُ عِندَ اللهِ مِن سَبعينَ رَكعَةً يُصَلّيها غَيرُ مُتَزَوِّجٍ.[٤]

١٦٢٠ . عنه ﷺ : رَكعَتانِ يُصَلّيهِمَا المُتَزَوِّجُ، أفضَلُ مِن رَجُلٍ عَزَبٍ[٥] يَقومُ لَيلَهُ ويَصومُ نَهارَهُ.[٦]

١٦٢١ . عنه ﷺ : المُتَزَوِّجُ النّائِمُ أفضَلُ عِندَ اللهِ مِنَ الصّائِمِ القائِمِ العَزَبِ.[٧]

١٦٢٢ . عنه ﷺ : مَن تَزَوَّجَ فَقَد أُعطِيَ نِصفَ العِبادَةِ.[٨]

١٦٢٣ . عنه ﷺ : مَن أُعطِيَ لَهُ خَمساً لَم يَكُن لَهُ عُذرٌ في تَركِ عَمَلِ الآخِرَةِ: زَوجَةٌ صالِحَةٌ

---

١. في المصدر «تَزَوَّجُوا» والظّاهر أنّ الصّواب «زَوِّجُوا» كما في النوادر للراوندي.

٢. الأَيِّمُ: التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثَيِّباً، مُطَلَّقةً كانت أو مُتوفّىٰ عنها (النهاية: ج ١ ص ٨٥ «أيم»).

٣. الجعفريات: ص ٩١، النوادر للراوندي: ص ١٧٨ ح ٢٩٨ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه ، جامع الأحاديث: ص ٦٦ كلاهما نحوه، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٦ ح ٧١٣ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢٢ ح ٣٨؛ الفردوس: ج ٢ ص ٢٩٣ ح ٣٣٣٦ عن ابن عمر نحوه.

٤. الخصال: ص ١٦٥، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ ح ٤٣٤٦ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه وفيه «أعزب» بدل «غير متزوّج»، ثواب الأعمال: ص ٦٢ ح ١ عن وليد بن صبيح عن الإمام الصادق ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢١٩ ح ١٥.

٥. العَزَبُ: هو البعيد عن النكاح (النهاية: ج ٣ ص ٢٢٨ «عزب»).

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ ح ٤٣٤٧، الكافي: ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٣٩ ح ١٠٤٦، قرب الاسناد: ص ٢٠ ح ٦٧ والثلاثة الأخيرة عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢١٧ ح ١.

٧. جامع الأخبار: ص ٢٧٢ ح ٧٤١، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٢٥.

٨. مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٢٣٧ ح ٤٣٣٣، المطالب العالية: ج ٢ ص ٣٣ ح ١٥٧٨ كلاهما عن أنس؛ روضة الواعظين: ص ٤١١، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢٠ ح ٢٢.

تُعينُهُ عَلىٰ أمرِ دُنياهُ وآخِرَتِهِ، وبَنونَ أبرارٌ، ومَعيشَةٌ في بَلَدِهِ، وحُسنُ خُلُقٍ يُداري بِهِ النّاسَ، وحُبُّ أهلِ بَيتي.[1]

١٦٢٤. عنه ﷺ: الزَّوجَةُ المُواتِيَةُ عَونُ الرَّجُلِ عَلىٰ دينِهِ.[2]

١٦٢٥. الإمام عليّ ؑ: المَرأَةُ الصّالِحَةُ لَيسَت مِنَ الدُّنيا، إنَّما هِيَ مِنَ الآخِرَةِ[3]؛ لِأَنَّها تُفَرِّغُكَ لَها، ولَو كُنتَ تَطبُخُ وتُسَرِّحُ وتَفرُشُ لَشَغَلَكَ ذٰلِكَ.[4]

١٦٢٦. الإمام الصادق ؑ: ثَلاثَةُ أشياءَ لا يُحاسَبُ عَلَيهِنَّ المُؤمِنُ: طَعامٌ يَأكُلُهُ، وثَوبٌ يَلبَسُهُ، وزَوجَةٌ صالِحَةٌ تُعاوِنُهُ ويَحصِنُ بِها فَرجَهُ.[5]

راجع: ص ٢٧٤ (الفصل الأوّل / حكمة تأسيس الأسرة).

ج - تَزويجُ الأَولادِ

١٦٢٧. رسول الله ﷺ: مِن حَقِّ الوَلَدِ عَلىٰ والِدِه ثَلاثَةٌ: يُحَسِّنُ اسمَهُ، ويُعَلِّمُهُ الكِتابَةَ، ويُزَوِّجُهُ إذا بَلَغَ.[6]

---

١. الدعوات: ص ٤٠ ح ٩٧ عن ربيعة، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٨ ح ٤٠؛ الفردوس: ج ٢ ص ١٩٦ ح ٢٩٧٤ عن زيد بن أرقم نحوه.

٢. الفردوس: ج ٢ ص ٣٠١ ح ٣٣٦٨ عن معاذ بن جبل.

٣. في المصدر «الآخر»، والظاهر أنّه خطأ مطبعي.

٤. ربيع الأبرار: ج ٤ ص ٢٩٦.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٠ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠١ ح ١٥٩٩، الخصال: ص ٨٠ ح ٢ نحوه وكلّها عن الحلبي، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢١٧ ح ٤.

٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١٦٢٧، روضة الواعظين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٢ ح ١٩؛ تفسير القرطبي: ج ١٨ ص ١٩٥، الفردوس: ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٦٧٠ وفيه «الكتاب... لا أدرك» بدل «الكتابة... بلغ»، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤١٧ ح ٤٥١٩١.

١٦٢٨ . عنه ﷺ : حَقُّ الوَلَدِ عَلىٰ والِدِهِ... إذا كانَت أُنثىٰ أن يَستَفرِهَ[١] أُمَّها... ويُعَجِّلَ سَراحَها إلىٰ بَيتِ زَوجِها.[٢]

١٦٢٩ . عنه ﷺ : مَن بَلَغَ وَلَدُهُ النِّكاحَ وعِندَهُ ما يُنكِحُهُ، ثُمّ أحدَثَ حَدَثاً فَالإِثمُ عَلَيهِ.[٣]

١٦٣٠ . عنه ﷺ : فِي التَّوراةِ مَكتوبٌ: مَن بَلَغَتِ ابنَتُهُ اثنَتَي عَشرَةَ سَنَةً فَلَم يُزَوِّجها، فَأَصابَت إثماً، فَإِثمُ ذٰلِكَ عَلَيهِ.[٤]

١٦٣١ . عنه ﷺ : مَن زَوَّجَ بِنتاً تَوَّجَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ تاجَ المُلكِ.[٥]

١٦٣٢ . نثر الدرّ : رُوِيَ عَنهُ ﷺ أنَّهُ قالَ: زَوِّجوا أبناءَكُم وبَناتِكُم. قالوا: يا رَسولَ اللهِ، هٰؤُلاءِ أبناؤُنا نُزَوِّجُ، فَكَيفَ بَناتُنا؟!

فَقالَ: حَلّوهُنَّ بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وأجيدوا لَهُنَّ الكِسوَةَ؛ وأحسِنوا إلَيهِنَّ النِّحلَةَ[٦]، يُرغَب فيهِنَّ.[٧]

---

١. الفارهَةُ: الجاريَةُ الحَسناءُ المَليحَةُ (تاج العروس: ج ١٩ ص ٧١ «فره»).

٢. الكافي: ج ٦ ص ٤٩ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ١١٢ ح ٣٨٧ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٩٩ ح ٧.

٣. الفردوس: ج ٣ ص ٤٨٦ ح ٥٥٠٧ عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٤٢ ح ٤٥٣٣٧ وراجع: شعب الإيمان: ج ٦ ص ٤٠١ ح ٨٦٦٦.

٤. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٤٠٢ ح ٨٦٧٠ عن أنس، الفردوس: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٦٣٨٣ عن عمر بن الخطّاب نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥٦ ح ٤٥٤١٢.

٥. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥١ ح ٤٥٣٨٣ نقلاً عن ابن شاهين عن عائشة.

٦. النِّحلَةُ: العطيّةُ (النهاية: ج ٥ ص ٢٩ «نحل»).

٧. نثر الدرّ: ج ١ ص ١٧٤؛ الفردوس: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٣٣٣٤، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٥٨٦ ح ٤٥٩٦١ نقلاً عن الحاكم في تاريخه وكلاهما عن ابن عمر.

د ـ تَزويجُ الأَيامىٰ

الكتاب

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

الحديث

١٦٣٣ . رسول الله ﷺ : تَزَوَّجوا وزَوِّجوا، ألا فَمِن حَظِّ امرِئٍ مُسلِمٍ إنفاقُ قيمَةِ أَيِّمَةٍ[2]، وما مِن شَيءٍ أحَبَّ إلَى اللهِ ﷻ مِن بَيتٍ يُعمَرُ فِي الإسلامِ بِالنِّكاحِ.[3]

١٦٣٤ . عنه ﷺ : مَن عَمِلَ في تَزويجٍ بَينَ مُؤمِنَينِ حَتّىٰ يَجمَعَ بَينَهُما، زَوَّجَهُ اللهُ ألفَ امرَأَةٍ مِنَ الحورِ العينِ، كُلُّ امرَأَةٍ في قَصرٍ مِن دُرٍّ و ياقوتٍ، وكانَ لَهُ بِكُلِّ خُطوَةٍ خَطاها في ذٰلِكَ أو كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِها في ذٰلِكَ عَمَلُ سَنَةٍ، قِيامُ لَيلِها وصِيامُ نَهارِها.[4]

١٦٣٥ . عنه ﷺ : مَن زَوَّجَ أخاهُ المُؤمِنَ امرَأَةً يَأنَسُ بِها وتَشُدُّ عَضُدَهُ ويَستَريحُ إلَيها، زَوَّجَهُ اللهُ مِنَ الحورِ العينِ، وآنَسَهُ بِمَن أحَبَّ مِنَ الصِّدّيقينَ مِن أهلِ بَيتِ نَبِيِّهِ وإخوانِهِ وآنَسَهُم بِهِ.[5]

---

١. النور: ٣٢.

٢. الأيِّم في الأصل: التي لا زوجَ لها، بِكراً كانت أو ثَيِّباً، مطلَّقةً كانت أو متوفّىٰ عنها (النهاية: ج ١ ص ٨٥ «أيم»).

٣. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٨ ح ١ عن صفوان بن مهران عن الإمام الصادق ؑ، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥ ح ١٠.

٤. ثواب الأعمال: ص ٣٤٠ ح ١ عن أبي هريرة و ابن عبّاس، أعلام الدين: ص ٤٢٠ عن ابن عبّاس، جامع الأخبار: ص ٢٧٤ ح ٧٥٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٣٣.

٥. بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٤ ح ٧٧ و ج ٧٧ ص ١٩٢ ح ١١ وفيه «من أهل بيته» بدل «من أهل بيت نبيّه» وكلاهما نقلاً عن رسالة الغيبة للشهيد الثاني، مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٧٤ ح ١٦٤٢١ نقلاً

١٦٣٦ . عنه ﷺ : مَن أنكَحَ عَبداً لِلّهِ، وَضَعَ اللّهُ عَلىٰ رَأسِهِ تاجَ المُلكِ.[١]

١٦٣٧ . الإمام الصادق عليه السلام : مَن زَوَّجَ أعزَباً، كانَ مِمَّن يَنظُرُ اللّهُ عز و جل إلَيهِ يَومَ القِيامَةِ.[٢]

١٦٣٨ . الإمام الكاظم عليه السلام : ثَلاثَةٌ يَستَظِلّونَ بِظِلِّ عَرشِ اللّهِ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ: رَجُلٌ زَوَّجَ أخاهُ المُسلِمَ، أو أخدَمَهُ، أو كَتَمَ لَهُ سِرّاً.[٣]

هـ ـ النَّهيُ عَنِ التَّبَتُّلِ

١٦٣٩ . رسول اللّه ﷺ : لَعَنَ اللّهُ المُتَبَتِّلينَ[٤] مِنَ الرِّجالِ وَالمُتَبَتِّلاتِ مِنَ النِّساءِ؛ الَّذينَ يَقولونَ: لا نَتَزَوَّجُ.[٥]

١٦٤٠ . مسند ابن حنبل عن سمرة : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهىٰ عَنِ التَّبَتُّلِ.[٦]

١٦٤١ . الإمام الصادق عليه السلام : نَهىٰ رَسولُ اللّهِ ﷺ النِّساءَ أن يَتَبَتَّلنَ ويُعَطِّلنَ أنفُسَهُنَّ مِنَ الأَزواجِ.[٧]

← عن الأربعين للسيّد أبي حامد ابن أخ ابن زهرة وكلّها عن عبد اللّه بن سليمان النوفلي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، جامع الأخبار: ص ٢٢٢ ح ٥٦٤ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ نحوه.

١. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ١٨٩ ح ٤١٧، حلية الأولياء: ج ٨ ص ٤٧، المعجم الأوسط: ج ٩ ص ١٠٥ ح ٩٢٥٦، المعجم الصغير: ج ٢ ص ١٢٣ وليس فيهما «للّه» والثلاثة الأخيرة بزيادة «يوم القيامة» في آخرها وكلّها عن معاذ بن أنس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٥٠ ح ٤٣٣٨٠.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٣١ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٤ ح ١٦١٧، الخصال: ص ٢٢٤ ح ٥٥ كلّها عن سماعة بن مهران، مشكاة الأنوار: ص ٢٦٠ ح ٧٦٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٩٨ ح ٤٧.

٣. الخصال: ص ١٤١ ح ١٦٢ عن عليّ بن جعفر، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٥٦ ح ٢.

٤. التَّبَتُّلُ: الانقطاع عن النساء وترك النكاح (النهاية: ج ١ ص ٩٤ «بتل»).

٥. الفردوس: ج ٣ ص ٤٦٦ ح ٥٤٤٦ عن أبي سعيد؛ الجعفريّات: ص ١٤٧ عن أبي هريرة نحوه وفيه «لعن رسول اللّه ﷺ» بدل «لعن اللّه».

٦. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٦٨ ح ٢٠٢١٣، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٣ ص ٧٠٨ ح ١٣١٢.

٧. الكافي: ج ٥ ص ٥٠٩ ح ١ عن ابن أبي يعفور، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٣ ح ٧٠١ و فيه «ويقطعن» بدل «ويعطّلن»، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١١٧ ح ١.

١٦٤٢ . مسند ابن حنبل عن أنس : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأمُرُ بِالباءَةِ ويَنهىٰ عَنِ التَّبَتُّلِ نَـهياً شَديداً ، ويَقولُ : تَزَوَّجوا الوَدودَ الوَلودَ ، إنّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الأَنبِياءَ يَومَ القِيامَةِ.[1]

و - ذَمُّ العُزوبَةِ

١٦٤٣ . رسول الله ﷺ : خِيارُ اُمَّتِي المُتَأَهِّلونَ ، وشِرارُ اُمَّتِي العُزّابُ.[2]

١٦٤٤ . عنه ﷺ : رُذالُ[3] مَوتاكُمُ العُزّابُ.[4]

١٦٤٥ . عنه ﷺ : لَو خَرَجَ العُزّابُ مِن أمواتِكُم إلَى الدُّنيا لَتَزَوَّجوا.[5]

١٦٤٦ . سنن سعيد بن منصور عن أبي نجيح : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مِسكينٌ مِسكينٌ رَجُلٌ لَيسَت لَهُ امرَأَةٌ. قالوا : يا رَسولَ اللهِ ، وإن كانَ غَنِيّاً مِنَ المالِ ؟ قالَ : وإن كانَ غَنِيّاً مِنَ المالِ.

وقالَ : مِسكينَةٌ مِسكينَةٌ مِسكينَةٌ امرَأَةٌ لَيسَ لَها زَوجٌ. قالوا : يا رَسـولَ اللهِ وإن كانَت غَنِيَّةً مِنَ المالِ ؟ قالَ : [و][6] إن كانَت غَنِيَّةً مِنَ المالِ.[7]

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ٤٨٨ ح ١٣٥٧٠ و ص ٣١٧ ح ١٢٦١٣ ، صحيح ابن حبان : ج ٩ ص ٣٣٧ ح ٤٠٢٨ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ١٣١ ح ١٣٤٧٦ ، كنز العمّال : ج ٧ ص ١٢٨ ح ١٨٣٣٠.

٢ . جامع الأخبار : ص ٢٧٣ ح ٧٤٨ ، جامع الأحاديث للقمي : ص ٨٨ نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٣٢.

٣ . الرّذل : النذل وهو الدون الخسيس (مجمع البحرين : ج ٢ ص ٦٩٥ «رذل»).

٤ . الكافي : ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٣ ، تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٢٣٩ ح ١٠٤٥ كلاهما عن محمّد الأصمّ عن الإمام الصادق ﷺ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٨٤ ح ٤٣٤٨ وفيه «ان ارذال» بدل «رذال» ، روضة الواعظين : ص ٤٠٩ عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢٠ ح ٢١.

٥ . عوالي اللآلي : ج ٣ ص ٢٨٣ ح ١٥.

٦ . سقطت الواو من المصدر وأثبتناها من المصادر الاُخرى.

٧ . سنن سعيد بن منصور : ج ١ ص ١٣٨ ح ٤٨٨ ، شعب الإيمان : ج ٤ ص ٣٨٢ ح ٥٤٨٣ ، اُسد الغابة : ج ٦ ص ٣٠٦ الرقم ٦٣٠٨ وليس في ذيله من «قالوا يا رسول الله» الثانية ، المعجم الأوسط : ج ٦

↞

١٦٤٧ . رسول الله ﷺ : مَن كانَ موسِراً لِأَن يَنكِحَ فَلَم يَنكِح ، فَلَيسَ مِنّا.[١]

١٦٤٨ . عنه ﷺ : لَعنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أجمَعينَ عَلىٰ رَجُلٍ مُحصِرٍ ، ولا حَصورَ[٢] بَعدَ يَحيَى بنِ زَكَرِيّا.[٣]

١٦٤٩ . عنه ﷺ : لا صَرورَةَ فِي الإِسلامِ[٤].[٥]

١٦٥٠ . المصنَّف لابن أبي شيبة عن شدّاد بن أوس : زَوِّجوني ؛ فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أوصاني ألّا ألقَى اللهَ أعزَباً.[٦]

١٦٥١ . الإمام الكاظم ﷺ : جاءَ رَجُلٌ إلىٰ أبي جَعفَرٍ ﷺ فَقالَ أبي : هَل لَكَ مِن زَوجَةٍ؟ قالَ : لا ، قالَ : ما اُحِبُّ أنَّ لِيَ الدُّنيا وما فيها وأنّي أبيتُ لَيلَةً لَيسَ لي زَوجَةٌ.[٧]

↔ ص ٣٤٨ ح ٦٥٨٩ ، تفسير الثعلبي : ج ٧ ص ٩١ ح ٣٩ كلاهما نحوه ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٧٨ ح ٤٤٤٥٥ .

١ . السنن الكبرى : ج ٧ ص ١٢٥ ح ١٣٤٥٥ ، المعجم الكبير : ج ٢٢ ص ٣٦٦ ح ٩٢٠ ، سنن الدارمي : ج ٢ ص ٥٦٩ ح ٢٠٨٧ ، شعب الإيمان : ج ٤ ص ٣٨٢ ح ٥٤٨١ كلاهما نحوه وكلّها عن أبي نجيح ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٨٠ ح ٤٤٤٦٢ ؛ مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٤٨٠ نحوه .

٢ . الحَصُور : الذي لا يأتي النساء ، سُمّي به لأنّه حُبِسَ عن الجماع ومُنِعَ (النهاية : ج ١ ص ٣٩٥ «حصر») .

٣ . الفردوس : ج ٣ ص ٤٦٨ ح ٥٤٥٢ عن عطية بن بسر ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٨٢ ح ٤٤٤٧٤ ؛ الاُصول الستّة عشر : ص ١٨ عن جوير بن نعير [نغير خ د] الحضرمي نحوه .

٤ . لا صرورة في الإسلام : أي ليس ينبغي لأحد أن يقول : لا أتزوّج ، وأصله من الصَرّ : الحَبسُ والمَنع (النهاية : ج ٣ ص ٢٢ «صرر») .

٥ . سنن أبي داود : ج ٢ ص ١٤١ ح ١٧٢٩ ، مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٦٦٨ ح ٢٨٤٥ ، المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٦١٧ ح ٨٦٤٤ ، السنن الكبرى : ج ٥ ص ٢٦٩ ح ٩٧٦٨ كلّها عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٧٥ ح ٤٤٤٣٠ .

٦ . المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٣ ص ٢٧٠ ح ٥ ، تهذيب التهذيب : ج ٥ ص ٩٠ الرقم ٦٩٠٤ .

٧ . تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٤٠٥ ح ١٦١٩ عن عبد الله بن المغيرة وص ٢٣٩ ح ١٠٤٦ عن ابن أبي القدّاح عن الإمام الصادق ﷺ ، الكافي : ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٦ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق ﷺ ، قرب ↔

١ / ٢
حِكمَةُ تَأسيسِ الاُسرَةِ

ألف ـ السَّكينَةُ النَّفسِيَّةُ

الكتاب

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[1]

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾.[2]

الحديث

١٦٥٢ . تفسير الثعلبي عن المشيخة : إنَّ رَجُلاً أتَى النَّبيَّ ﷺ فَقالَ: يا نَبِيَّ اللهِ لَقَد عَجِبتُ مِن أمرٍ وإنَّهُ لَعَجَبٌ، إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَزَوَّجُ المَرأةَ وَمَا رَآهَا وما رَأَتهُ قَطُّ حَتّىٰ إذا ابتَنىٰ بِها اِصْطَحَبا ومَا شَيءٌ أحَبَّ إلَيهِما مِنَ الآخَرِ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.[3][4]

١٦٥٣ . الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن معاوية بن وهب، قال : سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: إنصَرَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن سَرِيَّةٍ قَد كـانَ اُصيبَ فيها ناسٌ كَثيرٌ مِنَ المُسلِمينَ، فَاستَقبَلَتهُ النِّساءُ يَسأَلنَ عَن قَتلاهُنَّ، فَدَنَت

↩ الإسناد: ص ٢٠ ح ٦٧ عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣١ ح ١٤٦٩، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢١٧ ح ١.

١. الروم : ٢١.

٢. الأعراف : ١٨٩.

٣. الروم : ١٢.

٤. تفسير الثعلبي: ج ٧ ص ٢٩٩، كشف الأسرار: ج ٧ ص ٤٤٦، الكشف والبيان: ج ٧ ص ٢٩٩.

مِنهُ امرَأَةٌ، فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، ما فَعَلَ فُلانٌ؟

قالَ: وما هُوَ مِنكِ؟ قالَت: أبي، قالَ: اِحمَدي اللهَ واستَرجِعي فَقَدِ استُشهِدَ. فَفَعَلَت ذٰلِكَ، ثُمَّ قالَت: يا رَسولَ اللهِ، ما فَعَلَ فُلانٌ؟

فَقالَ: وما هُوَ مِنكِ؟ فَقالَت: أخي، فَقالَ: اِحمَدِي اللهَ وَاستَرجِعي فَقَدِ استُشهِدَ. فَفَعَلَت ذٰلِكَ، ثُمَّ قالَت: يا رَسولَ اللهِ، ما فَعَلَ فُلانٌ؟

فَقالَ: وما هُوَ مِنكِ؟ فَقالَت: زوجي. قالَ: اِحمَدِي اللهَ وَاستَرجِعي فَقَدِ استُشهِدَ. فَقالَت: واوَيلي!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما كُنتُ أظُنُّ أنَّ المَرأَةَ تَجِدُ بِزَوجِها هٰذا كُلَّهُ حَتّىٰ رَأَيتُ هٰذِهِ المَرأَةَ.[1]

١٦٥٤. **الكافي عن أحمد عن محمّد عن معمّر بن خلّاد، قال: سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام يقولُ:** قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِابنَةِ جَحشٍ: قُتِلَ خالُكِ حَمزَةُ، قالَ: فَاستَرجَعَت، وقالَت: أحتَسِبُهُ عِندَ اللهِ.

ثُمَّ قالَ لَها: قُتِلَ أخوكِ، فَاستَرجَعَت، وقالَت: أحتَسِبُهُ عِندَ اللهِ.

ثُمَّ قالَ لَها: قُتِلَ زَوجُكِ، فَوَضَعَت يَدَها عَلىٰ رَأسِها وصَرَخَت!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما يَعدِلُ الزَّوجَ عِندَ المَرأَةِ شَيءٌ.[2]

١٦٥٥. **الإمام الصادق عليه السلام** ـ في بيان خَلقِ آدم وحَوّاءَ ـ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَمّا خَلَقَ

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٠٦ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٩ ح ٤٩٢٢، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٩٩ ح ١٧٢٩، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٨ ح ٣٢.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٥٠٦ ح ٢؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٩ ح ٦٩٠٦، السنن الكبرى: ج ٤ ص ١١٠ ح ٧١٣٢، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٤١ كلّها عن حمنة بنت جحش نحوه.

آدَمَ عليه السلام مِن طينٍ، وأمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدوا لَهُ، أَلقىٰ عَلَيهِ السُّباتَ ثُمَّ ابتَدَعَ لَهُ حَوّاءَ، ... فَلَمّا نَظَرَ إلَيها نَظَرَ إلىٰ خَلقٍ حَسَنٍ يُشبِهُ صورَتَهُ غَيرَ أنَّها اُنثىٰ، فَكَلَّمَها فَكَلَّمَتهُ بِلُغَتِهِ، فَقالَ لَها: مَن أنتِ؟ قالَت: خَلقٌ خَلَقَنِي اللهُ كَما تَرىٰ.

فَقالَ آدَمُ عليه السلام عِندَ ذٰلِكَ: يا رَبِّ ما هٰذَا الخَلقُ الحَسَنُ الَّذي قَد آنَسَني قُربُهُ وَالنَّظَرُ إلَيهِ؟

فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: يا آدَمُ هٰذِهِ أمَتي حَوّاءُ، أفَتُحِبُّ أن تَكونَ مَعَكَ تُؤنِسُكَ وتُحَدِّثُكَ وتَكونَ تَبَعاً لِأَمرِكَ؟

فَقالَ: نَعَم يا رَبِّ ولَكَ عَلَيَّ بِذٰلِكَ الحَمدُ وَالشُّكرُ ما بَقيتُ... .[1]

١٦٥٦. **الإمام عليّ عليه السلام:** الاُنسُ في ثَلاثَةٍ: الزَّوجَةِ المُوافِقَةِ، وَالوَلَدِ الصّالِحِ، وَالأَخِ المُوافِقِ.[2]

١٦٥٧. **الإمام زين العابدين عليه السلام:** أمّا حَقُّ الزَّوجَةِ، فَأَن تَعلَمَ أنَّ اللهَ عز وجل جَعَلَها لَكَ سَكَناً واُنساً، فَتَعلَمَ أنَّ ذٰلِكَ نِعمَةٌ مِنَ اللهِ عز وجل عَلَيكَ، فَتُكرِمَها وتَرفُقَ بِها.[3]

١٦٥٨. **الخصال عن أبي خالد السجستانيّ عن الإمام الصادق عليه السلام:** خَمسُ خِصالٍ مَن فَقَدَ واحِدَةً مِنهُنَّ لَم يَزَل ناقِصَ العَيشِ، زائِلَ العَقلِ، مَشغولَ القَلبِ: فَأَوَّلُها صِحَّةُ البَدَنِ، وَالثّانِيَةُ الأَمنُ، وَالثّالِثَةُ السَّعَةُ فِي الرِّزقِ، وَالرّابِعَةُ الأَنيسُ المُوافِقُ.

قُلتُ: ومَا الأَنيسُ المُوافِقُ؟ قالَ: الزَّوجَةُ الصّالِحَةُ، وَالوَلَدُ الصّالِحُ، وَالخَليطُ

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٧٩ ح ٤٣٣٦، علل الشرائع: ص ١٧ ح ١، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٢٢١ ح ١.

٢. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٤١ ح ٢١٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٥ ح ١٦٥٤ وفيه «البارّ» بدل «الصالح».

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢١ ح ٣٢١٤، الخصال: ص ٥٦٧ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٤٥٣ ح ٦١٠، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٠١ ح ٢٦٥٤ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٥ ح ١.

الصّالِحُ، وَالخامِسَةُ وهِيَ تَجمَعُ هٰذِهِ الخِصالَ: الدَّعَةُ[١].[٢]

ب ـ تَأليفُ القُلُوبِ

١٦٥٩. **الإمام الهادي** عليه السلام: إنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ جَعَلَ الصِّهرَ مَألَفَةً لِلقُلوبِ ونِسبَةَ المَنسوبِ، أوشَجَ[٣] بِهِ الأَرحامَ، وجَعَلَهُ رَأفَةً ورَحمَةً، إنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلعالَمينَ.[٤]

١٦٦٠. **الإمام الرضا** عليه السلام: لَو لَم يَكُن فِي المُناكَحَةِ وَالمُصاهَرَةِ آيَةٌ مُحكَمَةٌ، ولا سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، ولا أثَرٌ مُستَفيضٌ، لَكانَ فيما جَعَلَ اللهُ مِن بِرِّ القَريبِ، و تَقريبِ البَعيدِ، وتَأليفِ القُلوبِ، وتَشبيكِ الحُقوقِ، وتَكثيرِ العَدَدِ، وتَوفيرِ الوَلَدِ لِنَوائِبِ الدَّهرِ وحَوادِثِ الأُمورِ، ما يَرغَبُ في دونِهِ العاقِلُ اللَّبيبُ، ويُسارِعُ إلَيهِ المُوَفَّقُ المُصيبُ.[٥]

ج ـ الوِقايَةُ عَنِ الفَسادِ الأَخلاقي والإجتماعي

الكتاب

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.[٦]

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.[٧]

الحديث

١٦٦١. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: ما مِن شابٍّ تَزَوَّجَ في حَداثَةِ سِنِّهِ إلّا عَجَّ شَيطانُهُ: يا وَيلَهُ يا وَيلَهُ،

---

١. الدَّعَةُ: السَّعة في العيش (تاج العروس: ج ١١ ص ٤٩٩ «ودع»).

٢. الخصال: ص ٢٨٤ ح ٣٤ عن أبي خالد السجستاني، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٧ ح ١٤٩٤ عن الإمام زين العابدين عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٨٦ ح ٥.

٣. وشَجَتِ العروقُ والأغصان. اشتبَكَت، وكلّ شيءٍ يشتبك (لسان العرب: ج ٢ ص ٣٩٨ «وشج»).

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٣ ح ٦ عن عبد العظيم بن عبد الله.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٣ ح ٧ عن معاوية بن حكيم، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٩ ح ١٥٤١ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٦٤ ح ٤.

٦. البقرة: ١٨٧.

٧. الأعراف: ٢٦.

عَصَمَ مِنّي ثُلُثَي دينِهِ. فَليَتَّقِ اللهَ العَبدُ فِي الثُّلُثِ الآخَرِ.[١]

١٦٦٢. عنه ﷺ: يا مَعشَرَ الشَّبابِ، مَنِ استَطاعَ مِنكُمُ الباءَةَ فَليَتَزَوَّج؛ فَإِنَّهُ أغَضُّ لِلبَصَرِ، وأحصَنُ لِلفَرجِ. ومَن لَم يَستَطِع فَعَلَيهِ بِالصَّومِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجاءٌ[٢].[٣]

١٦٦٣. عنه ﷺ: مَن تَزَوَّجَ أحرَزَ نِصفَ دينِهِ ـ وفي حَديثٍ آخَرَ: ـ فَليَتَّقِ اللهَ فِي النِّصفِ الآخَرِ أوِ الباقي.[٤]

١٦٦٤. عنه ﷺ: مَن تَزَوَّجَ فَقَدِ استَكمَلَ نِصفَ الإِيمانِ، فَليَتَّقِ اللهَ فِي النِّصفِ الباقي.[٥]

١٦٦٥. عنه ﷺ: مَن رَزَقَهُ اللهُ امرَأَةً صالِحَةً فَقَد أعانَهُ عَلىٰ شَطرِ دينِهِ، فَليَتَّقِ اللهَ فِي الشَّطرِ الثّاني.[٦]

١٦٦٦. عنه ﷺ: ثَلاثَةٌ مَن تَدَيَّنَ فيها ثُمَّ ماتَ ولَم يَقضِ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَقضي عَنهُ... ورَجُلٌ

---

١. الجعفريّات: ص ٨٩، النوادر للراوندي: ص ١١٣ ح ١٠٦ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٣٤؛ المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٣٧٥ ح ٤٤٧٥، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٣٩٧ ح ٢٠٣٧، تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٣٣ الرقم ٤٠٨٠ كلّها عن جابر بن عبد الله نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٦ ح ٤٤٤٤١.

٢. الوِجاءُ: أن تُرَضَّ اُنثيا الفَحل رضّاً شديداً يُذهِبُ شهوة الجماع (النهاية: ج ٥ ص ١٥٢ «وجأ»).

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٩٥٠ ح ٤٧٧٩، صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠١٨ ح ١ كلاهما عن عبد الله، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٩٢ ح ١٨٤٥ عن عبد الله بن مسعود، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٢ ح ٤٤٤٠٧.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٢ عن كليب بن معاويه الأسدي عن الإمام الصادق ؏، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٣ ح ٤٣٤٢ عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن الإمام الصادق ؏ عنه ﷺ، المقنع: ص ١٠٣، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢١٩ ح ١٤.

٥. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٣٢ ح ٧٦٤٧ و ج ٨ ص ٣٣٥ ح ٨٧٩٤، شعب الإيمان: ج ٤ ص ٣٨٣ ح ٥٤٨٦ و فيه «الدين» بدل «الإيمان» وكلّها عن أنس، تفسير القرطبي: ج ٩ ص ٣٣٧، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧١ ح ٤٤٤٠٣ نقلاً عن مسند ابن حنبل عن أنس وفيه «الدين» بدل «الإيمان».

٦. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٧٥ ح ٢٦٨١، المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٩٧٢، شعب الإيمان: ج ٤ ص ٣٨٣ ح ٥٤٨٧ كلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٣ ح ٤٤٤٢٠.

خافَ عَلىٰ نَفسِهِ الفِتنَةَ فَتَعَفَّفَ بِنِكاحِ امرَأَةٍ بِدَينٍ فَماتَ ولَم يَقضِ.[١]

١٦٦٧. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّوجلّ لَم يَترُك شَيئاً مِمّا يُحتاجُ إلَيهِ إلّا عَلَّمَهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله، فَكانَ مِن تَعليمِهِ إيّاهُ أنَّهُ صَعِدَ المِنبَرَ ذاتَ يَومٍ فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أيُّهَا النّاسُ، إنَّ جَبرَئيلَ أتاني عَنِ اللَّطيفِ الخَبيرِ فَقالَ: إنَّ الأَبكارَ بِمَنزِلَةِ الثَّمَرِ عَلَى الشَّجَرِ؛ إذا أدرَكَ ثَمَرُهُ فَلَم يُجتَنَ أفسَدَتهُ الشَّمسُ ونَثَرَتهُ الرِّياحُ، وكَذٰلِكَ الأَبكارُ إذا أدرَكنَ ما يُدرِكُ النِّساءُ فَلَيسَ لَهُنَّ دَواءٌ إلَّا البُعولَةُ[٢]، وإلّا لَم يُؤمَن عَلَيهِنَّ الفَسادُ لِأَنَّهُنَّ بَشَرٌ.[٣]

د ـ نَشرُ كَلِمَةِ التَّوحيدِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ * ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.[٤]

---

١. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ١٣٨ ح ٣٤٩، تهذيب الكمال: ج ٢٢ ص ٣٣٩ الرقم ٤٤٩٥، كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٣٦ ح ١٥٥١١ نقلاً عن الطبراني وكلاهما نحوه وكلّها عن عبد الله بن عمرو.

٢. بَعَلت يَبعَلُ بُعولَةً: إذا تزوّجَ (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٧٠ «بعل»).

٣. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٧ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٧ ح ١٥٨٨، روضة الواعظين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣٧١ ح ١ وراجع: علل الشرائع: ص ٥٧٨ ح ٤.

٤. آل عمران: ٣٣ ـ ٣٨.

الحديث

١٦٦٨ . **رسول الله** ﷺ : ما يَمنَعُ المُؤمِنَ أن يَتَّخِذَ أهلاً؟! لَعَلَّ اللهَ أن يَرزُقَهُ نَسَمَةً تُثقِلُ الأَرضَ بِلا إلٰهَ إلَّا اللهُ.[1]

١٦٦٩ . **عنه** ﷺ : إنَّ يوسُفَ بنَ يَعقوبَ لَقِيَ أخاهُ فَقالَ: يا أخي، كَيفَ استَطَعتَ أن تَتَزَوَّجَ النِّساءَ بَعدي؟

فَقالَ: إنَّ أبي أمَرَني وقالَ: إنِ استَطَعتَ أن تَكونَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ تُثقِلُ الأَرضَ بِالتَّسبيحِ فَافعَل.[2]

١٦٧٠ . **الإمام الصادق** ؑ ـ في ذِكرِ قِصَّةِ يوسُفَ ؑ وكَلامِهِ مَعَ أخيهِ ابنِ يامينَ ـ: قالَ: فَما بَلَغَ مِن حُزنِكَ عَلَيهِ [أي عَلىٰ يوسُفَ]؟ قالَ: وُلِدَ لي أحَدَ عَشَرَ ابناً كُلُّهُم اشتُقَّ لَهُ اسمٌ مِن اسمِهِ.

فَقالَ لَهُ يوسُفُ: أراكَ قَد عانَقتَ النِّساءَ وشَمِمتَ الوَلَدَ مِن بَعدِهِ!

فَقالَ لَهُ ابنُ يامينَ: إنَّ لي أباً صالِحاً وإنَّهُ قالَ: تَزَوَّج، لَعَلَّ اللهَ أن يُخرِجَ مِنكَ ذُرِّيَّةً تُثقِلُ الأَرضَ بِالتَّسبيحِ.[3]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٢ ح ٤٣٤٠ عن جابر عن الإمام الباقر ؑ ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٩ ح ١٤٥٤ عن الإمام الباقر ؑ عنه ﷺ ، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨٨ ح ٣٥، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٣ ح ٣.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٣ ح ١ و ص ٣٢٩ ح ٤ كلاهما عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق ؑ ، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨٨ ح ٣٦، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٦٦ ح ٣٣.

٣. تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٨٤ ح ٤٥، قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٣٠ ح ١٣٤ عن أبي بصير عن الإمام الباقر ؑ ، الأمالي للصدوق: ص ٣٢١ ح ٣٧٥ عن ابن عبّاس من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ؑ وفيه «اثني عشر» بدل «أحد عشر»، مجمع البيان: ج ٥ ص ٣٨٤ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ؑ ، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٠٨ ح ١١٦.

١ / ٣
موانع تأسيس الأسرة

ألف ـ مَخافَةُ العِيلَةِ

الكتاب

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

الحديث

١٦٧١ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[2] قالَ ـ : يَتَزَوَّجوا حَتّىٰ يُغنِيَهُم مِن فَضلِهِ.[3]

١٦٧٢ . رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن تَرَكَ التَّزويجَ مَخافَةَ العَيلَةِ[4] فَقَد أساءَ ظَنَّهُ بِاللهِ عزّ وجلّ، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ : ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[5].[6]

١٦٧٣ . عنه صلى الله عليه وآله : مَن تَرَكَ التَّزويجَ مَخافَةَ العَيلَةِ فَلَيسَ مِنّا.[7]

---

١. النور : ٣٢.

٢. النور : ٣٣.

٣. الكافي : ج ٥ ص ٣٣١ ح ٧، عوالي اللآلي : ج ٣ ص ٢٨١ ح ٥ كلاهما عن معاوية بن وهب، وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ٢٥ ح ٢.

٤. العَيلَةُ : الفَقرُ (المصباح المنير : ص ٤٤٠ «عيل»).

٥. النور : ٣٢.

٦. الكافي : ج ٥ ص ٣٣١ ح ٥ عن محمّد بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام وص ٣٣٠ ح ١ و ليس فيه ذيله من «إنّ الله عزّ وجلّ يقول ...»، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٨٥ ح ٤٣٥٣ وفيه «الفقر» بدل «العيلة» وكلاهما عن وليد بن صبيح عن الإمام الصادق عليه السلام، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٣٠ ح ١٤٦٠، مجمع البيان : ج ٧ ص ٢٢٠ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ١٩١ ح ٦٩١، وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ٢٤ ح ٢.

٧. إحياء علوم الدين : ج ٢ ص ٣٦، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٧٩ ح ٤٤٤٦٠ نقلاً عن الديلمي عن ←

١٦٧٤ . عنه ﷺ : اِتَّخِذُوا الأَهلَ فَإِنَّهُ أرزَقُ لَكُم.[١]

١٦٧٥ . عنه ﷺ : حَقٌّ عَلَى اللهِ ﷻ عَونُ مَن نَكَحَ التِماسَ العَفافِ عَمّا حَرَّمَ اللهُ ﷻ.[٢]

١٦٧٦ . عنه ﷺ : ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَونُهُم: المُجاهِدُ في سَبيلِ اللهِ، وَالمُكاتَبُ الَّذي يُريدُ الأَداءَ، وَالنّاكِحُ الَّذي يُريدُ العَفافَ.[٣]

١٦٧٧ . عنه ﷺ : أربَعٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ ﷻ عَونُهُم: الغازي، وَالمُتَزَوِّجُ، وَالمُكاتَبُ، وَالحاجُّ.[٤]

١٦٧٨ . عنه ﷺ : اِلتَمِسُوا الرِّزقَ بِالنِّكاحِ.[٥]

١٦٧٩ . عنه ﷺ : تَزَوَّجوا النِّساءَ فَإِنَّهُنَّ يَأتينَكُم بِالمالِ.[٦]

١٦٨٠ . عنه ﷺ : ثَلاثٌ مَن فَعَلَهُنَّ ثِقَةً بِاللهِ وَاحتِساباً، كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أن يُعينَهُ وأن يُبارِكَ لَهُ: مَن سَعىٰ في فَكاكِ رَقَبَتِهِ...، ومَن تَزَوَّجَ ثِقَةً بِاللهِ وَاحتِساباً كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أن

⇐ أبي سعيد .

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٤٠ ح ١٠٤٦، قرب الإسناد: ج ٢٠ ح ٦٨ كلّها عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، كتاب من لايحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٣ ح ٤٣٤٥، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢١٧ ح ١.

٢. الفردوس: ج ٢ ص ١٣٢ ح ٢٦٧٦ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٦ ح ٤٤٤٤٣.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٨٤ ح ١٦٥٥، سنن النسائي: ج ٦ ص ٦١، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٥٣٧ ح ٢١٦١٢ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤١٦ ح ٧٢٢٣.

٤. الفردوس: ج ١ ص ٣٧٤ ح ١٥٠٦ عن أبي اُمامة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٥٨ ح ٤٣٤١٤ نقلاً عن مسند ابن حنبل عن أبي هريرة.

٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣ ح ١٤٥٩؛ تفسير الثعلبي: ج ٧ ص ٩٥ ح ٥٣، الفردوس: ج ١ ص ٨٨ ح ٢٨٢ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٦ ح ٤٤٤٣٦.

٦. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٧٤ ح ٢٦٧٩، تاريخ بغداد: ج ٩ ص ١٤٧ الرقم ٤٧٥٩، الفردوس: ج ٢ ص ٥٠ ح ٢٢٩٠ كلّها عن عائشة، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٣ ص ٢٧١ ح ١٠ عن هشام بن عروة عن أبيه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٥ ح ٤٤٤٣١؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٠ ح ١٤٦٢.

يُعينَهُ وأن يُبارِكَ لَهُ، ومَن أحيا أرضاً مَيتَةً.[١]

١٦٨١ . **الإمام الصادق** عليه السلام: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَشَكا إلَيهِ الحاجَةَ، فَقالَ: تَزَوَّج. فَتَزَوَّجَ فَوُسِّعَ عَلَيهِ.[٢]

١٦٨٢ . **عنه** عليه السلام: أتىٰ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله شابٌّ مِنَ الأَنصارِ فَشَكا إلَيهِ الحاجَةَ، فَقالَ لَهُ: تَزَوَّج.

فَقالَ الشّابُّ: إنّي لَأَستَحيي أن أعودَ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَلَحِقَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ، فَقالَ: إنَّ لي بِنتاً وَسيمَةً، فَزَوَّجَها إيّاهُ، قالَ: فَوَسَّعَ اللهُ عَلَيهِ.

قالَ: فَأَتَى الشّابُّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَأَخبَرَهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا مَعشَرَ الشَّبابِ! عَلَيكُم بِالباهِ[٣].[٤]

١٦٨٣ . **الكافي عن إسحاق بن عمّار**: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: الحَديثُ الَّذي يَرويهِ النّاسُ حَقٌّ؛ أنَّ رَجُلاً أتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَشَكا إلَيهِ الحاجَةَ فَأَمَرَهُ بِالتَّزويجِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ أتاهُ، فَشَكا إلَيهِ الحاجَةَ فَأَمَرَهُ بِالتَّزويجِ، حَتّىٰ أمَرَهُ ثَلاثَ مَرّاتٍ؟

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: نَعَم هُوَ حَقٌّ. ثُمَّ قالَ: الرِّزقُ مَعَ النِّساءِ وَالعِيالِ.[٥]

---

١. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٥٣٨ ح ٢١٦١٣، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٥١ ح ٤٩١٨، تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٣٣٢ الرقم ٦٧٧٧، الفردوس: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٤٦٠ نحوه وكلّها عن جابر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨١٠ ح ٤٣٢٢٣.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٢، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨١ ح ٣ كلاهما عن هشام بن سالم، درر الأحاديث النبوية: ص ٤٤ نحوه، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٢٥ ح ١؛ تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٦٥ الرقم ٣٠٧ عن جابر نحوه وليس فيه ذيله.

٣. الباه والباء والباءةُ: النِكاحُ (المصباح المنير: ص ٦٦ «باء»).

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٣ عن أبي بصير، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٢٥ ح ٣.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٤، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨١ ح ٤، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٢٦ ح ٤.

ب ـ الاِهتِمامُ بِالمالِ

١٦٨٤ . الإمام الصادق عليه السلام : ما مِن مَرزِئَةٍ[1] أشَدُّ عَلىٰ عَبدٍ مِن أن يَأتِيَهُ ابنُ أخيهِ فَيَقولَ: زَوِّجني ، فَيَقولَ: لا أفعَلُ، أنا أغنىٰ مِنكَ.[2]

١٦٨٥ . المؤمن عن إبراهيم التيمي : كُنتُ فِي الطَّوافِ إذ أخَذَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام بِعَضُدي ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قالَ: ... يا إبراهيمُ، ما أفادَ المُؤمِنُ مِن فائِدَةٍ أضَرُّ عَلَيهِ مِن مالٍ يُفيدُهُ، المالُ أضَرُّ عَلَيهِ مِن ذِئبَينِ ضارِيَينِ في غَنَمٍ قَد هَلَكَت رُعاتُها، واحِدٌ في أوَّلِها وآخَرُ في آخِرِها.

ثُمَّ قالَ: فَما ظَنُّكَ بِهِما ؟ قُلتُ: يُفسِدانِ، أصلَحَكَ اللهُ! قالَ: صَدَقتَ، إنَّ أيسَرَ ما يَدخُلُ عَلَيهِ أن يَأتِيَهُ أخوهُ المُسلِمُ فَيَقولَ: زَوِّجني ، فَيقولَ: لَيسَ لَكَ مالٌ.[3]

ج ـ الاِهتِمامُ بِشَرَفِ النَّسَبِ

١٦٨٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله : زَوَّجتُ المِقدادَ وزَيداً ، لِيَكونَ أشرَفُكُم عِندَ اللهِ أحسَنَكُم خُلُقاً .[4]

١٦٨٧ . عنه صلى الله عليه وآله : أنكَحتُ زَيدَ بنَ حارِثَةَ زَينَبَ بِنتَ جَحشٍ ، وأنكَحتُ المِقدادَ ضُباعَةَ بِنتَ الزُّبَيرِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ ، لِيَعلَموا أنَّ أشرَفَ الشَّرَفِ الإِسلامُ.[5]

١٦٨٨ . السنن الكبرى عن الزبيدي : حَدَّثَنِي الزُّهرِيُّ في هٰذِهِ القِصَّةِ [أي قِصَّةِ أمرِ رَسولِ

---

١. المَرزِئَةُ: المُصيبَةُ (النهاية: ج ٢ ص ٢١٩ «رزأ»).

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٦ ح ٧١٦ وراجع: مشكاة الأنوار: ص ٤٧٣ ح ١٥٨٠.

٣. المؤمن: ص ٥٥ ح ١٤١.

٤. سنن الدارقطني: ج ٣ ص ٣٠٠ ح ٢٠٢، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٢٢٢ ح ١٣٧٨٤، المصنّف لعبد الرزاق: ج ٦ ص ١٥٣ ح ١٠٣٢٦ وفيه «إسلاماً» بدل «خلقاً» وكلّها عن الشعبي، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٠ ح ٥٢٤٨.

٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥٢ ح ١٥٤٦، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٦٦ ح ٧ وراجع: كنز العمّال: ج ١ ص ٧٨ ح ٣١٣.

اللهِ ﷺ بَني بَياضَةَ أن يُزَوِّجوا أبا هِندٍ امرَأَةً مِنهُم] أنَّهُم قالوا: يا رَسولَ اللهِ، تُزَوِّجُ بَناتِنا مَوالينا؟! فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[1].[2]

١٦٨٩. **الإمام الصادق** ؑ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ زَوَّجَ المِقدادَ بنَ أسوَدٍ ضُباعَةَ بِنتَ الزُّبَيرِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ. ثُمَّ قالَ: إنَّما زَوَّجَها المِقدادَ لِتَتَّضِعَ المَناكِحُ، ولِيَتَأَسَّوا بِرَسولِ اللهِ ﷺ، ولِتَعلَموا أنَّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقاكُم. وكانَ الزُّبَيرُ أخا عَبدِ اللهِ وأبي طالِبٍ لِأَبيهِما وأُمِّهِما.[3]

١٦٩٠. **الإمام الباقر** ؑ: مَرَّ رَجُلٌ مِن أهلِ البَصرَةِ شَيبانِيٌّ ـ يُقالُ لَهُ: عَبدُ المَلِكِ بنُ حَرمَلَةَ ـ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ ؑ، فَقالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ ؑ: أَلَكَ أُختٌ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: فَتُزَوِّجُنيها؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَمَضَى الرَّجُلُ، وتَبِعَهُ رَجُلٌ مِن أصحابِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ ؑ حَتّى انتَهىٰ إلىٰ مَنزِلِهِ، فَسَأَلَ عَنهُ، فَقيلَ لَهُ: فُلانُ بنُ فُلانٍ و هُوَ سَيِّدُ قَومِهِ. ثُمَّ رَجَعَ إلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ ؑ، فَقالَ لَهُ: يا أبَا الحَسَنِ، سَأَلتُ عَن صِهرِكَ هٰذَا الشَّيبانِيِّ فَزَعَموا أنَّهُ سَيِّدُ قَومِهِ.

فَقالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ ؑ: إنّي لَأُبديكَ يا فُلانُ عَمّا أرىٰ وعَمّا أسمَعُ! أما عَلِمتَ أنَّ اللهَ ﷻ رَفَعَ بِالإِسلامِ الخَسيسَةَ، وأتَمَّ بِهِ النّاقِصَةَ، وأكرَمَ بِهِ اللُّؤمَ؟! فَلا لُؤمَ عَلَى المُسلِمِ، إنَّمَا اللُّؤمُ لُؤمُ الجاهِلِيَّةِ.[4]

---

١. الحجرات: ١٣.

٢. السنن الكبرىٰ: ج ٧ ص ٢٢٠ ح ١٣٧٨٠، المراسيل: ص ١٤٨ ح ٧، تفسير القرطبي: ج ١٦ ص ٣٤٠.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٤ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٥ ح ١٥٨٢ عن أبي بكر الحضرمي، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٦٥ ح ٩.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٤ ح ٣ عن زرارة بن أعين وراجع: دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٨ ح ٧٢٨.

١٦٩١ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام تَزَوَّجَ سُرِّيَّةً[1] كانَت لِلحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ عَبدَ المَلِكِ بنَ مَروانَ، فَكَتَبَ إلَيهِ في ذٰلِكَ كِتاباً أنَّكَ صِرتَ بَعلَ الإماءِ !

فَكَتَبَ إلَيهِ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام : إنَّ اللهَ رَفَعَ بِالإِسلامِ الخَسيسَةَ وأتَمَّ بِهِ النّاقِصَةَ، فَأَكرَمَ بِهِ مِنَ اللُّؤمِ، فَلا لُؤمَ عَلىٰ مُسلِمٍ، إنَّمَا اللُّؤمُ لُؤمُ الجاهِلِيَّةِ، إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أنكَحَ عَبدَهُ ونَكَحَ أمَتَهُ.

فَلَمّا انتَهَى الكِتابُ إلىٰ عَبدِ المَلِكِ قالَ لِمَن عِندَهُ: خَبِّروني عَن رَجُلٍ إذا أتىٰ ما يَضَعُ النّاسَ لَم يَزِدهُ إلّا شَرَفاً ؟ قالوا: ذاكَ أميرُ المُؤمِنينَ[2]، قالَ: لا وَاللهِ ما هُوَ ذاكَ، قالوا: ما نَعرِفُ إلّا أميرَ المُؤمِنينَ! قالَ: فَلا وَاللهِ ما هُوَ بِأَميرِ المُؤمِنينَ، ولٰكِنَّهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ.[3]

١٦٩٢ . الكافي عن عليّ بن مهزيار : كَتَبَ عَلِيُّ بنُ أسباطٍ إلىٰ أبي جَعفَرٍ عليه السلام في أمرِ بَناتِهِ وأنَّهُ لا يَجِدُ أحَداً مِثلَهُ، فَكَتَبَ إلَيهِ أبو جَعفَرٍ عليه السلام :

فَهِمتُ ما ذَكَرتَ مِن أمرِ بَناتِكَ وأنَّكَ لا تَجِدُ أحَداً مِثلَكَ، فَلا تَنظُر في ذٰلِكَ رَحِمَكَ اللهُ، فَإِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: إذا جاءَكُم مَن تَرضَونَ خُلُقَهُ ودينَهُ فَزَوِّجوهُ، إلّا تَفعَلوهُ تَكُن فِتنَةٌ فِي الأَرضِ وفَسادٌ كَبيرٌ.[4]

---

١. سُرِّيّة : أي جارية (تاج العروس: ج ١٩ ص ٥٢١ «سرو»).

٢. أرادوا به عبد الملك نفسه.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٦ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٥ ح ٩٤ وراجع: تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٧ ح ١٥٨٧.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٧ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٥ ح ١٥٨٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٧ ح ١٥٣٧، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٤٠ ح ٢٥٤.

د ـ عَدَمُ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ

١٦٩٣ . الكافي عن عبد الصمد بن بشير : دَخَلَت امرَأَةٌ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقالَت : أصلَحَكَ اللهُ ، إنّي امرَأَةٌ مُتَبَتِّلَةٌ .

فَقالَ : وما التَّبَتُّلُ عِندَكِ ؟ قالَت : لا أتَزَوَّجُ ، قالَ : ولِمَ ؟ قالَت : ألتَمِسُ بِذٰلِكَ الفَضلَ .

فَقالَ : اِنصَرِفي ، فَلَو كانَ ذٰلِكَ فَضلاً لَكانَت فاطِمَةُ عليها السلام أحَقَّ بِهِ مِنكِ ، إنَّهُ لَيسَ أحَدٌ يَسبِقُها إلَى الفَضلِ .[1]

هـ ـ الفِرارُ عَنِ المَسؤولِيَّةِ

١٦٩٤ . جامع الأخبار : قالَ [رَسولُ اللهِ] صلى الله عليه وآله لِرَجُلٍ اسمُهُ عَكّافٌ : أ لَكَ زَوجَةٌ ؟ قالَ : لا يا رَسولَ اللهِ ، قالَ : أ لَكَ جارِيَةٌ ؟ قالَ : لا يا رَسولَ اللهِ ، قالَ صلى الله عليه وآله : أ فَأَنتَ موسِرٌ ؟ قالَ : نَعَم ، قالَ : تَزَوَّج ، وإلّا فَأَنتَ مِنَ المُذنِبينَ .

وفي رِوايَةٍ : تَزَوَّج ، وإلّا فَأَنتَ مِن رُهبانِ النَّصارىٰ .

وفي رِوايَةٍ : تَزَوَّج ، وإلّا فَأَنتَ مِن إخوانِ الشَّياطينِ .[2]

١٦٩٥ . مسند ابن حنبل عن أبي ذرّ : دَخَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله رَجُلٌ يُقالُ لَهُ : عَكّافُ بنُ بِشرٍ التَّميمِيُّ ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : يا عَكّافُ ، هَل لَكَ مِن زَوجَةٍ ؟ قالَ : لا ، قالَ : ولا جارِيَةٌ ؟ قالَ : ولا جارِيَةٌ ، قالَ : وأنتَ موسِرٌ بِخَيرٍ ؟ قالَ : وأنَا موسِرٌ بِخَيرٍ .

---

١. الكافي : ج ٥ ص ٥٠٩ ح ٣ ، الأمالي للطوسي : ص ٣٧٠ ح ٧٩٥ عن عليّ بن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وفيه «أنّ امرأة سألت أبا جعفر عليه السلام ...» ، عوالي اللآلي : ج ٣ ص ٣١١ ح ١٤٠ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢١٩ ح ١٣ .

٢. جامع الأخبار : ص ٢٧٢ ح ٧٤٣ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٢٧ .

قالَ: أنتَ إذاً مِن إخوانِ الشَّياطينِ، لَو كُنتَ فِي النَّصارىٰ كُنتَ مِن رُهبانِهِم! إنَّ سُنَّتَنَا النِّكاحُ، شِرارُكُم عُزّابُكُم، وأراذِلُ مَوتاكُم عُزّابُكُم، أبِالشَّيطانِ تَمَرَّسونَ[١]، ما لِلشَّيطانِ مِن سِلاحٍ أبلَغُ فِي الصالِحينَ مِنَ النِّساءِ، إلَّا المُتَزَوِّجونَ؛ اُولٰئِكَ المُطَهَّرونَ المُبَرَّؤونَ مِنَ الخَنا. وَيحَكَ يا عَكّافُ! إنَّهُنَّ صَواحِبُ أيّوبَ وداوودَ ويوسُفَ وكُرسُفَ.

فَقالَ لَهُ بِشرُ بنُ عَطِيَّةَ: ومَن كُرسُفُ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: رَجُلٌ كانَ يَعبُدُ اللهَ بِساحِلٍ مِن سَواحِلِ البَحرِ ثَلاثَمِئَةِ عامٍ، يَصومُ النَّهارَ ويَقومُ اللَّيلَ، إنَّهُ كَفَرَ بِاللهِ العَظيمِ في سَبَبِ امرَأَةٍ عَشِقَها وتَرَكَ ما كانَ عَلَيهِ مِن عِبادَةِ اللهِ ﷻ، ثُمَّ استَدرَكَ اللهُ بِبَعضِ ما كانَ مِنهُ فَتابَ عَلَيهِ. وَيحَكَ يا عَكّافُ، تَزَوَّج وإلّا فَأَنتَ مِنَ المُذَبذَبينَ[٢].

قالَ: زَوِّجني يا رَسولَ اللهِ. قالَ: قَد زَوَّجتُكَ كَريمَةَ بِنتَ كُلثومٍ الحِميَرِيِّ.[٣]

١ / ٤
آدابُ تأسيسِ الاُسرَةِ

١ / ٤ ـ ١
قَبلَ كُلِّ شَيءٍ

أ ـ النِّيَّةُ الصّالِحَةُ

١٦٩٦ . رسول الله ﷺ: مَن نَكَحَ للهِ وأنكَحَ للهِ، استَحَقَّ وَلايَةَ اللهِ.[٤]

---

١ . التمرُّسُ: شِدّة الإلتواء، يتمرَّسُ: يتلعَّبُ ويعبث (النهاية: ج ٤ ص ٣١٨ «مرس»).

٢ . في بعض المصادر: «المُذنِبين» بدل «المُذَبذَبين».

٣ . مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٠٣ ح ٢١٥٠٦، المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٨٦ ح ١٥٨، مسند الشاميين: ج ١ ص ٢١٣ ح ٣٨١، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٢٢٠ ح ٦٨٢١، شعب الإيمان: ج ٤ ص ٣٨١ ح ٥٤٨٠ والأربعة الأخيرة عن عكاف بن وداعة الهلالي نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٩٢ ح ٤٥٦٠٩.

٤ . إحياء علوم الدين: ج ٢ ص ٣٧.

١٦٩٧ . دعائم الإسلام : عَنهُ [أي رَسولِ اللهِ]ﷺ أَنَّهُ نَهىٰ عَن نِكاحٍ يُرادُ بِهِ غَيرُ وَجهِ اللهِ وَالعِفَّةِ، ونَهىٰ عَنِ النِّكاحِ بِالرِّياءِ وَالسُّمعَةِ.[١]

١٦٩٨ . رسول الله ﷺ : ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَونُهُم: المُجاهِدُ في سَبيلِ اللهِ، وَالمُكاتَبُ الَّذي يُريدُ الأَداءَ، وَالنّاكِحُ الَّذي يُريدُ العَفافَ.[٢]

١٦٩٩ . عنه ﷺ : لا تَزَوَّجُوا النِّساءَ لِحُسنِهِنَّ؛ فَعَسىٰ حُسنُهُنَّ أن يُردِيَهُنَّ، ولا تَزَوَّجوهُنَّ لِأَموالِهِنَّ؛ فَعَسىٰ أموالُهُنَّ أن تُطغِيَهُنَّ، ولٰكِن تَزَوَّجوهُنَّ عَلَى الدّينِ.[٣]

١٧٠٠ . عنه ﷺ : مَن تَزَوَّجَ امرَأَةً لِعِزِّها لَم يَزِدهُ اللهُ إلّا ذُلّاً، ومَن تَزَوَّجَها لِمالِها لَم يَزِدهُ اللهُ إلّا فَقراً، ومَن تَزَوَّجَها لِحَسَبِها لَم يَزِدهُ اللهُ إلّا دَناءَةً. ومَن تَزَوَّجَ امرَأَةً لَم يَتَزَوَّجها إلّا لِيَغُضَّ بَصَرَهُ، أو لِيُحصِنَ فَرجَهُ، أو يَصِلَ رَحِمَهُ، بارَكَ اللهُ لَهُ فيها وبارَكَ لَها فيهِ.[٤]

١٧٠١ . عنه ﷺ : لا تُنكَحُ المَرأَةُ لِأَربَعَةٍ: لِمالِها، وجَمالِها، ونَسَبِها، ولَذَّتِها. فَعَلَيكَ بِذاتِ الدّينِ.[٥]

---

١. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٦ ح ٧١٤.

٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٨٤ ح ١٦٥٥، سنن النسائي: ج ٦ ص ١٦، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٤١ ح ٢٥١٨، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٤ ح ٧٤٢٠ و ص ٤٣٥ ح ٩٦٣٧، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٧٤ ح ٢٦٧٨ كلّها عن أبي هريرة.

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٩٧ ح ١٨٥٩، السنن الكبرى: ج ٧ ص ١٢٩ ح ١٣٤٦٩ كلاهما عن عبد الله بن عمرو و راجع: دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧١٠.

٤. المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢١ ح ٢٣٤٢، حلية الأولياء: ج ٥ ص ٢٤٥، مسند الشاميّين: ج ١ ص ٢٩ ح ١١ كلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٠١ ح ٤٤٥٨٩.

٥. جامع الأخبار للشعيري: ص ٩٧، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧١٠ وليس فيه «نسبها ولذتها».

١٧٠٢ . عنه ﷺ : إذا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ المَرأَةَ لِدينِها وجَمالِها، كانَ فيها سَدّاً مِن غَورٍ[١].[٢]

١٧٠٣ . عنه ﷺ : مَن تَزَوَّجَ امرَأَةً لا يَتَزَوَّجُها إلّا لِجَمالِها، لَم يَرَ فيها ما يُحِبُّ. ومَن تَزَوَّجَها لِمالِها لا يَتَزَوَّجُها إلّا لَهُ، وكَلَهُ اللهُ إلَيهِ. فَعَلَيكُم بِذاتِ الدّينِ.[٣]

١٧٠٤ . عنه ﷺ : مَن زَوَّجَ للهِ تَعالىٰ، تَوَّجَهُ اللهُ تاجَ المُلكِ.[٤]

١٧٠٥ . الإمام الصادق ؑ : إذا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ المَرأَةَ لِجَمالِها أو مالِها وُكِلَ إلىٰ ذٰلِكَ، وإذا تَزَوَّجَها لِدينِها رَزَقَهُ اللهُ الجَمالَ وَالمالَ.[٥]

ب ـ الدُّعاءُ

١٧٠٦ . رسول الله ﷺ : أُكتُمِ الخِطبَةَ، ثُمَّ تَوَضَّأ فَأَحسِن وُضوءَكَ، وصَلِّ ما كَتَبَ اللهُ لَكَ، ثُمَّ احمَد رَبَّكَ وَمجِّدهُ، ثُمَّ قُل: اللّٰهُمَّ إنَّكَ تَقدِرُ ولا أقدِرُ، وتَعلَمُ ولا أعلَمُ، أنتَ عَلّامُ الغُيوبِ، فَإِن رَأَيتَ لي في فُلانَةَ ـ تُسَمّيها بِاسمِها ـ خَيراً في ديني ودُنيايَ وآخِرَتي[٦]، وإن كانَ غَيرُها خَيراً لي مِنها في ديني ودُنيايَ وآخِرَتي،

---

١. الغَورُ: الماءُ الغائِرُ الذي لا يُقدَرُ عليه (تاج العروس: ج ٧ ص ٣٢٤ «غور»).

٢. الفردوس: ج ١ ص ٢٩٤ ح ١١٥٨ عن ابن عباس، الجامع الصغير: ج ١ ص ٨٢ ح ٥٥٢ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب عن ابن عبّاس و عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ وفيه «عوز» بدل «غور».

٣. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٩ ح ١٥٩٢ عن بريد العجلي عن الإمام الباقر ؑ ، روضة الواعظين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٥ ح ١٩.

٤. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٤٨ ح ٤٧٧٨؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٥ ح ٤٣٥٥، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٤٧٩، مشكاة الأنوار: ص ٢٨٨ ح ٨٧٠، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٠١ ح ٩١ كلّها عن الإمام زين العابدين ؑ نحوه.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٣ ح ١٦٠٩، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٩٢ ح ٤٣٨٠ وفيه «لم يرزق ذلك» بدل «وكّل إلى ذلك»، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٦ ح ٧١٥، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٠١ ح ٨٩ كلّها عن هشام بن الحكم.

٦. في سائر المصادر هنا: «فاقدرها لي»، والظاهر أنّها سقطت من المصدر.

فَاقضِ لي بِها.[1]

١٧٠٧ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن أرادَ مِنكُمُ التَّزويجَ فَليُصَلِّ رَكعَتَينِ وَليَقرَأ بِفاتِحَةِ الكِتابِ وسورَةِ يسٓ ، فَإِذا فَرَغَ مِنَ الصَّلاةِ فَليَحمَدِ اللهَ عزّ وجلّ وَليُثنِ عَلَيهِ ، وَليَقُل :

اللّٰهُمَّ ارزُقني زَوجَةً صالِحَةً وَدوداً وَلوداً شَكوراً قَنوعاً غَيوراً ، إن أحسَنتُ شَكَرَت ، وإن أسَأتُ غَفَرَت ، وإن ذَكَرتُ اللهَ تَعالىٰ أعانَت ، وإن نَسيتُ ذَكَّرَت ، وإن خَرَجتُ مِن عِندِها حَفِظَتْ ، وإن دَخَلتُ عَلَيها سَرَّت ، وإن أمَرتُها أطاعَتني ، وإن أقسَمتُ عَلَيها أبَرَّت[2] قَسَمي ، وإن غَضِبتُ أرضَتني ، يا ذا الجَلالِ وَالإِكرامِ هَب لي ذٰلِكَ فَإِنَّما أسأَلُكَ ولا أجِدُ إلّا ما قَسَمتَ لي .

مَن فَعَلَ ذٰلِكَ أعطاهُ اللهُ ما سَأَلَ.[3]

١٧٠٨ . الكافي عن أبي بصير : قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : إذا تَزَوَّجَ أحَدُكُم كَيفَ يَصنَعُ ؟ قُلتُ : لا أدري ! قالَ : إذا هَمَّ بِذٰلِكَ فَليُصَلِّ رَكعَتَينِ ويَحمَدِ اللهِ ، ثُمَّ يَقولُ :

اللّٰهُمَّ إنّي أريدُ أن أتَزَوَّجَ ، فَقَدِّر لي مِنَ النِّساءِ أعَفَّهُنَّ فَرجاً ، وأحفَظَهُنَّ لي في نَفسِها وفي مالي ، وأوسَعَهُنَّ رِزقاً ، وأعظَمَهُنَّ بَرَكَةً ، وقَدِّر لي وَلَداً طَيِّباً تَجعَلُهُ خَلَفاً صالِحاً في حَياتي وبَعدَ مَماتي.[4]

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ١٥١ ح ٢٣٦٥٧ ، المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٤٥٨ ح ١١٨١ و ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٦٩٨ ، صحيح ابن خزيمة : ج ٢ ص ٢٢٦ ح ١٢٢٠ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ٢٣٩ ح ١٣٨٣٧ كلّها عن أبي أيوب الأنصاري .

٢ . بَرَّ قَسَمَهُ وأَبَرَّهُ : أي صَدَّقَهُ (النهاية : ج ١ ص ١١٧ «برر») .

٣ . النوادر للراوندي : ص ٢١١ ح ٤١٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٦٨ ح ١٨ .

٤ . الكافي : ج ٣ ص ٤٨٢ ح ٢ و ج ٥ ص ٥٠١ ح ٣ عن الإمام الباقر عليه السلام ، تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٤٠٧ ح ١٦٢٧ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٩٤ ح ٤٣٨٧ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٤٧ ح ١٥٣٨ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٦٣ ح ١ .

١ / ٤ ـ ٢

إرشاداتٌ لِاختيارِ الأفضَلِ

أ ـ صَلاحُ الأُسرَةِ

١٧٠٩. رسول الله ﷺ: تَزَوَّجوا فِي الحِجزِ[1] الصّالِحِ، فَإِنَّ العِرقَ دَسّاسٌ.[2]

١٧١٠. عنه ﷺ: اِختاروا لِنُطَفِكُم، فَإِنَّ الخالَ أحَدُ الضَّجيعَينِ.[3]

١٧١١. عنه ﷺ: تَخَيَّروا لِنُطَفِكُم، فَإِنَّ النِّساءَ يَلِدنَ أشباهَ إخوانِهِنَّ وأخَواتِهِنَّ.[4]

ب ـ النَّظَرُ

١٧١٢. رسول الله ﷺ: مَن تاقَت نَفسُهُ إلىٰ نِكاحِ امرَأَةٍ، فَليَنظُر مِنها إلىٰ ما يَدعوهُ إلىٰ نِكاحِها.[5]

١٧١٣. عنه ﷺ: إذا خَطَبَ أحَدُكُمُ المَرأَةَ، فَإِنِ استَطاعَ أن يَنظُرَ إلىٰ ما يَدعوهُ إلىٰ نِكاحِها فَليَفعَل.[6]

---

١. في المصدر: «الحجر» وما في المتن أثبتناه من كنز العمّال إذ هو الأنسب، والحِجز ـ بالضمّ والكسر ـ: الأصل، وقيل ـ بالضمّ ـ: الأصل والمَنبت، وبالكسر هو بمعنى الحِجْزة، وهي هيئة المحتَجز كناية عن العفّة وطيب الإزار. وقيل: هو العشيرة لأنّه يُحتجز بهم أي يُمتنع (النهاية: ج ١ ص ٣٤٥ «حجز»).

٢. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٤٧٤ عن الإمام الصادق ؑ؛ الفردوس: ج ٢ ص ٥١ ح ٢٢٩١ عن أنس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٩٦ ح ٤٤٥٥٩.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٢ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق ؑ، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٢ ح ١٦٠٣ عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ، الجعفريّات: ص ٩٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٤ ح ٧٠٣، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٠١ ح ٩٤ كلاهما عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٦ ح ٢٨.

٤. تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٣٦٢ ح ١١٠٦٨ عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٩٥ ح ٤٤٥٥٧.

٥. عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣١٤ ح ١٥٠ وراجع: سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٢٠٨٢.

٦. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٢٠٨٢، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٩١ ح ١٤٥٩٢، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٦٩٦ كلّها عن جابر بن عبد الله، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٩٠ ح ٤٤٥٢٧.

١٧١٤ . سنن ابن ماجة عن أنس : إنَّ المُغيرَةَ بنَ شُعبَةَ أرادَ أن يَتَزَوَّجَ امرَأَةً فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : إذهَب فَانظُر إلَيها ، فَإِنَّهُ أحرىٰ أن يُؤدَمَ[1] بَينَكُما . فَفَعَلَ ، فَتَزَوَّجَها ، فَذَكَرَ مِن مُوافَقَتِها .[2]

١٧١٥ . رسول الله ﷺ : إذا أرادَ أحَدُكُم أن يَتَزَوَّجَ ، فَليَسأَلْ عَن شَعرِها كَما يَسأَلُ عَن وَجهِها ، فَإِنَّ الشَّعرَ أحَدُ الجَمالَينِ .[3]

١٧١٦ . صحيح مسلم عن أبي هريرة : كُنتُ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتاهُ رَجُلٌ فَأَخبَرَهُ أنَّهُ تَزَوَّجَ امرَأَةً مِنَ الأَنصارِ ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ : أنَظَرتَ إلَيها ؟ قالَ : لا .

قالَ : فَاذهَب فَانظُر إلَيها ، فَإِنَّ في أعيُنِ الأَنصارِ شَيئاً .[4]

ملاحظة

جاء في «تحرير الوسيلة» للإمام الخميني ؛ في ذكر شرائط النظر ما يلي :

يجوز لمن يريد تزويج امرأة أن ينظر إليها بشرط :

١ . أن لا يكون بقصد التلذذ وإن علم أنّه يحصل بسبب النظر قهراً .

٢ . أن يحتمل حصول زيادة بصيرة بها .

٣ . أن يجوز تزويجها فعلاً لا مثل ذات البعل والعدّة .

---

١ . يُؤدَمُ بَينَكُما : أي تكون المحبّة والاتّفاق (النهاية : ج ١ ص ٣٢ «أدم») .

٢ . سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٥٩٩ ح ١٨٦٥ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٦٩٧ ، المصنف لعبد الرزاق : ج ٦ ص ١٥٦ ح ١٠٣٣٥ ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص ٣٧٥ ح ١٢٥٤ ، سنن الترمذي : ج ٣ ص ٣٩٨ ح ١٠٨٦ ، سنن الدارمي : ج ٢ ص ٥٧١ ح ٢٠٩٤ وليس فيهما ذيله .

٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٨٨ ح ٤٣٦٤ ، النوادر للراوندي : ص ١١٧ ح ١٢٢ عن الإمام الكاظم عن آبائه ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٣٧ ح ١٤٩٥ عن الإمام زين العابدين ، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ١٩٦ ح ٧١٨ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٣٧ ح ٣٦ .

٤ . صحيح مسلم : ج ٢ ص ١٠٤٠ ح ٧٤ ، سنن النسائي : ج ٦ ص ٧٧ ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ١٦٠ ح ٧٩٩٠ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ١٣٥ ح ١٣٤٨٦ .

٤. أن يحتمل حصول التوافق على التزويج دون من علم أنّها تردّ خطبتها.

والأحوط الاقتصار على وجهها وكفّيها وشعرها ومحاسنها وإن كان الأقوى جواز التعدّي إلى المعاصم، بل وسائر الجسد ما عدا العورة، والأحوط أن يكون من وراء الثوب الرقيق، كما أن الأحوط ـ لو لم يكن الأقوىٰ ـ الاقتصار على ما إذا كان قاصداً لتزويج المنظورة بالخصوص فلا يعمّ الحكم ما إذا كان قاصداً لمطلق التزويج وكان بصدد تعيين الزوجة بهذا الاختيار، ويجوز تكرار النظر إذا لم يحصل الاطّلاع عليها بالنظرة الأُولى (تحرير الوسيلة: ج ٢ ص ٢٤٥).

ج ـ اِختيارُ الصّالِحَةِ

١٧١٧. رسول الله ﷺ: مِن سَعادَةِ المَرءِ الزَّوجَةُ الصّالِحَةُ.[١]

١٧١٨. عنه ﷺ: المَرأَةُ الصّالِحَةُ خَيرٌ مِن ألفِ رَجُلٍ غَيرِ صالِحٍ.[٢]

١٧١٩. عنه ﷺ: مَا استَفادَ المُؤمِنُ بَعدَ تَقوَى اللهِ، خَيراً لَهُ مِن زَوجَةٍ صالِحَةٍ.[٣]

١٧٢٠. عنه ﷺ: الدُّنيا مَتاعٌ، وخَيرُ مَتاعِ الدُّنيا المَرأَةُ الصّالِحَةُ.[٤]

١٧٢١. الإمام الباقر عليه السلام: أتىٰ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ يَستَأمِرُهُ فِي النِّكاحِ. فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ:

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٧ ح ٤ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام؛ مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٥٧ ح ١٤٤٥، المعجم الكبير: ج ١ ص ١٤٦ ح ٣٢٩ كلاهما عن سعد بن أبي وقّاص نحوه، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩٨ ح ٣٠٧٧٧.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٧٥، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٢٣ ح ٢٥٣٤٢.

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٩٦ ح ١٨٥٧، تفسير القرطبي: ج ١ ص ١٦٢ كلاهما عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٢ ح ٤٤٤١٠ وراجع: الكافي: ج ٥ ص ٣٢٧ ح ٣.

٤. صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٩٠ ح ٦٤، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٩٦ ح ١٨٥٥، سنن النسائي: ج ٦ ص ٦٩، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٧١ ح ٦٥٧٨ كلّها عن عبد الله بن عمرو، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٨ ح ٤٤٤٥١؛ دعائم الاسلام: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٠٩؛ النوادر للراوندي: ص ٣٥، الجعفريّات: ص ٩١ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ.

اِنكِح، وعَلَيكَ بِذاتِ الدّينِ تَرِبَت يَداكَ[١].[٢]

١٧٢٢. **الإمام عليّ** ﷺ: إذا أرادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً، ألهَمَهُ القَناعَةَ وأصلَحَ لَهُ زَوجَهُ.[٣]

١٧٢٣. **عنه** ﷺ: أنعَمُ النّاسِ عَيشاً مَن مَنَحَهُ اللهُ سُبحانَهُ القَناعَةَ وأصلَحَ لَهُ زَوجَهُ.[٤]

١٧٢٤. **عنه** ﷺ: الزَّوجَةُ الصّالِحَةُ أحَدُ الكَسبَينِ.[٥]

١٧٢٥. **الإمام الحسن** ﷺ ـ لِرَجُلٍ جاءَ إلَيهِ يَستَشيرُهُ في تزويجِ ابنَتِهِ ـ: زَوِّجها مِن رَجُلٍ تَقِيٍّ، فَإِنَّهُ إن أحَبَّها أكرَمَها، وإن أبغَضَها لَم يَظلِمها.[٦]

د ـ اِختيارُ الباكِرَةِ

١٧٢٦. **رسول الله** ﷺ: تَزَوَّجُوا الأَبكارَ؛ فَإِنَّهُنَّ أطيَبُ شَيءٍ أفواهاً، وأدَرُّ شَيءٍ أخلافاً، وأحسَنُ شَيءٍ أخلاقاً، وأفتَحُ شَيءٍ أرحاماً. أما عَلِمتُم أنّي اُباهي بِكُمُ الاُمَمَ يَومَ القِيامَةِ، حَتّىٰ بِالسِّقطِ، يَظَلُّ مُحبَنطِئاً عَلىٰ بابِ الجَنَّةِ! فَيَقولُ اللهُ ﷻ لَهُ: اُدخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقولُ: لا، حَتّىٰ يَدخُلَ أبواي قَبلي. فَيَقولُ اللهُ تَعالىٰ لِمَلَكٍ مِنَ المَلائِكَةِ ائتِني بِأَبَوَيهِ، فَيَأمُرُ بِهِما إلَى الجَنَّةِ، فَيَقولُ: هٰذا بِفَضلِ رَحمَتي لَكَ.[٧]

---

١. تَرِبَتْ يَداكَ: تَرِبَ الرَجُلُ إذا افتقر، أي لصق بالتراب، وأترَبَ إذا استغنى، وهذه الكلمة جارية على ألسنةِ العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، وقيل: معناها لِلّهِ دَرُّك (النهاية: ج ١ ص ١٨٤ «ترب»).

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٢ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠١ ح ١٦٠٠ كلاهما عن محمّد بن مسلم.

٣. غرر الحكم: ج ٣ ص ١٦٧ ح ٤١١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣١ ح ٢٩٥٠.

٤. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٦٠ ح ٣٢٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٤ ح ٢٨٢٧.

٥. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٤ ح ١٦١٤.

٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٦ ح ١٥٣٤ نقلاً عن تهذيب الأحكام.

٧. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٠ ح ١٥٩٨، الكافي: ج ٥ ص ٣٣٤ ح ١، التوحيد: ص ٣٩٥ ح ١٠ كلّها عن عبد الأعلى بن أعين مولى آل سام عن الإمام الصادق ﷺ، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨٧ ح ٣٢ وكلّها نحوه.

١٧٢٧ . سنن الدارمي عن جابر بن عبد الله :كُنّا مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ ، فَلَمّا قَفَلنا تَعَجَّلتُ ، فَلَحِقَني راكِبٌ ، قالَ : فَالتَفَتُّ فَإِذا أنَا بِرَسولِ اللهِ ﷺ ، فَقالَ لي : ما أعجَلَكَ يا جابِرُ ؟ قالَ : إنّي حَديثُ عَهدٍ بِعُرسٍ . قالَ : أفَبِكراً تَزَوَّجتَها أم ثَيِّباً ؟ قالَ : قُلتُ : بَل ثَيِّباً . قالَ : فَهَلّا بِكراً تُلاعِبُها وتُلاعِبُكَ ! قالَ : ثُمَّ قالَ لي : إذا قَدِمتَ فَالكَيسَ الكَيسَ . قالَ : فَلَمّا قَدِمنا ذَهَبنا نَدخُلُ ، قالَ : أمهِلوا حَتّىٰ نَدخُلَ لَيلاً ـ أي عِشاءً ـ لِكَي تَمتَشِطَ الشَّعِثَةُ[١] وتَستَحِدَّ[٢] المُغيبَةُ .[٣]

١٧٢٨ . صحيح البخاري عن جابر : تَزَوَّجتُ امرَأَةً ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَزَوَّجتَ يا جابِرُ ؟ قُلتُ : نَعَم ، قالَ : بِكراً أم ثَيِّباً ؟ قُلتُ : ثَيِّباً ؟ قالَ : هَلّا جارِيَةً تُلاعِبُها وتُلاعِبُكَ أو تُضاحِكُها وتُضاحِكُكَ . قُلتُ : هَلَكَ أبي فَتَرَكَ سَبعَ ـ أو تِسعَ ـ بَناتٍ ، فَكَرِهتُ أن أجيئَهُنَّ بِمِثلِهِنَّ ، فَتَزَوَّجتُ امرَأَةً تَقومُ عَلَيهِنَّ . قالَ : فَبارَكَ اللهُ عَلَيكَ .[٤]

١٧٢٩ . صحيح البخاري عن عائشة : قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ ، أرَأَيتَ لَو نَزَلتَ وادِياً وفيهِ شَجَرَةٌ قَد اُكِلَ مِنها ، ووَجَدتَ شَجَراً لَم يُؤكَل مِنها ، في أيِّها كُنتَ تُرتِعُ بَعيرَكَ ؟ قالَ : فِي الَّتي لَم يُرتَع مِنها .

تَعني أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَم يَتَزَوَّج بِكراً غَيرَها .[٥]

---

١ . الشَّعِثُ : المُغبَرُّ الرأس المنتف الشعر (لسان العرب : ج ٢ ص ١٦٠ «شعث») .

٢ . الاستحداد : حلق العانَة بالحديد (النهاية : ج ١ ص ٣٥٣ «حدد») والمُغيبَةُ : المَرأَةُ غابَ زَوجُها (المصباح المنير : ص ٤٥٨ «غيب») .

٣ . سنن الدارمي : ج ٢ ص ٥٨٥ ح ٢١٣٦ ، صحيح البخاري : ج ٥ ص ١٩٥٤ ح ٤٧٩١ نحوه ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٥٠٠ ح ٤٥٦٣٣ وراجع : صحيح مسلم : ج ٢ ص ١٠٨٨ ح ٧١٥ .

٤ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٣٤٧ ح ٦٠٢٤ ، صحيح مسلم : ج ٢ ص ١٠٨٧ ح ٧١٥ ، تاريخ دمشق : ج ١١ ص ٢٢٩ ح ٢٧٨٩ كلاهما نحوه ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٥٠٠ ح ٤٥٦٣٤ ، وراجع : سنن الترمذي : ج ٣ ص ٤٠٦ ح ١١٠٠ .

٥ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ١٩٥٣ ح ٤٧٨٩ ، صحيح ابن حبّان : ج ٥ ص ١٧٤ ح ٤٣٣١ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ١٣٠ ح ١٣٤٧٢ نحوه .

هـ ـ اِختيار الشّابَّةِ

١٧٣٠ . رسول الله ﷺ : تَزَوَّجُوا الشَّوابَّ فَإِنَّهُنَّ أَغَرُّ أخلاقاً[١].[٢]

و ـ الإِغتِرابُ

١٧٣١ . رسول الله ﷺ : إِغتَرِبوا لا تُضووا[٣].[٤]

ز ـ اِختيارُ مَن فيها هذِهِ الخَصائِصُ

١٧٣٢ . رسول الله ﷺ : تَزَوَّجُوا الزُّرقَ[٥] ؛ فَإِنَّ فيهِنَّ اليُمنَ.[٦]

١٧٣٣ . عنه ﷺ : تَخَيَّروا لِنُطَفِكُم، وَانتَخِبُوا المَناكِحَ، وعَلَيكُم بِذاتِ[٧] الأَوراكِ[٨] ؛ فَإِنَّهُنَّ

---

١. قال الشريف الرضي ﵀ بعد أن ذكر الحديث : في هذا الكلام مجاز ، لأن وصف الخُلق بأنّه أغرّ إنّما يراد بياضه ، والبياض هاهنا عبارة عن الحسن ، كما أنّ السواد في قولهم : فلان أسود الخلق عبارة عن القبح ، فكأنّه عليه الصلاة والسّلام قال : «فإنّهنّ أحسن خلقاً كما أنّ الغرّ من الخيل أحسن خلقاً» .

٢. المجازات النبوية: ص ٣١٢ ح ٢٣٨، نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٣٠ .

٣. قال الشريف الرضي ﵀ بعد أن ذكر الحديث : وهذا استعارة ، والمراد انكحوا في الغرائب ، ولا تنكحوا في القرائب ، لأنّهم يقولون : الغرائب أنجب . «وَالضوى» ضؤولة الجسم ودقّته ، ويقال : أضوَتِ المرأة ؛ إذا أتت بولد ضاوٍ ، كما يقال : أذكَرت ؛ إذا أتت بولد ذكر ، وكانوا يعتقدون أنّ القريبة تُضوي ، كما أنّ الغريبة تُدهي ؛ أي تأتي بالولد داهية .

٤. المجازات النبويّة: ص ١٠٠ ح ٥٩.

٥. الزُّرقة : البياض ، والزُّرقة [أيضاً] : خضرة في سواد العين (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٣٨ «زرق»).

٦. الكافي : ج ٥ ص ٣٢٥ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق ﵇ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٨٧ ح ٤٣٦١، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٤ ح ١٤٨٧ وفيهما «البركة» بدل «اليُمن» ، النوادر للراوندي: ص ١١٥ ح ١١٣، الجعفريّات: ص ٩٢ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه ﵈ عنه ﷺ ، نثر الدرّ: ج ١ ص ١٥٩، جامع الأحاديث للقمّي: ص ٦٥، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٦ ح ٧١٧، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٧ ح ٣١.

٧. كذا في المصدر ، وفي كنز العمّال: «بذوات» .

٨. الوَرِكُ: ما فوق الفَخِذ (النهاية: ج ٥ ص ١٧٦ «ورك»).

أنجَبُ.[١]

١٧٣٤ . عنه ﷺ : عَلَيكُم بِذَواتِ الأَعجازِ؛ فَإِنَّهُنَّ أنجَبُ وفيهِنَّ يُمنٌ.[٢]

١٧٣٥ . الكافي عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابنا رفع الحديث ، قال : كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا أرادَ تَزويجَ امرَأَةٍ بَعَثَ مَن يَنظُرُ إلَيها، ويَقولُ لِلمَبعوثَةِ: شَمّي ليتَها؛ فَإِن طابَ ليتُها طابَ عَرفُها، وَانظُري كَعبَها؛ فَإِن دَرِمَ كَعبُها عَظُمَ كَعثَبُها[٣].[٤]

١٧٣٦ . الإمام عليّ ؑ : مَن أرادَ الباءَةَ فَليَتَزَوَّج بِامرَأَةٍ قَريبَةٍ مِنَ الأَرضِ، بَعيدَةٍ ما بَينَ المَنكِبَينِ، سَمراءَ اللَّونِ، فَإِن لَم يَحظَ بِها فَعَلَيَّ مَهرُها.[٥]

١٧٣٧ . عنه ؑ : تَزَوَّجوا سَمراءَ عَيناءَ عَجزاءَ مَربوعَةً، فَإِن كَرِهتَها فَعَلَيَّ مَهرُها.[٦]

١٧٣٨ . الإمام الكاظم ؑ : مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ أن يَكشِفَ الثَّوبَ عَنِ امرَأَةٍ بَيضاءَ.[٧]

---

١. تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٧٨ الرقم ١١٤٠ عن عمر، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٠٢ ح ٤٤٥٩٤؛ الكافي: ج ٥ ص ٣٣٤ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٢ ح ١٦٠٢ كلاهما عن عبد الله بن المغيرة عن الإمام الكاظم ؑ وليس فيهما صدره.

٢. درر الأحاديث النبويّة: ص ٩٥.

٣. قال الصدوق في «الفقيه»: الليت: صفحة العنق. والعَرف: الريح الطيّبة، قال الله ﷻ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمّد: ٦] أي طيّبها لهم. وقد قيل: إنّ العَرف العود الطيّب الريح. وقوله ﷺ: درم كعبها: أي كثر لحم كعبها، ويقال: امرأة درماء؛ إذا كانت كثيرة لحم القدم والكعب، والكعثب: الفرج.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٥ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٣ ح ١٦٠٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٣٨ ح ٤٣٦٣، المقنع: ص ٣٠٥، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٩٤ ح ٦؛ وراجع: مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٤٦٢ ح ١٣٤٢٣.

٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٩ ح ١٥٠٤ نقلاً عن كتاب نوادر الحكمة، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٤ ح ١٦.

٦. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٥ ح ٢ و ٨، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٣ ح ١٦٠٧ كلاهما عن الإمام الصادق ؑ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٧ ح ٤٣٦٢، المقنع: ص ٣٠٥، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٦ ح ١٤٩١ وفيها «الصداق» بدل «مهرها».

٧. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٥ ح ٧، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٩٩ ح ٨٢ عن الإمام الرضا ؑ.

١٧٣٩ . الكافي عن إبراهيم الكرخي: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: إنَّ صاحِبَتي هَلَكَت وكانَت لي مُوافِقَةً، وقَد هَمَمتُ أن أتَزَوَّجَ.

فَقالَ لي: أنظُر أينَ تَضَعُ نَفسَكَ، ومَن تُشرِكُهُ في مالِكَ، وتُطلِعُهُ عَلىٰ دينِكَ وسِرِّكَ، فَإِن كُنتَ لابُدَّ فاعِلاً فَبِكراً تُنسَبُ إلَى الخَيرِ وإلىٰ حُسنِ الخُلُقِ. وَاعلَم أنَّهُنَّ كَما قالَ:

ألا إنَّ النِّساءَ خُلِقنَ شَتّىٰ ... فَمِنهُنَّ الغَنيمَةُ وَالغَرامُ

ومِنهُنَّ الهِلالُ إذا تَجَلّىٰ ... لِصاحِبِهِ ومِنهُنَّ الظَّلامُ

فَمَن يَظفَر بِصالِحِهِنَّ يَسعَد ... ومَن يُغبَن فَلَيسَ لَهُ انتِقامُ

وهُنَّ ثَلاثٌ: فَامرَأَةٌ وَلودٌ وَدودٌ، تُعينُ زَوجَها عَلىٰ دَهرِهِ لِدُنياهُ وآخِرَتِهِ، ولا تُعينُ الدَّهرَ عَلَيهِ. وَامرَأَةٌ عَقيمٌ، لا ذاتُ جَمالٍ ولا خُلُقٍ، ولا تُعينُ زَوجَها عَلىٰ خَيرٍ. وَامرَأَةٌ صَخّابَةٌ[1] وَلّاجَةٌ[2] هَمّازَةٌ[3]، تَستَقِلُّ الكَثيرَ ولا تَقبَلُ اليَسيرَ.[4]

١ / ٤ ـ ٣

مَن لا يَنبَغِي اختِيارُهُ

أ ـ الحَسناءُ غَيرُ الصّالِحَةِ

١٧٤٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يُختارُ حُسنُ وَجهِ المَرأَةِ عَلىٰ حُسنِ دينِها.[5]

---

١. الصَّخَبُ: الضَّجَّةُ واضطراب الأصوات والخصام (النهاية: ج ٣ ص ١٤ «صخب»).

٢. أي كثيرة الدخول والخروج (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٩٧٢ «ولج»).

٣. هَمَزَهُ: اغتابه في غيبتِهِ فهو همّاز (المصباح المنير: ص ٦٤٠ «همز»).

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠١ ح ١٦٠١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٦ ح ٤٣٥٨، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٥ ح ١٤٩٠ كلاهما عن داود الكرخي، معاني الأخبار: ص ٣١٧ ح ١، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٢ ح ١١.

٥. الفردوس: ج ٥ ص ٢١٧ ح ٨٠٠٥ عن عبادة بن الصامت، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٠١ ح ٤٤٥٩٠.

١٧٤١ . لقمان عليه السلام ـ لِابنِهِ ـ: يا بُنَيَّ، لَو كانَتِ النِّساءُ تُذاقُ كَما تُذاقُ الخَمرُ، ما تَزَوَّجَ رَجُلٌ امرَأَةَ سوءٍ أبَداً.[١]

ب ـ خَضراءُ الدِّمَنِ

١٧٤٢ . الإمام الصادق عليه السلام: قامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله خَطيباً فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ، إيّاكُم وخَضراءَ الدِّمَنِ. قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما خَضراءُ الدِّمَنِ؟ قالَ: المَرأَةُ الحَسناءُ في مَنبَتِ السّوءِ.[٢]

ج ـ الحَمقاءُ

١٧٤٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكُم وتَزويجَ الحَمقاءِ؛ فَإِنَّ صُحبَتَها بَلاءٌ، ووَلَدَها ضَياعٌ.[٣]

١٧٤٤ . الإمام الصادق عليه السلام: زَوِّجُوا الأَحمَقَ ولا تُزَوِّجُوا الحَمقاءَ؛ فَإِنَّ الأَحمَقَ يُنجِبُ وَالحَمقاءَ لا تُنجِبُ.[٤]

د ـ العاقِرُ

١٧٤٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله: تَزَوَّجوا بِكراً وَلوداً، ولا تَزَوَّجوا جَميلَةً عاقِراً، فَإِنّي اُباهي بِكُمُ الاُمَمَ يَومَ القِيامَةِ.[٥]

---

١. الاختصاص: ص ٣٣٩ عن الأوزاعي، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٣٠ ح ٢٣.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٢ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٣ ح ١٦٠٨ كلاهما عن السكوني، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٩١ ح ٤٣٧٧، معاني الأخبار: ص ٣١٦ ح ١ عن محمّد بن أبي طلحة الصيرفي، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٥٢١، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٢ ح ١٠.

٣. الجعفريات: ص ٩٢، النوادر للراوندي: ص ١١٦ ح ١١٧ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، الكافي: ج ٥ ص ٣٥٣ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٦ ح ١٦٢٢ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عن الإمام علي عليه السلام، المقنعة: ص ٥١٣ عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «ضلال» بدل «بلاء»، جامع الأحاديث للقمّي: ص ٥٩، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٧ ح ٣٥.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٥٤ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٦ ح ١٦٢٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦١ ح ٤٩٢٩.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٣ ح ٢ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام، دعائم الإسلام: ج ٢ ←

١٧٤٦ . الإمام الصادق ﷺ : جاءَ رَجُلٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ : يا نَبِيَّ اللهِ ، إنَّ لِيَ ابنَةَ عَمٍّ قَد رَضيتُ جَمالَها وحُسنَها ودينَها ، ولٰكِنَّها عاقِرٌ . فَقالَ : لا تَزَوَّجها .[١]

١٧٤٧ . سنن أبي داود عن معقل بن يسار : جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ : إنّي أصَبتُ امرَأَةً ذاتَ حَسَبٍ وجَمالٍ وإنَّها لا تَلِدُ ، أفَأَتَزَوَّجُها ؟

قالَ : لا . ثُمَّ أتاهُ الثّانِيَةَ فَنَهاهُ ، ثُمَّ أتاهُ الثّالِثَةَ ، فَقالَ : تَزَوَّجُوا الوَدودَ الوَلودَ ؛ فَإِنّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الاُمَمَ .[٢]

١٧٤٨ . أُسد الغابة عن عبد الملك المصري عن رجل من محارب : إنّ رَجُلاً أتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ : أتَيتُكَ في امرَأَةٍ أعجَبَتني جَمالُها ، لِتَدعُوَ اللهَ لي بِالبَرَكَةِ . وكانَت عاقِراً ، فَلَم يَأذَن لي .

ثُمَّ رَجَعَ إلَيهِ يَرجو أن يَأذَنَ لَهُ أو يَدعُوَ لَهُ بِالبَرَكَةِ ، فَقالَ : إنَّهُ لَو تَزَوَّجَ امرَأَةً سَوداءَ وَلوداً أحَبُّ إلَيَّ مِن أن يَتَزَوَّجَها حَسناءَ لا تَلِدُ .[٣]

هـ ـ العَجوزُ

١٧٤٩ . الإمام الصادق ﷺ : ثَلاثَةٌ يَهدِمنَ البَدَنَ ورُبَّما قَتَلنَ : أكلُ القَديدِ[٤] الغابِّ[٥] ، ودُخولُ

ⴾ ص ١٩٧ ح ٧٢١ ، عوالي اللآلي : ج ٣ ص ٢٨٧ ح ٣١ عن سليمان بن جعفر عن الإمام الكاظم ﷺ عنه ﷺ وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٣٧ ح ٣٣ وراجع : مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٤١ ح ١٥١٤ و المصنّف لعبد الرزّاق : ج ٦ ص ١٦٠ ح ١٠٣٤٣ .

١ . الكافي : ج ٥ ص ٣٣٣ ح ١ عن عبد الله بن سنان ، بحار الأنوار : ج ١٢ ص ٢٦٦ ح ٣٣ .

٢ . سنن أبي داود : ج ٢ ص ٢٢٠ ح ٢٠٥٠ ، سنن النسائي : ج ٦ ص ٦٥ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ص ١٧٦ ح ٢٦٨٥ ، صحيح ابن حبّان : ج ٩ ص ٣٦٤ ح ٤٠٥٦ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ١٣١ ح ١٣٤٧٥ كلّها نحوه وراجع : أُسد الغابة : ج ٦ ص ٣٩٢ .

٣ . أُسد الغابة : ج ٦ ص ٣٩٤ الرقم ٦٥٥٢ وراجع : كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٩٢ ح ٤٣٧٨ و عوالي اللآلي : ج ٣ ص ٢٩٩ ح ٨١ .

٤ . القَديدُ : اللَّحمُ المَملوحُ المُجَفَّفُ في الشمس (النهاية : ج ٤ ص ٢٢ «قدد») .

٥ . غَبَّ اللَّحمُ فهو غابٌّ : إذا أنتن (النهاية : ج ٣ ص ٣٣٦ «غبب») .

الحَمّامِ عَلَى البِطنَةِ، ونِكاحُ العَجائِزِ.[١]

و ـ مَن فيها هذِهِ الخَصائِصُ

١٧٥٠. **الخصال عن زيد بن ثابت**: قالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ: يا زَيدُ تَزَوَّجتَ؟ قالَ: قُلتُ: لا، قالَ: تَزَوَّج تَستَعِفَّ مَعَ عِفَّتِكَ، ولا تَزَوَّجَنَّ خَمساً، قالَ زَيدٌ: مَن هُنَّ يا رَسولَ اللهِ؟

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا تَزَوَّجَنَّ شَهبَرَةً، ولا لَهبَرَةً، ولا نَهبَرَةً، ولا هَيدَرَةً، ولا لَفوتاً.

فَقالَ زَيدٌ: يا رَسولَ اللهِ، ما عَرَفتُ مِمّا قُلتَ شَيئاً، وإنّي بِأَمرِهِنَّ لَجاهِلٌ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَلَستُم عُرُباً؟! أمَّا الشَّهبَرَةُ فَالزَّرقاءُ البَذِيَّةُ، وأمَّا اللَّهبَرَةُ فَالطَّويلَةُ المَهزولَةُ، وأمَّا النَّهبَرَةُ فَالقَصيرَةُ الدَّميمَةُ، وأمَّا الهَيدَرَةُ فَالعَجوزُ المُدبِرَةُ، وأمَّا اللَّفوتُ فَذاتُ الوَلَدِ مِن غَيرِكَ.[٢]

١٧٥١. **جامع الأخبار**: قالَ [رَسولُ اللهِ] ﷺ لِأَحَدِ أصحابِهِ، وهُوَ زَيدُ بنُ ثابِتٍ:... لا تَزَوَّجِ اثنَتَي عَشرَةَ امرَأَةً، قالَ: يا رَسولَ اللهِ، و مَا اثنَتا عَشرَةَ؟

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا تَزَوَّج هَنفَصَةً، ولا عَنفَصَةً، ولا شَهبَرَةً، ولا سَلَقلَقَةً[٣]، ولا مَذبوبَةً، ولا مَذمومَةً، ولا حَنّانَةً، ولا مَنّانَةً، ولا رَفثاءَ، ولا هَيدَرَةً، و لا ذَقناءَ، ولا لَفوتاً.[٤]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٣١٤ ح ٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٢٦ ح ٣٠٠، المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ١٧٩٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٦٤ ح ٣٣.

٢. الخصال: ص ٣١٦ ح ٩٨، معاني الأخبار: ص ٣١٨ ح ١، روضة الواعظين: ص ٤١١، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٠٢ ح ٩٩ وراجع: الفردوس: ج ٥ ص ٤٠٤ ح ٨٥٦١.

٣. السَلَقلَقَة: المَرأة السليطة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٨٦٦ «سلق»).

٤. جامع الأخبار: ص ٢٧٤ ح ٧٤٩ وراجع: الخصال: ص ٣١٦ ح ٩٨، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣١ ح ٦.

١٧٥٢ . **المحجّة البيضاء :** يُحكىٰ أنَّ السّائِحَ الأَزدِيَّ لَقِيَ إلياسَ عليه السلام في سِياحَتِهِ، فَأَمَرَهُ بِالتَّزويجِ ونَهاهُ عَنِ التَّبَتُّلِ، ثُمَّ قالَ: لا تَنكِح أربَعاً: المُختَلِعَةَ وَالمُبارِيَةَ وَالعاهِرَةَ والنّاشِزَةَ.

أمَّا المُختَلِعَةُ فَهِيَ الَّتي تَطلُبُ الخُلعَ كُلَّ ساعَةٍ مِن غَيرِ سَبَبٍ. وَالمُبارِيَةُ المُباهِيَةُ بِغَيرِها، المُفاخِرَةُ بِأَسبابِ الدُّنيا. وَالعاهِرَةُ الفاسِقَةُ الَّتي تُعرَفُ بِخَليلٍ وخِدنٍ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَلَا مُتَّخِذَتِ أَخْدَانٍ﴾[1]. وَالناشِزَةُ الَّتي تَعلو عَلىٰ زَوجِها فِي الفِعالِ وَالمَقالِ، مَأخوذٌ مِنَ النَّشَزِ؛ وهُوَ العالي مِنَ الأَرضِ.[2]

١٧٥٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تَزَوَّجَنَّ عَجوزاً ولا عاقِراً، فَإِنّي مُكاثِرٌ بِكُم.[3]

١ / ٤ ـ ٤

ما يَنبَغي في اِختِيارِ الصِّهرِ

أ ـ اِستِئمارُ المَرأَةِ

١٧٥٤ . **المعجم الكبير عن عمر :** إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا أرادَ أن يُزَوِّجَ امرَأَةً مِن نِسائِهِ، يَأتيها مِن وَراءِ الحِجابِ فَيَقولُ لَها: يا بُنَيَّةُ، إنَّ فُلاناً قَد خَطَبَكِ، فَإِن كَرِهتيهِ فَقولي: لا، فَإِنَّهُ لا يَستَحي أحَدٌ أن يَقولَ: لا، وإن أحبَبتِ، فَإِنَّ سُكوتَكِ إقرارٌ.[4]

---

١. النساء: ٢٥.

٢. المحجّة البيضاء: ج ٣ ص ٨٦.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٣٢٩ ح ٥٢٧٠، تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٤٤ الرقم ١٦٥٠، المعجم الكبير: ج ١٧ ص ٣٦٨ ح ١٠٠٨ وزاد في آخره «الأُمم» وكلّها عن عياض بن غنم، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٠٤ ح ٤٤٦١٠.

٤. المعجم الكبير: ج ١ ص ٧٣ ح ٨٨، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٢٧ ح ١٨٣٢٤.

ب ـ عَدَمُ التَّرَبُّصِ عِندَ مَجيءِ الكُفوءِ

١٧٥٥ . رسول الله ﷺ : إذا جاءَكُمُ الأَكفاءُ فَأَنكِحوهُنَّ ولا تَرَبَّصوا[١] بِهِنَّ الحَدَثانِ.[٢]

١٧٥٦ . عنه ﷺ : إذا أتاكُمُ الأَكفاءُ فَأَلقوهُنَّ إلقاءً.[٣]

١٧٥٧ . عنه ﷺ : يا عَلِيُّ، ثَلاثٌ لا تُؤَخِّرها: الصَّلاةُ إذا أتَت، وَالجَنازَةُ إذا حَضَرَت، وَالأَيِّمُ[٤] إذا وجَدتَ لَها كُفوءاً.[٥]

١٧٥٨ . الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام ـ في حَديثٍ لَهُ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ وأنَّهُ خَطَبَ النّاسَ وحَثَّهُم عَلَى التَّعجيلِ في تَزويجِ بَناتِهِم وعَدَمِ تَأخيرِهِنَّ، إلىٰ أن قالَ ـ: فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، فَمَن نُزَوِّجُ؟ فَقالَ: الأَكفاءَ. فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ومَنِ الأَكفاءُ؟ فَقالَ: المُؤمِنونَ بَعضُهُم أكفاءُ بَعضٍ، المُؤمِنونَ بَعضُهُم أكفاءُ بَعضٍ.[٦]

ج ـ التَّجَنُّبُ مِن تَزويجِ الفاسِقِ ولا سِيَّما شارِبَ الخَمرِ

١٧٥٩ . رسول الله ﷺ : مَن زَوَّجَ كَريمَتَهُ بِفاسِقٍ، نَزَلَ عَلَيهِ كُلَّ يَومٍ ألفُ لَعنَةٍ، ولا يَصعَدُ لَهُ عَمَلٌ إلَى السَّماءِ، ولا يُستَجابُ لَهُ دُعاؤُهُ، ولا يُقبَلُ مِنهُ صَرفٌ ولا عَدلٌ[٧].[٨]

١٧٦٠ . عنه ﷺ : شارِبُ الخَمرِ لا يُعادُ إذا مَرِضَ، ولا يُشهَدُ لَهُ جَنازَةٌ، ولا تُزَكّوهُ إذا شَهِدَ، ولا

---

١. التربُّصُ: المكثُ والانتظارُ (النهاية: ج ٢ ص ١٨٤ «ربص»).

٢. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣١٧ ح ٤٤٦٩٣ نقلاً عن الفردوس عن ابن عمر.

٣. نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٦٧.

٤. الأيِّمُ: المرأةُ التي لا زوج لها (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٠٣٠ «أيم»).

٥. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٣٨٧ ح ١٠٧٥، التاريخ الكبير: ج ١ ص ١٧٧ الرقم ٥٣٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٧٦ ح ٢٦٨٦، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٢١٤ ح ١٣٧٥٧ كلّها عن عمر بن عليّ عن أبيه الإمام عليّ عليه السلام.

٦. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٧ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٧ ح ١٥٨٨، روضة الواعظين: ص ٤١٠، بحارالأنوار: ج ١٠٣ ص ٣٧١ ح ١.

٧. لا يُقبَلُ منه صرفٌ ولا عَدل: الصرفُ: التَّوبَةُ وقيل: النافلة، والعدلُ: الفِديَةُ وقيل: الفريضة (النهاية: ج ٣ ص ٢٤ «صرف»).

٨. إرشاد القلوب: ص ١٧٤، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٧٢ ح ٩١ وفيه صدره إلى «ألف لعنة».

تُزَوِّجوهُ إذا خَطَبَ، ولا تَأتَمِنوهُ عَلىٰ أمانَةٍ.[١]

١٧٦١. عنه ﷺ: مَن شَرِبَ الخَمرَ بَعدَما حَرَّمَهَا اللهُ عَلىٰ لِساني، فَلَيسَ بِأَهلٍ أن يُزَوَّجَ إذا خَطَبَ.[٢]

١٧٦٢. عنه ﷺ: شارِبُ الخَمرِ لا يُزَوَّجُ إذا خَطَبَ.[٣]

١٧٦٣. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ مَن زَوَّجَ ابنَتَهُ شارِبَ الخَمرِ، فَكَأَنَّما قادَها إلَى الزِّنا.[٤]

١٧٦٤. عنه عليه السلام: مَن زَوَّجَ كَريمَتَهُ مِن شارِبِ الخَمرِ فَقَد قَطَعَ رَحِمَها.[٥]

د ـ التَّجَنُّبُ مِن غَلاءِ المَهرِ

١٧٦٥. رسول الله ﷺ: لا تُغالوا بِمُهورِ النِّساءِ، فَإِنَّما هِيَ سُقيَا اللهِ سُبحانَهُ.[٦]

١٧٦٦. عنه ﷺ ـ في خَبَرِ الحَولاءِ ـ: يا حَولاءُ، وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً ورَسولاً، ما مِنِ امرَأَةٍ

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٣٩٦ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٥٨ ح ٥٠٩١ عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه ذيله، تفسير القمّي: ج ١ ص ١٣١ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، الدعوات: ص ٢٦٠ ح ٧٤٣ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، روضة الواعظين: ص ٥٠٩، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٦٧ ح ٢٥.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٨ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٣٩٨ ح ١٥٨٩ كلاهما عن أبي الربيع عن الإمام الصادق عليه السلام وج ٩ ص ١٠٣ ح ٤٥٠ عن حمّاد بن بشير عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٧ ح ١٥٣٦، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٢١ عن حمّاد عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٨٤ ح ١١؛ تفسير الثعلبي: ج ٤ ص ١٠٧ ح ١١٦ عن محمّد بن المنكدر عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ، كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٦١ ح ١٣٢٣١.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٨ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٨ ح ١٥٩١ عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن الإمام الصادق عليه السلام، الكافي: ج ٥ ص ٣٠٠ ح ١ عن حريز عن الإمام الصادق عليه السلام، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٤١ ح ٢٥٨، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٦٨ ح ٣٨.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٥٨ ح ٥٠٩١، المقنع: ص ٤٥٤ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، فقه الرضا: ص ٢٣٧ كلاهما نحوه، جامع الأخبار: ص ٤٢٦ ح ١١٨٩، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٥٠ ح ٥٨.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٧ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٨ ح ١٥٩٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٦ ح ١٥٣٥، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٤١ ح ٢٥٧، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥٣ ح ١.

٦. المجازات النبويّة: ص ١٧٧ ح ١٤٤، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣٥٣ ح ٣٤.

تُثَقِّلُ عَلىٰ زَوجِها المَهرَ، إلّا ثَقَّلَ اللهُ عَلَيها سَلاسِلَ مِن نارِ جَهَنَّمَ.[١]

١٧٦٧. عنه ﷺ : اللّٰهُمَّ أذهِب مُلكَ غَسّانَ، وَضَع مُهورَ كِندَةَ.[٢][٣]

١٧٦٨. مسند ابن حنبل عن محمّد بن إبراهيم التيمي: عَن أبي حَدرَدٍ الأَسلَمِيِّ أنَّهُ أتَى النَّبِيَّ ﷺ يَستَفتيهِ في مَهرِ امرَأَةٍ فَقالَ: كَم أمهَرتَها؟ قالَ: مِئَتَي دِرهَمٍ.

فَقالَ [ﷺ]: لَو كُنتُم تَغرِفونَ مِن بَطحانَ[٤] مازِدتُم.[٥]

١٧٦٩. الإمام الصادق ﷺ : شُؤمُ المَرأَةِ فَكَثرَةُ مَهرِها، وعُقمُ رَحِمِها.[٦]

١٧٧٠. عنه ﷺ : مِن بَرَكَةِ المَرأَةِ: خِفَّةُ مَؤونَتِها وتَيسيرُ وِلادَتِها، ومِن شُؤمِها: شِدَّةُ مَؤونَتِها وتَعسيرُ وِلادَتِها.[٧]

١٧٧١. رسول الله ﷺ : خَيرُ الصَّداقِ أيسَرُهُ.[٨]

---

١. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤١ ح ١٦٦٠٤ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخطّ بعض العلماء.

٢. أي حطّها وأنقصها، ومهور كنده مضرب المثل في الغلاء، وقد كانت كِنده لا تزوّج بناتها بأقلّ من مئة من الإبل، وربّما أمهرت الواحدة منهنّ ألفاً (عن هامش الكتاب).

٣. عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٤ ص ٧١.

٤. بَطحان: وهو وادٍ بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة: العَقيق وبطحان وقناة (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٤٦).

٥. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٢٩ ح ١٥٧٠٦، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٣٨٤ ح ١٤٣٥٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٩٤ ح ٢٧٣٠، سنن سعيد بن منصور: ج ١ ص ١٦٨ ح ٦٠٤، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٦ ص ١٧٧ ح ١٠٤٠٩، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٢٢ ح ٤٤٧١٩.

٦. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٨ ح ٥١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٦ ح ٤٩١٢، الخصال: ص ١٠٠ ح ٥٣، معاني الأخبار: ص ١٥٢ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٣١١ ح ٣٥٩ وفيها «عقوق زوجها» بدل «عقم رحمها» وراجع: تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٩ ح ١٥٩٣.

٧. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٤ ح ٣٧، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٩ ح ١٥٩٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٧ ح ٤٣٥٩ كلّها عن محمّد بن مسلم، معاني الأخبار: ص ١٥٢ ح ٢ عن عبد الله بن ميمون، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٤٨٤ وفيه «قلّة» بدل «خفة»، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣١ ح ٧.

٨. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٩٨ ح ٢٧٤٢، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٣٧٩ ح ١٤٣٣٢، ←

١٧٧٢ . عنه ﷺ : أعظَمُ النِّساءِ بَرَكَةً أيسَرُهُنَّ صَداقاً.[١]

١٧٧٣ . عنه ﷺ : إنَّ أعظَمَ النِّكاحِ بَرَكَةً أيسَرُهُ مَؤونَةً.[٢]

١٧٧٤ . عنه ﷺ : إنَّ مِن يُمنِ[٣] المَرأَةِ تَيسيرَ خِطبَتِها، وتَيسيرَ صَداقِها، وتَيسيرَ رَحِمِها.[٤]

١٧٧٥ . عنه ﷺ : أفضَلُ نِساءِ أُمَّتي أصبَحُهُنَّ[٥] وَجهاً، وأقَلُّهُنَّ مَهراً.[٦]

⇐ سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٢١١٧، صحيح ابن حبّان: ج ٩ ص ٣٨١ ح ٤٠٧٢ وفيهما «النكاح» بدل «الصداق» وكلّها عن عقبة بن عامر.

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٢٧٣٢، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٧٨ ح ٢٥١٧٣، حلية الأولياء: ج ٢ ص ١٨٦، مسند الشهاب: ج ١ ص ١٠٥ ح ١٢٣ كلّها عن عائشة وفي الثلاثة الأخيرة «مؤونة» بدل «صداقاً»، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٩١ ح ٤٤٥٣٣؛ روضة الواعظين: ص ٤١١ وفيه «مؤونة» بدل «صداقاً».

٢. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٦٥ ح ٢٤٥٨٣، شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٥٤ ح ٦٥٦٦ كلاهما عن عائشة، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٤ ص ٧١ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٩٩ ح ٤٤٥٧٧.

٣. اليُمنُ: البَرَكَة (النهاية: ج ٥ ص ٣٠٢ «يمن»).

٤. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٥٥ ح ٢٤٥٣٢، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٩٧ ح ٢٧٣٩، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٣٨٥ ح ١٤٣٥٧، حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٨٠ وليس فيه «تيسير رحمها» وكلّها عن عائشة، وراجع: دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٢١ ح ٨٢٥.

٥. صَبُحَ وَجهُهُ: أشرَقَ وأنارَ، والصَّباحَةُ: الجمال (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠٠٣ «صبح»).

٦. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٤ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٤ ح ١٦١٥ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٦ ح ٤٣٥٦ عن إسماعيل بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، مسند الشهاب: ج ٢ ص ١٨٣ ح ١١٤٦، الفردوس: ج ١ ص ٣٦٠ ح ١٤٥٣ كلاهما عن عائشة و فيهما «أعظم النساء...».

دراسة حول مهر السنّة

يرى علماء الشيعة أنّ بإمكان الرجل والمرأة أن يتوافقا على مهر الزواج مهما كان مقداره، دون أن يجعلوا له حدّاً؛ ولكن يجب أن تكون له قيمة مالية أو خدمية. وإلى جانب هذا الجواز الشرعي، يوجد حكم أخلاقي استحبابي مؤكّد، وهو أن يكون مقدار الصداق قليلاً قدر الإمكان، بحيث يسهّل الزواج ولا يتحوّل المهر ـ الّذي هو علامة صدق الرجل ووفائه لرابطة الزواج المقدّسة ـ إلى وسيلة للتفاخر، أو الالتزام الإجباري بمواصلة الحياة الزوجية.

ولذلك، فقد قدّم أئمّة الدين توصيات متكرّرة بأن يرضى الرجال والنساء بنفس المهر الّذي جعله رسول الله ﷺ لزوجاته وبناته، باعتباره أفضل قدوة. وقد نهى أئمّة الشيعة أتباعهم عن تعيين مهر يفوق ذلك المقدار. ورغم أنّ هذا النهي لا يدلّ على الحرمة، إلّا أنّه يثبت كراهته.

ثبات مقدار مهر السنّة

ذكرت الروايات العديدة مهر زواج النبيّ ﷺ باعتباره السنّة الّتي وضعها في مسألة الزواج، ولحسن الحظّ فإنّ هذه الروايات لدى الشيعة وأهل السنّة ذكرت مـقداراً ثابتاً ومعيّناً للمهر، ولا توجد سوى روايتين تختلفان عن النقول المستفيضة.

وقد ذكرت النقول المتواترة أنّ مهر نساء النبيّ ﷺ وبناته وكذلك بنات أهل البيت ﷺ بلغ «اثنتي عشرة ونصف أوقية من الفضّة»، أي ما يعادل «خمسمئة درهم»، ولا يوجد سوى نقلين، أحدهما عن الشيعة[١]، والآخر عن أهل السنّة[٢]، ذكرا أنّ مهر إحدى نساء النبيّ ﷺ وتُدعى أُمّ حبيبة كان أكثر من هذا المقدار ـ أي أربعة آلاف درهم ـ[٣]؛ ولكنّ الإمام الباقر ﷺ اعتبره استثناءً، وأنّه لم يكن بناءً على إرادة النبيّ ﷺ؛ بل كان إمضاءً وتقريراً لما قام به النجاشي ملك الحبشة، حيث كان وكيلاً عن النبيّ ﷺ في خطبة أُمّ حبيبة (من النساء المهاجرات إلى الحبشة) والعقد عليها، فهو الّذي عيّن مهرها أربعة آلاف درهم ودفعه من جانبه فلم يعترض النبيّ ﷺ على ذلك.

المعادل الريالي لمهر السنّة

اعتبرت العديد من الروايات أنّ مهر السنّة يعادل اثنتي عشرة أوقية ونصفاً، وتمثّل الأوقية وحدة للتعامل عند العرب في عهد صدر الإسلام وقبله، وهي تعادل أربعين درهماً آنذاك[٤]، وكان الدرهم في العصور القديمة وحدة للتعامل ولوزن الفضّة وبعض الأدوية والأشياء النفيسة. وقد طرأت التغييرات على مقدار الدرهم على مرّ الزمن؛ إلّا أنّ مقداره لم يختلف كثيراً لعدّة قرون بعد تحوّله إلى العملة الشائعة

---

١. راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٧٣ ح ٤٦٥٤، علل الشرائع: ص ٥٠٠ ح ١.

٢. راجع: مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٥٩ ح ٢٧٤٧٧، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٣٧٩ ح ١٤٣٣٤.

٣. يجدر ذكره أنّ هناك نقلاً عن أبي هريرة، اعتبر فيه صداق المسلمين في حياة النبيّ ﷺ أقلّ من ذلك المقدار، أي عشر أوقيات (ما يعادل أربعمئة درهم)، واعتبرت بعض الروايات المتعلّقة بزواج علي ﷺ وفاطمة ﷺ أنّ ثمن الدرع الّتي قدّمها علي ﷺ بعد خطبة فاطمة ﷺ بلغ أربعمئة درهم؛ إلّا أنّ هناك نقلاً آخر اعتبره ثلاثين درهماً وقد يكون خطأً وتصحيفاً للدينار.

٤. ذكر مؤلّفو كتب غريب الحديث واللغة وكذلك فقهاء الشيعة وأهل السنّة المتقدّمون هذا المقدار، ولحسن الحظّ فإنّ الإمامين الباقر والصادق ﷺ بيّنا هذا التساوي في بعض الروايات.

للدولة الإسلامية في عصر الأُمويّين، وقد أعلن الإمامان الباقر والصادقعليهما السلام جواباً على أسئلة الرواة، أنّ كلّ أوقية تعادل أربعين درهماً بنفس الدرهم الأُموي الشائع في عصرهما. ولحسن الحظّ فإنّ وزن هذا الدرهم، معيّن ويبلغ حوالي ثلاثة غرامات من الفضّة الخالصة.[1]

وعلى هذا الأساس فإنّ مهر السنّة يصبح حوالي ألف وخمسمئة غرام من الفضّة الخالصة، وتبلغ قيمته بالريال وفي زمان تأليف هذا الكتاب (أيلول ٢٠٠٨م) حوالي ستمئة ألف تومان، وكما نلاحظ فإنّه يمثّل مهراً قليلاً للغاية، وبطبيعة الحال فإنّ دفعه سهل أيضاً.

المقدار الحقيقي لمهر السنّة

يرى البعض أن «القدرة على شراء» خمسمئة درهم من الفضّة في صدر الإسلام كانت أكثر من الآن بكثير، ولذلك تجب معادلتها بعدّة بضائع أُخرى ذات قيمة، ثمّ حسابها بالقدرة الشرائية حسب قيمة النقود المتداولة اليوم.

وقد اعتبر بعض الفقهاء المتقدّمين ـ على هذا الأساس ـ أنّ مهر السنّة يبلغ خمسمئة درهم، أو خمسين ديناراً (أي خمسين مثقالاً من الذهب الخالص)؛ ذلك لأنّ كلّ عشرة دراهم كانت تعادل في عصرهم ديناراً واحداً. ونستنتج من ذلك أنّ مهر السنّة نسبي، رغم أنّ كثرته لا تتمخّض عن نتيجة؛ ذلك لأنّ مبلغ خمسين ديناراً، يعادل خمسين مثقالاً شرعياً من الذهب، حيث لا يصل مبلغه في عصرنا الحاضر إلى خمسة ملايين تومان؛ ذلك لأنّ كلّ مثقال شرعي يعادل ٤/٢٦٥ غرامات، وكلّ غرام من الذهب الخالص يربو على عشرين ألف تومان بقليل.[2]

---

١. وبشكلٍ أدقّ، فإنّ وزن كلّ درهم يعادل ٢/٩٨٥ غرام (راجع: العقد المتير للسيّد موسى الحسيني المازندراني: ص ٢٧١).

٢. جرى عرف المجتمع في إيران على اعتبار المسكوكات الذهبية للبنك المركزي حيث تضرب في ←

يجدر ذكره أنّ بعض الروايات تفيد بأنّ قيمة الفضّة كانت تزيد على الذهب في عهد النبيّ ﷺ، فكان كلّ سبعة أو ثمانية دراهم (من الفضّة) يتمّ معاوضتها بدينارٍ من الذهب، وعلى هذا الأساس فإنّ خمسمئة درهم تعادل سبعين ديناراً، أي سبعين مثقالاً شرعياً من الذهب، وتعادل حوالي سبعة ملايين تومان (في الوقت الحاضر).

وأمّا الأُسلوب الآخر في حساب مستوى القدرة الشرائية لمهر السنّة، فهو الدقّة في جزئيات رواية زواج الإمام عليّ ﷺ وفاطمة ﷺ، وما تمّ شراؤه بالمبلغ موضوع البحث (مهر السنّة). فالروايات العديدة تفيد بأنّ الإمام عليّاً ﷺ هيّأ من خلال بيع درعه (أو بيع درعه وبرده اليماني)، حوالي أربعمئة وثمانين درهماً، أو أكثر أو أقلّ بقليل[١]، وقد سلّم ذلك المبلغ إلى النبيّ ﷺ، وقد أعدّ رسول الله ﷺ بذلك المبلغ وسائل في غاية البساطة لحياة مشتركة والحدّ الأدنى من المستلزمات. ولحسن الحظّ فإنّ قائمة بعض هذه الوسائل وأثمانها ما تزال موجودة[٢]، وهي تدلّ على بساطة هذا الأثاث وانخفاض قيمته. وعلى هذا الأساس أيضاً يجب القول: إنّ مهر السنّة لا يمثّل مبلغاً كبيراً جدّاً، فهو لا يؤمّن سوى الأثاث الضروري البسيط والبدائي لبيتٍ صغير.

هدية الزواج

كان الهدف الرئيس من قلّة مهر السنّة وتأكيد أئمّة الدين على التساهل في تعيين

⇐ عيار ٢٢؛ إلّا أنّ سبيكة الذهب تشتمل في الأسواق العالمية على ٢٤ عياراً.

١. ذكرت بعض الروايات مبالغ أقلّ وهو ما يتعارض مع الروايات الكثيرة الأُخرى، وقد يكون حدث تصحيف فيها. وقد اعتبر العلّامة المجلسي بعد ذكر الأقوال، مبلغ خمسمئة درهم هو القول الصحيح (بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٢).

٢. راجع: الأمالي للطوسي: ص ٤١، أمر النبيّ ﷺ بأن يشتري بذلك المبلغ الملابس وأثاث البيت، وكان من جملة ذلك فستان، خمار، فوطة، ملحف، بساط من الحصير، وما إلى ذلك.

المهر، إزالة موانع الزواج والترغيب في إقامة علاقة الزواج بين شباب الأُمّة الإسلامية، إلّا أنّ هذا لا يعني أبداً عدم تحبيذ تبادل الهدية بين الزوجين أو أُسرتيهما، وبإمكان كلّ من طرفي العلاقة أو أقاربهما أن يقدّم للطرف الآخر هدايا رخيصة الثمن أو مرتفعة؛ من أجل ترسيخ الزواج أكثر.

وقد قدّم أئمّة ديننا إلى جانب العمل بالسنّة النبويّة في المهر والتأكيد على عدم تجاوزه، هدايا نفيسة أحياناً إلى زوجاتهم ولم يسمّوها المهر، بل «النحلة (الهدية)»[1]. وقد كانوا يقدّمون أحياناً هدايا على شكل مزارع، بساتين وغيرها إلى بعض العوائل الحديثة التأسيس، وكان هدفهم إغناءهم عن الاعتماد على الآخرين[2]. وبالطبع فإنّ هذه النماذج ليست كثيرة في الروايات التاريخية، بحيث يمكن اعتبار كلّ واحد مختصّاً بحالة خاصّة ومنبثقاً من جوّ ذلك الزواج وظرفه الخاصّ به. ومن الطريف أنّه لم يرد الحديث في أيٍّ من هذه الروايات عن وجود طلب مسبق من الفتاة أو أُسرتها لهذه الهدية أو أنّها ذات علاقة بالمهر (الصداق).

وبشكلٍ عامّ، فإنّ الروايات الكثيرة في مختلف الكتب الحديثية والفقهية لا تبقي مجالاً للشكّ في أنّ المهر القليل والخفيف مطلوب، وأنّ الإسلام أوصى به، ولكن هذا لا يمنع عن أن يقدّم المسلمون بعض الهدايا إلى أزواجهم أو أقربائهم المتزوّجين

---

١. جاء في روايةٍ زواج الإمام الجواد عليه السلام مع ابنة المأمون أنّه جعل المهر مهر السنّة. كما أهدى مئة ألف درهم إلى زوجته كنحلة (كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٩٨).

٢. عقد الإمام الحسين عليه السلام بعد رفضه خطبة يزيد لأُمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر على ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر، ووهب لها مزرعته الخصبة في وادي العقيق؛ بهدف مواجهة عرض يزيد تقديم المساعدة المالية إلى هذه الأُسرة (راجع: تاريخ دمشق: ج ٥٧ ص ٢٤٥، الكامل للمبرّد: ج ٣ ص ١١٢٩).

حديثاً؛ من أجل تثبيت رابطة الزواج.

وبعبارةٍ أُخرى، فإنّ المهر وتعيين مقداره يكـونان قـبل الزواج، ولذلك يـجب التقليل منه والتساهل بشأنه كي ينجح الزواج، وأمّا النحلة (الهبة) فإنّها تتعلّق بما بعد عقد الزواج، أو قبل إقامة الحياة المشتركة؛ كي تتقارب قلوب الأزواج، ويتعزّز هذا الرباط الحديث.

١ / ٥
آدابُ الزِّفافِ

ألف ـ اِختِيارُ الأَوقاتِ المُبارَكَةِ

١٧٧٦ . رسول الله ﷺ : يُستَحَبُّ النِّكاحُ في رَمَضانَ رَجاءَ البَرَكَةِ.[١]

١٧٧٧ . عنه ﷺ : يَومُ الجُمُعَةِ يَومُ خِطبَةٍ ونِكاحٍ.[٢]

ب ـ الإِعلانُ

١٧٧٨ . رسول الله ﷺ : أشيدوا[٣] بِالنِّكاحِ وأعلِنوهُ.[٤]

١٧٧٩ . الإمام عليّ عليه السلام : نَهىٰ [رَسولُ اللهِ ﷺ] عَن نِكاحِ السِّرِّ، وإنَّهُ سَمِعَ دَفّاً في بَعضِ دورِ الأَنصارِ، فَقالَ: ما هٰذا؟ فَقيلَ لَهُ: فُلانٌ يا رَسولَ اللهِ نَكَحَ.

فَقالَ: الحَمدُ للهِ، أشيدوا بِالنِّكاحِ، أشيدوا بِالنِّكاحِ.[٥]

ج ـ الِاحتِفالُ

١٧٨٠ . رسول الله ﷺ : أعلِنوا هٰذَا النِّكاحَ، وَاجعَلوهُ فِي المَساجِدِ، وَاضرِبوا عَلَيهِ بِالدُّفوفِ.[٦]

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ٥٣٩ ح ٩٠٢٣ عن عائشة.

٢. تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٢٥٤ ح ١٩٣٧ عن أبي سعيد الخدري؛ الخصال: ص ٣٨٤ ح ٦٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٤٨ ح ١، علل الشرائع: ص ٥٩٨ ح ٤٤ كلّها عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥١٦ ح ١٧٩٧ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٧٣ ح ٢٥.

٣. أشاده وأشادَ به: أشاعه ورفع ذِكرَه (تاج العروس: ج ٥ ص ٥١ «شيد»).

٤. الأمالي للطوسي: ص ٥١٩ ح ١١٣٨ عن عليّ بن هبّار؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٩١ ح ٤٤٥٣١ نقلاً عن المعجم الكبير عن هبّار بن الأسود.

٥. درر الأحاديث النبويّة: ص ١٠١ عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جدّه وراجع: حلية الأولياء: ج ٦ ص ٦٣.

٦. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٣٩٩ ح ١٠٨٩، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٧٣ ح ١٤٦٩٩، سنن ابن ماجة: ↔

١٧٨١ . دعائم الإسلام: عَنهُ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ بِبَني زُرَيقٍ فَسَمِعَ عَزفاً، فَقالَ: ما هٰذا؟ قالوا: يا رَسولَ اللهِ، نَكَحَ فُلانٌ، فَقالَ: كَمَلَ دينُهُ، هٰذَا النِّكاحُ لَا السِّفاحُ، ولا يَكونُ نِكاحٌ فِي السِّرِّ حَتّىٰ يُرىٰ دُخانٌ أو يُسمَعَ حِسُّ دَفٍّ.

وقالَ: الفَرقُ ما بَينَ النِّكاحِ وَالسِّفاحِ[1] ضَربُ الدَفِّ.[2]

١٧٨٢ . الأمالي للطوسي عن محمّد بن عليّ بن هبّار عن أبيه: اِجتازَ النَّبِيُّ ﷺ بِدارِ عَلِيِّ بنِ هَبّارٍ فَسَمِعَ صَوتَ دَفٍّ فَقالَ: ما هٰذا؟ قالوا: عَلِيُّ بنُ هَبّارٍ أعرَسَ بِأَهلِهِ.

فَقالَ ﷺ: حَسَنٌ هٰذا لِلنِّكاحِ لَا السِّفاحِ. ثُمَّ قالَ ﷺ: أشيدوا بِالنِّكاحِ وأعلِنوهُ بَينَكُم وَاضرِبوا عَلَيهِ بِالدَّفِّ.

فَجَرَتِ السُّنَّةُ فِي النِّكاحِ بِذٰلِكَ.[3]

إلفاتة نظر

الروايات السالفة وبعض الروايات الأُخرىٰ[4] دلّت على جواز استعمال الدفّ ـ الذي هو أحد آلات الموسيقي ـ في الأعراس. والملفت للنظر أن أسانيد جميع هذه الروايات ـ المسوغة لاستعمال الدفّ ـ ضعيفة، وعلى ذلك فإنّ جواز استعمال هذه الآلة الموسيقيّة منوط بعدم إيجابها للطرب، كما أفتى بذلك عدد من الفقهاء.

⇐ ج ١ ص ٦١١ ح ١٨٩٥، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٢ ص ٣٩٣ ح ٩٤٥ وفيهما «بالغربال» بدل «بالدفوف» وليس فيهما «واجعلوه في المساجد» وكلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٩١ ح ٤٤٥٣٦.

١. السِفاحُ: الزنا (الصحاح: ج ١ ص ٣٧٥ «سفح»).

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٧٤٩ وراجع: النوادر للراوندي: ص ١٩٠ ح ٣٤٤؛ السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٧٣ ح ١٤٧٠٠.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥١٨ ح ١١٣٨، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٧٥ ح ٣٢.

٤. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٧٥١ و ص ٢٠٦ ح ٧٥٢، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦١١ ح ١٨٩٦، سنن النسائي: ج ٦ ص ١٢٧، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٦٥ ح ١٥٤٥١ كلّها عن محمّد بن حاطب الجمحي، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٩٥ ح ٤٤٥٥٢.

د ـ الوَليمَةُ

١٧٨٣ . رسول الله ﷺ : لا وَليمَةَ إلّا في خَمسٍ : في عُرسٍ أو خُرسٍ أو عِذارٍ أو وِكازٍ أو رِكازٍ ، فَالعُرسُ التَّزويجُ ، وَالخُرسُ النِّفاسُ بِالوَلَدِ ، وَالعَذرُ الخِتانُ ، وَالوِكازُ الرَّجُلُ يَشتَري الدّارَ ، وَالرِّكازُ الرَّجُلُ يَقدَمُ مِن مَكَّةَ .[1]

١٧٨٤ . الإمام علي عليه السلام : قالَ [رَسولُ اللهِ ﷺ] لِمَن تَزَوَّجَ : أولِم ولَو بِشاةٍ .[2]

١٧٨٥ . المراسيل عن الحكم بن عتيبة : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ أرسَلَ بِلالاً إلىٰ أهلِ بَيتٍ مِنَ الأَنصارِ يَخطُبُ إلَيهِم ، فَقالوا : عَبدٌ حَبَشِيٌّ ! قالَ بِلالٌ : لَولا أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمَرَني أن آتِيَكُم لَما أتَيتُكُم ، فَقالوا : النَّبِيُّ ﷺ أمَرَكَ ؟ قالَ : نَعَم ، قالوا : قَد مُلِّكتَ .[3]

فَجاءَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخبَرَهُ . فَأُدخِلَت عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قِطعَةٌ مِن ذَهَبٍ فَأَعطاهُ إيّاها . فَقالَ : سُق هٰذا إلَى امرَأَتِكَ . وقالَ لِأَصحابِهِ : اِجمَعوا إلىٰ أخيكُم في وَليمَتِهِ .[4]

راجع : ص ٣٢٣ (وليمة العرس).

هـ ـ الزِّفافُ لَيلاً

١٧٨٦ . رسول الله ﷺ : زُفّوا عَرائِسَكُم لَيلاً ، وأطعِموا ضُحىً .[5]

---

١ . تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٤٠٩ ح ١٦٣٤ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٠٢ ح ٤٤٠٤ ، الخصال : ص ٣١٣ ح ٩١ كلّها عن موسى بن بكر عن الإمام الكاظم عليه السلام ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٦٠ ح ١٥٦٢ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٧٥ ح ٣٣ ، وراجع : الكافي : ج ٦ ص ٢٨١ ح ٣ .

٢ . درر الأحاديث النبويّة : ص ١٠١ عن حسين بن عبدالله بن ضميرة عن أبيه عن جدّه وراجع : حلية الأولياء : ج ٦ ، ص ٦٣ .

٣ . مَلَكتُ امرَأةً : تزوّجتها ، ويتعدّى بالتضعيف فيقال : مَلَّكته (المصباح المنير : ص ٥٧٩ «ملك») .

٤ . المراسيل : ص ١٤٧ ح ٣ .

٥ . جامع الأحاديث للقمي : ص ٨٤ ، الكافي : ج ٥ ص ٣٦٦ ح ٢ ، تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٤١٨ ح ١٦٧٦ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٠١ ح ٤٤٠٣ كلها عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٢١٠ ح ٧٧١ ، الجعفريات : ص ١١٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٦٦ ح ٩ .

١٧٨٧ . **الإمام الرضا** عليه السلام : مِنَ السُّنَّةِ التَّزويجُ بِاللَّيلِ ؛ لِأَنَّ اللهَ جَعَلَ اللَّيلَ سَكَناً ، وِالنِّساءُ إنَّما هُنَّ سَكَنٌ.[1]

و ـ ماينَبغي عِندَ الزِّفافِ

١٧٨٨ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : إذا زُفَّت إلَى الرَّجُلِ زَوجَتُهُ واُدخِلَت إلَيهِ فَليُصَلِّ رَكعَتَينِ وَليَمسَح عَلىٰ ناصِيَتِها، ثُمَّ لِيَقُل: اللّٰهُمَّ بارِك لي في أهلي وبارِك لَها فِيَّ، وما جَمَعتَ بَينَنا فَاجمَع بَينَنا في خَيرٍ ويُمنٍ وبَرَكَةٍ، وإذا جَعَلتَها فُرقَةً فَاجعَلها فُرقَةً إلىٰ كُلِّ خَيرٍ.

ثُمَّ لِيَقُل: الحَمدُ للهِ الَّذي هَدىٰ ضَلالَتي، وأغنىٰ فَقري، ونَعَشَ خُمولي، وأعَزَّ ذِلَّتي، وآوىٰ عَيلَتي، وزَوَّجَ عُزبَتي، وأخدَمَ مِهنَتي، وآنَسَ وَحشَتي، ورَفَعَ خَسيسَتي، حَمداً كَثيراً طَيِّباً مُبارَكاً عَلىٰ ما أعطَيتَ يا رَبِّ، وعَلىٰ ما قَسَمتَ، وعَلىٰ ما أكرَمتَ.[2]

١٧٨٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام : إذا دَخَلتَ بِأَهلِكَ فَخُذ بِناصِيَتِها[3] وَاستَقبِلِ القِبلَةَ وقُل: اللّٰهُمَّ بِأَمانَتِكَ أخَذتُها، وبِكَلِماتِكَ استَحلَلتُها، فَإِن قَضَيتَ لي مِنها وَلَداً فَاجعَلهُ مُبارَكاً تَقِيّاً مِن شيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ، ولا تَجعَل لِلشَّيطانِ فيهِ شِركاً ولا نَصيباً.[4]

١٧٩٠ . **مكارم الأخلاق عن الأئمّة** عليهم السلام : إذا قَرُبَ الزِّفافُ يُستَحَبُّ أن تَأمُرَها أن تُصَلِّيَ رَكعَتَينِ استِحباباً، تَكونُ عَلىٰ وُضوءٍ إذا اُدخِلَت عَلَيكَ، وتُصَلّي أنتَ أيضاً مِثلَ ذٰلِكَ.

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٦٦ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤١٨ ح ١٦٧٥ كلاهما عن الحسن بن عليّ الوشاء، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٧٨ ح ٤٨ وراجع: عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٠٣ ح ١٠٥.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٧٧٢، النوادر للراوندي: ص ٢١١ ح ٤١٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام وراجع: الجعفريّات: ص ١٠٩.

٣. النّاصِيَةُ: قُصاص الشعر فوق الجبهة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٩٥ «نصا»).

٤. الكافي: ج ٥ ص ٥٠٠ ح ٢ عن أبي بصير، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٠٢ ح ٤٤٠٥، فقه الرضا: ص ٢٣٥، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢٧ ح ٤٦ وراجع: تحف العقول: ص ٨٩.

وتَحمَدُ اللهَ وتُصَلّي عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ وتَقولُ:

اللّٰهُمَّ ارزُقني إلفَها ووُدَّها ورِضاها بي وأرضِني بها، وَاجمَع بَينَنا بِأَحسَنِ اجتِماعٍ وأيسَرِ ائتِلافٍ، فَإِنَّكَ تُحِبُّ الحَلالَ وتَكرَهُ الحَرامَ.[١]

١٧٩١. **كتاب من لا يحضره الفقيه عن أبي سعيد الخدري**: أوصىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ ﷺ فَقالَ: يا عَلِيُّ، إذا دَخَلَتِ العَروسُ بَيتَكَ فَاخلَع خُفَّيها حينَ تَجلِسُ، وَاغسِل رِجلَيها، وصُبَّ الماءَ مِن بابِ دارِكَ إلىٰ أقصىٰ دارِكَ؛ فَإِنَّكَ إذا فَعَلتَ ذٰلِكَ أخرَجَ اللهُ مِن بَيتِكَ سَبعينَ ألفَ لَونٍ مِنَ الفَقرِ، وأدخَلَ فيها سَبعينَ ألفَ لَونٍ مِنَ البَرَكَةِ، وأنزَلَ عَلَيهِ سَبعينَ رَحمَةً تُرَفرِفُ عَلىٰ رَأسِ العَروسِ حَتّىٰ تَنالَ بَرَكَتَها كُلُّ زاوِيَةٍ في بَيتِكَ، وتَأمَنَ العَروسُ مِنَ الجُنونِ وَالجُذامِ وَالبَرَصِ أن يُصيبَها ما دامَت في تِلكَ الدّارِ، وَامنَعِ العَروسَ في أُسبوعِها مِنَ الأَلبانِ وَالخَلِّ وَالكُزبَرَةِ وَالتُّفّاحِ الحامِضِ مِن هٰذِهِ الأَربَعَةِ الأَشياءِ.

فَقالَ عَلِيٌّ ﷺ: يا رَسولَ اللهِ، و لِأَيِّ شَيءٍ أمنَعُها هٰذِهِ الأَشياءَ الأَربَعَةَ؟

قالَ: لِأَنَّ الرَّحِمَ تَعقَمُ وتَبرُدُ مِن هٰذِهِ الأَربَعَةِ الأَشياءِ عَنِ الوَلَدِ... .

فَقالَ عَلِيٌّ ﷺ: يا رَسولَ اللهِ، فَما بالُ الخَلِّ تَمنَعُ مِنهُ؟

قالَ: إذا حاضَت عَلَى الخَلِّ لَم تَطهُر أبَداً بِتَمامٍ، وَالكُزبَرَةُ تُثيرُ الحَيضَ في بَطنِها وتُشَدِّدُ عَلَيها الوِلادَةَ، وَالتُّفّاحُ الحامِضُ يَقطَعُ حَيضَها فَيَصيرُ داءً عَلَيها.[٢]

---

١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥٤ ح ١٥٥١.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥١ ح ٤٨٩٩، علل الشرائع: ص ٥١٤ ح ٥، الأمالي للصدوق: ص ٦٦٣ ح ٨٩٦، الاختصاص: ص ١٣٢، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ح ٢٨٠ وراجع: عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٠٨ ح ١٢٦.

١ / ٦
الأسرة المثالية

١ / ٦ ـ ١
زَواجٌ نَزَلَ مِنَ السَّماءِ

١٧٩٢. رسول الله ﷺ: إنَّما أنَا بَشَرٌ مِثلُكُم أتَزَوَّجُ فيكُم واُزَوِّجُكُم، إلّا فاطِمَةَ فَإِنَّ تَزويجَها نَزَلَ مِنَ السَّماءِ.[1]

١٧٩٣. عنه ﷺ: ما زَوَّجتُ فاطِمَةَ إلّا لَمّا أمَرَنِي اللهُ بِتَزويجِها.[2]

١٧٩٤. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: اُمِرتُ بِتَزويجِكَ مِنَ السَّماءِ.[3]

١ / ٦ ـ ٢
لَولا عَلِيٌّ لَما كانَ لِفاطِمَةَ عليها السلام كُفُوٌ

١٧٩٥. الإمام عليّ عليه السلام: قالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ: يا عَلِيُّ، لَقَد عاتَبَتني رِجالُ قُرَيشٍ في أمرِ فاطِمَةَ، وقالوا: خَطَبناها إلَيكَ فَمَنَعتَنا، وتَزَوَّجَت[4] عَلِيّاً!

فَقُلتُ لَهُم: وَاللهِ ما أنا مَنَعتُكُم وزَوَّجتُهُ، بَلِ اللهُ تَعالىٰ مَنَعَكُم وزَوَّجَهُ! فَهَبَطَ عَلَيَّ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ يَقولُ: لَو لَم أخلُق عَلِيّاً عليه السلام لَما كانَ لِفاطِمَةَ

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٨ ح ٥٤ عن أبان بن تغلب عن الإمام الباقر عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٩٣ ح ٤٣٨٢، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٥ ح ١٥٢٨، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٤٥ ح ٤٧؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٨٠ عن أبان بن تغلب عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٩ ح ٢٢٦ عن الحسن بن عبد الله الرازي التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٠٤ ح ١٦.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٢٥ ح ٨٤٩٤، المناقب لابن المغازلي: ص ١٠٠ ح ١٤٢؛ العمدة: ص ٢٦٦ ح ٤٢١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥٠ كلّها عن أبي أيوب الأنصاري، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١١ ح ٢٤.

٤. في بعض النسخ وبحارالأنوار: «وزَوَّجتَ» بدل «وتَزوّجَت».

ابنَتِكَ كُفوٌ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ؛ آدَمُ فَمَن دونَهُ.[١]

١٧٩٦. الإمام الصادق ﷺ: لَولا أنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ خَلَقَ أميرَ المُؤمِنينَ ﷺ لِفاطِمَةَ، ما كانَ لَها كُفوٌ عَلىٰ ظَهرِ الأَرضِ؛ مِن آدَمَ ومَن دونَهُ.[٢]

١ / ٦ ـ ٣

خِطبَةُ سَيِّدَةِ النِّساءِ

١٧٩٧. الأمالي للطوسي عن الضحّاك بن مزاحم: سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ ﷺ يَقولُ: أتاني أبو بَكرٍ وعُمَرُ فَقالا: لَو أتَيتَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرتَ لَهُ فاطِمَةَ. قالَ: فَأَتَيتُهُ، فَلَمّا رَآني رَسولُ اللهِ ﷺ ضَحِكَ، ثُمَّ قالَ: ما جاءَ بِكَ يا أبَا الحَسَنِ وما حاجَتُكَ؟

قالَ: فَذَكَرتُ لَهُ قَرابَتي، وقِدَمي فِي الإِسلامِ، ونُصرَتي لَهُ وجِهادي.

فَقالَ: يا عَلِيُّ، صَدَقتَ، فَأَنتَ أفضَلُ مِمّا تَذكُرُ.

فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، فاطِمَةُ تُزَوِّجُنيها؟ فَقالَ: يا عَلِيُّ، إنَّهُ قَد ذَكَرَها قَبلَكَ رِجالٌ، فَذَكَرتُ ذٰلِكَ لَها، فَرَأَيتُ الكَراهَةَ في وَجهِها، ولٰكِن عَلىٰ رِسلِكَ حَتّىٰ أخرُجَ إلَيكَ. فَدَخَلَ عَلَيها فَقامَت إلَيهِ، فَأَخَذَت رِداءَهُ ونَزَعَت نَعلَيهِ، وأتَتهُ بِالوَضوءِ، فَوَضَّأَتهُ بِيَدِها وغَسَلَت رِجلَيهِ، ثُمَّ قَعَدَت.

فَقالَ لَها: يا فاطِمَةُ. فَقالَت: لَبَّيكَ، حاجَتُكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: إنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ مَن قَد عَرَفتِ قَرابَتَهُ وفَضلَهُ وإسلامَهُ، وإنّي قَد سَأَلتُ رَبّي أن يُزَوِّجَكِ خَيرَ خَلقِهِ وأحَبَّهُم إلَيهِ، وقَد ذَكَرَ مِن أمرِكِ شَيئاً فَما تَرينَ؟

---

١. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ٢٢٥ ح ٣ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٩٢ ح ٣.

٢. الكافي: ج ١ ص ٤٦١ ح ١٠، الخصال: ص ٤١٤ ح ٣ كلاهما عن يونس بن ظبيان، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٧٠ ح ١٨٨٢ عن المفضل بن عمر، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٩٣ ح ٤٣٨٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٩٧ ح ٦.

فَسَكَتَت ولَم تُوَلِّ وَجهَها ولَم يَرَ فيهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَراهَةً، فَقامَ وهُوَ يَقولُ: اللهُ أكبَرُ، سُكوتُها إقرارُها. فَأَتاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، زَوِّجها عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ، فَإِنَّ اللهَ قَد رَضِيَها لَهُ ورَضِيَهُ لَها.

قالَ عَلِيٌّ: فَزَوَّجَني رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ أتاني فَأَخَذَ بِيَدي فَقالَ: قُم بِسمِ اللهِ وقُل عَلىٰ بَرَكَةِ اللهِ، وما شاءَ اللهُ، لا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ، تَوَكَّلتُ عَلَى اللهِ.

ثُمَّ جاءَني حينَ أقعَدَني عِندَها عليها السلام، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ إنَّهُما أحَبّي خَلقِكَ إلَيَّ فَأَحِبَّهُما، وبارِك في ذُرِّيَّتِهِما، وَاجعَل عَلَيهِما مِنكَ حافِظاً، وإنّي اُعيذُهُما وذُرِّيَّتَهُما بِكَ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ.[1]

١ / ٦ ـ ٤

صَداقُ سَيِّدَةِ النِّساءِ

كان مهر فاطمة عليها السلام ٤٨٠ درهماً[2] وهي تعادل ١٢ اوقية،[3] وهو قيمة درع عليّ[4] وذكر في بعض المصادر أن مهر فاطمة عليها السلام و نساء النبي صلى الله عليه وآله هو ٥٠٠ درهماً[5] وهي تعادل ١٢/٥ اوقية[6] كما ذكر في بعضها أنه ٤٠٠ مثقال من الفضة[7]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٣٩ ح ٤٤، بشارة المصطفى: ص ٢٦١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٩٣ ح ٤.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢١، تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٢٤٩؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥١، روضة الواعظين: ص ١٦٢.

٣. مسند زيد: ص ٣٠٣؛ بلاغات النساء: ص ١٨٤، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٧٩ ح ٣٧٧٤٠.

٤. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٠، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٦٣ ح ٤٩٩، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٧٩ ح ٣٧٧٤٠؛ قرب الإسناد: ص ١١٢ ح ٣٨٨.

٥. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥١؛ الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢.

٦. مسند زيد: ص ٣٠٣، تاريخ الخميس: ج ١ ص ٣٦٢.

٧. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥١؛ تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٤٤٥ ح ١١١١٤.

أو ٣٠ درهماً.[١]

١٧٩٨ . الإمام عليّ عليه السلام: ما نَكَحَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله امرَأَةً مِن نِسائِهِ إلّا عَلَى اثنَتَي عَشرَةَ أُوقِيَّةً ونِصفَ الأُوقِيَّةِ مِن فِضَّةٍ، وعَلىٰ ذٰلِكَ أنكَحَني فاطِمَةَ عليها السلام. وَالأُوقِيَّةُ أربَعونَ دِرهَماً.[٢]

١٧٩٩ . عنه عليه السلام: أنكَحَني رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ابنَتَهُ فاطِمَةَ عليها السلام عَلَى اثنَتَي عَشرَةَ أُوقِيَّةً ونِصفٍ مِن فِضَّةٍ.[٣]

١٨٠٠ . عنه عليه السلام: لَمّا تَزَوَّجتُ فاطِمَةَ قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ! ما أبيعُ فَرَسي أو دِرعي؟

قالَ: بِع دِرعَكَ. فَبِعتُها بِثِنتَي عَشرَةَ أُوقِيَّةً، فَكانَ ذٰلِكَ مَهرَ فاطِمَةَ.[٤]

١٨٠١ . المناقب لابن شهر آشوب: الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام في خَبَرٍ: زَوَّجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فاطِمَةَ عليها السلام عَلِيّاً عليه السلام عَلىٰ أربَعِمِئَةٍ وثَمانينَ دِرهَماً.

ورُوِيَ أنَّ مَهرَها أربَعُمِئَةِ مِثقالِ فِضَّةٍ.[٥]

١٨٠٢ . الإمام زين العابدين عليه السلام: خَطَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله حينَ زَوَّجَ فاطِمَةَ عليها السلام مِن عَلِيٍّ عليه السلام فَقالَ:... فَقَد زَوَّجتُهُ عَلىٰ أربَعِمِئَةِ مِثقالِ فِضَّةٍ، إن رَضِيَ بِذٰلِكَ عَلِيٌّ.[٦]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٧ ح ٢ و ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٦٤ ح ١٤٧٧، قرب الإسناد: ص ١٧٣ ح ٦٣٤.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٢١ ح ٨٢٢، مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ٦٢ ح ١٧٥٤١ وراجع: مسند زيد: ص ٣٠٣ وإعلام الورى: ج ١ ص ١٦١ و السنن الكبرى: ج ٧ ص ٣٨٢ ح ١٤٣٤٧ والمصنّف لعبد الرزاق: ج ٦ ص ١٧٧ ح ١٠٤٠٧.

٣. مسند زيد: ص ٣٠٣ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عليهما السلام.

٤. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٤٦٦ عن زيد بن طلق الشني العبدي، المصنّف لعبد الرزاق: ج ٦ ص ١٧٦ ح ١٠٤٠٢ عن صفوان بن سليم نحوه، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٧٩ ح ٣٧٧٤٠ وراجع: الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ١٦٢.

٥. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥١، روضة الواعظين: ص ١٦٢ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٢ ح ٢٤.

٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥١ ح ١٥٤٥، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥٠ عن الإمام ←

١٨٠٣ . **الإمام الباقر** عليه السلام : كانَ صَداقُ فاطِمَةَ عليها السلام جَرداً[1] بُردٍ حِبَرَةٍ[2]، ودِرعٌ حُطَمِيَّةٌ[3]، وكانَ فِراشُها إهابَ[4] كَبشٍ يُلقِيانِهِ ويَفرُشانِهِ ويَنامانِ عَلَيهِ.[5]

١٨٠٤ . **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّ عَلِيّاً تَزَوَّجَ فاطِمَةَ عليها السلام عَلىٰ جَردِ بُردٍ ودِرعٍ ، وفِراشٍ كانَ مِن إهابِ كَبشٍ.[6]

١٨٠٥ . **الإرشاد عن الريّان بن شبيب** : إنَّ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ موسىٰ يَخطُبُ أُمَّ الفَضلِ بِنتَ عَبدِ اللهِ المَأمونِ، وقَد بَذَلَ لَها مِنَ الصَّداقِ مَهرَ جَدَّتِهِ فاطِمَةَ بِنتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ؛ وهُوَ خَمسُمِئَةِ دِرهَمٍ جِياداً.[7]

١٨٠٦ . **الإمام الباقر** عليه السلام : إنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام أصدَقَ فاطِمَةَ عليها السلام دِرعاً مِن حَديدٍ وجَرَّةً دوار[8]، وإنَّ صَداقَ نِساءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله كانَ خَمسَمِئَةِ دِرهَمٍ.[9]

⇐ الرضا عليه السلام ، كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٤٩ عن أنس وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٩ ح ٢٩؛ تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٤٤٥ ح ١١١١٤ ، المناقب للخوارزمي: ص ٣٣٦ ح ٣٥٧ كلاهما عن أنس نحوه.

١. الجَردَةُ: البُردَةُ المنجرِدَةُ الخَلَقُ (لسان العرب: ج ٣ ص ١١٥ «جرد»).

٢. البُردَة: كِساءٌ يُلتَحَفُ به. وبرودٌ حِبَرَةٌ: ضَربٌ من البرود اليمانيّة، يقال: بُردُ حَبير وبُردُ حِبَرَةٍ (لسان العرب: ج ٣ ص ٨٧ «برد» و ج ٤ ص ١٥٩ «حبر»).

٣. الحُطَمِيَّةُ: سمّيت بذلك لأنّها تحطم السيوف أي تكسرها، وقيل: هي العريضة الثقيلة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٢٣ «حطم»).

٤. الإهاب: الجِلد، ويقال قبل الدبغ (النهاية: ج ١ ص ٨٣ «أهب»).

٥. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٨ ح ٥ عن أبي مريم الأنصاري، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٤٤ ح ٤٢.

٦. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٧ ح ١ عن ابن أبي يعفور، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٤٣ ح ٣٨.

٧. الإرشاد: ج ٢ ص ٢٨٤، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٧٣ ح ٣٢٢، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥٠ ح ١٥٤٢، المصباح للكفعمي: ص ٩٩١، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٨٢ والثلاثة الأخيرة من دون إسناد إلى الراوي، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٠٥.

٨. كذا في المصدر، وفي الطبقات الكبرى: «جرد بردٍ».

٩. السنن الكبرى: ج ٧ ص ٣٨٣ ح ١٤٣٥٢، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢١ وليس فيه ذيله من ⇐

١ / ٦ ـ ٥

خُطبَةُ الزَّواجِ

١٨٠٧ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام **: خَطَبَ النَّبِيُّ** صلى الله عليه وآله **حينَ زَوَّجَ فاطِمَةَ** عليها السلام **مِن عَلِيٍّ** عليه السلام **فَقالَ :**

الحَمدُ للهِ المَحمودِ بِنِعمَتِهِ ، المَعبودِ بِقُدرَتِهِ ، المُطاعِ بِسُلطانِهِ ، المَرهوبِ مِن عَذابِهِ ، المَرغوبِ إلَيهِ فيما عِندَهُ ، النّافِذِ أمرُهُ في سَمائِهِ وأرضِهِ ؛ ثُمَّ إنَّ اللهَ عزّ وجلّ أمَرَني أن اُزَوِّجَ فاطِمَةَ مِن عَلِيٍّ ، فَقَد زَوَّجتُهُ عَلىٰ أربَعِمِئَةِ مِثقالِ فِضَّةٍ إن رَضِيَ بِذٰلِكَ عَلِيٌّ .

ثُمَّ دَعا صلى الله عليه وآله بِطَبَقِ بُسرٍ[١] ، ثُمَّ قالَ : اِنتَهِبوا ، فَبَينا نَنتَهِبُ إذ دَخَلَ عَلِيٌّ عليه السلام فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في وَجهِهِ ، ثُمَّ قالَ : يا عَلِيُّ ، أعَلِمتَ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ أمَرَني أن اُزَوِّجَكَ فاطِمَةَ ، فَقَد زَوَّجتُكَها عَلىٰ أربَعِمِئَةِ مِثقالِ فِضَّةٍ إن رَضيتَ ، فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : رَضيتُ بِذٰلِكَ عَنِ اللهِ عزّ وجلّ وعَن رَسولِهِ .

فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : جَمَعَ اللهُ شَملَكُما ، وأسعَدَ جَدَّكُما[٢] ، وبارَكَ عَلَيكُما ، وأخرَجَ مِنكُما كَثيراً طَيِّباً .[٣]

١٨٠٨ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام **عن جابر : لَمّا أرادَ رَسولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **أن يُزَوِّجَ فاطِمَةَ عَلِيّاً** عليهما السلام **قالَ لَهُ :** اُخرُج يا أبَا الحَسَنِ إلَى المَسجِدِ فَإِنّي خارِجٌ في أثَرِكَ ، ومُزَوِّجُكَ بِحَضرَةِ النّاسِ ، وذاكِرٌ مِن فَضلِكَ ما تَقَرُّ بِهِ عَينُكَ .

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : فَخَرَجتُ مِن عِندِ رَسولِ اللهِ وأنا مُمتَلِئٌ فَرَحاً وسُروراً ، فَاستَقبَلَني

← «وإن ...» ، الإصابة : ج ٨ ص ٢٦٣ الرقم ١١٥٨٧ وليس فيه ذيله من «وجرة...» وكلّها عن سليمان بن بلال عن الإمام الصادق عليه السلام .

١ . البُسرُ : التمرُ قبل إرطابه (تاج العروس : ج ٦ ص ٧٩ «بسر») .

٢ . الجدُّ : الحَظُّ ، وهو الذي يسمّيه العامّة البَخت (مجمع البحرين : ج ١ ص ٢٧٣ «جدد») .

٣ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٥١ ح ١٥٤٥ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٦٥ ح ٦ .

أبوبَكرٍ وعُمَرُ، فَقالا: ما وَراءَك يا أبَا الحَسَنِ؟ فَقُلتُ: يُزَوِّجُني رَسولُ اللهِ فاطِمَةَ، وأخبَرَني أنَّ اللهَ قَد زَوَّجَنيها، وهٰذا رَسولُ اللهِ خارِجٌ في أثَري لِيَذكُرَ بِحَضرَةِ النّاس. فَفَرِحا وسُرّا، ودَخَلا مَعِيَ المَسجِدَ.

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَوَاللهِ ما تَوَسَّطناهُ حَتّىٰ لَحِقَ بِنا رَسولُ اللهِ، وإنَّ وَجهَهُ لَيَتَهَلَّلُ فَرَحاً وسُروراً. فَقالَ صلى الله عليه وآله: أينَ بِلالٌ؟ فَأَجابَ: لَبَّيكَ وسَعدَيكَ يا رَسولَ اللهِ. ثُمَّ قالَ: أيـنَ المِقدادُ؟ فَأَجابَ: لَبَّيكَ يا رَسولَ اللهِ. ثُمَّ قالَ: أينَ سَلمانُ؟ فَأَجابَ: لَبَّيكَ يا رَسولَ اللهِ. ثُمَّ قالَ: أينَ أبوذَرٍّ؟ فَأَجابَ: لَبَّيكَ يا رَسولَ اللهِ، فَلَمّا مَثَلوا بَينَ يَدَيهِ قـالَ: اِنطَلِقوا بِأَجمَعِكُم، فَقوموا في جَـنَباتِ المَـدينَةِ، وَاجـمَعُوا المُـهاجِرينَ وَالأَنـصارَ وَالمُسلِمينَ.

فَانطَلَقوا لِأَمرِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأقبَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَجَلَسَ عَلىٰ أعلىٰ دَرَجَةٍ مِن مِنبَرِهِ، فَلَمّا حَشَدَ المَسجِدُ بِأَهلِهِ قامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ وقالَ:

الحَمدُ للهِ الَّذي رَفَعَ السَّماءَ فَبَناها، وبَسَطَ الأَرضَ فَدَحاها[1]، وأثـبَتَها بِـالجِبالِ فَأَرساها، وأخرَجَ مِنها ماءَها ومَرعاها، الَّذي تَعاظَمَ عَن صِفاتِ الواصِفينَ، وتَجَلَّلَ عَن تَحبيرِ لُغاتِ النّاطِقينَ، وجَعَلَ الجَنَّةَ ثَوابَ المُتَّقينَ، وَالنّـارَ عِـقابَ الظّـالمينَ، وجَعَلَني رَحمَةً لِلمُؤمِنينَ، ونِقمَةً عَلَى الكافِرينَ.

عِبادَ اللهِ! إنَّكُم في دارِ أمَلٍ، بَينَ حَياةٍ وأجَلٍ، وصِحَّةٍ وعِلَلٍ، دارِ زَوالٍ، وتَقَلُّبِ أحوالٍ، جُعِلَت سَبَباً لِلارتِحالِ، فَرَحِمَ اللهُ امرَأً قَصَّرَ مِن أمَلِهِ، وجَدَّ في عَمَلِهِ، وأنفَقَ الفَضلَ مِن مالِهِ، وأمسَكَ الفَضلَ مِن قوتِهِ، فَـقَدَّمَهُ لِـيَومِ فـاقَتِهِ، يَـومٌ تُـحشَرُ فـيهِ الأَمواتُ، وتَخشَعُ فيهِ الأَصواتُ، وتُنكَرُ الأَولادُ والأُمَّهاتُ، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ

---

١. دَحاها: أي بَسَطها، ودحو الأرض: أي بسطها مـن تـحت الكـعبة (مـجمع البـحرين: ج ١ ص ٥٨٠ «دحا»).

وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾[١]، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[٢]، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾[٣]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[٤]، لِيَومٍ تَبطُلُ فيهِ الأَنسابُ، وتُقطَعُ الأَسبابُ، ويَشتَدُّ فيهِ عَلَىٰ المُجرِمينَ الحِسابُ، ويُدفَعونَ إلَى العَذابِ، فَمَن زُحزِحَ عَنِ النّارِ وأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ، ومَا الحَياةُ الدُّنـيا إلّا مَـتاعُ الغُرورِ[٥].

أيُّهَا النّاسُ! إنَّمَا الأَنبِياءُ حُجَجُ اللهِ في أرضِهِ، النّاطِقونَ بِكِتابِهِ، العامِلونَ بِوَحيِهِ، وإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أمَرَني أن أُزَوِّجَ كَريمَتي فاطِمَةَ بِأَخي وَابنِ عَمّي وأولَى النّاسِ بي: عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، وَاللهُ عَزَّ شَأنُهُ قَد زَوَّجَهُ بِها فِي السَّماءِ، بِشَهادَةِ المَلائِكَةِ، وأمَرَني أن أُزَوِّجَهُ فِي الأَرضِ وأُشهِدَكُم عَلىٰ ذٰلِكَ.

ثُمَّ جَلَسَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قالَ: قُم يا عَلِيُّ، فَاخطُب لِنَفسِكَ.

قالَ: يا رَسولَ اللهِ، أخطُبُ وأنتَ حاضِرٌ!

قالَ: اُخطُب، فَهٰكَذا أمَرَني جَبرَئيلُ أن آمُـرَكَ أن تَـخطُبَ لِـنَفسِكَ، ولَـولا أنَّ الخَطيبَ فِي الجِنان داود لَكُنتَ أنتَ يا عَلِيُّ.

ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أيُّهَا النّاسُ! اِسمَعوا قَولَ نَبِيِّكُم، إنَّ اللهَ بَعَثَ أربَعَةَ آلافِ نَبِيٍّ، لِكُلِّ نَبِيٍّ وصِيٌّ، وأنا خَيرُ الأَنبِياءِ، ووَصِيّي خَيرُ الأَوصِياءِ.

---

١. الحج: ٢.

٢. النور: ٢٥.

٣. آل عمران: ٣٠.

٤. الزلزلة: ٧ و ٨.

٥. الغُرورُ: أي الخِداعُ الذي لا حقيقة له وهو المتاع الرديء (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٣١١ «غرر»).

ثُمَّ أمسَكَ رَسولُ اللهِ ﷺ، وَابتَدَأ عَلِيٌّ عليه السلام فَقالَ:

الحَمدُ للهِ الَّذي ألهَمَ بِفَواتِحِ عِلمِهِ النّاطِقينَ، وأنارَ بِثَواقِبِ عَظَمَتِهِ قُلوبَ المُتَّقينَ، وأوضَحَ بِدَلائِلِ أحكامِهِ طُرُقَ السّالِكينَ، وأبهَجَ بِابنِ عَمّي المُصطَفىٰ العالَمينَ، حَتّىٰ عَلَت دَعوَتُهُ دَعوَةَ المُلحِدينَ، وَاستَظهَرَت كَلِمَتُهُ عَلىٰ بَواطِلِ المُبطِلينَ، وجَعَلَهُ خاتَمَ النَّبِيّينَ، وسَيِّدَ المُرسَلينَ، فَبَلَّغَ رِسالَةَ رَبِّهِ، وصَدَعَ بِأَمرِهِ، وبَلَّغَ عَنِ اللهِ آياتِهِ.

وَالحَمدُ للهِ الَّذي خَلَقَ العِبادَ بِقُدرَتِهِ، وأعَزَّهُم بِدينِهِ، وأكرَمَهُم بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ورَحِمَ وكَرَّمَ، وشَرَّفَ وعَظَّمَ، وَالحَمدُ للهِ عَلىٰ نَعمائِهِ وأياديهِ، وأشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ شَهادَةَ إخلاصٍ تُرضيهِ، وصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صَلاةً تُزلِفُهُ وتُحظيهِ.

وبَعدُ: فَإِنَّ النِّكاحَ مِمّا أمَرَ اللهُ تَعالىٰ بِهِ، وأذِنَ فيهِ، ومَجلِسُنا هٰذا مِمّا قَضاهُ ورَضِيَهُ، وهٰذا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ رَسولُ اللهِ زَوَّجَني ابنَتَهُ فاطِمَةَ، عَلىٰ صَداقِ أربَعِمِئَةِ دِرهَمٍ وَدينارٍ، وقَد رَضيتُ بِذٰلِكَ، فَاسأَلوهُ وَاشهَدوا.

فَقالَ المُسلِمونَ: زَوَّجتَهُ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: نَعَم. قالَ المُسلِمونَ: بارَكَ اللهُ لَهُما وعَلَيهِما، وجَمَعَ شَملَهُما.[1]

١٨٠٩. تاريخ دمشق عن أنس: بَينا أنا عِندَ النَّبِيِّ ﷺ إذ غَشِيَهُ الوَحيُ، فَلَمّا سُرِّيَ عَنهُ قالَ: هَل تَدري ما جاءَ بِهِ جِبريلُ مِن عِندِ صاحِبِ العَرشِ؟ قُلتُ: لا، قالَ: إنَّ رَبّي أمَرَني أن اُزَوِّجَ فاطِمَةَ مِن عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، فَانطَلِق فَادعُ لي أبا بَكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ وطَلحَةَ وَالزُّبَيرَ وبِعَدَدِهِم مِنَ الأَنصارِ. فَانطَلَقتُ فَدَعَوتُهُم، فَلَمّا أخَذُوا المَقاعِدَ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ:

---

١. دلائل الإمامة: ص ٨٨ ح ٢٤ عن اللّيث عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٦٩ ح ٢١.

الحَمدُ للهِ المَحمودِ بِنِعَمِهِ، المَعبودِ بِقُدرَتِهِ، المُطاعِ بِلِسانِهِ، المَرهوبِ مِن عَذابِهِ، المَرغوبِ إلَيهِ فيما عِندَهُ، النّافِذِ أمرُهُ في سَمائِهِ وأرضِهِ، الَّذي خَلَقَ الخَلقَ بِقُدرَتِهِ، ومَيَّزَهُم بِأَحكامِهِ، وأعَزَّهُم بِدينِهِ، وكَرَّمَهُم بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ. ثُمَّ إنَّ اللهَ جَعَلَ المُصاهَرَةَ نَسَباً لاحِقاً وأمراً مَفتوحاً، وَشَّجَ[1] بِهِ الأَرحامَ وألزَمَهَا الأَنامَ، فَقالَ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[2]، فَأَمرُ اللهِ يَجري إلىٰ قَضائِهِ، وقَضاؤُهُ يَجري إلىٰ قَدَرِهِ، ولِكُلِّ قَضاءٍ قَدَرٌ، ولِكُلِّ قَدَرٍ أجَلٌ، ولِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[3]. ثُمَّ إنَّ رَبّي أمَرَني أن أُزَوِّجَ فاطِمَةَ مِن عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، فَأُشهِدُكُم أنّي قَد زَوَّجتُهُ إيّاها عَلىٰ أربَعِمِئَةِ مِثقالِ فِضَّةٍ إن رَضِيَ بِذٰلِكَ عَلِيٌّ. وكانَ النَّبِيُّ ﷺ قَد بَعَثَهُ في حاجَةٍ، ثُمَّ إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ دَعا بِطَبَقٍ فيه بُسرٌ فَوَضَعَهُ بَينَ أيدينا وقالَ: اِنتَهِبوا، فَبَينا نَحنُ نَنتَهِبُ إذ أقبَلَ عَلِيٌّ ؑ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وقالَ:

يا عَلِيُّ، إنَّ اللهَ أمَرَني أن أُزَوِّجَكَ فاطِمَةَ وقَد زَوَّجتُكَها عَلىٰ أربَعِمِئَةِ مِثقالِ فِضَّةٍ إن رَضيتَ.

فَقالَ عَلِيٌّ ؑ: رَضيتُ يا رَسولَ اللهِ. ثُمَّ خَرَّ للهِ ساجِداً، فَلَمّا رَفَعَ رَأسَهُ، قالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: بارَكَ اللهُ فيكُما وبارَكَ عَلَيكُما، وأخرَجَ مِنكُما الكَثيرَ الطَّيِّبَ.[4]

---

١. وشَّجَ: أي خلط وألف (النهاية: ج ٥ ص ١٨٧ «وشج»).

٢. الفرقان: ٥٤.

٣. الرعد: ٣٩.

٤. تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٤٤٤ ح ١١١١٤، الأوائل لأبي هلال: ص ٧٩، المناقب للخوارزمي: ص ٣٣٦ ح ٣٥٧؛ روضة الواعظين: ص ١٦٤ وليس فيه صدره إلى «المقاعد»، كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٤٨ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٩ ح ٢٩.

١ / ٦ ـ ٦

جَهازُ سَيِّدَةِ النِّساءِ

١٨١٠ . الإمام عليّ عليه السلام : جَهَّزَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فاطِمَةَ في خَميلٍ[١]، وقِربَةٍ، ووِسادَةِ أدَمٍ حَشوُها ليفُ الإذخِرِ[٢].[٣]

١٨١١ . مسند ابن حنبل عن حمّاد : حَدَّثَنا عَطاءُ بنُ السّائِبِ عَن أبيهِ عَن عَلِيٍّ عليه السلام أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمّا زَوَّجَهُ فاطِمَةَ بَعَثَ مَعَها بِخَميلَةٍ، ووِسادَةٍ مِن أدَمٍ حَشوُها ليفٌ، ورَحيَينِ، وسِقاءٍ، وجَرَّتَينِ.[٤]

١٨١٢ . الإمام الحسين عليه السلام : لَمّا زَوَّجَ [أي رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله] فاطِمَةَ عَلِيّاً عَلىٰ أربَعِمِئَةٍ وثَمانينَ دِرهَماً، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أن يَجعَلَ ثُلُثَيها فِي العِطرِ وثُلُثاً فِي الثِّيابِ، فَدَخَلَ بِهِما وما لَهُما فِراشٌ إلّا فَروَةُ اُضحِيَّةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ووِسادَةٌ مِن أدَمٍ حَشوُها ليفٌ.[٥]

١٨١٣ . الإمام عليّ عليه السلام : لَمّا أتَيتُ رَسولَ اللهِ خاطِباً ابنَتَهُ فاطِمَةَ، قالَ: وما عِندَكَ تَنقُدُني[٦]؟ قُلتُ لَهُ: لَيسَ عِندي إلّا بَعيري وفَرَسي ودِرعي.

---

١. الخَميلُ والخَميلَةُ: القطيفة، وهي كلُّ ثَوبٍ لَه خَمل من أيّ شيء كان (النهاية: ج ٢ ص ٨١ «خمل»).

٢. الإذخِرُ: حشيشة طيّبَةُ الرائحة (النهاية: ج ١ ص ٣٣ «إذخِر»).

٣. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٨٣ ح ٦٤٣ و ص ٢٣١ ح ٨٥٣، سنن النسائي: ج ٦ ص ١٣٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٢٠٢ ح ٢٧٥٥، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٣٩٨ ح ٦٩٤٧، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٩٠ ح ٤١٥٢ كلّها عن عطاء بن السائب عن أبيه والأربعة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٨٣ ح ٣٧٧٥٢.

٤. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢٢٣ ح ٨١٩، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٥، الدعاء للطبراني: ص ٩٣ ح ٢٣٠ وليس فيه «ورحيين»، الإصابة: ج ٨ ص ٢٦٧ الرقم ١١٥٨٧ وليس فيه «وجرّتين» وكلّها عن عطاء بن السائب عن أبيه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٠٥ ح ٤٩٨٢؛ الغارات: ج ٢ ص ٧٣٩ عن عطاء بن السائب عن أبيه.

٥. روضة الواعظين: ص ١٦٢.

٦. نَقَدتُ الرَّجُلَ الدَّراهِمَ: أعطَيتُهُ إيّاها (المصباح المنير: ص ٦٢٠ «نقد»).

قالَ: أمّا فَرَسُكَ فَلا بُدَّ لَكَ مِنهُ؛ تُقاتِلُ عَلَيهِ، وأمّا بَعيرُكَ فَحامِلُ أهلِكَ، وأمّا دِرعُكَ فَقَد زَوَّجَكَ اللهُ بِها.

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَخَرَجتُ مِن عِندِهِ وَالدِّرعُ عَلىٰ عاتِقِي الأَيسَرِ، فَذَهَبتُ إلىٰ سوقِ اللَّيلِ فَبِعتُها بِأَربَعِمِئَةِ دِرهَمٍ سودٍ هَجَرِيَّةٍ، ثُمَّ أتَيتُ بِها إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَصَبَبتُها بَينَ يَدَيهِ، فَوَ اللهِ ما سَأَلَني عَن عَدَدِها، وكانَ رَسولُ اللهِ سَرِيَّ[1] الكَفِّ، فَدَعا بِلالاً ومَلَأَ قَبضَتَهُ، فَقالَ: يا بِلالُ، اِبتَع بِها طيباً لِابنَتي فاطِمَةَ.

ثُمَّ دَعا اُمَّ سَلَمَةَ وقالَ لَها: يا اُمَّ سَلَمَةَ، اِبتاعي لِابنَتي فِراشاً مِن حِلسِ مِصرَ، وَاحشيهِ ليفاً، وَاتَّخِذي لَها مِدرَعَةً وعَباءَةً قَطَوانِيَّةً[2]، ولا تَتَّخِذي أكثَرَ مِن ذٰلِكَ فَيكونا مِنَ المُسرِفينَ.[3]

١٨١٤. **الإمام عليّ عليه السلام**: قَبَضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قَبضَةً مِنَ الدَّراهِمِ ودَعا بِأَبي بَكرٍ فَدَفَعَها إلَيهِ وقالَ: يا أبا بَكرٍ، اِشتَرِ بِهٰذِهِ الدَّراهِمِ لِابنَتي ما يَصلُحُ لَها في بَيتِها. وَبَعَثَ مَعَهُ سَلمانَ الفارِسِيَّ وبِلالاً لِيُعيناهُ عَلىٰ حَملِ ما يَشتَريهِ.

قالَ أبو بَكرٍ: وكانَتِ الدَّراهِمُ الَّتي أعطانيها ثَلاثَةً وسِتّينَ دِرهَماً، فَانطَلَقتَ وَاشتَرَيتُ فِراشاً مِن خيشِ مِصرَ مَحشُوّاً بِالصّوفِ، ونَطعاً مِن أدَمٍ، وبِسادَةً مِن أدَمٍ حَشوُها مِن ليفِ النَّخلِ، وعَباءَةً خَيبَرِيَّةً، وقِربَةً لِلماءِ، وكيزاناً، وجِراراً، ومِطهَرَةً لِلماءِ، وسِترَ صوفٍ رَقيقاً. وحَمَلناهُ جَميعاً حَتّىٰ وَضَعناهُ بَينَ يَدَي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلَمّا نَظَرَ إلَيهِ بَكىٰ وجَرَت دُموعُهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ إلَى السَّماءِ وقالَ: اللّٰهُمَّ بارِك لِقَومٍ

---

١. سَرِيّاً: سَخيّاً ذا مروءة (لسان العرب: ج ١٤ ص ٣٧٨ «سرا») وفي بحارالأنوار: «سَوِيَّ الكفِّ».

٢. القَطَوانيّة: عباءة بيضاء وقصيرة الخَمل (النهاية: ج ٤ ص ٨٥ «قطا»).

٣. دلائل الامامة: ص ٨٧ ح ٢٣ عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٨٨ ح ٥٣ نقلاً عن كتاب مسند فاطمة وفيه «حليس» بدل «حلس».

جُلُّ آنِيَتِهِمُ الخَزَفُ.[١]

١٨١٥. الإمام الصادق عليه السلام: لَمّا زَوَّجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فاطِمَةَ عَلِيّاً عليهما السلام دَخَلَ عَلَيها وهِيَ تَبكي، فَقالَ لَها ما يُبكيكِ؟ فَوَ اللهِ لَو كانَ في أهلِ بَيتي خَيرٌ مِنهُ زَوَّجتُكِ، وما أنا زَوَّجتُكِ ولٰكِنَّ اللهَ زَوَّجَكِ، وأصدَقَ عَنكِ الخُمسَ ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ.

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قُم فَبِعِ الدِّرعَ. فَقُمتُ فَبِعتُهُ وأخَذتُ الثَّمَنَ ودَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَسَكَبتُ الدَّراهِمَ في حِجرِهِ، فَلَم يَسأَلني كَم هِيَ ولا أنا أخبَرتُهُ.

ثُمَّ قَبَضَ قَبضَةً ودَعا بِلالاً فَأَعطاهُ وقالَ: اِبتَع لِفاطِمَةَ طيباً. ثُمَّ قَبَضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الدَّراهِمِ بِكِلتا يَدَيهِ فَأَعطاها أبا بَكرٍ وقالَ: اِبتَع لِفاطِمَةَ ما يُصلِحُها مِن ثِيابٍ وأثاثِ البَيتِ، وأردَفَهُ بِعَمّارِ بنِ ياسِرٍ وبِعِدَّةٍ مِن أصحابِهِ، فَحَضَروا السّوقَ فَكانوا يَعتَرِضونَ[٢] الشَّيءَ مِمّا يَصلُحُ فَلا يَشتَرونَهُ حَتّىٰ يَعرِضوهُ عَلىٰ أبي بَكرٍ، فَإِنِ استَصلَحَهُ اشتَرَوهُ، فَكانَ مِمّا اشتَرَوهُ قَميصٌ بِسَبعَةِ دَراهِمَ، و خِمارٌ بِأَربَعَةِ دَراهِمَ، وقَطيفَةٌ سَوداءُ خَيبَرِيَّةٌ، وسَريرٌ مُزَمَّلٌ بِشَريطٍ، وفِراشانِ مِن جِنسِ مِصرَ، حَشوُ أحَدِهِما لِيفٌ وحَشوُ الآخَرِ مِن جِزِّ الغَنَمِ، وأربَعُ مَرافِقَ مِن أدَمِ الطّائِفِ حَشوُها إذخِرٌ، وسِترٌ مِن صوفٍ، وحَصيرٌ هَجَرِيٌّ، ورَحَا اليَدِ، ومِخضَبٌ[٣] مِن نُحاسٍ، وسَقِيٌّ مِن أدَمٍ، وقَعبٌ[٤] لِلَّبَنِ، وشَيءٌ لِلماءِ، ومِطهَرَةٌ مُزَفَّتَةٌ، وجَرَّةٌ خَضراءُ، وكيزانُ خَزَفٍ. حَتّىٰ إذَا استَكمَلَ الشِّراءُ حَمَلَ أبو بَكرٍ بَعضَ المَتاعِ وحَمَلَ أصحابُ رَسولِ

---

١. كشف الغمة: ج ١ ص ٣٥٩ عن أُمّ سلمة وسلمان، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣٠ ح ٣٢؛ المناقب للخوارزمي: ص ٣٤٩ ح ٣٦٤ عن أُمّ سلمة وسلمان نحوه.

٢. في المصدر: «يعرضون»، والتصويب من بحارالأنوار.

٣. المخضَبُ: هي إجانَةٌ تُغسَلُ فيها الثياب (النهاية: ج ٢ ص ٣٩ «خضب»).

٤. القَعب: إناءٌ ضَخمٌ كالقَصعة (المصباح المنير: ص ٥١٠ «قعب»).

اللهِ ﷺ الَّذينَ كانوا مَعَهُ الباقِيَ، فَلَمّا عَرَضُوا المَتاعَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ جَعَلَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ ويَقولُ: بارَكَ اللهُ لِأَهلِ البَيتِ.[1]

١٨١٦. السنن الكبرى للنسائي عن ابن عبّاس: لَمّا زَوَّجَ رَسولُ اللهِ ﷺ فاطِمَةَ مِن عَلِيٍّ، كانَ فيما أهدىٰ مَعَها سَريراً مَشروطاً، ووِسادَةً مِن أدَمٍ حَشوُها ليفٌ، وقِربَةً.

قالَ: وجاؤوا بِبَطحاءِ الرَّملِ فَبَسَطوهُ فِي البَيتِ.[2]

١ / ٦ ـ ٧

وَليمَةُ العُرسِ

١٨١٧. تاريخ دمشق عن بريدة: لَمّا زَوَّجَ رَسولُ اللهِ ﷺ فاطِمَةَ عليها السلام قالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: «لا بُدَّ لِلعُرسِ مِن وَليمَةٍ»، ثُمَّ أمَرَ بِكَبشٍ فَجَمَعَهُم عَلَيهِ.[3]

١٨١٨. السنن الكبرى للنسائي عن بريدة ـ في حَديثِ زَواجِ عَلِيٍّ وفاطِمَةَ عليهما السلام ـ: ... فَلَمّا كانَ بَعدَ ذٰلِكَ بَعدَما زوَّجَهُ [رَسولُ اللهِ ﷺ] قالَ: يا عَلِيُّ، إنَّهُ لابُدَّ لِلعُرسِ مِن وَليمَةٍ.

قالَ سَعدٌ: عِندي كَبشٌ. وجَمَعَ لَهُ رَهطٌ مِنَ الأَنصارِ آصُعاً مِن ذُرَّةٍ.[4]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٤٠ ح ٤٥ عن يعقوب بن شعيب، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥٢ وليس فيه صدره إلى «ودخلت» نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٩٤ ح ٥.

٢. السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ١٤٤ ح ٨٥١٠، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٢٣١ ح ١٢٥، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٣ بزيادة «وثوراً من اقط» بعد «ليف»، حلية الأولياء: ج ٢ ص ٣٢٩؛ المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٦٨٤ وفيهما بزيادة «وتوراً من آدم» بعد «ليف» والثلاثة الأخيرة عن عكرمة.

٣. تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٣٢٩ ح ١١٠٤٥، فتح الباري: ج ٩ ص ٢٣٠ وليس فيه ذيله، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٨٠ ح ٣٧٧٤٤.

٤. السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ٧٣ ح ١٠٠٨٨، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢٩ ح ٢٣٠٩٧ نحوه، المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٠ ح ١١٥٣، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢١، تاريخ دمشق: ج ٣٦ ص ٤٣٨

١٨١٩ . **المعجم الأوسط عن جابر بن عبد الله** : حَضَرنا عُرسَ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ وفاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَما رَأَينا عُرساً كانَ أحسَنَ مِنهُ حَيساً[1]، وهَيَّأَ لَنا رَسولُ اللهِ ﷺ زَيتاً وتَمراً فَأَكَلنا، وكانَ فِراشُهُما لَيلَةَ عُرسِهِما إهابَ كَبشٍ.[2]

١٨٢٠ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في حَديثِ زَواجِ عَلِيٍّ وفاطِمَةَ عليهما السلام ـ : ... قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : ثُمَّ قالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ : يا عَلِيُّ ، اِصنَع لِأَهلِكَ طَعاماً فاضِلاً. ثُمَّ قالَ : مِن عِندِنا اللَّحمُ وَالخُبزُ وعَلَيكَ التَّمرُ وَالسَّمنُ.

فَاشتَرَيتُ تَمراً وسَمناً ، فَحَسَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَن ذِراعِهِ وجَعَلَ يَشدَخُ التَّمرَ فِي السَّمنِ حَتَّى اتَّخَذَهُ خَبيصاً[3]، وبَعَثَ إلَينا كَبشاً سَميناً فَذُبِحَ ، وخَبَزَ لَنا خُبزاً كَثيراً ، ثُمَّ قالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ : أدعُ مَن أحبَبتَ .

فَأَتَيتُ المَسجِدَ وهُوَ مُشحَنٌ بِالصَّحابَةِ، فَاستَحيَيتُ أن اُشخِصَ قَوماً وأدَعَ قَوماً، ثُمَّ صَعِدتُ عَلىٰ رَبوَةٍ هُناكَ ، ونادَيتُ : أجيبوا إلىٰ وَليمَةِ فاطِمَةَ. فَأَقبَلَ النّاسُ أرسالاً[4]، فَاستَحيَيتُ مِن كَثرَةِ النّاسِ وقِلَّةِ الطَّعامِ ، فَعَلِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ ما تَداخَلَني فَقالَ : يا عَلِيُّ ، إنّي سَأَدعُو اللهَ بِالبَرَكَةِ .

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : وأكَلَ القَومُ عَن آخِرِهِم طَعامي ، وشَرِبوا شَرابي ، ودَعَوا لي بِالبَرَكَةِ ، وصَدَروا وهُم أكثَرُ مِن أربَعَةِ آلافِ رَجُلٍ ، ولَم يَنقُص مِنَ الطَّعامِ شَيءٌ ، ثُمَّ دَعا رَسولُ اللهِ ﷺ بِالصِّحافِ[5] فَمُلِئَت ، ووَجَّهَ بِها إلىٰ مَنازِلِ أزواجِهِ ، ثُمَّ أخَذَ صُحفَةً

⇐ ح ٧٣٩٥، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٨١ ح ٣٧٧٤٥؛ كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٦٥، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣٧ ح ٣٤.

١. الحَيسُ : هو تَمرٌ يُخلَطُ بِسِمنٍ وَأَقِط (الصحاح : ج ٣ ص ٩٢٠ «حيس»).

٢. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٩٠ ح ٦٤٤١.

٣. الخَبيصُ: حلواء معروف،المعمول من التمر والسّمن (تاج العروس: ج ٩ ص ٢٦٥ «خبص»).

٤. أرسالاً : أي أفواجاً (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٨١ «رسل»).

٥. الصَّحفَةُ : إناء كالقَصعَةِ المَبسوطة وجمعها : صِحاف (النهاية : ج ٣ ص ١٣ «صحف»).

وجَعَلَ فيها طَعاماً، وقالَ: هٰذا لِفاطِمَةَ وبَعلِها.[١]

١ / ٦ ـ ٨
لَيلَةُ الزِّفافِ

١٨٢١. **الإمام الباقر** عليه السلام: حَدَّثَني جابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيُّ، قالَ: لَمّا كانَتِ اللَّيلَةُ الَّتي أهدىٰ فيها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فاطِمَةَ إلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام، دَعا بِعَلِيٍّ فَأَجلَسَهُ عَن يَمينِهِ، ودَعا بِها عليها السلام فَأَجلَسَها عَن شِمالِهِ، ثُمَّ جَمَعَ رَأسَيهِما، ثُمَّ قامَ وقاما وهُوَ بَينَهُما يُريدُ مَنزِلَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَكَبَّرَ جَبرَئيلُ فِي المَلائِكَةِ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ التَّكبيرَ، فَكَبَّرَ وكَبَّرَ المُسلِمونَ، وهُوَ أوَّلُ تَكبيرٍ كانَ في زِفافٍ، فَصارَت سُنَّةً.[٢]

١٨٢٢. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في حَديثِ زَواجِ عَلِيٍّ وفاطِمَةَ عليهما السلام ـ: ... قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَأَقَمتُ بَعدَ ذٰلِكَ شَهراً أُصَلّي مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وأرجِعُ إلىٰ مَنزِلي ولا أذكُرُ شَيئاً مِن أمرِ فاطِمَةَ، ثُمَّ قُلنَ أزواجُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: ألا نَطلُبُ لَكَ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله دُخولَ فاطِمَةَ عَلَيكَ؟ قُلتُ: اِفعَلنَ، فَدَخَلنَ عَلَيهِ، فَقالَت أُمُّ أيمَنَ: يا رَسولَ اللهِ، لَو أنَّ خَديجَةَ باقِيَةٌ لَقَرَّت عَينُها بِزِفافِ فاطِمَةَ، وإنَّ عَلِيّاً يُريدُ أهلَهُ، فَقُرَّ عَينَ فاطِمَةَ بِبَعلِها، وَاجمَع شَملَهُما، وقُرَّ عُيونَنا بِذٰلِكَ!

فَقالَ: فَما بالُ عَلِيٍّ لا يَطلُبُ مِنّي زَوجَتَهُ؟ فَقَد كُنّا نَتَوَقَّعُ مِنهُ ذٰلِكَ.

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَقُلتُ: الحَياءُ يَمنَعُني يا رَسولَ اللهِ. فَالتَفَتَ إلَى النِّساءِ فَقالَ: مَن هاهُنا؟ فَقالَت أُمُّ سَلَمَةَ: أنا أُمُّ سَلَمَةَ، وهٰذِهِ زَينَبُ، وهٰذِهِ فُلانَةُ وفُلانَةُ.

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٤٢ ح ٤٥ عن يعقوب بن شعيب، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٩٥ ح ٥.

٢. دلائل الامامة: ص ١٠٢ ح ٣١ عن عليّ بن مهدي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وراجع: كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٦٨ و الحدائق الوردية: ص ٢٣.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ هَيِّئوا لِابنَتي وَابنِ عَمّي في حُجَري بَيتاً. فَقالَت أُمُّ سَلَمَةَ: في أيِّ حُجرَةٍ، يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: في حُجرَتِكَ. وأمَرَ نِساءَهُ أن يُزَيِّنَّ ويُصلِحنَ مِن شَأنِها.

فَقالَت أُمُّ سَلَمَةَ: فَسَأَلتُ فاطِمَةَ: هَل عِندَكِ طيبٌ ادَّخَرتيهِ لِنَفسِكِ؟ قالَت: نَعَم، فَأَتَت بِقارورَةٍ فَسَكَبَت مِنها في راحَتي، فَشَمِمتُ مِنها رائِحَةً ما شَمِمتُ مِثلَها قَطُّ، فَقُلتُ: ما هٰذا؟

فَقالَت: كانَ دَحيَةُ الكَلبِيُّ يَدخُلُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَيَقولُ لي: يا فاطِمَةُ، هاتي الوِسادَةَ فَاطرَحيها لِعَمِّكِ، فَأَطرَحُ لَهُ الوِسادَةَ فَيَجلِسُ عَلَيها، فَإِذا نَهَضَ سَقَطَ مِن بَينِ ثِيابِهِ شَيءٌ فَيَأمُرُني بِجَمعِهِ، فَسَأَلَ عَلِيٌّ ﷺ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن ذٰلِكَ فَقالَ: هُوَ عَنبَرٌ يَسقُطُ مِن أجنِحَةِ جَبرَئيلَ ﷺ....

حَتّىٰ إذَا انصَرَفَتِ الشَّمسُ لِلغُروبِ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا أُمَّ سَلَمَةَ، هَلُمّي فاطِمَةَ، فَانطَلَقَت فَأَتَت بِها وهِيَ تَسحَبُ أذيالَها، وقَد تَصَبَّبَت عَرَقاً حَياءً مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، فَعَثَرَت، فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: أقالَكِ اللهُ العَثرَةَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ. فَلَمّا وَقَفَت بَينَ يَدَيهِ كَشَفَ الرِّداءَ عَن وَجهِها حَتّىٰ رَآها عَلِيٌّ ﷺ، ثُمَّ أخَذَ يَدَها فَوَضَعَها في يَدِ عَلِيٍّ ﷺ.

فَقالَ: بارَكَ اللهُ لَكَ فِي ابنَةِ رَسولِ اللهِ، يا عَلِيُّ، نِعمَ الزَّوجَةُ فاطِمَةُ، ويا فاطِمَةُ، نِعمَ البَعلُ عَلِيٌّ، اِنطَلِقا إلىٰ مَنزِلِكُما ولا تُحدِثا أمراً حَتّىٰ آتِيَكُما.

قالَ عَلِيٌّ ﷺ: فَأَخَذتُ بِيَدِ فاطِمَةَ، وَانطَلَقتُ بِها حَتّىٰ جَلَسَت في جانِبِ الصُّفَّةِ[١]، وجَلَستُ في جانِبِها، وهِيَ مُطرِقَةٌ إلَى الأَرضِ حَياءً مِنّي، وأنا مُطرِقٌ إلَى الأَرضِ

---

١. الصُّفَّةُ: موضعٌ مُظَلَّلٌ من مسجد النبيّ ﷺ (تاج العروس: ج ١٢ ص ٣٢٥ «صفف»).

حَياءً مِنها، ثُمَّ جاءَ رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ: مَن هاهُنا؟ فَقُلنا: أُدخُل يا رَسولَ اللهِ، مَرحَباً بِكَ زائِراً وداخِلاً. فَدَخَلَ فَأَجلَسَ فاطِمَةَ عليها السلام مِن جانِبِهِ وعَلِيّاً عليه السلام مِن جانِبِهِ.

ثُمَّ قالَ: يا فاطِمَةُ، إيتيني بِماءٍ، فَقامَت إلىٰ قَعبٍ فِي البَيتِ فَمَلَأَتهُ ماءً، ثُمَّ أتَتهُ بِهِ، فَأَخَذَ مِنهُ جُرعَةً فَتَمَضمَضَ بِها، ثُمَّ مَجَّها فِي القَعبِ، ثُمَّ صَبَّ مِنها عَلىٰ رَأسِها، ثُمَّ قالَ: أقبِلي، فَلَمّا أقبَلَت نَضَحَ مِنهُ بَينَ ثَديَيها، ثُمَّ قالَ: أدبِري، فَلَمّا أدبَرَت نَضَحَ مِنهُ بَينَ كَتِفَيها.

ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ هٰذِهِ ابنَتي وأحَبُّ الخَلقِ إلَيَّ، اللّٰهُمَّ وهٰذا أخي وأحَبُّ الخَلقِ إلَيَّ، اللّٰهُمَّ [اجعَلهُ][1] لَكَ وَلِيّاً، وبِكَ حَفِيّاً، وبارِك لَهُ في أهلِهِ.

ثُمَّ قالَ: يا عَلِيُّ، أُدخُل بِأَهلِكَ، بارَكَ اللهُ لَكَ، ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ عَلَيكُم، إنَّهُ حَميدٌ مَجيدٌ.[2]

١٨٢٣. السنن الكبرى للنسائي عن بريدة ـ في حَديثِ زَواجِ عَلِيٍّ وفاطِمَةَ ـ:... فَلَمّا كانَ لَيلَةُ البِناءِ، قالَ [رَسولُ اللهِ]: يا عَلِيُّ لا تُحدِث شَيئاً حَتّىٰ تَلقاني. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِماءٍ فَتَوَضَّأَ مِنهُ، ثُمَّ أفرَغَهُ عَلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام فَقالَ: اللّٰهُمَّ بارِك فيهِما، وبارِك عَلَيهِما، وبارِك لَهُما في شِبلِهِما[3].[4]

١٨٢٤. المعجم الكبير عن أسماء بنت عميس: لَمّا أُهدِيَت فاطِمَةُ إلىٰ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، لَم

---

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٤٠ ح ٤٥ عن يعقوب بن شعيب، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٩٥ ح ٥ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥٣ و كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٦٠ و المناقب للخوارزمي: ص ٣٥٠ ح ٣٦٤.

٣. هكذا في المصدر، وفي بعض المصادر: «نسلهما» وفي بعضها «شِبلَيهما».

٤. السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ٧٣ ح ١٠٠٨٨، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢١، الإصابة: ج ٨ ص ٢٦٥ الرقم ١١٥٨٧، أُسد الغابة: ج ٧ ص ٢١٧ الرقم ٧١٨٣ وفيها «نسلهما» بدل «شبلهما»، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٨١ ح ٣٧٧٤٥؛ كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٦٥، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣٧ ح ٣٤.

نَجِد في بَيتِهِ إلّا رَملاً مَبسوطاً، ووِسادَةً حَشوُها [ليفٌ][1]، وجَرَّةً وكوز[اً] ....

قالَت: فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِناءٍ فيهِ ماءٌ، فَقالَ فيهِ ما شاءَ اللهُ أن يَقولَ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِ صَدرَ عَلِيٍّ ووَجهَهُ، ثُمَّ دَعا فاطِمَةَ فَقامَت إلَيهِ تَعثَّرُ في مِرطِها[2] مِنَ الحَياءِ، فَنَضَحَ عَلَيها مِن ذٰلِكَ، وقالَ لَها ما شاءَ أن يَقولَ. ثُمَّ قالَ لَها: إنّي لَم آلُكِ أن أنكَحتُكِ أحَبَّ أهلي إلَيَّ.

ثُمَّ رَأىٰ سَواداً مِن وَراءِ السِّترِ أو مِن وَراءِ البابِ، فَقالَ: مَن هٰذا؟ قالَت: أسماءُ، قالَ: أسماءُ بِنتُ عُمَيسٍ؟ قالَت: نَعَم يا رَسولَ اللهِ، قالَ: جِئتِ كَرامَةً لِرَسولِ اللهِ ﷺ مَعَ ابنَتِهِ؟ قالَت: نَعَم، إنَّ الفَتاةَ لَيلَةَ يُبنىٰ بِها لابُدَّ لَها مِنِ امرَأَةٍ تَكونُ قَريباً مِنها، إن عَرَضَت لَها حاجَةٌ أفضَت بِذٰلِكَ إلَيها.

قالَت: فَدَعا لي بِدُعاءٍ، فَإِنَّهُ لَأَوثَقُ عَمَلي عِندي، ثُمَّ قالَ لِعَلِيٍّ: دونَكَ أهلَكَ. ثُمَّ خَرَجَ فَوَلّىٰ، قالَت: فَما زالَ يَدعو لَهُما حَتّىٰ تَوارىٰ في حُجَرِهِ.[3]

١ / ٦ ـ ٩

بَيتُ سَيِّدَةِ النِّساءِ وأثاثُ بَيتِها

١٨٢٥. **الإمام الباقر** ﷺ: لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ، نَزَلَ عَلىٰ أبي أيّوبَ سَنَةً أو نَحوَها. فَلَمّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فاطِمَةَ قالَ لِعَلِيٍّ: اُطلُب مَنزِلاً. فَطَلَبَ عَلِيٌّ مَنزِلاً فَأَصابَهُ مُستَأخِراً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَليلاً، فَبَنىٰ بِها فيهِ، فَجاءَ النَّبِيُّ ﷺ إلَيها، فَقالَ: إنّي اُريدُ أن اُحَوِّلَكِ

---

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من المصادر الاُخرى.

٢. المِرطُ: كساء من صوف أو خزّ يُؤتَزَرُ به (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٨٨ «مرط»).

٣. المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٣٧ ح ٣٦٥، المصنّف لعبد الرزاق: ج ٥ ص ٤٨٥ ح ٩٧٨١؛ المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢١٦ ح ٦٨٣ كلاهما نحوه وراجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٣ ح ٤٧٥٢ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٢٢٩ ح ١٢٤ و الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٣ و كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٦٥.

إلَيَّ، فَقالَت لِرَسولِ اللهِ ﷺ: فَكَلِّم حارِثَةَ بنَ النُّعمانِ أن يَتَحَوَّلَ عَنّي، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: قَد تَحَوَّلَ حارِثَةُ عَنّا حَتّىٰ قَدِ استَحيَيتُ مِنهُ.

فَبَلَغَ ذٰلِكَ حارِثَةَ فَتَحَوَّلَ، وجاءَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّهُ بَلَغَني أنَّكَ تُحَوِّلُ فاطِمَةَ إلَيكَ وهٰذِهِ مَنازِلي وهِيَ أسقَبُ[١] بُيوتِ بَني النَّجّارِ بِكَ، وإنَّما أنا ومالي لِلّٰهِ ولِرَسولِهِ. وَاللهِ يا رَسولَ اللهِ! المالُ الَّذي تَأخُذُ مِنّي أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الَّذي تَدَعُ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: صَدَقتَ، بارَكَ اللهُ عَلَيكَ. فَحَوَّلَها رَسولُ اللهِ إلىٰ بَيتِ حارِثَةَ.[٢]

١٨٢٦ . الإمام عليّ ؑ : أُهدِيَتِ ابنَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ إلَيَّ، فَما كانَ فِراشُنا لَيلَةَ أُهدِيَت، إلّا مَسكُ[٣] كَبشٍ.[٤]

١٨٢٧ . عنه ؑ : ما كانَ لَنا إلّا إهابُ كَبشٍ نَنامُ عَلىٰ ناحِيَةٍ مِنهُ، وتَعجِنُ فاطِمَةُ عَلىٰ ناحِيَةٍ.[٥]

١٨٢٨ . عنه ؑ : لَقَد تَزَوَّجتُ فاطِمَةَ ؑ، وما لي ولَها فِراشٌ غَيرُ جِلدِ كَبشٍ نَنامُ عَلَيهِ بِاللَّيلِ ونَعلِفُ عَلَيهِ النّاضِحَ[٦] بِالنَّهارِ، وما لي ولَها خادِمٌ غَيرُها.[٧]

---

١. السَّقَبُ: القُربُ (النهاية: ج ٢ ص ٣٧٧ «سقب»).

٢. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢ و ص ١٦٦ كلاهما عن يحيى بن شبل، الإصابة: ج ٨ ص ٢٦٤ الرقم ١١٥٨٧ نحوه.

٣. المَسكُ: الجِلدُ (المصباح المنير: ص ٥٧٣ «مسك»).

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٩١ ح ٤١٥٤، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧٦، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١٥٦ ح ٩، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٤٦٧ كلاهما نحوه وكلّها عن الحارث، كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٧٩ ح ٣٦٥٣٤؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٩٦ عن الحارث.

٥. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣ ص ٦٣٧، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧٦ كلاهما عن الشعبي.

٦. النَّواضِحُ: الإبل التي يستقى عليها، واحدها ناضِح (النهاية: ج ٥ ص ٦٩ «نضح»).

٧. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢، الزهد لهناد: ج ٢ ص ٣٨٧ ح ٧٥٣، صفة الصفوة: ج ٢ ص ٤،

↔

١٨٢٩ . **الإمام الباقر**ؑ : كانَ فِراشُ عَلِيٍّ وفاطِمَةَؑ حينَ دَخَلَت عَلَيهِ إهابَ كَبشٍ ، إذا أرادا أن يَناما عَلَيهِ قَلَباهُ فَناما عَلىٰ صوفِهِ. قالَ: وكانَت وِسادَتُهُما أدَماً حَشوُها ليفٌ.[١]

١٨٣٠ . **عنه**ؑ : لَمّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فاطِمَةَؑ بَسَطَ البَيتَ كَثيباً[٢] ، وكانَ فِراشُهُما إهابَ كَبشٍ ، ومِرفَقَتُهُما مَحشُوَّةً ليفاً ، ونَصَبوا عوداً يوضَعُ عَلَيهِ السِّقاءُ ، فَسَتَرَهُ بِكِساءٍ.[٣]

١٨٣١ . **الإمام الصادق**ؑ : أدخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ فاطِمَةَ عَلىٰ عَلِيٍّؑ وسِترُها عَباءَةٌ[٤] ، وفَرشُها إهابُ كَبشٍ ، ووِسادَتُها أدَمٌ مَحشُوَّةٌ بِمَسَدٍ.[٥][٦]

١٨٣٢ . **فضائل الصحابة لابن حنبل عن عكرمة وأبي يزيد المديني** : لَمّا أُهدِيَت فاطِمَةُ إلىٰ عَلِيٍّؑ ، لَم يَجِد أو تَجِد عِندَهُ إلّا رَملاً مَبسوطاً ، ووِسادَةً وجَرَّةً وكوزاً.[٧]

١٨٣٣ . **المناقب لابن شهر آشوب عن وهب بن وهب القرشي** : كانَ مِن تَجهيزِ عَلِيٍّ دارَهُ انتِشارُ رَملٍ لَيِّنٍ ، ونَصبُ خَشَبَةٍ مِن حائِطٍ إلىٰ حائِطٍ لِلثِّيابِ ، وبَسطُ

↩ تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧٦ كلّها عن عامر ، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٤١ كلاهما نحوه ، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٨٢ ح ٣٧٧٤٩.

١. قرب الإسناد: ص ١١٢ ح ٣٨٨ عن الإمام الصادقؑ ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٨٨٤ عن الإمام الصادقؑ ، إعلام الورى: ج ١ ص ١٦١ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيتؑ وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٠٤ ح ١٤؛ الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٣ عن أنس بن عياض عن الإمام الصادق عنهؑ .

٢. الكَثِيبُ : الرملُ (المصباح المنير : ص ٥٢٦ «كثب»).

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٨٨٢ عن جابر ، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٧ ح ٢٥.

٤. في المصدر «عباد» ، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. المَسَدُ: الحبلُ المفتول من نبات أو لِحاء شجرة (النهاية: ج ٤ ص ٣٢٩ «مسد»).

٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٨٨٣ عن الحسين بن نعيم ، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٧ ح ٢٥.

٧. فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٥٦٩ الرقم ٩٥٨، المصنف لعبد الرزاق: ج ٥ ص ٤٨٥ ح ٩٧٨١، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٣٧ ح ٣٦٥؛ المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢١٦ ح ٦٨٣ كلّها عن أسماء بنت عميس نحوه.

إهابِ كَبشٍ، ومِخَدَّةُ ليفٍ.[١]

١٨٣٤ . سنن ابن ماجة عن عائشة وأُمّ سلمة : أمَرَنا رَسولُ اللهِ ﷺ أن نُجَهِّزَ فاطِمَةَ حَتّىٰ نُدخِلَها عَلىٰ عَلِيٍّ. فَعَمَدنا إلَى البَيتِ فَفَرَشناهُ تُراباً لَيِّناً مِن أعراضِ البَطحاءِ، ثُمَّ حَشَونا مِرفَقَتَينِ ليفاً، فَنَفَشناهُ بِأَيدينا، ثُمَّ أطعَمنا تَمراً وزَبيباً، وسَقَينا ماءً عَذباً، وعَمَدنا إلىٰ عودٍ فَعَرَضناهُ في جانِبِ البَيتِ لِيُلقىٰ عَلَيهِ الثَّوبُ ويُعَلَّقَ عَلَيهِ السِّقاءُ، فَما رَأَينا عُرساً أحسَنَ مِن عُرسِ فاطِمَةَ.[٢]

١٨٣٥ . الطبقات الكبرى عن دارم بن عبد الرحمن بن ثعلبة الحنفي : حَدَّثَني رَجُلٌ أخوالُهُ الأَنصارُ قالَ: أخبَرَتني جَدَّتي أنَّها كانَت مَعَ النِّسوَةِ اللاتي أهدَينَ فاطِمَةَ عليها السلام إلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام ، قالَت: أُهدِيَت في بُردَينِ مِن بُرودِ الأُولِ، عَلَيها دُملوجانِ[٣] مِن فِضَّةٍ مُصَفَّرانِ بِزَعفَرانٍ، فَدَخَلنا بَيتَ عَلِيٍّ فَإِذا إهابُ شاةٍ عَلىٰ دُكّانٍ، ووِسادَةٌ فيها ليفٌ، وقِربَةٌ، ومُنخُلٌ، ومِنشَفَةٌ، وقَدَحٌ.[٤]

١٨٣٦ . الزهد لابن المبارك عن الشعبي : كانَ فِراشُ عَلِيٍّ لَيلَةَ بَنىٰ بِفاطِمَةَ عليها السلام جِلدَ كَبشٍ.[٥]

١ / ٦ ـ ١٠

تَعاوُنُ الزَّوجَينِ

١٨٣٧ . الإمام الباقر عليه السلام : تَقاضىٰ عَلِيٌّ وفاطِمَةُ عليهما السلام إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فِي الخِدمَةِ، فَقَضىٰ عَلىٰ فاطِمَةَ بِخِدمَةِ ما دونَ البابِ، وقَضىٰ عَلىٰ عَلِيٍّ ما خَلفَهُ.

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٤ ح ٢٤.

٢. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦١٦ ح ١٩١١.

٣. الدُّملَجُ: المِعضَدُ من الحُلي (تاج العروس: ج ٣ ص ٣٧٤ «دملج»).

٤. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٤.

٥. الزهد لابن المبارك: ص ٣٥٥ ح ١٠٠١، الزهد لهناد: ج ٢ ص ٣٨٧ ح ٧٥٤ وفيه «مسك» بدل «جلد»، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٩٠ ح ٦٤٤١، ذخائر العقبى: ص ٧٦ كلاهما عن جابر نحوه.

فَقالَت فاطِمَةُ: فَلا يَعلَمُ ما داخَلَني مِنَ السُّرورِ إلَّا اللهُ بِإِكفائي رَسولُ اللهِ تَحَمُّلَ رِقابِ الرِّجالِ.[١]

١٨٣٨ . عنه عليه السلام : إنَّ فاطِمَةَ عليها السلام ضَمِنَت لِعَلِيٍّ عليه السلام عَمَلَ البَيتِ وَالعَجينَ وَالخَبزَ وقَمَّ[٢] البَيتِ، وضَمِنَ لَها عَلِيٌّ عليه السلام ما كانَ خَلفَ البابِ مِن نَقلِ الحَطَبِ وأن يَجيءَ بِالطَّعامِ.[٣]

١٨٣٩ . الإمام الصادق عليه السلام : كانَ أميرُ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ يَحتَطِبُ ويَستَقي ويَكنِسُ، وكانَت فاطِمَةُ ـ سَلامُ اللهِ عَلَيها ـ تَطحَنُ وتَعجِنُ وتَخبِزُ.[٤]

١٨٤٠ . الإمام عليّ عليه السلام : قُلتُ لِأُمّي فاطِمَةَ بِنتِ أسَدِ بنِ هاشِمٍ: إكفي فاطِمَةَ بِنتَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله سِقايَةَ الماءِ وَالذَّهابَ فِي الحاجَةِ، وتَكفيكِ خِدمَةَ الدّاخِلِ؛ الطَّحنَ وَالعَجنَ.[٥]

١٨٤١ . المصنّف لابن أبي شيبة عن ضمرة بن حبيب: قَضىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى ابنَتِهِ فاطِمَةَ عليها السلام بِخِدمَةِ البَيتِ، وقَضىٰ عَلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام بِما كانَ خارِجاً مِنَ البَيتِ مِنَ الخِدمَةِ.[٦]

١٨٤٢ . تنبيه الخواطر: قيلَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلىٰ فاطِمَةَ وهِيَ تَطحَنُ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لِأَيِّكُما أُعقِبُ؟ فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لِفاطِمَةَ فَإِنَّها قَد أعيَت. فَقامَت فاطِمَةُ،

---

١. قرب الإسناد: ص ٥٢ ح ١٧٠ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨١ ح ١.

٢. قمّتِ البَيتَ: أي كَنَسَتهُ (النهاية: ج ٤ ص ١١٠ «قمم»).

٣. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٧١ ح ٤١ عن نجم، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣١ ح ٣٨.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٨٦ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٩ ح ٣٦٤٠، الأمالي للطوسي: ص ٦٦١ ح ١٣٦٩، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٠٠ ح ٢٥ كلّها عن هشام بن سالم، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٥١ ح ٧.

٥. المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٣٥٣ ح ٨٧٣، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١٥٦ ح ٨، تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٢٤٨ الرقم ٧٨٩٩، الإصابة: ج ٨ ص ٢٦٩ الرقم ١١٥٨٨ كلّها عن أبي البختري والثلاثة الأخيرة نحوه.

٦. المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٨ ح ٢٨ و ج ٨ ص ١٥٧ ح ١٤، حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٠٤، فتح الباري: ج ٩ ص ٥٠٧ نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٤١ ح ٤٤٨١٨.

فَطَحَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عَلِيٍّ لِفاطِمَةَ.[١]

١ / ٦ ـ ١١

حَلاوَةُ العَيشِ

١٨٤٣. المناقب لابن شهرآشوب: سَأَلَ [رَسولُ اللهِ ﷺ] عَلِيّاً ؑ: كَيفَ وَجَدتَ أهلَكَ؟ قالَ: نِعمَ العَونُ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ. وسَأَلَ فاطِمَةَ ؑ فَقالَت: خَيرُ بَعلٍ.[٢]

١٨٤٤. الإمام عليّ ؑ ـ في بَيانِ مُعاشَرَتِهِ مَعَ فاطِمَةَ ؑ ـ: فَوَاللهِ ما أغضَبتُها ولا أكرَهتُها عَلىٰ أمرٍ حَتّىٰ قَبَضَهَا اللهُ ﷻ إلَيهِ، ولا أغضَبَتني ولا عَصَت لي أمراً، ولَقَد كُنتُ أنظُرُ إلَيها فَتَنكَشِفُ عَنّي الهُمومُ وَالأَحزانُ.[٣]

١٨٤٥. الإمام الباقر ؑ: لا شَفيعَ لِلمَرأَةِ أنجَحُ عِندَ رَبِّها مِن رِضا زَوجِها، ولَمّا ماتَت فاطِمَةُ ؑ قامَ عَلَيها أميرُ المُؤمِنينَ ؑ وقالَ:

اللّٰهُمَّ إنّي راضٍ عَنِ ابنَةِ نَبِيِّكَ، اللّٰهُمَّ إنَّها قَد اُوحِشَت فَآنِسها، اللّٰهُمَّ إنَّها قَد هُجِرَت فَصِلها، اللّٰهُمَّ إنَّها قَد ظُلِمَت فَاحكُم لَها وأنتَ خَيرُ الحاكِمينَ.[٤]

١ / ٦ ـ ١٢

صُعوباتُ الحَياةِ

١٨٤٦. شواهد التنزيل عن جابر: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلىٰ فاطِمَةَ وعَلَيها كِساءٌ مِن جِلدِ الإِبِلِ وهِيَ تَطحَنُ، فَدَمِعَت عَيناهُ، فَقالَ:

---

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣٠، الفضائل: ص ٩٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٥٠ ح ٤٧.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥٦، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٧ ح ٢٤.

٣. كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٦٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣٤ ح ٣٢؛ المناقب للخوارزمي: ص ٣٥٣ ح ٣٦٤ عن اُمّ سلمة وسلمان.

٤. الخصال: ص ٥٨٨ ح ١٢ عن جابر بن يزيد الجعفي، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٥٦ ح ١.

يا فاطِمَةُ! تَعَجَّلي مَرارَةَ الدُّنيا لِحَلاوَةِ الآخِرَةِ.

قالَ: فَأَنزَلَ اللهُ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[1].[2]

١٨٤٧. الإمام الصادق عليه السلام: دَخَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلىٰ فاطِمَةَ عليها السلام وعَلَيها كِساءٌ مِن ثُلَّةِ[3] الإِبِلِ، وهِيَ تَطحَنُ بِيَدِها وتُرضِعُ وَلَدَها، فَدَمِعَت عَينا رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمّا أبصَرَها، فَقالَ: يا بِنتاه، تَعَجَّلي مَرارَةَ الدُّنيا بِحَلاوَةِ الآخِرَةِ، فَلَقَد أنزَلَ اللهُ عَلَيَّ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[4].[5]

١٨٤٨. المناقب لابن شهر آشوب عن جابر بن عبد الله الأنصاري: رَأَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فاطِمَةَ عليها السلام وعَلَيها كِساءٌ مِن أجِلَّةِ[6] الإِبِلِ، وهِيَ تَطحَنُ بِيَدَيها وتُرضِعُ وَلَدَها، فَدَمِعَت عَينا رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا بِنتاه، تَعَجَّلي مَرارَةَ الدُّنيا بِحَلاوَةِ الآخِرَةِ.

فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، الحَمدُ للهِ عَلىٰ نَعمائِهِ، وَالشُّكرُ للهِ عَلىٰ آلائِهِ. فَأَنزَلَ اللهُ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.[7]

---

١. الضحى: ٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ١١١٠ وح ١١٠٩، الفردوس: ج ٥ ص ٤٣٥ ح ٨٦٦٠ وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله فقط، كنز العمّال: ج ١٢ ص ٤٢٢ ح ٣٥٤٧٥ نقلاً عن ابن لال وابن مردويه وابن النجار وكلّها نحوه.

٣. الثَّلَّةُ: يسمّى الصوف بالثلّةِ مجازاً كقولهم: كِساءٌ جَيِّدُ الثَّلَّة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٥٠ «ثلل»).

٤. الضُحى: ٥.

٥. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٦٥، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٥٦ ح ٧٦٥، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣٠ من دون إسنادٍ إلى الإمام الصادق عليه السلام، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٨١٠ ح ٢؛ شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ١١٠٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٦٤ والثلاثة الأخيرة عن حماد بن عيسى عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عن جابر والأربعة الأخيرة نحوه.

٦. جِلالُ الدَّوابِ: هو كَتَوبِ الإنسان الذي يُلبسُ، وجمع الجلال: أجِلَّة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٠٧ «جلل»).

٧. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٤٢، التمحيص: ص ٦، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨٦ ح ٨؛ ←

١٨٤٩ . مسند ابن حنبل عن أنس: إنَّ بِلالاً بَطُؤَ عَن صَلاةِ الصُّبحِ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ما حَبَسَكَ؟

فَقالَ: مَرَرتُ بِفاطِمَةَ وهِيَ تَطحَنُ وَالصَّبِيُّ يَبكي، فَقُلتُ لَها: إن شِئتِ كَفَيتُكِ الرَّحا وكَفَيتِني الصَّبِيَّ، وإن شِئتِ كَفَيتُكِ الصَّبِيَّ وكَفَيتِني الرَّحا. فَقالَت: أنَا أرفَقُ بِابني مِنكَ. فَذاكَ حَبَسَني.

قالَ: فَرَحِمتَها رَحِمَكَ اللهُ.[1]

١٨٥٠ . تنبيه الخواطر: بَينَمَا النَّبِيُّ ﷺ وَالنّاسُ فِي المَسجِدِ يَنتَظِرونَ بِلالاً أن يَأتِيَ فَيُؤَذِّنَ، إذ أتىٰ بِلالٌ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ما حَبَسَكَ يا بِلالُ؟

فَقالَ: إنّي اجتَزتُ بِفاطِمَةَ ﷺ وهِيَ تَطحَنُ، واضِعَةً ابنَهَا الحَسَنُ عِندَها وهُوَ يَبكي، فَقُلتُ لَها: أيُّما أحَبُّ إلَيكِ، إن شِئتِ كَفَيتُكِ ابنَكِ، وإن شِئتِ كَفَيتُكِ الرَّحا؟ فَقالَت: أنَا أرفَقُ بِابني. فَأَخَذتُ الرَّحا فَطَحَنتُ. فَذاكَ الَّذي حَبَسَني.

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: رَحِمتَها رَحِمَكَ اللهُ.[2]

١٨٥١ . الدروع الواقية ـ في حَديثٍ ـ: لَبِسَت فاطِمَةُ ﷺ شَملَةً[3] مِن صوفٍ خلقاناً، قَد خيطَت بِاثنَي عَشَرَ مَكاناً مِن سَعَفِ النَّخلِ، فَلَمّا خَرَجَت فاطِمَةُ ﷺ نَظَرَ إلَيها سَلمانُ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلىٰ رَأسِهِ وهُوَ يُنادي: وا حُزناه، إنَّ قَيصَرَ وكِسرىٰ لَفِي السُّندُسِ وَالحَريرِ وَابنَةُ مُحَمَّدٍ عَلَيها شَملَةٌ مِن صوفٍ قَد خيطَت بِاثنَي عَشَرَ مَكاناً بِسَعَفِ النَّخلِ!!

↩ كنز العمّال: ج ١٢ ص ٤٢٢ ح ٣٥٤٧٥ نقلاً عن ابن لال وابن مردويه.

١. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٠٢ ح ١٢٥٢٦، ذخائر العقبى: ص ٩٩.

٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣٠، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٧٦ ح ٦٣.

٣. الشَّملَةُ: هو كساءٌ يُتَغَطّىٰ به ويُتَلَفَّفُ فيه (النهاية: ج ٢ ص ٥٠١ «شمل»).

فَلَمّا دَخَلَت فاطِمَةُ عليها السلام عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَت: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ سَلمانَ تَعَجَّبَ مِن لِباسي، فَوَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ نَبِيّاً، ما لي ولِعَلِيٍّ مُنذُ خَمسِ سِنينَ إلّا مَسكُ كَبشٍ نَعلِفُ عَلَيهِ بِالنَّهارِ بَعيرَنا، فَإِذا كانَ اللَّيلُ افتَرَشناهُ، وإنَّ مِرفَقَتَنا[1] لَمِن أدَمٍ حَشوُها لِيفُ النَّخلِ!

قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يا سَلمانُ، وَيحَ ابنَتي فاطِمَةَ، لَعَلَّها تَكونُ فِي الخَيلِ السَّوابِقِ.[2]

١ / ٦ ـ ١٣

طَلَبُ الخادِمِ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

١٨٥٢ . **الإمام عليّ** عليه السلام : إنَّ فاطِمَةَ عليها السلام شَكَت ما تَلقىٰ مِن أثَرِ الرَّحا، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله سَبيٌ، فَانطَلَقَت فَلَم تَجِدهُ، فَوَجَدَت عائِشَةَ فَأَخبَرَتها، فَلَمّا جاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أخبَرَتهُ عائِشَةُ بِمَجيءِ فاطِمَةَ عليها السلام ، فَجاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إلَينا وقَد أخَذنا مَضاجِعَنا، فَذَهَبتُ لِأَقومَ، فَقالَ: عَلىٰ مَكانِكُما، فَقَعَدَ بَينَنا. حَتّىٰ وجَدتُ بَردَ قَدَمَيهِ عَلىٰ صَدري. وقالَ:

ألا اُعَلِّمُكُما خَيراً مِمّا سَألتُماني؟ إذا أخَذتُما مَضاجِعَكُما، تُكَبِّرانِ أربَعاً وثَلاثينَ، وتُسَبِّحانِ ثَلاثاً وثَلاثينَ، وتَحمَدانِ ثَلاثاً وثَلاثينَ، فَهُو خَيرٌ لَكُما مِن خادِمٍ.[3]

١٨٥٣ . **كتاب من لا يحضره الفقيه** : رُوِيَ أنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام قالَ لِرَجُلٍ مِن بَني سَعدٍ: ألا اُحَدِّثُكَ عَنّي وعَن فاطِمَةَ الزَّهراءِ؟ إنَّها كانَت عِندي فَاستَقَت بِالقِربَةِ حَتّىٰ أثَّرَ في

---

١. المِرفَقَةُ: المُتَّكأُ وَالمَخَدَّةُ (لسان العرب: ج ١٠ ص ١١٩ «رفق»).

٢. الدروع الواقية: ص ٢٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨٧ ح ٩.

٣. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٣٥٨ ح ٣٥٠٢ و ج ٥ ص ٢٣٢٩ ح ٥٩٥٩ نحوه، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٣٦٣ ح ٦٩٢١، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٩١ ح ٨٠ كلّها عن ابن أبي ليلى، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٣١٥ ح ٥٠٦٢ عن مسدد وكلاهما نحوه؛ العمدة: ص ٣٨٣ ح ٧٥٥ عن ابن أبي ليلى.

صَدرِها، وطَحَنَت بِالرَّحا حَتّىٰ مَجَلَت[1] يَداها، وكَسَحَتِ[2] البَيتَ حَتّى اغبَرَّت ثِيابُها، وأوقَدَت تَحتَ القِدرِ حَتّىٰ دَكِنَت ثِيابُها، فَأَصابَها مِن ذٰلِكَ ضُرٌّ شَديدٌ.

فَقُلتُ لَها: لَو أتَيتِ أباكِ فَسَألتِهِ خادِماً يَكفيكِ حَرَّ ما أنتِ فيهِ مِن هٰذَا العَمَلِ.

فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَجَدَت عِندَهُ حُدّاثاً فَاستَحيَت فَانصَرَفَت، فَعَلِمَ ﷺ أنَّها قَد جاءَت لِحاجَةٍ، فَغَدا عَلَينا...

فَقُلتُ: أنَا وَاللهِ اُخبِرُكَ يا رَسولَ اللهِ، إنَّها استَقَت بِالقِربَةِ حَتّىٰ أثَّرَ في صَدرِها، وجَرَّت بِالرَّحا حَتّىٰ مَجَلَت يَداها، وكَسَحَتِ البَيتَ حَتّى اغبَرَّت ثِيابُها، وأوقَدَت تَحتَ القِدرِ حَتّىٰ دَكِنَت ثِيابُها، فَقُلتُ لَها: لَو أتَيتِ أباكِ فَسَألتِهِ خادِماً يَكفيكِ حَرَّ ما أنتِ فيهِ مِن هٰذَا العَمَلِ.

قالَ: أفَلا اُعَلِّمُكُما ما هُوَ خَيرٌ لَكُما مِنَ الخادِمِ؟ إذا أخَذتُما مَنامَكُما فَكَبِّرا أربَعاً وثَلاثينَ تَكبيرَةً، وسَبِّحا ثَلاثاً وثَلاثينَ تَسبيحَةً، وَاحمَدا ثَلاثاً وثَلاثينَ تَحميدَةً.

فَأَخرَجَت فاطِمَةُ عليها السلام رَأسَها وقالَت: رَضيتُ عَنِ اللهِ وعَن رَسولِهِ، رَضيتُ عَنِ اللهِ وعَن رَسولِهِ.[3]

١٨٥٤. **مسند ابن حنبل عن حمّاد:** أنبَأَنا عَطاءُ بنُ السّائِبِ عَن أبيهِ عَن عَلِيٍّ عليه السلام أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَمّا زَوَّجَهُ فاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهُ بِخَميلَةٍ ووِسادَةٍ من أدَمٍ حَشوُها ليفٌ، ورَحَيَينِ وسِقاءٍ وجَرَّتَينِ.

---

١. مَجَلَت: إذا ثَخُنَ جلدها وتعجّر، وظهر فيها ما يُشبه البَثر (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٠ «مجل»).

٢. كَسَحَ الأرضَ: كَنَسَها (النهاية: ج ٤ ص ١٧٢ «كسح»).

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٠ ح ٩٤٧، علل الشرائع: ص ٣٦٦ ح ١ عن أبي الورد بن ثمامة، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٢٨ ح ٢٠٦١، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨٢ ح ٥؛ سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٥٠ ح ٢٩٨٨، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٢٢ ح ١٣١٢ كلاهما عن ابن أعبد نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٠٨ ح ٤١٩٨٥.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِفاطِمَةَ عليها السلام ذاتَ يَومٍ: وَاللهِ لَقَد سَنَوتُ[١] حَتّىٰ لَقَدِ اشتَكَيتُ صَدري، قالَ: وقَد جاءَ اللهُ أباكِ بِسَبيٍ، فَاذهَبي فَاستَخدِميهِ. فَقالَت: وأنَا وَاللهِ قَد طَحَنتُ حَتّىٰ مَجَلَت يَدايَ.

فَأَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقالَ: ما جاءَ بِكِ أي بُنَيَّةُ؟ قالَت: جِئتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيكَ، وَاستَحيَت أن تَسأَلَهُ، ورَجَعَت، فَقالَ: ما فَعَلتِ؟ قالَت: اِستَحيَيتُ أن أسأَلَهُ. فَأَتَيناهُ جَميعاً.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يا رَسولَ اللهِ، وَاللهِ لَقَد سَنوتُ حَتّى اشتَكَيتُ صَدري، وقالَت فاطِمَةُ: قَد طَحَنتُ حَتّىٰ مَجَلَت يَدايَ، وقَد جاءَكَ اللهُ بِسَبيٍ وسَعَةٍ فَأَخدِمنا.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: وَاللهِ لا أُعطيكُما وأَدَعُ أهلَ الصُّفَّةِ[٢] تَطوىٰ[٣] بُطونُهُم لا أجِدُ ما أُنفِقُ عَلَيهِم، ولٰكِنّي أبيعُهُم وأُنفِقُ عَلَيهِم أثمانَهُم.

فَرَجَعا، فَأَتاهُمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... ثُمَّ قالَ: ألا أُخبِرُكُما بِخَيرٍ مِمّا سَأَلتُماني؟ قالا: بَلى، فَقالَ: كَلِماتٍ عَلَّمَنيهِنَّ جِبريلُ عليه السلام، فَقالَ:

تُسَبِّحانِ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشراً، وتَحمَدانِ عَشراً، وتُكَبِّرانِ عَشراً، وإذا أوَيتُما إلىٰ فِراشِكُما فَسَبِّحا ثَلاثاً وثَلاثينَ، وحَمِّدا ثَلاثاً وثَلاثينَ، وكَبِّرا أربَعاً وثَلاثينَ.

قال: فَوَاللهِ ما تَرَكتُهُنَّ مُنذُ عَلَّمَنيهِنَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله. قالَ: فَقالَ لَهُ ابنُ الكَوّاءِ: ولا لَيلَةَ صِفّينَ؟! فَقالَ: قاتَلَكُمُ اللهُ يا أهلَ العِراقِ! نَعَم، ولا لَيلَةَ صِفّينَ.[٤]

---

١. سَنَوتُ: أي سَقَيتُ (راجع: النهاية: ج ٢ ص ٤١٥ «سنا»).

٢. أهل الصُّفّة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزلٌ يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه (النهاية: ج ٣ ص ٣٧ «صفف»).

٣. الطَّوىٰ: الجوع. وقد طَوِيَ يَطوىٰ: خَمص من الجوع (لسان العرب: ج ١٥ ص ٢٠ «طوى»).

٤. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٨٣٨، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٥، الدعاء للطبراني: ص ٩٤ ح ٢٣٠، الإصابة: ج ٨ ص ٢٦٧ الرقم ١١٥٨٧ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٠٥ ح ٤١٩٨٢؛ الغارات: ج ٢ ص ٧٣٩.

١ / ٦ ـ ١٤

قِصَّةُ القِلادَةِ

١٨٥٥ . الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله دَخَلَ عَلَى ابنَتِهِ فاطِمَةَ عليها السلام ، وإذا في عُنُقِها قِلادَةٌ ، فَأَعرَضَ عَنها ، فَقَطَعَتها ورَمَت بِها. فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أنتِ مِنّي يا فاطِمَةُ. ثُمَّ جاءَ سائِلٌ فَناوَلَتهُ القِلادَةَ.

ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : اِشتَدَّ غَضَبُ اللهِ وغَضَبي عَلىٰ مَن أهرَقَ دَمي وآذاني في عِترَتي.[1]

١٨٥٦ . الإمام زين العابدين عليه السلام : حَدَّثَتني أسماءُ بِنتُ عُمَيسٍ ، قالَت : كُنتُ عِندَ فاطِمَةَ عليها السلام إذ دَخَلَ عَلَيها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وفي عُنُقِها قِلادَةٌ مِن ذَهَبٍ كانَ اشتَراها لَها عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام مِن فَيءٍ ، فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : يا فاطِمَةُ ، لا يَقولُ النّاسُ إنَّ فاطِمَةَ بِنتَ مُحَمَّدٍ تَلبَسُ لُبسَ الجَبابِرَةِ ؟!

فَقَطَعَتها وباعَتها ، وَاشتَرَت بِها رَقَبَةً فَأَعتَقَتها. فَسُرَّ بِذٰلِكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله .[2]

١٨٥٧ . سنن أبي داود عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا سافَرَ كانَ آخِرُ عَهدِهِ بِإِنسانٍ مِن أهلِهِ فاطِمَةَ ، وأَوَّلُ مَنْ يَدخُلُ عَلَيها إذا قَدِمَ فاطِمَةَ ، فَقَدِمَ مِن

---

١ . الأمالي للصدوق : ص ٥٥٢ ح ٧٣٩ عن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٢١٣ ح ٦٣٣ عن الإمام الكاظم عليه السلام ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٣ ص ٣٤٣ وليس فيهما ذيله من «ثم قال ...» ، كشف الغمّة : ج ٢ ص ٩٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٢٢ ح ١٥.

٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٤٤ ح ١٦١ ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص ٢٥٦ ح ١٨٥ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٣ ص ٣٤٣ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٨١ ح ٢ ؛ ذخائر العقبى : ص ١٠٠ من دون إسنادٍ إلى الإمام زين العابدين عليه السلام نحوه.

غَزاةٍ لَهُ وقَد عَلَّقَت مِسحاً أو سِتراً عَلىٰ بابِها، وحَلَّتِ الحَسَنَ وَالحُسَينَ قُلبَينِ[1] مِن فِضَّةٍ، فَقَدِمَ فَلَم يَدخُل، فَظَنَّت أنَّ ما مَنَعَهُ أن يَدخُلَ ما رَأىٰ، فَهَتَكَتِ السِّترَ وفَكَّكَتِ القُلبَينِ عَنِ الصَّبِيَّينِ، وقَطَعَتهُ بَينَهُما، فَانطَلَقا إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وهُما يَبكِيانِ، فَأَخَذَهُ مِنهُما، وقالَ: يا ثَوبانُ، اِذهَب بِهٰذا إلى آلِ فُلانٍ ـ أهلِ بَيتٍ بِالمَدينَةِ ـ إنَّ هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي، أكرَهُ أن يَأكُلوا طَيِّباتِهِم في حَياتِهِمُ الدُّنيا، يا ثَوبانُ، اِشتَرِ لِفاطِمَةَ قِلادَةً مِن عَصَبٍ وسِوارَينِ مِن عاجٍ.[2]

---

١. القُلْبُ: السُّوارُ (النهاية: ج ٤ ص ٩٨ «قلب»).

٢. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٨٧ ح ٤٢١٣، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٢٠ ح ٢٢٤٢٦ نحوه، السنن الكبرى: ج ١ ص ٤١ ح ٩٧، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٠٣ ح ٦١٨٠؛ بشارة المصطفى: ص ٢٠٣، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٧٧ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨٩ ح ١٠.

الفصل الثاني

عوامل تحكيم الأسرة

٢ / ١
المحبة والرحمة والشفقة

٢ / ١ ـ ١
المَوَدَّةُ المُتَبادَلَةُ بَينَ الزَّوجَينِ

الكتاب

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

الحديث

١٨٥٨ . **رسول الله ﷺ** : كُلَّمَا ازدادَ العَبدُ إيماناً ، اِزدادَ حُبّاً لِلنِّساءِ.[٢]

١٨٥٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام : العَبدُ كُلَّمَا ازدادَ لِلنِّساءِ حُبّاً ، اِزدادَ فِي الإيمانِ فَضلاً.[٣]

---

١. الروم : ٢١.

٢. الجعفريّات : ص ٩٠ ، النوادر للراوندي : ص ١١٤ ح ١٠٩ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ١٩٢ ح ٦٩٣ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢٨ ح ٢٨.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٨٤ ح ٤٣٥٠ عن أبي العباس ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٤٧٠ ، وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ١١ ح ٢٤٩٣١.

١٨٦٠ . عنه ﷺ : ما أظُنُّ رَجُلاً يَزدادُ فِي الإيمانِ خَيراً ، إلّا أزدادَ حُبّاً لِلنِّساءِ.[١]

١٨٦١ . عنه ﷺ : مِن أخلاقِ الأَنبياءِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيهِم ـ حُبُّ النِّساءِ.[٢]

١٨٦٢ . رسول الله ﷺ : قَولُ الرَّجُلِ لِلمَرأَةِ: «إنّي اُحِبُّكِ» لا يَذهَبُ مِن قَلبِها أبداً.[٣]

١٨٦٣ . عنه ﷺ ـ في قِصَّةِ الحَولاءِ ـ: يا حَولاءُ، لِلرَّجُلِ عَلَى المَرأَةِ أن تَلزَمَ بَيتَهُ، وتَوَدَّدَهُ وتُحِبَّهُ وتُشفِقَهُ.[٤]

١٨٦٤ . عنه ﷺ : إنَّ خَيرَ نِسائِكُمُ الوَلودُ الوَدودُ.[٥]

١٨٦٥ . عنه ﷺ : إذا نَظَرَ العَبدُ إلىٰ وَجهِ زَوجِهِ ونَظَرَت إلَيهِ، نَظَرَ اللهُ إلَيهِما نَظَرَ رَحمَةٍ، فَإِذا أخَذَ بِكَفِّها وأخَذَت بِكَفِّهِ، تَساقَطَت ذُنوبُهُما مِن خِلالِ أصابِعِهِما.[٦]

٢ / ١ ـ ٢

رَحمَةُ العِيالِ

١٨٦٦ . رسول الله ﷺ : يُؤتىٰ بِالرَّجُلِ مِن اُمَّتي يَومَ القِيامَةِ وما لَهُ مِن حَسَنَةٍ تُرجىٰ لَهُ الجَنَّةُ،

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٠ ح ٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ ح ٤٣٥١ كلاهما عن عمر بن يزيد، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٩ ح ٢٤٩٢٢.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٠ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٣ ح ١٦١٠ كلاهما عن إسحاق بن عمار، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٤٧٥، روضة الواعظين: ص ٤١١، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨٢ ح ٩، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٦ ح ٢٤.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٩ ح ٥٩ عن عمرو بن جميع عن الإمام الصادق ﷺ.

٤. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤٤ ح ١٦٦٠٤ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخطّ بعض العلماء.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٤ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٠ ح ١٥٩٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٩ ح ٤٣٦٧، روضة الواعظين: ص ٤١٠ كلّها عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٥ ح ٢٠؛ السنن الكبرى: ج ٧ ص ١٣١ ح ١٣٤٧٨ عن أبي اُذينة الصدفي، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٩٧ ح ٤٤٥٦٩.

٦. مسند زيد: ص ٣٠٢ عن الإمام زين العابدين عن آبائه ﷺ؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٦ ح ٤٤٤٣٧ نقلاً عن ميسرة بن عليّ في مشيخته والرافعي في تاريخه عن أبي سعيد نحوه.

فَيَقولُ الرَّبُّ تَعالىٰ: أدخِلوهُ الجَنَّةَ، فَإِنَّهُ كانَ يَرحَمُ عِيالَهُ.[١]

١٨٦٧ . مسند الطيالسي عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ رَحيماً بِالعِيالِ.[٢]

١٨٦٨ . تاريخ دمشق عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن أرحَمِ النّاسِ بِالصِّبيانِ وَالعِيالِ.[٣]

١٨٦٩ . الإمام عليّ عليه السلام: اِرحَم مِن أهلِكَ الصَّغيرَ، ووَقِّر مِنهُمُ الكَبيرَ.[٤]

٢ / ١ ـ ٣

حُبُّ الأَولادِ

١٨٧٠ . رسول الله ﷺ: حُبُّ الأَولادِ سِترٌ مِنَ النّارِ، وَالأَكلُ مَعَهُم بَراءَةٌ مِنَ النّارِ، وكَرامَتُهُم جَوازٌ عَلَى الصِّراطِ.[٥]

١٨٧١ . الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: يَجِبُ عَلَيكَ أن تُشفِقَ عَلىٰ وَلَدِكَ أكثَرَ مِن إشفاقِهِ عَلَيكَ.[٦]

١٨٧٢ . الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ لَيَرحَمُ العَبدَ لِشِدَّةِ حُبِّهِ لِوَلَدِهِ.[٧]

---

١. تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٣٣٠ الرقم ٨١٩ عن علقمة بن عبد الله، تاريخ دمشق: ج ٣٦ ص ٣٤١ ح ٧٣٦٢ عن عبد الله، الفردوس: ج ٥ ص ٤٦٠ ح ٨٧٥٢ عن ابن مسعود، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧٩ ح ٤٤٩٩٤.

٢. مسند الطيالسي: ص ٢٨٣ ح ٢١١٥، المطالب العالية: ج ٤ ص ٢٦ ح ٣٨٦٤، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٢٩ ح ١٨٣٣٤.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٨٨، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٥٥ ح ١٨٤٩٠.

٤. الأمالي للمفيد: ص ٢٢٢ ح ١، الأمالي للطوسي: ص ٨ ح ٨ كلاهما عن النجيع العقيلي عن الإمام الحسن عليه السلام، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٦٢ عن الإمام الحسن عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٣٦ ح ١؛ الفصول المهمّة: ص ١٣٣ عن الإمام الحسن عنه عليه السلام.

٥. تنبيه الغافلين: ص ٣٤٤ ح ١٠٥ عن جابر.

٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٧٢ ح ١٥٢.

٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٨٢ ح ٤٦٩٥، الكافي: ج ٦ ص ٥٠ ح ٥، ثواب الأعمال: ←

٢ / ١ ـ ٤

تَقبيلُ الأَولادِ

١٨٧٣ . رسول الله ﷺ : المُؤمِنُ حَبيبُ اللهِ، ووَلَدُهُ تُحفَةُ اللهِ، فَمَن رَزَقَهُ اللهُ وَلَداً فِي الإِسلامِ فَليُكثِر قُبلَتَهُ.[1]

١٨٧٤ . الإمام الصادق عليه السلام : جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: ما قَبَّلتُ صَبِيّاً قَطُّ. فَلَمّا وَلّىٰ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: هٰذا رَجُلٌ عِندي إنَّهُ مِن أهلِ النّارِ.[2]

١٨٧٥ . صحيح البخاري عن أبي هريرة : قَبَّلَ رَسولُ اللهِ ﷺ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ و عِندَهُ الأَقرَعُ بنُ حابِسٍ التَّميمِيُّ جالِساً، فَقالَ الأَقرَعُ: إنَّ لي عَشَرَةً مِنَ الوُلدِ ما قَبَّلتُ مِنهُم أحَداً!

فَنَظَرَ إلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قالَ: مَن لا يَرحَم لا يُرحَم.[3]

١٨٧٦ . المناقب لابن شهرآشوب عن أبي هريرة : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ، فَقالَ عُيَينَةُ ـ وفي رِوايَةِ غَيرِهِ: الأَقرَعُ بنُ حابِسٍ ـ: إنَّ لي عَشَرَةً ما قَبَّلتُ واحِداً مِنهُم قَطُّ!

فَقالَ ﷺ: مَن لا يَرحَم لا يُرحَم ـ وفي رِوايَةِ حَفصٍ الفَرّاءِ ـ: فَغَضِبَ رَسولُ اللهِ ﷺ حَتَّى التَمَعَ لَونُهُ، وقالَ لِلرَّجُلِ: إن كانَ قَد نُزِعَ الرَّحمَةُ مِن قَلبِكَ فَما أصنَعُ

⇐ ص ٢٣٨ ح ١، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٢ ح ١٦١٧ وفيها «الرجل» بدل «العبد»، عدّة الداعي: ص ٧٨ وفيه «الوالد» بدل «العبد»، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩١ ح ٩.

١. تنبيه الغافلين: ص ٣٤٣ ح ٤٩٧ عن سالم عن أبيه.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٥٠ ح ٧، تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ١١٣ ح ٣٩١، عدّة الداعي: ص ٧٩ وفيهما «عندنا» بدل «عندي»، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٩ ح ٧٢.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٣٥ ح ٥٦٥١، صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٠٨ ح ٦٥، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٣٥٥ ح ٥٢١٨ وفيه «حسيناً» بدل «الحسن بن عليّ»، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣١٨ ح ١٩١١، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٩٥ ح ١٠٦٧٨ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٦٣ ح ٥٩٧١؛ العمدة: ص ٤٠٢ ح ٨١٩، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٢ ح ٤٩.

بِكَ؟! مَن لَم يَرحَم صَغيرَنا ويُعَزِّز كَبيرَنا فَلَيسَ مِنّا.[١]

١٨٧٧. صحيح مسلم عن أنس: ما رَأَيتُ أحَداً كانَ أرحَمَ بِالعِيالِ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ.

قالَ: كانَ إبراهيمُ مُستَرضِعاً لَهُ في عَوالِي المَدينَةِ، فَكانَ يَنطَلِقُ ونَحنُ مَعَهُ، فَيَدخُلُ البَيتَ وإنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وكانَ ظِئرُهُ قَيناً، فَيَأخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرجِعُ.[٢]

٢ / ١ ـ ٥

نِطاقُ حُبِّ الأَهلِ وَالشَّفَقَةِ عَلَيهِم

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾.[٣]

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.[٤]

الحديث

١٨٧٨. رسول الله ﷺ ـ في مَوعِظَتِهِ لِابنِ مَسعودٍ ـ: يَابنَ مَسعودٍ، إيّاكَ أن تَدَعَ طاعَةَ اللهِ وتَقصِدَ مَعصِيَتَهُ شَفَقَةً عَلىٰ أهلِكَ، لِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٨٤، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١١٥ ح ١٠٦٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١٦٢٥ نحوه وليس فيه ذيله من «فما أصنع بك...»، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٢ ح ١٧ وراجع: صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٠٨ ح ٦٤.

٢. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٠٨ ح ٦٣، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٢٥ ح ١٢١٠٣، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٤٠٠ ح ٦٩٥٠، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٣٦، مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ١٨٢ ح ٤١٨١.

٣. المنافقون: ٩.

٤. الفتح: ١١.

وَاخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾[١] .[٢]

١٨٧٩ . مسند ابن حنبل عن عبد الله : نَهانا رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ التَّبَقُّرِ[٣] فِي الأَهلِ وَالمالِ.[٤]

١٨٨٠ . الإمام عليّ ﷺ ـ لِبَعضِ أصحابِهِ ـ: لاتَجعَلَنَّ أكثر شُغلَكَ بِأَهلِكَ ووُلدِكَ، فَإِن يَكُن أهلُكَ ووُلدُكَ أولِياءَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ لا يُضيعُ أولِياءَهُ، وإن يَكونوا أعداءَ اللهِ فَما هَمُّكَ وشُغلُكَ بِأَعداءِ اللهِ؟!![٥]

١٨٨١ . الإمام الباقر ﷺ : شَرُّ الآباءِ مَن دَعاهُ البِرُّ إلَى الإِفراطِ، وشَرُّ الأَبناءِ مَن دَعاهُ التَّقصيرُ إلَى العُقوقِ.[٦]

راجع: المحبّة في الكتاب والسنّة: ص ١٢٥ (الإفراط في المحبّة).

٢ / ٢
مَكارِمُ الأَخلاقِ ومَحاسِنُ الأَعمالِ

٢ / ٢ ـ ١
حُسنُ العِشرَةِ

الكتاب

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.[٧]

---

١. لقمان: ٣٣.

٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٥٥ وفيه «وتركب» بدل «وتقصد»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٠ ح ١.

٣. التَّبَقُّر: هو الكثرة والسعة (النهاية: ج ١ ص ١٤٤ «بقر»).

٤. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١٤١ ح ٤١٨١ و ص ١٤٢ ح ٤١٨٤، مسند الطيالسي: ص ٥٠ ح ٣٨٠ كلاهما عن عبد الله بن مسعود وفيهما: «عن النبيّ ﷺ أنّه نهى ...»، مسند ابن الجعد: ص ١٩٧ ح ١٢٩٥ وفيه «أنّ رسول الله ﷺ نهى ...»، الإصابة: ج ٧ ص ٧ الرقم ٩٥٠٩ عن الأخرم عن أبيه، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٨٥ ح ٦٠٨٠؛ معاني الأخبار: ص ٢٨٠ وفيه: «نهى ﷺ ...»، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٤٤ ح ١٢.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ٣٥٢، مشكاة الأنوار: ص ١٥٩ ح ٤٠١، روضة الواعظين: ص ٤٧٠، غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٢٧ ح ١٠٣٩٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٧٣ ح ٢٠.

٦. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٣٢٠، الجوهرة: ص ٥٢.

٧. النساء: ١٩.

الحديث

١٨٨٢ . **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّ المَرءَ يَحتاجُ في مَنزِلِهِ وعِيالِهِ إلىٰ ثَلاثِ خِلالٍ يَتَكَلَّفُها وإن لَم يَكُن في طَبعِهِ ذٰلِكَ : مُعاشَرَةٍ جَميلَةٍ ، وسَعَةٍ بِتَقديرٍ ، وغَيرَةٍ بِتَحَصُّنٍ[1].[2]

٢ / ٢ ـ ٢

حُسنُ الخُلُقِ

١٨٨٣ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله ـ في وَصِيَّتِهِ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ـ : يا عَلِيُّ ، حَسِّن خُلُقَكَ مَعَ أهلِكَ وجيرانِكَ ومَن تُعاشِرُ وتُصاحِبُ مِنَ النّاسِ ، تُكتَب عِندَ اللهِ فِي الدَّرَجاتِ العُلىٰ.[3]

١٨٨٤ . **مسند ابن حنبل عن أبي عبد الله الجدلي** : قُلتُ لِعائِشَةَ : كَيفَ كانَ خُلُقُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله في أهلِهِ ؟ قالَت : كانَ أحسَنَ النّاسِ خُلُقاً ، لَم يَكُن فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً ، ولا سَخّاباً[4] بِالأَسواقِ ، ولا يَجزي بِالسَّيِّئَةِ مِثلَها ، ولٰكِن يَعفو ويَصفَحُ.[5]

١٨٨٥ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : أقرَبُكُم مِنّي مَجلِساً يَومَ القِيامَةِ أحسَنُكُم خُلُقاً وخَيرُكُم لِأَهلِهِ.[6]

١٨٨٦ . **عنه** صلى الله عليه وآله : أحسَنُ النّاسِ إيماناً أحسَنُهُم خُلُقاً وألطَفُهُم بِأَهلِهِ ، وأنا ألطَفُكُم بِأَهلي.[7]

---

١ . في هامش المصدر : في بعض النسخ : «بتحسّن» أي تزيَّن به ، أو صار حسناً .

٢ . تحف العقول : ص ٣٢٢ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٢٣٦ ح ٦٣ .

٣ . تحف العقول : ص ١٤ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٦٧ ح ٦ .

٤ . السَّخَبُ والصَّخَبُ : بمعنى الصياح (النهاية : ج ٢ ص ٣٤٩ «سخب») .

٥ . مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ٧٥ ح ٢٦٠٤٩ ، صحيح ابن حبّان : ج ١٤ ص ٣٥٥ ح ٦٤٤٣ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٦ ص ٨٩ ح ١٧ ، مسند الطيالسي : ص ٢١٤ ح ١٥٢٥ نحوه وليس فيهما «في أهله» ، تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٣٨٠ ح ٧٣٦ ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٢٢٢ ح ١٨٧١٧ .

٦ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٣٨ ح ١٠٨ ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص ٢٣٠ ح ١٢٤ كلاهما عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٣٨٧ ح ٣٤ .

٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٣٨ ح ١٠٩ ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص ٢٣٠ ح ١٢٥ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٣٨٧ ح ٣٤ .

١٨٨٧ . عنه ﷺ : إنَّ مِن أكمَلِ المُؤمِنينَ إيماناً ، أحسَنَهُم خُلُقاً وألطَفَهُم بِأَهلِهِ.[١]

١٨٨٨ . تنبيه الغافلين عن أنس : سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أيُّ المُؤمِنينَ أكمَلُ إيماناً ؟ قالَ : أحسَنُهُم خُلُقاً مَعَ أهلِهِ.[٢]

١٨٨٩ . الإمام زين العابدين عليه السلام : أربَعٌ مَن كُنَّ فيهِ كَمُلَ إيمانُهُ ، ومُحِّصَت عَنهُ ذُنوبُهُ ، ولَقِيَ رَبَّهُ وهُوَ عَنهُ راضٍ : مَن وَفىٰ للهِ بِما جَعَلَ عَلىٰ نَفسِهِ لِلنّاسِ ، وصَدَقَ لِسانُهُ مَعَ النّاسِ ، وَاستَحيا مِن كُلِّ قَبيحٍ عِندَ اللهِ وعِندَ النّاسِ ، وحَسَّنَ خُلُقَهُ مَعَ أهلِهِ.[٣]

١٨٩٠ . الإمام عليّ عليه السلام : بِحُسنِ الأَخلاقِ يَطيبُ العَيشُ.[٤]

٢ / ٢ ـ ٣

حُسنُ التَّبَعُّلِ

١٨٩١ . رسول الله ﷺ : جِهادُ المَرأَةِ حُسنُ التَّبَعُّلِ[٥].[٦]

---

١. سنن الترمذي : ج ٥ ص ٩ ح ٢٦١٢ ، مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٣٠١ ح ٢٤٢٥٩ و ص ٣٩٥ ح ٢٤٧٣١ ، المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ١١٩ ح ١٧٣ كلها عن عائشة ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٦ ح ٥١٥٥.

٢. تنبيه الغافلين : ص ٥١٦ ح ٨١٦ وراجع : كنز العمّال : ج ٣ ص ٦٦٥ ح ٨٤٠١.

٣. الأمالي للمفيد : ص ٢٩٩ ح ٩ ، الخصال : ص ٢٢٢ ح ٥٠ ، الأمالي للطوسي : ص ٧٣ ح ١٠٦ ، المحاسن : ج ١ ص ٦٩ ح ٢١ كلّها عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام ، مشكاة الأنوار : ص ٢٦٢ ح ٧٧٩ عن الإمام الباقر عليه السلام وفي الأربعة الأخيرة «إسلامه» بدل «إيمانه» ، بحار الأنوار : ج ٦٩ ص ٣٨٥ ح ٤٨.

٤. غرر الحكم : ج ٣ ص ٢١٩ ح ٤٢٦٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٨٨ ح ٣٨٤٩.

٥. البَعْلُ والتبعُّلُ : حُسن العِشْرة (النهاية : ج ١ ص ١٤١ «بعل»).

٦. الجعفريّات : ص ٦٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، الكافي : ج ٥ ص ٥٠٧ ح ٤ عن موسى بن بكر عن الإمام الكاظم عليه السلام ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٤١٦ ح ٥٩٠٤ عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة : الحكمة ١٣٦ ، الخصال : ص ٥٦ ح ١٢ عن جابر بن يزد الجعفي عن الإمام

↔

١٨٩٢ . شعب الإيمان عَن مُسلِمِ بنِ عُبَيدٍ عَن أسماءَ بِنتِ يَزيدَ الأَنصارِيَّةِ مِن بَني عَبدِ الأَشهَلِ: أنَّها أتَتِ النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ بَينَ أصحابِهِ، فَقالَت[١]: بِأَبي أنتَ وأُمّي إنّي وافِدَةُ النِّساءِ إلَيكَ... وإنَّكُم مَعاشِرَ الرِّجالِ فُضِّلتُم عَلَينا بِالجُمُعَةِ وَالجَماعاتِ، وعِيادَةِ المَرضىٰ، وشُهودِ الجَنائِزِ، وَالحَجِّ... فَما نُشارِكُكُم فِي الأَجرِ يا رَسولَ اللهِ؟...

فَالتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إلَيها، ثُمَّ قالَ لَها: اِنصَرِفي أيَّتُهَا المَرأَةُ وَأعلِمي مَن خَلفَكِ مِنَ النِّساءِ أنَّ حُسنَ تَبَعُّلِ إحداكُنَّ لِزَوجِها وطَلَبَها مَرضاتَهُ وَاتِّباعَها مُوافَقَتَهُ تَعدِلُ ذٰلِكَ كُلَّهُ.[٢]

١٨٩٣ . مسند أبي يعلى عن أنس: أتَتِ النِّساءُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلنَ: يا رَسولَ اللهِ، ذَهَبَ الرِّجالُ بِالفَضلِ بِالجِهادِ في سَبيلِ اللهِ، فَما لَنا عَمَلٌ نُدرِكُ بِهِ عَمَلَ المُجاهِدينَ في سَبيلِ اللهِ!

قالَ: مِهنَةُ إحداكُنَّ في بَيتِها تُدرِكُ عَمَلَ المُجاهِدينَ في سَبيلِ اللهِ.[٣]

١٨٩٤ . رسول الله ﷺ: ما مِنِ امرَأَةٍ تَسقي زَوجَها شَربَةَ ماءٍ، إلّا كانَ خَيراً لَها مِن سَنَةٍ صِيامِ نَهارِها وقِيامِ لَيلِها، وبَنىٰ اللهُ لَها بِكُلِّ شَربَةٍ تَسقي زَوجَها مَدينَةً فِي الجَنَّةِ، وغَفَرَ[٤] لَها سِتّينَ خَطيئَةً.[٥]

← الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٥ ح ٢٣؛ مسند الشهاب: ج ١ ص ٨٢ ح ٨١ عن عبد الله بن الزبير عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٤١ ح ٤٤١٧٣.

١. في المصدر: «فقال»، والصواب ما أثبتناه.

٢. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٤٢١ ح ٨٧٤٣، أُسد الغابة: ج ٧ ص ١٧ الرقم ٦٧١٨، تاريخ واسط: ص ٧٥ عن أبي سعيد الساحلي وكلاهما نحوه، تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٣٦٣ ح ٢٠٠٢، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤١١ ح ٤٥١٥٧.

٣. مسند أبي يعلى: ج ٣ ص ٣٧٦ ح ٣٤٠٣ و ح ٣٤٠٢ نحوه، شعب الإيمان: ج ٦ ص ٤٢٠ ح ٨٧٤٢، تفسير ابن كثير: ج ٦ ص ٤٠٥ وفيه «من تعد ـ أو كلمة نحوها ـ منكن» بدل «مهنة إحداكن»، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٠٩ ح ٤٥١٤٦.

٤. في المصدر: «وغفرت»، والصواب ما أثبتناه كما في وسائل الشيعة.

٥. إرشاد القلوب: ص ١٧٥، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٢٣ ح ٣ نقلاً عن تنبيه الخواطر عن الإمام الباقر ﷺ.

١٨٩٥. عنه ﷺ ـ في حَديثِ الحَولاءِ ـ: يا حَولاءُ... ما مِنِ امرَأَةٍ تَكسو زَوجَها إلّا كَساهَا اللهُ يَومَ القِيامَةِ سَبعينَ خِلعَةً مِنَ الجَنَّةِ، كُلُّ خِلعَةٍ مِنها مِثلُ شَقائِقِ النُّعمانِ وَالرَّيحانِ، وتُعطىٰ يَومَ القِيامَةِ أربَعينَ جارِيَةً تَخدِمُها مِنَ الحورِ العينِ.[1]

١٨٩٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ: إنَّ لي زَوجَةً إذا دَخَلتُ تَلَقَّتني، وإذا خَرَجتُ شَيَّعَتني، وإذا رَأَتني مَهموماً قالَت: ما يُهِمُّكَ؟ إن كُنتَ تَهتَمُّ لِرِزقِكَ فَقَد تَكَفَّلَ لَكَ بِهِ غَيرُكَ، وإن كُنتَ تَهتَمُّ بِأَمرِ آخِرَتِكَ فَزادَكَ اللهُ هَمّاً.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ للهِ عُمّالاً وهٰذِهِ مِن عُمّالِهِ، لَها نِصفُ أجرِ الشَّهيدِ.[2]

٢ / ٢ ـ ٤

اللُّطفُ

١٨٩٧. رسول الله ﷺ: إنَّ مِن أكمَلِ المُؤمِنينَ إيماناً، أحسَنَهُم خُلُقاً وألطَفَهُم بِأَهلِهِ.[3]

١٨٩٨. عنه ﷺ: أحسَنُ النّاسِ إيماناً أحسَنُهُم خُلُقاً وألطَفُهُم بِأَهلِهِ، وأنا ألطَفُكُم بِأَهلي.[4]

---

١. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤٥ ح ١٦٦٠٤ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخط بعض العلماء و ج ١٥ ص ١٥٦ ح ١٧٨٤٢.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٩ ح ٤٣٦٩، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٨ ح ١٥٠٠ نحوه، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٩١ ح ٥٢، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٧ ح ١٤.

٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٩ ح ٢٦١٢، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٩٥ ح ٢٤٧٣١، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١١٩ ح ١٧٣، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٦ ص ٨٨ ح ٦ كلّها عن عائشة، ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٥٠ نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦ ح ٥١٥٥.

٤. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٣٨ ح ١٠٩، صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ص ٢٣٠ ح ١٢٥ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٧ ح ٣٤؛ ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٥٠ عن الإمام علي ﷺ عنه ﷺ.

٢ / ٢ ـ ٥

الإحسانُ

١٨٩٩ . رسول الله ﷺ : عِيالُ الرَّجُلِ اُسَراؤُهُ ، وأحَبُّ العِبادِ إلَى اللهِ ﷻ أحسَنُهُم صُنعاً إلىٰ اُسَرائِهِ.[١]

١٩٠٠ . عنه ﷺ : الخَلقُ عِيالُ اللهِ ، فَأَحَبُّ النّاسِ إلَى اللهِ مَن أحسَنَ إلىٰ عِيالِهِ.[٢]

١٩٠١ . عنه ﷺ : أكمَلُ المُؤمِنينَ إيماناً أحسَنُهُم خُلُقاً ، وخِيارُكُم خِيارُكُم لِنِسائِهِم خُلُقاً.[٣]

١٩٠٢ . عنه ﷺ : اِتَّقُوا اللهَ ، اِتَّقُوا اللهَ فِي الضَّعيفَينِ: اليَتيمِ وَالمَرأَةِ ، فَإِنَّ خِيارَكُم خِيارُكُم لِأَهلِهِ.[٤]

١٩٠٣ . الكافي عن سماعة بن مهران عن الإمام الصادق ؑ : اِتَّقُوا اللهَ فِي الضَّعيفَينِ ـ يَعني بِذٰلِكَ اليَتيمَ وَالنِّساءَ ـ.[٥]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٩ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٦٩ ح ١٦٠٣ ، وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ١٢٢ ح ٩.

٢. المعجم الأوسط : ج ٥ ص ٣٥٦ ح ٥٥٤١ ، المعجم الكبير : ج ١٠ ص ٨٦ ح ١٠٠٣٣ نحوه ، تاريخ بغداد : ج ٦ ص ٣٣٤ الرقم ٣٣٧٦ ، حلية الأولياء : ج ٢ ص ١٠٢ كلّها عن عبد الله ، مسند الشهاب : ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٣٠٦ عن أنس نحوه ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٣٦٠ ح ١٦٠٥٦ ؛ قرب الإسناد : ص ١٢٠ ح ٤٢١ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ ، الاُصول الستّة عشر : ص ١٠٢ عن أبي حمزة عن الإمام الباقر ؑ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٩٦ ص ١١٨ ح ١٥.

٣. سنن الترمذي : ج ٣ ص ٤٦٦ ح ١١٦٢ ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٥٢ ح ٧٤٠٦ وليس فيه «خلقاً» الثانية ، صحيح ابن حبّان : ج ٩ ص ٤٨ ح ٤١٧٦ كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٢ ح ٥١٣١ ؛ الأمالي للطوسي : ص ٣٩٢ ح ٨٦٤ عن أبي هريرة وليس فيه «خلقاً» الثانية ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢٦ ح ١٥.

٤. قرب الإسناد : ص ٩٢ ح ٣٠٦ عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢٤ ح ٧ ؛ تاريخ دمشق : ج ٥٢ ص ٢٣٤ الرقم ٦١٧٦ عن أبي كبشة وفيه ذيله فقط .

٥. الكافي : ج ٥ ص ٥١١ ح ٣ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٩٢ ح ٤٣٧٩ ، الخصال : ص ٣٧ ح ١٣ كلّها عن سماعة بن مهران ، الأمالي للطوسي : ص ٣٧٠ ح ٧٩٤ عن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن أبيه عن جدّه عن الإمام الباقر ؑ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢٥ ح ٨.

١٩٠٤ . رسول الله ﷺ : الخَلقُ عِيالُ اللهِ، وأحَبُّ عِبادِ اللهِ إلَى اللهِ أنفَعُهُم لِعِيالِهِ.[١]

١٩٠٥ . عنه ﷺ : إستَوصوا بِالنِّساءِ خَيراً.[٢]

١٩٠٦ . عنه ﷺ : خَيرُكُم خَيرُكُم لِأَهلِهِ، وأنا خَيرُكُم لِأَهلي.[٣]

١٩٠٧ . عنه ﷺ : أقرَبُكُم مِنّي مَجلِساً يَومَ القِيامَةِ، أحسَنُكُم خُلُقاً وخَيرُكُم لِأَهلِهِ.[٤]

١٩٠٨ . الكافي عن جابر بن عبد الله : قالَ رسول الله ﷺ : ألا اُخبِرُكُم بِخَيرِ رِجالِكُم ؟ قُلنا : بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ.

قالَ : إنَّ مِن خَيرِ رِجالِكُمُ التَّقِيَّ، النَّقِيَّ، السَّمحَ الكَفَّينِ، النَّقِيَّ الطَّرَفَينِ[٥]، البَرَّ بِوالِدَيهِ، ولا يُلجِئُ عِيالَهُ إلىٰ غَيرِهِ.[٦]

---

١. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٤٣ ح ٧٤٤٥ و ٧٤٤٦ كلاهما عن أنس، كنز الفوائد: ج ١٦ ص ٣٧٢ ح ٤٤٩٥٣ نقلاً عن عبد الله في زوائد الزهد عن الحسن من دون إسناد إليه ﷺ نحوه؛ المجازات النبويّة: ص ٢٤١ ح ١٩٥ عن أنس.

٢. صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٩٨٧ ح ٤٨٩٠، صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٩١ ح ٦٠، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٨٠ ح ٤٨١ المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٤ ص ١٨٤ ح ٤ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧٢ ح ٤٤٩٥٥؛ تفسير جوامع الجامع: ج ١ ص ٢٤٥، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٥٥ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٢٨.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٨ و ص ٤٤٣ ح ٤٥٣٨ وفيه «لنسائه ... لنسائي» بدل «لأهله ... لأهلي»، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٦ ح ١٥٩٠، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٢٢ ح ٨؛ سنن الترمذي: ج ٥ ص ٧٠٩ ح ٣٨٩٥، صحيح ابن حبّان: ج ٩ ص ٤٨٤ ح ٤١٧٧ كلاهما عن عائشة، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٣٦ ح ١٩٧٧ عن ابن عباس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧١ ح ٤٤٩٤١.

٤. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٣٨ ح ١٠٨، صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ص ٢٣٠ ح ١٢٤ بزيادة «خيركم» بعد «وخيركم» وكلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٧ ح ٣٤.

٥. طَرَفا الإنسان: لِسانُه وذَكَرُه (النهاية: ج ٣ ص ١٢٠ «طرف»).

٦. الكافي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٧، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٠ ح ١٥٩٧ وفيه «السليم» بدل «النقي» الثانية، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٧٥ ح ٢٠.

١٩٠٩ . **الإمام الصادق**ؑ : مَن حَسُنَ بِرُّهُ في أهلِ بَيتِهِ زيدَ في رِزقِهِ.[١]

١٩١٠ . **عنه**ؑ : مَن حَسُنَ بِرُّهُ بِأَهلِ بَيتِهِ مُدَّ لَهُ في عُمُرِهِ.[٢]

١٩١١ . **الإمام عليّ**ؑ : عَلَيكَ بِلُزومِ الحَلالِ، وحُسنِ البِرِّ بِالعِيالِ، وذِكرِ اللهِ في كُلِّ حالٍ.[٣]

١٩١٢ . **رسول الله**ﷺ : أوصاني جَبرَئيلُؑ بِالمَرأَةِ، حَتّىٰ ظَنَنتُ أنَّهُ لا يَنبَغي طَلاقُها إلّا مِن فاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ.[٤]

١٩١٣ . **الكافي عن عبد الرحمن بن الحجّاج** : بَعَثَ إلَيَّ أبُو الحَسَنِ موسىٰؑ بِوَصِيَّةِ أميرِ المُؤمِنينَؑ، وهِيَ:... اللهَ اللهَ فِي النِّساءِ وفيما مَلَكَت أيمانُكُم، فَإِنَّ آخِرَ ما تَكَلَّمَ بِهِ نَبِيُّكُمؑ أن قالَ: أُوصيكُم بِالضَّعيفَينِ: النِّساءِ، وما مَلَكَت أيمانُكُم.[٥]

١٩١٤ . **الإمام الصادق**ؑ : رَحِمَ اللهُ عَبداً أحسَنَ فيما بَينَهُ وبَينَ زَوجَتِهِ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ قَد مَلَّكَهُ ناصِيَتَها، وجَعَلَهُ القَيِّمَ عَلَيها.[٦]

---

١. الدعوات: ص ١٢٧ ح ٣١٥، نزهة الناظر: ص ١١٦ ح ٥٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠٨ ح ١١٧.

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٠٥ ح ١١، الأمالي للطوسي: ص ٢٤٥ ح ٤٢٥ وفيه «زيد» بدل «مُدّ له» وكلاهما عن حسن بن زياد الصيقل، تحف العقول: ص ٣٨٨ عن الإمام الكاظمؑ وفيه «بإخوانه وأهله» بدل «بأهل بيته»، إرشاد القلوب: ص ١٣٤، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٨ ح ٩.

٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٩٥ ح ٦١٣١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٤ ح ٥٦٩٣.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٥١٢ ح ٦ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادقؑ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤٠ ح ٤٥٢٥ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقرؑ عنهﷺ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٧ ح ١٥٩١ عن الإمام الباقرؑ عنهﷺ، عدّة الداعي: ص ٨١ وفيه «مازال جبرئيل يوصي» بدل «أوصاني جبرئيلؑ»، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٥٣ ح ٥٨.

٥. الكافي: ج ٧ ص ٤٩ ـ ٥٢ ح ٧، تحف العقول: ص ١٩٩، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٥٨ عن إسماعيل بن راشد وليس فيه «في النساء»، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٤٩ ح ٥١؛ المعجم الكبير: ج ١ ص ١٠٢ ح ١٦٨، المناقب للخوارزمي: ص ٣٨٦ ح ٤٠١ وليس فيه «في النساء» وكلاهما عن إسماعيل بن راشد.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤٣ ح ٤٥٣٧، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٩ ح ١٦٠٢، ←

٢ / ٢ ـ ٦

الإكرامُ

١٩١٥ . رسول الله ﷺ : مَنِ اتَّخَذَ زَوجَةً فَليُكرِمها.[١]

١٩١٦ . عنه ﷺ : خَيرُكُم خَيرُكُم لِأَهلِهِ، وأنا خَيرُكُم لِأَهلي. ما أكرَمَ النِّساءَ إلّا كَريمٌ، وما أهانَهُنَّ إلّا لَئيمٌ.[٢]

١٩١٧ . عنه ﷺ : ألا أُخبِرُكُم بِخِيارِكُم؟ مَن لانَ مَنكِبُهُ، وحَسُنَ خُلُقُهُ، وأكرَمَ زَوجَتَهُ إذا قَدَرَ.[٣]

٢ / ٢ ـ ٧

الرِّفقُ وَالمُداراةُ

١٩١٨ . رسول الله ﷺ : إذا أرادَ اللهُ بِأَهلِ بَيتٍ خَيراً فَقَّهَهُم فِي الدّينِ، ورَزَقَهُمُ الرِّفقَ في مَعايِشِهِم، وَالقَصدَ في شَأنِهِم، ووَقَّرَ صَغيرُهُم كَبيرَهُم. وإذا أرادَ بِهِم غَيرَ ذٰلِكَ تَرَكَهُم هَمَلاً.[٤]

⇐ وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٢٢ ح ٥.

١. الجعفريات: ص ١٥٧ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٥٨ ح ٥٦٠، مستدرك الوسائل: ج ١ ص ٤١٢ ح ١٠٢٣.

٢. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٣١٣ ح ٣٢٨١ عن عكرمة بن خالد عن الإمام عليّ ﷺ، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧١ ح ٤٤٩٤٣.

٣. الفردوس: ج ١ ص ١٣٣ ح ٤٦٧، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٣٥ ح ٤٣٣٢٠ نقلاً عن ابن لال في مكارم الأخلاق وكلاهما عن أنس.

٤. الجعفريّات: ص ١٤٩، النوادر للراوندي: ص ٢٧٦ ح ٥٤٢ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٩٦٦ وليس فيه ذيله من «ووقر صغيرهم...»؛ تاريخ دمشق: ج ١٨ ص ٧٨ ح ٤١٨٨ وفيه «الرزق» بدل «الرفق»، الفردوس: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٩٥٦، كنز العمّال: ج ١ ص ١٣٧ ح ٢٨٦٩١ نقلاً عن الدارقطني في الإفراد والثلاثة الأخيرة عن أنس نحوه.

١٩١٩ . عنه ﷺ : إذا أرادَ اللهُ ﷻ بِأَهلِ بَيتٍ خَيراً ، رَزَقَهُمُ الرِّفقَ فِي المَعيشَةِ ، وحُسنَ الخُلُقِ.[١]

١٩٢٠ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ إذا أحَبَّ أهلَ بَيتٍ أدخَلَ عَلَيهِمُ الرِّفقَ.[٢]

١٩٢١ . عنه ﷺ : الرِّفقُ يُمنٌ ، وَالخُرقُ[٣] شُؤمٌ. وإذا أرادَ اللهُ بِأَهلِ بَيتٍ خَيراً أدخَلَ عَلَيهِمُ الرِّفقَ ، فَإِنَّ الرِّفقَ لَم يَكُن في شَيءٍ قَطُّ إلّا زانَهُ ، وإنَّ الخُرقَ لَم يَكُن في شَيءٍ قَطُّ إلّا شانَهُ.[٤]

١٩٢٢ . شعب الإيمان عن عائشة عن رسول الله ﷺ : إذا أرادَ اللهُ بِعَبيدٍ خَيراً رَزَقَهُمُ الرِّفقَ في مَعاشِهِم ، وإذا أرادَ بِهِم شَرّاً ـ أو قالَ غَيرَ ذٰلِكَ ـ رَزَقَهُمُ الخُرقَ في مَعاشِهِم.[٥]

١٩٢٣ . رسول الله ﷺ : يا عائِشَةُ ارفُقي ، فَإِنَّ اللهَ إذا أرادَ بِأَهلِ بَيتٍ خَيراً دَلَّهُم عَلىٰ بابِ الرِّفقِ.[٦]

١٩٢٤ . عنه ﷺ : ما أُعطِيَ أهلُ بَيتٍ الرِّفقَ إلّا نَفَعَهُم.[٧]

---

١. الزهد للحسين بن سعيد : ص ٢٧ ح ٦٣ عن ذريح عن الإمام الصادق ؑ ، الكافي : ج ٥ ص ٨٨ ح ٥ عن ذريح المحاربي عن الإمام الصادق ؑ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٣٩٤ ح ٦٧.

٢. كنز العمّال : ج ٣ ص ٥٢ ح ٥٤٤٩ نقلاً عن ابن أبي الدنيا عن جابر.

٣. الخُرقُ : الجَهلُ والحُمقُ (النهاية : ج ٢ ص ٢٦ «خرق»).

٤. شعب الإيمان : ج ٦ ص ١٣٩ ح ٧٧٢٢ و ص ٣٣٧ ح ٨٤١٨ ، الأسماء والصفات : ج ١ ص ٣٩٦ ح ٣٢٢ كلّها عن عائشة ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٥١ ح ٥٤٤٨.

٥. شعب الإيمان : ج ٥ ص ٢٥٣ ح ٦٥٦١ ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٥٢ ح ٥٤٥١.

٦. مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٤٠٥ ح ٢٤٧٨٨ عن عائشة ، المغني عن حمل الأسفار : ج ٢ ص ٨٥٩ ح ٣١٥٧ ، إحياء العلوم : ج ٣ ص ٢٧٢ وفيهما «كرامة» بدل «خيراً» ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٨ ح ٥٤٢٥ نقلاً عن ابن أبي الدنيا في ذمّ الغضب عن عطاء بن يسار.

٧. المعجم الكبير : ج ١٢ ص ٢٥٤ ح ١٣٢٦١ عن ابن عمر ، شعب الإيمان : ج ٥ ص ٢٥٣ ح ٦٥٥٩ عن عائشة نحوه ، أُسد الغابة : ج ٣ ص ٥٢٦ الرقم ٣٤٨٠ ، الإصابة : ج ٤ ص ٣٣٥ الرقم ٥٣٣٣ ، تاريخ دمشق : ج ٣٨ ص ١٢٣ ح ٧٦١٥ والثلاثة الأخيرة عن عبيد الله بن معمّر بزيادة «ولا منعوه إلّا ضرهم» في آخره ، كنز العمّال : ج ٩ ص ٢٤٤ ح ٢٥٨٤٩.

١٩٢٥ . الإمام عليّ عليه السلام : سَلامَةُ العَيشِ فِي المُداراةِ.[١]

١٩٢٦ . عنه عليه السلام : إنَّ المَرأَةَ رَيحانَةٌ ولَيسَت بِقَهرَمانَةٍ[٢]، فَدارِها عَلىٰ كُلِّ حالٍ، وأحسِنِ الصُّحبَةَ لَها لِيَصفُوَ عَيشُكَ.[٣]

٢ / ٢ ـ ٨

خِدمَةُ الزَّوجَةِ

١٩٢٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله : خِدمَتُكَ زَوجَتَكَ صَدَقَةٌ.[٤]

١٩٢٨ . عنه صلى الله عليه وآله : مَن لَم يَأنَف مِن ثَلاثٍ فَهُوَ مُؤمِنٌ حَقّاً: خِدمَةِ العِيالِ، وَالجُلوسِ مَعَ الفُقَراءِ، وَالأَكلِ مَعَ خادِمِهِ. هٰذِهِ الأَفعالُ مِن عَلاماتِ المُؤمِنينَ الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ: ﴿أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[٥].[٦]

١٩٢٩ . عنه صلى الله عليه وآله : يا عَلِيُّ، لا يَخدِمُ العِيالَ إلّا صِدّيقٌ أو شَهيدٌ، أو رَجُلٌ يُريدُ اللهُ بِهِ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٧]

١٩٣٠ . صحيح البخاري عن الأسود : سُئِلَت عائِشَةُ: ما كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَصنَعُ في بَيتِهِ؟ قالَت: كانَ يَكونُ في مِهنَةِ أهلِهِ ـ تَعني خِدمَةَ أهلِهِ ـ فَإِذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ خَرَجَ إلَى الصَّلاةِ.[٨]

---

١. غرر الحكم: ح ٤ ص ١٣٩ ح ٥٦٠٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٥ ح ٥١٥٠.

٢. القَهرَمان: هو كالخازِنِ والوَكيلِ والحافظ لما تحت يده، والقائم بأُمور الرجل بِلُغَةِ الفُرس (النهاية: ج ٤ ص ١٢٩ «قهرم»).

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٦ ح ٤٩١١ و ج ٤ ص ٣٩٢ ح ٥٨٣٤، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٠ ح ١٦٠٧، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٢٠ ح ٣.

٤. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٠٨ ح ٤٥١٣٨ نقلاً عن الفردوس عن ابن عمر.

٥. الأنفال: ٤.

٦. تاريخ دمشق: ج ٦ ص ٢٩ ح ١٣٩٦، الفردوس: ج ٣ ص ٦٢٩ ح ٥٩٦٨ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١ ص ١٥٥ ح ٧٧٤.

٧. جامع الأخبار: ص ٢٧٦ ح ٧٥١ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ١٣٢ ح ١.

٨. صحيح البخاري: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٦٤٤، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٥٤ ح ٢٤٨٩، مسند ابن حنبل: ←

١٩٣١ . رسول الله ﷺ : إنَّ الرَّجُلَ إذا سَقَى امرَأَتَهُ مِنَ الماءِ أُجِرَ.[١]

١٩٣٢ . عنه ﷺ : إنَّكَ لَن تُنفِقَ نَفَقَةً تَبتَغي بِها وَجهَ اللهِ إلّا اُجِرتَ عَلَيها ، حَتّىٰ ما تَجعَلُ في فِي[٢] امرَأَتِكَ.[٣]

١٩٣٣ . عنه ﷺ : إنَّكَ مَهما أنفَقتَ عَلىٰ أهلِكَ مِن نَفَقَةٍ فَإِنَّكَ تُوجَرُ فيها ، حَتَّى اللُّقمَةَ تَرفَعُها إلىٰ فِي امرَأَتِكَ.[٤]

١٩٣٤ . عنه ﷺ : المُؤمِنُ يُؤجَرُ في كُلِّ شَيءٍ ، حَتّىٰ فِي اللُّقمَةِ يَرفَعُها إلىٰ فِي امرَأَتِهِ.[٥]

٢ / ٢ ـ ٩

إعانَةُ الزَّوجِ

١٩٣٥ . رسول الله ﷺ : أيُّمَا امرَأَةٍ أعانَت زَوجَها عَلَى الحَجِّ وَالجِهادِ أو طَلَبِ العِلمِ ، أعطاهَا اللهُ

↔ ج ٩ ص ٤٤٥ ح ٢٥٠٠٢ كلاهما نحوه وص ٣٠٥ ح ٢٤٢٨١ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ج ١ ص ١٤٦ ، بحار الأنوار : ج ١٦ ص ٢٢٧ ح ٣٤.

١. مسند ابن حنبل : ج ٦ ص ٨٥ ح ١٧١٥٥ ، التاريخ الكبير : ج ٣ ص ١٧٩ الرقم ٦٠٩ ، المعجم الكبير : ج ١٨ ص ٢٥٩ ح ٦٤٦ ، المعجم الأوسط : ج ١ ص ٢٦١ ح ٨٥٤ ، مسند الشاميين : ج ٢ ص ٤٣٥ ح ١٦٤٦ كلّها عن العرباض بن سارية ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٤٢٥ ح ١٦٣٨٠.

٢. في فُلانٍ : فَمُهُ.

٣. صحيح البخاري : ج ١ ص ٣٠ ح ٥٦ ، سنن الترمذي : ج ٤ ص ٤٣٠ ح ٢١١٦ كلاهما عن سعد بن أبي وقاص ، سنن أبي داود : ج ٣ ص ١١٢ ح ٢٨٦٤ ، مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٣٧٩ ح ١٥٤٦ ، السنن الكبرى للنسائي : ج ٥ ص ٣٧٧ ح ٩١٨٦ والثلاثة الأخيرة عن عامر بن سعد عن أبيه وكلها نحوه.

٤. مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٣٦٤ ح ١٤٨٠ ، مسند أبي يعلى : ج ١ ص ٣٤٥ ح ٧٢٦ كلاهما عن عامر بن سعد عن أبيه ، صحيح البخاري : ج ٣ ص ١٠٠٦ ح ٢٥٩١ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ٧٦٩ ح ١٥٦٩٦ كلاهما عن سعد بن أبي وقاص ، و ج ٩ ص ٣١ ح ١٧٧٨٠ عن سعد بن مالك والثلاثة الأخيرة نحوه.

٥. مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٣٦٦ ح ١٤٨٧ ، السنن الكبرى : ج ٣ ص ٥٢٦ ح ٦٥٥٥ ، المصنّف لعبد الرزاق : ج ١١ ص ١٩٧ ح ٢٠٣١٠ كلاهما نحوه وكلّها عن عمر بن سعد عن أبيه ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٥٨ ح ٧٨٩ ؛ مسكّن الفؤاد : ص ٥٠ نحوه.

مِنَ الثَّوابِ ما يُعطِي امرَأَةَ أيّوبَ عليه السلام.[1]

١٩٣٦. عنه صلى الله عليه وآله: أيُّمَا امرَأَةٍ خَدَمَت زَوجَها سَبعَةَ أيّامٍ، غَلَّقَ اللهُ عَنها سَبعَةَ أبوابِ النّارِ، وفَتَحَ لَها ثَمانِيَةَ أبوابِ الجَنَّةِ، تَدخُلُ مِن أينَما شاءَت.[2]

١٩٣٧. مسند ابن حنبل عن الحصين بن محصن: إنَّ عَمَّةً لَهُ أتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله في حاجَةٍ، فَفَرَغَت مِن حاجَتِها، فَقالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أذاتُ زَوجٍ أنتِ؟ قالَت: نَعَم. قالَ: كَيفَ أنتِ لَهُ؟ قالَت: ما آلوهُ[3] إلّا ما عَجَزتُ عَنهُ.

قالَ: فَانظُري أينَ أنتِ مِنهُ؟ فَإِنَّما هُوَ جَنَّتُكِ ونارُكِ.[4]

١٩٣٨. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: أيُّمَا امرَأَةٍ رَفَعَت مِن بَيتِ زَوجِها شَيئاً مِن مَوضِعٍ إلىٰ مَوضِعٍ تُريدُ بِهِ صَلاحاً، نَظَرَ اللهُ عَزَّوجَلَّ إلَيها، ومَن نَظَرَ اللهُ إلَيهِ لَم يُعَذِّبهُ.

فَقالَت اُمُّ سَلَمَةَ: ذَهَبَ الرِّجالُ بِكُلِّ خَيرٍ، فَأَيُّ شَيءٍ لِلنِّساءِ المَساكينِ؟!

فَقالَ صلى الله عليه وآله: بَلىٰ، إذا حَمَلَتِ المَرأَةُ كانَت بِمَنزِلَةِ الصّائِمِ القائِمِ المُجاهِدِ بِنَفسِهِ ومالِهِ في سَبيلِ اللهِ، فَإِذا وَضَعَت كانَ لَها مِنَ الأَجرِ ما لا تَدري ما هُوَ لِعِظَمِهِ، فَإِذا أرضَعَت كانَ لَها بِكُلِّ مَصَّةٍ كَعِدلِ عِتقِ مُحَرَّرٍ مِن وُلدِ إسماعيلَ، فَإِذا فَرَغَت مِن رِضاعِهِ ضَرَبَ مَلَكٌ عَلىٰ جَنبِها وقالَ: إستَأنِفِي العَمَلَ، فَقَد غُفِرَ لَكِ.[5]

---

١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٩ ح ١٥٠٦.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٧٥، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٧٠ ح ٨١، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٢٣ ح ٢ نقلاً عن تنبيه الخواطر.

٣. ألَوتُ: إذا قصّرتُ (النهاية: ج ١ ص ٦٣ «ألى»).

٤. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢١ ح ١٩٠٢٥، السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٣١١ ح ٨٩٦٣، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٢٧٦٩، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٧٦ ح ١٤٧٠٦، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٣٧ ح ٤٤٧٩٦.

٥. الأمالي للصدوق: ص ٤٩٦ ح ٦٧٨ عن أبي خالد الكعبي، الأمالي للطوسي: ص ٦١٨ ح ١٢٧٣ عن

٢ / ٢ ـ ١٠

التَّسليمُ عَلَى الأَهلِ

١٩٣٩ . رسول الله ﷺ : يا أَنسُ... إذا دَخَلتَ بَيتَكَ فَسَلِّم عَلىٰ أهلِ بَيتِكَ ؛ يَكثُر خَيرُ بَيتِكَ.[١]

١٩٤٠ . عنه ﷺ ـ لِأَنَسٍ أيضاً ـ: يا بُنَيَّ، إذا دَخَلتَ مَنزِلَكَ فَسَلِّم عَلىٰ نَفسِكَ وعَلىٰ أهلِكَ.[٢]

١٩٤١ . الإمام الصادق ؑ : إذا دَخَلتَ مَنزِلَكَ فَقُل: «بِسمِ اللهِ وَبِاللهِ» وسَلِّم عَلى أهلِكَ، وإن لَم يَكُن فيهِ أحَدٌ فَقُل: «بِسمِ اللهِ وسَلامٌ عَلى رَسولِهِ وعَلى أهلِ بَيتِهِ، وَالسَّلامُ عَلَينا وعَلى عِبادِ اللهِ الصّالِحينَ». فَإِذا قُلتَ ذٰلِكَ فَرَّ الشَّيطانُ مِن مَنزِلِكَ.[٣]

٢ / ٢ ـ ١١

إدخالُ السُّرورِ

١٩٤٢ . رسول الله ﷺ : مَن أدخَلَ عَلىٰ أهلِ بَيتِهِ سُروراً، خَلَقَ اللهُ مِن ذٰلِكَ السُّرورِ خَلقاً يَستَغفِرُ لَهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٤]

⇐ أبي المفضّل نحوه وليس فيه ذيله من «فإذا فرغت من رضاعه ...»، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ١٠٦ ح ١.

١. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣٢٨ ح ٥٤٥٣، شعب الإيمان: ج ٦ ص ٤٢٧ ح ٨٧٦١ وص ٤٢٩ ح ٨٧٦٦، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ١٣٢ الرقم ١٣٠٢، مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٧٧ ح ٦٤٩ وليس فيه «إذا دخلت بيتك» وكلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٠٩ ح ٤٣٥٧١؛ عوالي اللآلي: ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٧٢ عن أنس وفيه «خيرك» بدل «خير بيتك».

٢. مسند أبي يعلى: ج ٣ ص ٤٥٣ ح ٣٦١٢، تاريخ دمشق: ج ٩ ص ٣٤٢ ح ٢٣٩٢ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩١٢ ح ٤٣٥٧٥.

٣. مشكاة الأنوار: ص ٣٤١ ح ١٠٩٣، الأصول الستّة عشر: ص ٢٢٤ ح ٢٧٣ عن جابر من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ؑ نحوه، جامع الأخبار: ص ٢٣١ ح ٥٩٢، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٦٧ ح ٦.

٤. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧٩ ح ٤٤٩٩٥ نقلاً عن أبي الشيخ عن جابر.

١٩٤٣ . عنه ﷺ : مَن حَمَلَ مِنَ السّوقِ طُرفَةً[1] إلىٰ وُلدِهِ، كانَ كَمَن حَمَلَ صَدَقَةً حَتّىٰ يَضَعَها في فيهِم، وَليَبدَأ بِالإِناثِ ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَرِقُّ لِلإِناثِ، ومَن رَقَّ لِلاُنثىٰ كانَ كَمَن بَكىٰ مِن خَشيَةِ اللهِ، ومَن بَكىٰ مِن خَشيَةِ اللهِ غُفِرَ لَهُ، ومَن فَرَّحَ اُنثىٰ فَرَّحَهُ اللهُ يَومَ الحُزنِ.[2]

١٩٤٤ . عنه ﷺ : مَن دَخَلَ السّوقَ فَاشتَرىٰ تُحفَةً فَحَمَلَها إلىٰ عِيالِهِ، كانَ كَحامِلِ صَدَقَةٍ إلىٰ قَومٍ مَحاويجَ، وَليَبدَأ بِالإِناثِ قَبلَ الذُّكورِ.[3]

١٩٤٥ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ ﷻ لَيُحِبُّ الرَّجُلَ مِن خَلقِهِ إذَا انصَرَفَ مِن سوقِهِ، فَيَأخُذُ شَيئاً في كُمِّهِ[4] لِعِيالِهِ فَيَفرَحوا بِهِ، فَيُباهِي اللهُ بِهِ المَلائِكَةَ.[5]

١٩٤٦ . عنه ﷺ : أطرِفوا أهاليكُم في كُلِّ جُمُعَةٍ بِشَيءٍ مِنَ الفاكِهَةِ أوِ اللَّحمِ حَتّىٰ يَفرَحوا بِالجُمُعَةِ.[6]

١٩٤٧ . تاريخ دمشق عن أنس : كانَ النَّبِيُّ ﷺ أفكَهَ النّاسِ.[7]

١٩٤٨ . المعجم الصغير عن أنس : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن أفكَهِ النّاسِ مَعَ الصَّبِيِّ.[8]

---

١. الطريفُ : الغَريبُ المُلَوَّنُ من الثمر وغيره ممّا يُستَطرَفُ به (تاج العروس : ج ١٢ ص ٣٤٨ «طرف»).

٢. تنبيه الغافلين : ص ٣٥٢ ح ٥٢٦، إحياء العلوم : ج ٢ ص ٧٩ كلاهما عن أنس.

٣. ثواب الأعمال : ص ٢٣٩ ح ١، الأمالي للصدوق : ص ٦٧٢ ح ٩٠٤، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٧٦ ح ١٦٤٢ كلّها عن ابن عبّاس، روضة الواعظين : ص ٤٧٠، بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ١٠٤ ح ٩٨.

٤. الكُمّ ـ بالضمّ ـ : رُدْنُ القميص (النهاية : ج ٤ ص ٢٠٠ «كمم»).

٥. الفردوس : ج ١ ص ١٦٨ ح ٦٢٤ عن عقبة بن عامر.

٦. الكافي : ج ٦ ص ٢٩٩ ح ١٩، تهذيب الأحكام : ج ٩ ص ١٠٠ ح ٤٣٤ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق ﵇، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٤٢٣ ح ١٢٤٨، الخصال : ص ٣٩١ ح ٨٥ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﵈ عنه ﷺ، بحار الأنوار : ج ٨٩ ص ٣٤٤ ح ١٠.

٧. تاريخ دمشق : ج ٤ ص ٣٧، دلائل النبوة للبيهقي : ج ١ ص ٣٣١، عمل اليوم والليلة لابن السنّي : ج ١ ص ٣٧١ ح ٤١٩ كلّها عن أنس، كنز العمّال : ج ٧ ص ١٤٠ ح ١٨٤٠٠.

٨. المعجم الصغير : ج ٢ ص ٣٩، المعجم الأوسط : ج ٦ ص ٢٦٣ ح ٦٣٦١، المغني عن حمل الأسفار : ج ١ ص ٤٩٢ ح ١٨٨٠.

٢ / ٢ ـ ١٢

الإهداءُ عِندَ الرُّجوعِ مِنَ السَّفَرِ

١٩٤٩ . رسول الله ﷺ : إذا رَجَعَ أحَدُكُم مِن سَفَرِهِ فَليَرجِع إلىٰ أهلِهِ بِهَدِيَّةٍ، ولَو لَم يَجِد إلّا أن يُلقِيَ في مِخلاتِهِ حَجَراً أو حُزمَةَ حَطَبٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمّا يُعجِبُهُم.[١]

١٩٥٠ . عنه ﷺ : إذا قَدِمَ أحَدُكُم مِن سَفَرٍ، فَليَهدِ إلىٰ أهلِهِ وَليُطرِفهُم ولَو كانَت حِجارَةً.[٢]

٢ / ٢ ـ ١٣

الجُلوسُ مَعَ الأُسرَةِ وَالأَكلُ مَعَهُم

١٩٥١ . رسول الله ﷺ : جُلوسُ المَرءِ عِندَ عِيالِهِ أحَبُّ إلَى اللهِ تَعالىٰ مِنِ اعتِكافٍ في مَسجدي هٰذا.[٣]

١٩٥٢ . تنبيه الغافلين عن أنس : قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، الجُلوسُ مَعَ العِيالِ أفضَلُ، أمِ الجُلوسُ فِي المَسجِدِ؟ قالَ: الجُلوسُ ساعَةً عِندَ العِيالِ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الاِعتِكافِ في مَسجِدي هٰذا.

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، النَّفَقَةُ عَلَى العِيالِ أحَبُّ إلَيكَ، أمِ النَّفَقَةُ في سَبيلِ اللهِ؟

---

١. ذيل تاريخ بغداد: ج ١٦ ص ٨٣ الرقم ٧٠ عن أبي رهم، مسند الشاميّين: ج ١ ص ٣٨٢ ح ٦٦٢ وفيه صدره إلى «بهديّة»، تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٢٣٠ ح ١٠٩٩٦ و ج ٦٥ ص ٣٧٣ ح ١٣٣٠٤ وليس فيهما ذيله من «أو حزمة حطب...» والثلاثة الأخيرة عن أبي الدرداء نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٧٠٨ ح ١٧٥٠٨.

٢. سنن الدارقطني: ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٢٩٠، شعب الإيمان: ج ٣ ص ٥٠٣ ح ٤٢٠٤ و فيه «فليهل» و«فليطرقهم» بدل «فليهد» و«وليطرفهم»، الفردوس: ج ١ ص ٢٩٩ ح ١١٨٢ نحوه وكلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ٦ ص ٧٠٨ ح ١٧٥٠٧؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٦٥ ح ١٩٥٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٨٣ ح ٢.

٣. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢، المواعظ العدديّة: ص ٣٣.

قالَ: دِرهَمٌ يُنفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى العِيالِ أحَبُّ إلَيَّ مِن ألفِ دينارٍ يُنفِقُهُ في سَبيلِ اللهِ.[1]

١٩٥٣. رسول الله ﷺ: مَشيُكَ إلَى المَسجِدِ وَانصِرافُكَ إلىٰ أهلِكَ فِي الأَجرِ سَواءٌ.[2]

١٩٥٤. عنه ﷺ: إذا قَضىٰ أحَدُكُم حَجَّهُ فَليُعَجِّلِ الرِّحلَةَ إلىٰ أهلِهِ، فَإِنَّهُ أعظَمُ لِأَجرِهِ.[3]

١٩٥٥. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُؤمِنَ ويُحِبُّ أهلَهُ ووُلدَهُ، وأحَبُّ شَيءٍ إلَى اللهِ تَعالىٰ أن يَرَى الرَّجُلَ مَعَ امرَأَتِهِ ووُلدِهِ عَلىٰ مائِدَةٍ يَأكُلونَ، فَإِذَا اجتَمَعوا عَلَيها نَظَرَ إلَيهِم بِالرَّحمَةِ لَهُم، فَيَغفِرُ لَهُم قَبلَ أن يَتَفَرَّقوا مِن مَوضِعِهِم.[4]

١٩٥٦. عنه ﷺ: إذا أكَلَ المُؤمِنُ مَعَ أولادِهِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ لُقمَةٍ ثَوابُ عِتقِ رَقَبَةٍ، ورُفِعَ لَهُ مَدينَةٌ، وأعطاهُ اللهُ كِتابَهُ بِيَمينِهِ.[5]

١٩٥٧. عنه ﷺ: أيُّما مُؤمِنٍ يُحِبُّ الأَكلَ مَعَ الأَولادِ، ناداهُ مَلَكٌ مِن تَحتِ العَرشِ: يا عَبدَ اللهِ استَأنِفِ العَمَلَ، فَقَد غَفَرَ اللهُ لَكَ الذُّنوبَ كُلَّها.[6]

١٩٥٨. عنه ﷺ: ألا اُنَبِّئُكُم بِخَمسٍ مَن كُنَّ فيهِ فَلَيسَ بِمُتَكَبِّرٍ: إعتِقالِ الشّاةِ[7]، ولُبسِ الصّوفِ،

---

١. تنبيه الغافلين: ص ٣٤٢ ح ٤٩٤.

٢. المطالب العالية: ج ١ ص ١٣٣ ح ٤٩١ عن أبي بكر بن أبي مريم الغسّاني، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٢ ح ٤٤٤١٢ نقلاً عن السنن لسعيد بن منصور عن يحيى بن يحيى النسائي من دون إسنادٍ إليه ﷺ؛ بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢١٣ ح ٥٧ نقلاً عن رسالة الجمعة للشهيد الثاني.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٥٠ ح ١٧٥٣، السنن الكبرى: ج ٥ ص ٤٢٤ ح ١٠٣٦٣، سنن الدارقطني: ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٢٨٩ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ٥ ص ٢٤ ح ١١٨٩٠ وراجع: سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٦٢ ح ٢٨٨٢.

٤. تنبيه الغافلين: ص ٣٤٣ ح ٤٩٨ عن أنس.

٥. تنبيه الغافلين: ص ٣٤٤ ح ٥٠٠ عن أبي سعيد الخدري.

٦. تنبيه الغافلين: ص ٣٤٤ ح ٤٩٩ عن أبي هريرة.

٧. اعتِقالُ الشاةِ: هو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذه، ثم يحلبها (النهاية: ج ٣ ص ٢٨١ «عقل»).

ومُجالَسَةِ الفُقَراءِ، وأن يَركَبَ الحِمارَ، وأن يَأكُلَ الرَّجُلُ مَعَ عِيالِهِ.[١]

١٩٥٩. الإمام الصادق عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِرَجُلٍ: أصبَحتَ صائِماً؟ قالَ: لا، قالَ: فَأَطعَمتَ مِسكيناً؟ قالَ: لا، قالَ: فَارجِع إلىٰ أهلِكَ فَإِنَّهُ مِنكَ عَلَيهِم صَدَقَةٌ.[٢]

٢ / ٢ ـ ١٤

رِعايَةُ رَغبَةِ الأَهلِ فِي الأَكلِ

١٩٦٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾[٣] ـ: لا يَجوزُ لِلرَّجُلِ أن يَخُصَّ نَفسَهُ بِشَيءٍ مِنَ المَأكولِ دونَ عِيالِهِ.[٤]

١٩٦١. رسول الله صلى الله عليه وآله: المُؤمِنُ يَأكُلُ بِشَهوَةِ أهلِهِ، وَالمُنافِقُ يَأكُلُ أهلُهُ بِشَهوَتِهِ.[٥]

١٩٦٢. دعائم الإسلام: عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عَن أبيهِ عَن آبائِهِ عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّهُ نَهىٰ أن يُشبِعَ الرَّجُلُ نَفسَهُ ويُجيعَ أهلَهُ.[٦]

---

١. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٢٨٦ عن جابر؛ التواضع والخمول لابن أبي الدنيا: ص ٢٦٥ ح ٢١٩، تاريخ دمشق: ج ٦٢ ص ٢٨٣ ح ١٢٨٢٠، الفردوس: ج ٣ ص ١٩٠ ح ٤٥٢٧ كلّها عن جابر نحوه، كنزالعمّال: ج ١٦ ص ١٠٧ ح ٤٤٠٧٧.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٤٩٥ ح ٢، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨٥ ح ٢٦ كلاهما عن عبد الله بن ميمون القداح، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٧٨ ح ٣٦٧٣ من دون إسنادٍ إلى الإمام الصادق عليه السلام، ثواب الأعمال: ص ١٦٨ ح ٤ عن عبد الله ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عنه صلى الله عليه وآله وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٨٩ ح ٢٦.

٣. النحل: ٧١.

٤. تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٨٧ عن حريز بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٢١ ح ١٠٦.

٥. الكافي: ج ٤ ص ١٢ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، طبّ النبيّ صلى الله عليه وآله: ص ٢، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩١؛ الفردوس: ج ٤ ص ١٧٦ ح ٦٥٤٧ عن أبي أُمامة الباهلي، كنز العمّال: ج ١ ص ١٥٦ ح ٧٧٩.

٦. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٣ ح ٦٩٩ و ص ٢٥٤ ح ٩٦١.

٢ / ٢ ـ ١٥

الصَّبرُ عَلىٰ سوءِ خُلُقِ الزَّوجِ

١٩٦٣ . رسول الله ﷺ : ثَلاثٌ مِنَ النِّساءِ يَرفَعُ اللهُ عَنهُنَّ عَذابَ القَبرِ، ويَكونُ مَحشَرُهُنَّ مَعَ فاطِمَةَ بِنتِ مُحَمَّدٍ ﷺ : امرَأَةٌ صَبَرَت عَلىٰ غَيرَةِ زَوجِها، وَامرَأَةٌ صَبَرَت عَلىٰ سوءِ خُلُقِ زَوجِها، وَامرَأَةٌ وَهَبَت صَداقَها لِزَوجِها؛ يُعطِي اللهُ تَعالىٰ لِكُلِّ واحِدَةٍ مِنهُنَّ ثَوابَ ألفِ شَهيدٍ، ويَكتُبُ لِكُلِّ واحِدَ[ةٍ][1] مِنهُنَّ عِبادَةَ سَنَةٍ.[2]

١٩٦٤ . عنه ﷺ : مَن صَبَرَت عَلىٰ سوءِ خُلُقِ زَوجِها، أعطاها مِثلَ ثَوابِ آسِيَةَ بِنتِ مُزاحِمٍ.[3]

١٩٦٥ . عنه ﷺ : يَجِبُ عَلَى المَرأَةِ أن تَصبِرَ عَلىٰ زَوجِها عَلَى الضُّرِّ وَالنَّفعِ، وتَصبِرَ عَلَى الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، كَما صَبَرَت زَوجَةُ أيّوبَ المُبتَلىٰ، صَبَرَت عَلىٰ خِدمَتِهِ ثَماني عَشرَةَ سَنَةً، تَحمِلُهُ عَلىٰ عاتِقِها مَعَ الحامِلينَ، وتَطحَنُ مَعَ الطّاحِنينَ، وتَغسِلُ مَعَ الغاسِلينَ، وتَأتيهِ بِكِسرَةٍ يَأكُلُها ويَحمَدُ اللهَ ﷻ، وكانَت تُلقيهِ فِي الكِساءِ وتَحمِلُهُ عَلىٰ عاتِقِها، شَفَقَةً وإحساناً إلَى اللهِ وتَقَرُّباً إلَيهِ ﷻ.[4]

١٩٦٦ . الإمام عليّ ؈ : كَتَبَ اللهُ الجِهادَ عَلَى الرِّجالِ وَالنِّساءِ، فَجِهادُ الرَّجُلِ بَذلُ مالِهِ ونَفسِهِ حَتّىٰ يُقتَلَ في سَبيلِ اللهِ، وجِهادُ المَرأَةِ أن تَصبِرَ عَلىٰ ما تَرىٰ مِن أذىٰ زَوجِها وغَيرَتِهِ.[5]

---

١. ما بين المعقوفين سقط من المصدر.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٧٥.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٢ ح ١٥٧٠، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٧ ح ٣٠.

٤. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤٢ ح ١٦٦٠٤ نقلاً عن كتاب الخطب لأحمد بن عبد العزيز الجلودي.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٩ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٢٦ ح ٢٢٢ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٣٩ ح ٤٥١٦ عن جابر عن الإمام الباقر ؈، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١١١ ح ٦.

٢ / ٢ ـ ١٦

الصَّبرُ عَلىٰ سوءِ خُلُقِ الزَّوجَةِ

١٩٦٧ . رسول الله ﷺ : مَن صَبَرَ عَلىٰ سوءِ خُلُقِ امرَأَتِهِ وَاحتَسَبَهُ أعطاهُ اللهُ تَعالىٰ بِكُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ يَصبِرُ عَلَيها مِنَ الثَّوابِ ما أعطىٰ أيّوبَ عليه السلام عَلىٰ بَلائِهِ، وكانَ عَلَيها مِنَ الوِزرِ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ مِثلَ رَملِ عالِجٍ.[١]

١٩٦٨ . عنه ﷺ : إنَّ فِي الجَنَّةِ دَرَجَةً لا يَنالُها إلّا إمامٌ عادِلٌ، أو ذو رَحِمٍ وَصولٌ، أو ذو عِيالٍ صَبورٌ.[٢]

١٩٦٩ . الإمام عليّ عليه السلام : ألا ومَن صَبَرَ عَلىٰ خُلُقِ امرَأَةٍ سَيِّئَةِ الخُلُقِ وَاحتَسَبَ في ذٰلِكَ الأَجرَ، أعطاهُ اللهُ ثَوابَ الشّاكِرينَ.[٣]

١٩٧٠ . عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: جِزيَةُ المُؤمِنِ كِراءُ مَنزِلِهِ، وعَذابُهُ سوءُ خُلُقِ زَوجَتِهِ.[٤]

١٩٧١ . إحياء العلوم ـ في أخبارِ الأَنبياءِ عليهم السلام ـ: إنَّ قَوماً دَخَلوا عَلىٰ يونُسَ النَّبِيِّ عليه السلام فَأَضافَهُم، فَكانَ يَدخُلُ ويَخرُجُ إلىٰ مَنزِلِهِ فَتُؤذيهِ امرَأَتُهُ وتَستَطيلُ عَلَيهِ وهُوَ ساكِتٌ، فَتَعَجَّبوا

---

١. ثواب الأعمال: ص ٣٣٩ ح ١ عن أبي هريرة وابن عباس، أعلام الدين: ص ٤١٩ عن ابن عباس، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٢ ح ١٥٧٠ نحوه وليس فيه ذيله من «وكان عليها...»، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٦٧ ح ٣٠.

٢. الخصال: ص ٩٣ ح ٣٩ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، أعلام الدين: ص ١٥٢، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٧٠ ح ٤؛ الفردوس: ج ١ ص ٢١٩ ح ٨٤٢ عن أبي هريرة بزيادة «لا يمن على أهله بما ينفق عليهم» في آخره، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٣٤ ح ٤٣٣١٤.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦ ح ٤٩٦٨، الأمالي للصدوق: ص ٥١٦ ح ٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣١٦ ح ٢٦٥٥ عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٤ ح ١٦.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣٠٠ ح ٤٣٠.

مِن ذٰلِكَ.

فَقالَ: لا تَعجَبوا، فَإِنّي سَأَلتُ اللهَ تَعالىٰ وقُلتُ: ما أَنتَ مُعاقِبٌ لي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلهُ لي فِي الدُّنيا، فَقالَ: إِنَّ عُقوبَتَكَ بِنتُ فُلانٍ تَتَزَوَّجُ بِها، فَتَزَوَّجتُ بِها وأَنا صابِرٌ عَلىٰ ما تَرَونَ مِنها.[١]

٢ / ٢ ـ ١٧

التَّغافُلُ

١٩٧٢. الإمام عليّ عليه السلام: مَن لَم يَتَغافَل ولا يَغُضُّ عَن كَثيرٍ مِنَ الأُمورِ، تَنَغَّصَت عيشَتُهُ.[٢]

١٩٧٣. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِلإِمامِ الباقِرِ عليه السلام ـ: اِعلَم يا بُنَيَّ أَنَّ صَلاحَ شَأنِ الدُّنيا بِحَذافيرِها في كَلِمَتَينِ: إِصلاحُ شَأنِ المَعاشِ مِلءُ مِكيالٍ ثُلُثاهُ فِطنَةٌ وثُلُثُهُ تَغافُلٌ؛ لِأَنَّ الإِنسانَ لا يَتَغافَلُ عَن شَيءٍ[٣] قَد عَرَفَهُ فَفَطِنَ لَهُ[٤].[٥]

٢ / ٢ ـ ١٨

القَناعَةُ

١٩٧٤. الإمام عليّ عليه السلام: أَنعَمُ النّاسِ عَيشاً مَن مَنَحَهُ اللهُ سُبحانَهُ القَناعَةَ، وأَصلَحَ لَهُ زَوجَهُ.[٦]

---

١. إحياء العلوم: ج ٢ ص ٥١.

٢. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤٥٥ ح ٩١٤٩.

٣. هكذا والظاهر أنّ الصحيح: «لا يتغافل إلّا عن شيء».

٤. في المصدر: «فيه» بدل «له» وما في المتن أثبتناه من بعض نسخ المصدر.

٥. كفاية الأثر: ص ٢٤٠ عن عثمان بن خالد، تحف العقول: ص ٣٥٩ عن الإمام الصادق عليه السلام، نزهة الناظر: ص ١٠٠ ح ١٨، كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٦٢، الدرة الباهرة: ص ٢٨ و الثلاثة الأخيرة عن الإمام الباقر عليه السلام وكلّها نحوه وليس فيها ذيله، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٨٨ ح ٣٣؛ البيان و التبيين: ج ١ ص ٨٤ عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه.

٦. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٦٠ ح ٣٢٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٤ ح ٢٨٢٧.

١٩٧٥ . عنه عليه السلام : القَناعَةُ أهنَأُ عَيشٍ.[١]

١٩٧٦ . عنه عليه السلام : أطيَبُ العَيشِ القَناعَةُ.[٢]

١٩٧٧ . سليمان عليه السلام ـ مِن حِكَمِهِ ـ: كُلُّ العَيشِ جَرَّبناهُ؛ لَيِّنِهِ وشَديدِهِ، فَوَجَدناهُ يَكفي مِنهُ أدناهُ.[٣]

٢ / ٢ ـ ١٩

الرِّضا

١٩٧٨ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن رَضِيَ بِالقَضاءِ طابَ عَيشُهُ.[٤]

١٩٧٩ . عنه عليه السلام : إنَّ أهنَأَ النّاسِ عَيشاً، مَن كانَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ راضِياً.[٥]

١٩٨٠ . عنه عليه السلام ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ ـ: لا مالَ أذهَبُ لِلفاقَةِ مِنَ الرِّضا بِالقوتِ، ومَنِ اقتَصَرَ عَلىٰ بُلغَةِ الكَفافِ فَقَدِ انتَظَمَ الرّاحَةَ، وتَبَوَّأَ خَفضَ الدَّعَةِ.[٦]

٢ / ٢ ـ ٢٠

الغَيرَةُ

١٩٨١ . رسول الله صلى الله عليه وآله : كُن غَيوراً، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الغَيورَ.[٧]

---

١. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٣٢ ح ٩٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣ ح ١٩٣.

٢. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٨٣ ح ٢٩١٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٣ ح ٢٤٩١.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١١٧ ح ١، شعب الإيمان: ج ٥ ص ٤٧ ح ٥٧٣١، حلية الأولياء: ج ٤ ص ١١٨ ح ٢٦٠، جامع بيان العلم وفضله: ج ٢ ص ٢١، تاريخ دمشق: ج ٢٢ ص ٢٨٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٥٩ وفيه «أهنأه» بدل «يكفي منه» وكلاهما نحوه.

٤. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٠٩ ح ٨٠١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٤ ح ٨١٧٧.

٥. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٩١ ح ٣٣٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٣ ح ٣١٩٧ نحوه.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٥ ح ٥٨٣٤، نهج البلاغة: الحكمة ٣٧١، تحف العقول: ص ٩٠ وفيه «تعجل» بدل «فقد انتظم»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣٨ ح ١.

٧. قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: ص ٥٢ ح ٤٤، الفردوس: ج ٥ ص ٣٢٥ ح ٨٣٢٧ كلاهما عن الإمام ←

١٩٨٢ . عنه ﷺ : أيُّما رَجُلٍ رَضِيَ بِتَزَيُّنِ امرَأَتِهِ وتَخرُجُ مِن بابِ دارِها ، فَهُو دَيّوثٌ ، ولا يَأثَمُ مَن يُسَمّيهِ دَيّوثاً .

وَالمَرأَةُ إذا خَرَجَت مِن بابِ دارِها مُتَزَيِّنَةً مُتَعَطِّرَةً وَالزَّوجُ بِذاكَ راضٍ ، بُنِيَ لِزَوجِها بِكُلِّ قَدَمٍ بَيتٌ فِي النّارِ.[١]

١٩٨٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه : قالَ [رَسولُ اللهِ]ﷺ : إنَّ الجَنَّةَ لَتوجَدُ ريحُها مِن مَسيرَةِ خَمسِمِئَةِ عامٍ ، ولا يَجِدُها عاقٌّ ولا دَيّوثٌ .

قيلَ : يا رَسولَ اللهِ ومَا الدَّيّوثُ ؟ قالَ : الَّذي تَزني امرَأَتُهُ وهُوَ يَعلَمُ بِها.[٢]

١٩٨٤ . الإمام عليّ عليه السلام : يا أهلَ العِراقِ ، نُبِّئتُ أنَّ نِساءَكُم يُدافِعنَ الرِّجالَ فِي الطَّريقِ ، أما تَستَحيونَ ؟ ![٣]

١٩٨٥ . عنه عليه السلام : أما تَستَحيونَ ولا تَغارونَ ؟ نِساؤُكُم يَخرُجنَ إلَى الأَسواقِ ويُزاحِمنَ العُلوجَ ![٤]

١٩٨٦ . عنه عليه السلام : مازَنىٰ غَيورٌ قَطُّ .[٥]

↩ عليّ عليه السلام ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٨٧٦ ح ٤٣٤٨٤ .

١ . جامع الأخبار : ص ٤٤٧ ح ١٢٥٩ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٤٩ ح ٣٨ .

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٤٤ ح ٤٥٤٢ ، الخصال : ص ٣٧ ح ١٥ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام عنه ﷺ ، روضة الواعظين : ص ٤٠١ عن الإمام الباقر عليه السلام عنه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٧٩ ص ١١٤ ح ١ .

٣ . الكافي : ج ٥ ص ٥٣٧ ح ٦ ، المحاسن : ج ١ ص ٢٠٤ ح ٣٥٦ وفيه «يوافين» بدل «يدافعن» بزيادة «لعن الله من لا يغار» في آخره وكلاهما عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام ، مشكاة الأنوار : ص ٤١٧ ح ١٤٠٤ عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٧٩ ص ١١٥ ح ٧ .

٤ . الكافي : ج ٥ ص ٥٣٧ ح ٦ ، مشكاة الأنوار : ص ٤١٧ ح ١٤٠٥ ، وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ١٧٤ ح ٢ ؛ مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٢٨٢ ح ١١١٨ عن هبيرة نحوه .

٥ . نهج البلاغة : الحكمة ٣٠٥ ، غرر الحكم : ج ٦ ص ٥٤ ح ٩٤٧٧ .

١٩٨٧ . الإمام الباقر عليه السلام : ثَلاثَةٌ لا يَقبَلُ اللهُ لَهُم صَلاةً ، مِنهُمُ الدَّيّوثُ الَّذي يُفجَرُ بِامرَأَتِهِ.[١]

١٩٨٨ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللهَ عز و جل لَم يَجعَلِ الغَيرَةَ لِلنِّساءِ ، وإنَّما تَغارُ المُنكَراتُ مِنهُنَّ ، فَأَمَّا المُؤمِناتُ فَلا ، إنَّما جَعَلَ اللهُ الغَيرَةَ لِلرِّجالِ لِأَنَّهُ أحَلَّ لِلرَّجُلِ أربَعاً وما مَلَكَت يَمينُهُ ، ولَم يَجعَل لِلمَرأَةِ إلّا زَوجَها ، فَإِذا أرادَت مَعَهُ غَيرَهُ كانَت عِندَ اللهِ زانِيَةً.[٢]

٢ / ٣
التَّربِيَةُ الدّينِيَّةُ

٢ / ٣ ـ ١
دَورُ الدّينِ فِي المَعيشَةِ

١٩٨٩ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ـ : قالَ اللهُ عز و جل : ... يا أحمَدُ ! هَل تَدري أيُّ عَيشٍ أهنَأُ ، وأيُّ حَياةٍ أبقىٰ ؟ قالَ : اللّهُمَّ لا !

قالَ : أمَّا العَيشُ الهَنيءُ فَهُوَ الَّذي لا يَفتُرُ صاحِبُهُ عَن ذِكري ، ولا يَنسىٰ نِعمَتي ، ولا يَجهَلُ حَقّي ، يَطلُبُ رِضايَ لَيلَهُ ونَهارَهُ....[٣]

١٩٩٠ . عنه عليه السلام : كانَتِ الفُقَهاءُ وَالعُلَماءُ إذا كَتَبَ بَعضُهُم إلىٰ بَعضٍ كَتَبوا بِثَلاثَةٍ لَيسَ مَعَهُنَّ رابِعَةٌ : مَن كانَت هِمَّتُهُ آخِرَتَهُ كَفاهُ اللهُ هَمَّهُ مِنَ الدُّنيا ، ومَن أصلَحَ سَريرَتَهُ أصلَحَ اللهُ عَلانِيَتَهُ ، ومَن أصلَحَ فيما بَينَهُ وبَينَ اللهِ عز و جل أصلَحَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ فيما بَينَهُ وبَينَ النّاسِ.[٤]

---

١. المحاسن : ج ١ ص ٢٠٥ ح ٣٥٨ عن محمّد بن مسلم ، بحار الأنوار : ج ٧٩ ص ١١٥ ح ٩.

٢. الكافي : ج ٥ ص ٥٠٥ ح ٢ ، علل الشرائع : ص ٥٠٥ ح ١ كلاهما عن سعد الجلاب ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٤٤ ح ٤٥٤٣ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٥١٠ ح ١٧٧٨ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٤٧ ح ٢٥.

٣. إرشاد القلوب : ص ٢٠٤ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٢٨ ح ٦.

٤. الكافي : ج ٨ ص ٣٠٧ ح ٤٧٧ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ⇐

١٩٩١ . عنه ﷺ : مَن رُزِقَ الدّينَ فَقَد رُزِقَ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[١]

١٩٩٢ . عنه ﷺ : إنّي إذَا استَحكَمتُ فِي الرَّجُلِ خَصلَةً مِن خِصالِ الخَيرِ احتَمَلتُهُ لَها وَاغتَفَرتُ لَهُ فَقدَ ما سِواها، ولا أغتَفِرُ لَهُ فَقدَ عَقلٍ ولا عَدَمَ دينٍ، لِأَنَّ مُفارَقَةَ الدّينِ مُفارَقَةُ الأَمنِ، ولا تَهنَأُ حَياةٌ مَعَ مَخافَةٍ، وعَدَمُ العَقلِ عَدَمُ الحَياةِ، ولا تُعاشَرُ الأَمواتُ.[٢]

١٩٩٣ . عنه ﷺ : لا حَياةَ إلّا بِالدّينِ، ولا مَوتَ إلّا بِجُحودِ اليَقينِ.[٣]

١٩٩٤ . الإمام الصادق ﷺ : إنَّ صاحِبَ الدّينِ فَكَّرَ فَعَلَتهُ السَّكينَةُ، وَاستَكانَ[٤] فَتَواضَعَ، وقَنِعَ فَاستَغنىٰ ورَضِيَ بِما أُعطِيَ وَانفَرَدَ فَكُفِيَ الإِخوانَ، ورَفَضَ الشَّهَواتِ فَصارَ حُرّاً، وخَلَعَ الدُّنيا فَتَحامَى الشُّرورَ، وَاطَّرَحَ الحَسَدَ فَظَهَرَتِ المَحَبَّةَ، ولَم يُخِفِ النّاسَ فَلَم يَخَفهُم، ولَم يُذنِب إلَيهِم فَسَلِمَ مِنهُم، وسَخَت نَفسُهُ عَن كُلِّ شَيءٍ فَفازَ وَاستَكمَلَ الفَضلَ، وأبصَرَ العافِيَةَ فَأَمِنَ النَّدامَةَ.[٥]

١٩٩٥ . الإمام عليّ ﷺ : ثَمَرَةُ الدّينِ الأَمانَةُ.[٦]

١٩٩٦ . عنه ﷺ : صَيِّرِ الدّينَ جُنَّةَ حَياتِكَ، وَالتَّقوىٰ عُدَّةَ وَفاتِكَ.[٧]

⇐ ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٥٨٤٥، الأمالي للصدوق: ص ٨٧ ح ٥٥، الخصال: ص ١٢٩ ح ١٣٣، ثواب الأعمال: ص ٢١٦ ح ١ كلّها عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٩ ح ٥٠.

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣١٢ ح ٨٥٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٠ ح ٨٠٠٠.

٢. غرر الحكم: ج ٣ ص ٤٨ ح ٣٧٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٠ ح ٣٥٦٩.

٣. الإرشاد: ج ١ ص ٢٩٦، كشف اليقين: ص ٢١٦ ح ٢١٩، أعلام الدين: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤١٨ ح ٤٠.

٤. الاستِكانَةُ: الخُضوع (لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٦٥ «كون»).

٥. الأمالي للمفيد: ص ٥٢ ح ١٤ عن محمّد بن نضر بن قرواش النهدي الجمّال الكوفي، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٣ ح ٢٣.

٦. غرر الحكم: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٤٥٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٨ ح ٤١٦٥.

٧. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢١١ ح ٥٨٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٣ ح ٥٣٧٧.

٢ / ٣ ـ ٢

وِقايَةُ الأُسرَةِ مِنَ الآفاتِ العَقائِدِيَّةِ وَالأَخلاقِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.[١]

الحديث

١٩٩٧. الإمام الصادق عليه السلام: لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ جَلَسَ رَجُلٌ مِنَ المُسلِمينَ يَبكي وقالَ: أنا عَجَزتُ عَن نَفسي، كُلِّفتُ أهلي!

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: حَسبُكَ أن تَأمُرَهُم بِما تَأمُرُ بِهِ نَفسَكَ، وتَنهاهُم عَمّا تَنهىٰ عَنهُ نَفسَك.[٢]

١٩٩٨. الدرّ المنثور عن زيد بن أسلم: تَلا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، كَيف نَقي أهلَنا ناراً؟

قالَ: تَأمُرونَهُم بِما يُحِبُّهُ اللهُ، وتَنهَونَهُم عَمّا يَكرَهُ اللهُ.[٣]

١٩٩٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ ـ: عَلِّموهُم وأَدِّبوهُم.[٤]

---

١. التحريم: ٦.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٦٢ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٧٩ ح ٣٦٤، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٤ كلّها عن عبد الأعلى مولى آل سام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٨ ح ١٦٠٠، مشكاة الأنوار: ص ١٠٢ ح ٢٢٦، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٩٢ ح ٨٣.

٣. الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٢٢٥ نقلاً عن ابن مردويه.

٤. مسند عبد الله بن المبارك: ص ١٦٣ ح ١٩٠ عن منصور، تفسير الطبري: ج ١٤ الجزء ٢٨ ص ١٦٥، زاد المسير: ج ٨ ص ٥٤، أدب الإملاء والاستملاء (دار مكتبة الهلال): ص ٦، كنز العمّال: ج ٢ ص ٥٣٩ ح ٤٦٧٦.

٢٠٠٠ . عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ ـ: عَلِّموا أنفُسَكُم وأهليكُمُ الخَيرَ.[١]

٢٠٠١ . منية المريد : قالَ اللهُ تَعالىٰ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ ؛ قالَ عَلِيٌّ عليه السلام وجَماعَةٌ مِنَ المُفَسِّرينَ : مَعناهُ عَلِّموهُم ما يَنجَونَ بِهِ مِنَ النّارِ.[٢]

٢٠٠٢ . صحيح مسلم عن أبي هريرة : لَمّا اُنزِلَت هٰذِهِ الآيَةُ : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٣] دَعا رَسولُ اللهِ قُرَيشاً فَاجتَمَعوا، فَعَمَّ وخَصَّ فَقالَ:

يا بَني كَعبِ بنِ لُؤَيٍّ! أنقِذوا أنفُسَكُم مِنَ النّارِ، يا بَني مُرَّةَ بنِ كَعبٍ! أنقِذوا أنفُسَكُم مِنَ النّارِ، يا بَني عَبدِ شَمسٍ! أنقِذوا أنفُسَكُم مِنَ النّارِ، يا بَني عَبدِ مُنافٍ! أنقِذوا أنفُسَكُم مِنَ النّارِ، يا بَني هاشِمٍ! أنقِذوا أنفُسَكُم مِنَ النّارِ، يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ! أنقِذوا أنفُسَكُم مِنَ النّارِ، يا فاطِمَةُ! أنقِذي نَفسَكِ مِنَ النّارِ، فَإِنّي لا أملِكُ لَكُم مِنَ اللهِ شَيئاً. غَيرَ أنَّ لَكُم رَحِماً سَأَبُلُّها بِبَلالِها[٤].[٥]

٢٠٠٣ . الكافي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ ـ قال: كَيفَ نَقي أهلَنا؟ قالَ: تَأمُرونَهُم وتَنهَونَهُم.[٦]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٣٦ ح ٣٨٢٦ عن ربعي، شعب الإيمان: ج ٦ ص ٤١١ ح ٨٧٠٤، المصنّف لعبد الرزاق: ج ٣ ص ٤٩ ح ٤٧٤١ وليس فيه «وأهليكم» في الموضع الثاني، كنز العمّال: ج ٢ ص ٥٣٩ ح ٤٦٧٦؛ دعائم الإسلام: ج ١ ص ٨٢ نحوه.

٢. منية المريد: ص ٣٨٠.

٣. الشعراء: ٢١٤.

٤. إنّ لكم رحماً سأبُلّها ببلالها: أي أصلكم في الدنيا ولا اُغني عنكم من الله شيئاً (النهاية: ج ١ ص ١٥٣ «بلل»).

٥. صحيح مسلم: ج ١ ص ١٩٢ ح ٣٤٨، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٣٨ ح ٣١٨٥، سنن النسائي: ج ٦ ص ٢٤٨، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٣٠ ح ٨٤١٠، صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٤١٢ ح ٦٤٦، المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٢٣٨ ح ٨٥١١ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٠ ح ٤٣٧٠٢.

٦. الكافي: ج ٥ ص ٦٢ ح ٣ عن أبي بصير، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤١٨ ح ٢١٢٠٧.

٢٠٠٤ . **كتاب من لا يحضره الفقيه** : سُئِلَ الصّادِقُ ﷺ عَن قَولِ اللهِ ﷻ : ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ كَيفَ نَقيهِنَّ ؟ قالَ : تَأمُرونَهُنَّ وتَنهَونَهُنَّ . قيلَ لَهُ : إنّا نَأمُرُهُنَّ ونَنهاهُنَّ فَلا يَقبَلنَ ؟ قالَ : إذا أمَرتُموهُنَّ ونَهَيتُموهُنَّ فَقَد قَضَيتُم ما عَلَيكُم.[1]

٢٠٠٥ . **الزهد للحسين بن سعيد عن أبي بصير** : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ عَن قَولِ اللهِ تَعالىٰ : ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ فَقُلتُ : هٰذِهِ نَفسي أقيها ، فَكَيفَ أقي أهلي ؟

فَقالَ : تَأمُرُهُم بِما أمَرَهُمُ اللهُ بِهِ ، وتَنهاهُم عَمّا نَهاهُمُ اللهُ عَنهُ ، فَإِن أطاعوكَ كُنتَ قَد وَقَيتَهُم ، وإن عَصَوكَ كُنتَ قَد قَضَيتَ ما كانَ عَلَيكَ.[2]

٢٠٠٦ . **العالم** ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ ﷻ : ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ ـ : يَأمُرُهُم بِما أمَرَهُمُ اللهُ ويَنهاهُم عَمّا نَهاهُم ، فَإِن أطاعوا كانَ قَد وَقاهُم ، وإن عَصَوهُ كانَ قَد قَضىٰ ما عَلَيهِ.[3]

٢٠٠٧ . **الكافي عن سليمان بن خالد** : قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ ﷺ : إنَّ لي أهلَ بَيتٍ وهُم يَسمَعونَ مِنّي ، أفَأَدعوهُم إلىٰ هٰذَا الأَمرِ [الإيمانِ]؟ فَقالَ : نَعَم ، إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ في كِتابِهِ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾.[4]

٢٠٠٨ . **الإمام الصادق** ﷺ : دَخَلَ عَلىٰ أبي ﷺ رَجُلٌ فَقالَ : رَحِمَكَ اللهُ أُحَدِّثُ أهلي ؟ قالَ : نَعَم ، إنَّ اللهَ يَقولُ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ وقالَ : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[5].[6]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٤٢ ح ٤٥٣٣.

٢. الزهد للحسين بن سعيد : ص ٧٧ ح ٣٦ ، الكافي : ج ٥ ص ٦٢ ح ٢ ، تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ١٧٩ ح ٣٦٥ وكلاهما من دون إسنادٍ إلى الإمام الصادق ﷺ ، مشكاة الأنوار : ص ٤٥٥ ح ١٥٢٦ ، تفسير القمّي : ج ٢ ص ٣٧٧ ، تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٤ كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٠ ص ٧٤ ح ١٢.

٣. فقه الرضا : ص ٣٧٥ ، بحار الأنوار : ج ١٠٠ ص ٨٢ ح ٤٢.

٤. الكافي : ج ٢ ص ٢١١ ح ١ ، المحاسن : ج ١ ص ٣٦٢ ح ٧٨٠ ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٨٦ ح ١٠١.

٥. طه : ١٣٢.

٦. الأصول الستّة عشر : ص ٧٠ عن جابر الجعفي ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٢٥ ح ٩٢.

٢ / ٣ ـ ٣

تَربِيَةُ الأَهلِ عَلىٰ أداءِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ

الكتاب

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَانَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[١].

﴿وَاذْكُرْ فِى الْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.[٢]

الحديث

٢٠٠٩ . الإمام عليّ عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُنصِباً[٣] لِنَفسِهِ بَعدَ البُشرىٰ لَهُ بِالجَنَّةِ مِن رَبِّهِ، فَقالَ عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...﴾ الآيَةَ، فَكانَ يَأمُرُ بِها أهلَهُ ويُصَبِّرُ عَلَيها نَفسَهُ.[٤]

٢٠١٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله : اِرجِعوا إلىٰ أهليكُم، فَأَقيموا فيهِم وعَلِّموهُم ومُروهُم... وصَلّوا كَما رَأَيتُموني أُصَلّي، فَإِذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَليُؤَذِّن لَكُم أحَدُكُم وَليَؤُمَّكُم أكبَرُكُم.[٥]

٢٠١١ . عنه صلى الله عليه وآله : مَنِ استَيقَظَ مِنَ اللَّيلِ وأيقَظَ امرَأَتَهُ فَصَلَّيا رَكعَتَينِ جَميعاً، كُتِبا مِنَ الذّاكِرينَ اللهَ كَثيراً وَالذّاكِراتِ.[٦]

---

١. طه: ١٣٢.

٢. مريم: ٥٤ و ٥٥.

٣. النَّصَبُ: التَّعَبُ (النهاية: ج ٥ ص ٦٢ «نصب»).

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٧ ح ١ عن عقيل الخزاعي، نهج البلاغة: الخطبة ١٩٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٤٧ ح ٦٥٩.

٥. صحيح البخاري: ج ١ ص ٢٢٦ ح ٦٠٥، سنن الدارمي: ج ١ ص ٣٠٢ ح ١٢٣٣، صحيح مسلم: ج ١ ص ٤٦٦ ح ٢٩٢، سنن النسائي: ج ٢ ص ٩، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٠٥ ح ١٥٥٩٨، السنن الكبرى: ج ٢ ص ٢٧ ح ٢٢٦٩ كلها عن مالك بن الحويرث وليس في الأربعة الأخيرة «وصلّوا كما رأيتموني أُصلّي»، كنز العمّال: ج ٧ ص ٢٨١ ح ١٨٨٧٩.

٦. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٧٠ ح ١٤٥١، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٤٢٤ ح ١٣٣٥، صحيح ابن حبّان: ←

٢٠١٢ . عنه ﷺ : رَحِمَ اللهُ رَجُلاً قامَ مِنَ اللَّيلِ فَصَلّىٰ، ثُمَّ أيقَظَ أهلَهُ فَصَلّوا. رَحِمَ اللهُ امرَأةً قامَت مِنَ اللَّيلِ فَصَلَّت، ثُمَّ أيقَظَت زَوجَها فَصَلّىٰ.[1]

٢٠١٣ . الإمام الصادق ﷺ ـ لَمّا سَألَهُ يَعقوبُ بنُ سالِمٍ عَنِ الرَّجُلِ يَقومُ مِن آخِرِ اللَّيلِ فَيَرفَعُ صَوتَهُ بِالقُرآنِ، فَقالَ ـ: يَنبَغي لِلرَّجُلِ إذا صَلّىٰ فِي اللَّيلِ أن يُسمِعَ أهلَهُ، لِكَي يَقومَ القائِمُ ويَتَحَرَّكَ المُتَحَرِّكُ.[2]

٢ / ٣ ـ ٤

دَورُ الصَّلاةِ فِي الخُروجِ مِن مَضايِقِ المَعيشَةِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[3].

الحديث

٢٠١٤ . مكارم الأخلاق : كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا أصابَت أهلَهُ خَصاصَةٌ[4] نادىٰ أهلَهُ: يا أهلاه! صَلّوا، صَلّوا.[5]

٢٠١٥ . المعجم الأوسط عن عبد الله بن سلام : كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا نَزَلَ بِأَهلِهِ الضّيقُ أمَرَهُم

← ج ٦ ص ٣٠٧ ح ٢٥٦٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٥٢ ح ٣٥٦١ كلّها عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٨٤ ح ٢١٤٠٠؛ مجمع البيان: ج ٨ ص ٥٦١ عن أبي سعيد الخدري نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٥٨ ح ٤٤.

١. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٢ ص ١٧٢ ح ٢ عن الحسن، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٩٣ ح ٢١٤٣٨.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١٢٤ ح ٤٧٢، علل الشرائع: ص ٣٦٤ ح ١، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٧٩ ح ١٨.

٣. البقرة: ١٥٣، وراجع: البقرة: ٤٥.

٤. الخَصاصَةُ: أي الجُوع والضَّعف، وأصلها الفقر والحاجة إلى الشيء (النهاية: ج ٢ ص ٣٧ «خصص»).

٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٢٤ ح ٢٣٣٣، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٧ ح ٤؛ الزهد لابن حنبل: ص ١٥، تفسير ابن كثير: ج ٥ ص ٣٢١ كلاهما عن ثابت.

بِالصَّلاةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ الآيَةَ.[١]

٢٠١٦ . الإمام الصادق عليه السلام : كانَ عَلِيٌّ عليه السلام إذا هالَهُ شَيءٌ فَزِعَ إلَى الصَّلاةِ، ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾[٢].

٢٠١٧ . عنه عليه السلام : ما يَمنَعُ أحَدَكُم إذا دَخَلَ عَلَيهِ غَمٌّ مِن غُمومِ الدُّنيا أن يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَدخُلَ مَسجِدَهُ ويَركَعَ رَكعَتَينِ فَيدعُوَ اللهَ فيهِما! أما سَمِعتَ اللهَ يَقولُ: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾؟[٣]

٢ / ٣ ـ ٥

دَورُ الدُّعاءِ فِي الخُروجِ مِن مَضايِقِ المَعيشَةِ

٢٠١٨ . الإمام الصادق عليه السلام : كانَ أبي عليه السلام إذا حَزَنَهُ أمرٌ جَمَعَ النِّساءَ وَالصِّبيانَ ثُمَّ دَعا وأمَّنوا.[٤]

٢٠١٩ . عنه عليه السلام : اِتَّخِذ مَسجِداً في بَيتِكَ، فَإِذا خِفتَ شَيئاً فَالبَس ثَوبَينِ غَليظَينِ مِن أغلَظِ ثِيابِكَ وصَلِّ فيهِما، ثُمَّ اجثُ عَلىٰ رُكبَتَيكَ فَاصرُخ إلَى اللهِ وسَلهُ الجَنَّةَ وتَعَوَّذ بِاللهِ مِن شَرِّ الَّذي تَخافُهُ، وإيّاكَ أن يَسمَعَ اللهُ مِنكَ كَلِمَةَ بَغيٍ وإن أعجَبَتكَ نَفسُكَ وعَشيرَتُكَ.[٥]

---

١. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٧٢ ح ٨٨٦، المصنّف لعبد الرزاق: ج ٣ ص ٤٩ ح ٤٧٤٤، حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٧٦، سير أعلام النبلاء: ج ٨ ص ٤١١؛ مسكّن الفؤاد: ص ٥٦، بحارالأنوار: ج ٩١ ص ٣٨٣ ح ١٠.

٢. الكافي: ج ٣ ص ٤٨٠ ح ١ عن أبي بصير، والآية ٤٥ من سورة البقرة.

٣. تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٣ ح ٣٩ عن مسمع، مجمع البيان: ج ١ ص ٢١٧.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٨٧.

٥. الكافي: ج ٣ ص ٤٨٠.

٢ / ٣ ـ ٦

تَأديبُ الأَهلِ بِالعِلمِ وَالأَدَبِ الصّالِحِ

٢٠٢٠ . رسول الله ﷺ : أدِّبوا أولادَكُم عَلىٰ ثَلاثِ خِصالٍ : حُبِّ نَبِيِّكُم ، وحُبِّ أهلِ بَيتِهِ ، وعَلىٰ قِراءَةِ القُرآنِ.[1]

٢٠٢١ . الإمام عليّ ﷺ ـ لِكُمَيلِ بنِ زِيادٍ ـ : يا كُمَيلُ ، مُر أهلَكَ أن يَروحوا في كَسبِ المَكارِمِ ، ويُدلِجوا[2] في حاجَةِ مَن هُوَ نائِمٌ.[3]

٢٠٢٢ . عنه ﷺ : مُروا أولادَكُم بِطَلَبِ العِلمِ.[4]

٢٠٢٣ . عنه ﷺ : الأَدَبُ خَيرُ ميراثٍ.[5]

٢٠٢٤ . الإمام الصادق ﷺ : لا يَزالُ العَبدُ المُؤمِنُ يورِثُ أهلَ بَيتِهِ العِلمَ وَالأَدَبَ الصّالِحَ حَتّىٰ يُدخِلَهُمُ الجَنَّةَ جَميعاً ؛ حَتّىٰ لا يَفقِدَ مِنهُم صَغيراً ولا كَبيراً ولا خادِماً ولا جاراً. ولا يَزالُ العَبدُ العاصي يورِثُ أهلَ بَيتِهِ الأَدَبَ السَّيِّئَ حَتّىٰ يُدخِلَهُمُ النّارَ جَميعاً ؛ حَتّىٰ لا يَفقِدَ فيها مِن أهلِ بَيتِهِ صَغيراً ولا كَبيراً ولا خادِماً ولا جاراً.[6]

---

١. الصواعق المحرقة: ص ١٧٢، ينابيع المودّة: ج ٢ ص ٤٥٧ ح ٢٦٨، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥٦ ح ٤٥٤٠٩ نقلاً عن الفوائد لأبي نصر عبد الكريم الشيرازي والديلمي في الفردوس وابن النجار عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ.

٢. أدلجَ : إذا سارَ من أوّل الليل (النهاية: ج ٢ ص ١٢٩ «دلج»).

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٧، إرشاد القلوب: ص ١٣٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٣ ح ١٠.

٤. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٥٨٤ ح ٤٥٩٥٣ نقلاً عن ابن عمشليق في جزئه.

٥. تحف العقول: ص ٨٩ و ١٠٠، الاختصاص: ص ٢٤٦ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٩ ح ١٧٥٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣٧ ح ١؛ شُعب الإيمان: ج ٤ ص ١٦١ ح ٤٦٦١، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٠٩ كلاهما عن حمّاد عن إبراهيم، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٦٩ ح ٤٤٣٩٦.

٦. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٨٢، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠١ ح ١٣٨٨١.

٢٠٢٥ . رسول الله ﷺ : ما نَحَلَ[1] والِدٌ وَلَداً مِن نُحلٍ أفضلَ مِن أدَبٍ حَسَنٍ.[2]

٢٠٢٦ . عنه ﷺ : لَأَن يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ، خَيرٌ مِن أن يَتَصَدَّقَ بِصاعٍ.[3]

٢٠٢٧ . عنه ﷺ : أكرِموا أولادَكُم، وأحسِنوا أدَبَهُم؛ يُغفَر لَكُم.[4]

٢ / ٤
رِعايَةُ الحُقوقِ

٢ / ٤ ـ ١
الحَثُّ عَلىٰ رِعايَةِ حُقوقِ الأُسرَةِ

٢٠٢٨ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ سائِلٌ كُلَّ راعٍ عَمَّا استَرعاهُ، أحَفِظَ أم ضَيَّعَ؟ حَتّىٰ يَسأَلَ الرَّجُلَ عَن أهلِ بَيتِهِ.[5]

---

١. النَّحل: العطيّة والهبة ابتداءً من غير عوَض ولا استحقاق (النهاية: ج ٥ ص ٢٩ «نحل»).

٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٣٨ ح ١٩٥٢ عن أيّوب بن موسى عن أبيه عن جدّه، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٥٢ ح ١٥٤٠٣، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٢٩٢ ح ٧٦٧٩، السنن الكبرى: ج ٢ ص ٢٨ ح ٢٢٧٣ كلّها عن سعيد بن العاص وليس فيها «من نحل»، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥٦ ح ٤٥٤١١؛ جامع الأحاديث للقمّي: ص ٢١١ عن الإمام عليّ ؑ، مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ١٦٥ ح ١٧٨٧٢.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٣٧ ح ١٩٥١، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٣ ح ٢٠٩٥٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٢٩٢ ح ٧٦٨٠، المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٢٠٣٢ كلّها عن جابر بن سمرة والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٦١ ح ٤٥٤٣٨؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٨ ح ١٦٥٠ نحوه، مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ١٦٦ ح ١٧٨٧٧.

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٨ ح ١٦٥١، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٥٤ ح ١١، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٥ ح ٤٤؛ سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢١١ ح ٣٦٧١، تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٢٨٨ الرقم ٤٣٨٩، مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٨٩ ح ٦٦٥ والخمسة الأخيرة عن أنس وليس فيها ذيله، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥٦ ح ٤٥٤١٠.

٥. صحيح ابن حبّان: ج ١٠ ص ٣٤٥ ح ٤٤٩٣ عن الحسن، السنن الكبرى: ج ٥ ص ٣٧٤ ح ٩١٧٤،

⇔

٢٠٢٩ . عنه ﷺ : كُلُّكُم راعٍ فَمَسؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ... وَالرَّجُلُ راعٍ عَلىٰ أهلِ بَيتِهِ وهُوَ مَسؤولٌ عَنهُم، وَالمَرأَةُ راعِيَةٌ عَلىٰ بَيتِ بَعلِها ووُلدِهِ وهِيَ مَسؤولَةٌ عَنهُم.[1]

٢٠٣٠ . صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو : قالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَم اُخبَر أنَّكَ تَقومُ اللَّيلَ وتَصومُ النَّهارَ ؟ قُلتُ : إنّي أفعَلُ ذٰلِكَ.

قالَ : فَإِنَّكَ إذا فَعَلتَ ذٰلِكَ هَجَمَت[2] عَينُكَ ونَفِهَت[3] نَفسُكَ، وإنَّ لِنَفسِكَ حَقّاً ولِأَهلِكَ حَقّاً، فَصُم وأفطِر، وقُم ونَم.[4]

٢٠٣١ . الإمام عليّ ؑ : كُلُّ امرِئٍ مَسؤولٌ عَمّا مَلَكَت يَمينُهُ وعِيالِهِ.[5]

٢٠٣٢ . الكافي بأسانيد مختلفة : فِي احتِجاجِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلىٰ عاصِمِ بنِ زِيادٍ حينَ لَبِسَ العَباءَ وتَرَكَ المَلاءَ، وشَكاهُ أخوهُ الرَّبيعُ بنُ زِيادٍ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ ؑ أنَّهُ قَد غَمَّ أهلَهُ وأحزَنَ وُلدَهُ بِذٰلِكَ، فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ ؑ : عَلَيَّ بِعاصِمِ بنِ زِيادٍ، فَجيءَ بِهِ، فَلَمّا رَآهُ عَبَسَ في وَجهِهِ، فَقالَ لَهُ : أما استَحيَيتَ مِن أهلِكَ ؟ أما رَحِمتَ وُلدَكَ ؟ أتَرَى اللهَ أحَلَّ لَكَ الطَّيِّباتِ وهُوَ يَكرَهُ أخذَكَ مِنها ؟ أنتَ أهوَنُ عَلَى اللهِ مِن ذٰلِكَ،

⇐ المعجم الأوسط : ج ٢ ص ١٩٧ ح ١٧٠٣، حلية الأولياء : ج ٦ ص ٢٨١ كلّها عن أنس، كنز العمّال : ج ٦ ص ٢٨١ ح ١٤٦٣٦.

١. صحيح البخاري : ج ٢ ص ٩٠١ ح ٢٤١٦، صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٤٥٩ ح ٢٠، سنن الترمذي : ج ٤ ص ٢٠٨ ح ١٧٠٥ وليس فيه : «وولده»، سنن أبي داود : ج ٣ ص ١٣٠ ح ٢٩٢٨، مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٣١٩ ح ٥١٦٧ كلّها عن ابن عمر، كنز العمّال : ج ٦ ص ٢٢ ح ١٤٦٧٠ ؛ تنبيه الخواطر : ج ١ ص ٦، إرشاد القلوب : ص ١٨٤.

٢. هجمت : أي غارت ودخلت في موضعها (النهاية : ج ٥ ص ٢٤٧ «هجم»).

٣. نَفِهَت : أي أعيت وكلّت (النهاية : ج ٥ ص ١٠٠ «نفه»).

٤. صحيح البخاري : ج ١ ص ٣٨٧ ح ١١٠٢، صحيح مسلم : ج ٢ ص ٨١٦ ح ١٨٨، صحيح ابن خزيمة : ج ٣ ص ٣١٢ ح ٢١٥٢، مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٦٣٧ ح ٦٨٨٤ نحوه، السنن الكبرى : ج ٣ ص ٢٤ ح ٤٧٣٢، كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٢ ح ٥٣٢٤.

٥. غرر الحكم : ج ٤ ص ٦٣٣ ح ٧٢٥٤، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٩٦ ح ٦٦٩٥.

أوَ لَيسَ اللهُ يَقولُ: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾[١]؟ أوَ لَيسَ اللهُ يَقولُ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّايَبْغِيَانِ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٢]؟ فَبِاللهِ! لَابتِذالُ نِعَمِ اللهِ بِالفِعالِ أحَبُّ إلَيهِ مِنِ ابتِذالِهِ لَها بِالمَقالِ، وقَد قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٣].

فَقالَ عاصِمٌ: يا أميرَ المُؤمِنينَ فَعَلىٰ مَا اقتَصَرتَ في مَطعَمِكَ عَلَى الجُشوبَةِ وفي مَلبَسِكَ عَلَى الخُشونَةِ؟!

فَقالَ: وَيحَكَ، إنَّ اللهَ ﷻ فَرَضَ عَلىٰ أئِمَّةِ العَدلِ أن يُقَدِّروا أنفُسَهُم بِضَعَفَةِ النّاسِ كَي لا يَتَبَيَّغَ[٤] بِالفَقيرِ فَقرُهُ.

فَألقىٰ عاصِمُ بنُ زِيادٍ العَباءَ ولَبِسَ المَلاءَ.[٥]

٢ / ٤ ـ ٢

التَّحذيرُ مِن تَضييعِ حُقوقِ الأُسرَةِ

٢٠٣٣. رسول الله ﷺ: مَلعونٌ مَلعونٌ مَن ضَيَّعَ مَن يَعولُ[٦].[٧]

٢٠٣٤. المستدرك على الصحيحين عن جابر الخيواني: كُنتُ عِندَ عَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو فَقَدِمَ

---

١. الرحمن: ١٠ و ١١.

٢. الرحمن: ١٩ ـ ٢٣.

٣. الضحى: ١١.

٤. لا يَتَبَيَّغُ: لا يَتَهَيَّجُ (الصحاح: ج ٤ ص ١٣١٧ «بوغ»).

٥. الكافي: ج ١ ص ٤١٠ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٢٣ ح ٣٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١١ ص ٣٥.

٦. عال الرجُل اليَتيمَ: كفَلَهُ وقام به (المصباح المنير: ص ٤٣٨ «عال»).

٧. الكافي: ج ٤ ص ١٢ ح ٩ عن عليّ بن غراب عن الإمام الصادق ﷺ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٧ عن الإمام الصادق ﷺ، عدّة الدّاعي: ص ٧٢، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ١٩٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٣ ح ٦٢.

عَلَيهِ قَهرَمانٌ[١] مِنَ الشّامِ وقَد بَقِيَت لَيلَتانِ مِن رَمَضانَ، فَقالَ لَهُ عَبدُ اللهِ: هَل تَرَكتَ عِندَ أهلي ما يَكفيهِم؟

قالَ: قَد تَرَكتُ عِندَهُم نَفَقَةً.

فَقالَ عَبدُ اللهِ: عَزَمتُ عَلَيكَ لَمّا رَجَعتَ فَتَرَكتَ لَهُم ما يَكفيهِم، فَإِنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: كَفىٰ بِالمَرءِ إثماً أن يُضَيِّعَ مَن يَعولُ.[٢]

٢٠٣٥. **الكافي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ:** ألا اُخبِرُكُم بِشِرارِ رِجالِكُم؟ قُلنا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ، فَقالَ: إنَّ مِن شِرارِ رِجالِكُمُ البَهّاتَ[٣] الجَريءَ الفَحّاشَ، الآكِلَ وَحدَهُ، وَالمانِعَ رِفدَهُ[٤] وَالضّارِبَ عَبدَهُ، وَالمُلجِئَ عِيالَهُ إلىٰ غَيرِهِ.[٥]

٢ / ٤ ـ ٣
الحُقوقُ المُتَبادَلَةُ بَينَ الزَّوجَينِ

٢٠٣٦. **رسول الله ﷺ:** ألا إنَّ لَكُم عَلىٰ نِسائِكُم حَقّاً، ولِنِسائِكُم عَلَيكُم حَقّاً، فَأَمّا حَقُّكُم عَلىٰ نِسائِكُم فَلا يوطِئنَ فُرُشَكُم مَن تَكرَهونَ، ولا يَأذَنَّ في بُيوتِكُم لِمَن تَكرَهونَ، ألا وحَقُّهُنَّ عَلَيكُم أن تُحسِنوا إلَيهِنَّ في كِسوَتِهِنَّ وطَعامِهِنَّ.[٦]

---

١. القَهرَمانُ: هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده (النهاية: ج ٤ ص ١٢٩ «قهرم»).

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٤٥ ح ٨٥٢٦، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١١ ص ٣٨٤ ح ٢٠٨١٠ عن وهب بن جابر الصيواني نحوه.

٣. البَهّاتُ: أي الذي قال عليه ـ على الغير ـ ما لم يفعله (الصحاح: ج ١ ص ٢٤٤ «بهت»).

٤. الرِّفدُ: العَطاء والصِلة (الصحاح: ج ٢ ص ٤٧٥ «رفد»).

٥. الكافي: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١١٥ ح ١٣.

٦. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٤٦٧ ح ١١٦٣ و ج ٥ ص ٢٧٤ ح ٣٠٨٧، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٩٤ ح ١٨٥١، السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٣٧٢ ح ٩١٦٩ كلّها عن عمرو بن الأحوص، كنز العمّال: ج ٥ ص ١١٦ ح ١٢٣٠٣.

٢٠٣٧ . عنه ﷺ : أَيُّهَا النّاسُ ! إنَّ النِّساءَ عِندَكُم عَوانٍ[١]، لا يَملِكنَ لِأَنفُسِهِنَّ ضَرّاً ولا نَفعاً، أخَذتُموهُنَّ بِأَمانَةِ اللهِ، وَاستَحلَلتُم فُروجَهُنَّ بِكَلِماتِ اللهِ، فَلَكُم عَلَيهِنَّ حَقٌّ ولَهُنَّ عَلَيكُم حَقٌّ، ومِن حَقِّكُم عَلَيهِنَّ أن لا يوطِئنَ فُرُشَكُم، ولا يَعصينَكُم في مَعروفٍ، فَإِذا فَعَلنَ ذٰلِكَ فَلَهُنَّ رِزقُهُنَّ وكِسوَتُهُنَّ بِالمَعروفِ، ولا تَضرِبوهُنَّ.[٢]

٢٠٣٨ . مكارم الأخلاق : قالَت خَولَةُ لِرَسولِ اللهِ ﷺ : إنّي أتَعَطَّرُ لِزَوجي كَأَنّي عَروسٌ أُزَفُّ إلَيهِ فَآتيهِ في لِحافِهِ فَيُوَلّي عَنّي، ثُمَّ آتيهِ مِن قِبَلِ وَجهِهِ فَيُوَلّي عَنّي، فَأَراهُ قَد أبغَضَني يا رَسولَ اللهِ، فَماذا تَأمُرُني؟

قالَ : اِتَّقِي اللهَ وأَطيعي زَوجَكِ. قالَت : فَما حَقّي عَلَيهِ؟

قالَ : حَقُّكِ عَلَيهِ أن يُطعِمَكِ مِمّا يَأكُلُ، ويَكسوكِ مِمّا يَلبَسُ، ولا يَلطِمُ ولا يَصيحُ في وَجهِكِ. قالَت : فَما حَقُّهُ عَلَيَّ؟

قالَ : حَقُّهُ عَلَيكِ أن لا تَخرجي مِن بَيتِهِ إلّا بِإِذنِهِ، ولا تَصومي تَطَوُّعاً إلّا بِإِذنِهِ، ولا تَتَصَدَّقي مِن بَيتِهِ إلّا بِإِذنِهِ، وإن دَعاكِ عَلىٰ ظَهرِ قَتَبٍ[٣] تُجيبيهِ.[٤]

٢٠٣٩ . رسول الله ﷺ : أوَّلُ مَن يَختَصِمُ يَومَ القِيامَةِ الرَّجُلُ وَامرَأَتُهُ، وَاللهِ ما يَتَكَلَّمُ لِسانُها ولٰكِن يَداها ورِجلاها يَشهَدانِ عَلَيها بِما كانَت تُغَيِّبُ لِزَوجِها، وتَشهَدُ يَداهُ ورِجلاهُ

---

١. العاني : الأسير، وكلّ من ذلّ واستكان وخضع، والمرأة عانية، والجمع عوان (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٨١ «عنا»).

٢. الخصال: ص ٤٨٧ ح ٦٣ عن عبد الله بن عمر، مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٧٥، تحف العقول: ص ٣٣ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٤٩ ح ١٣؛ المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ٢٧١ ح ٨٥٨، تفسير الطبري: ج ٣ الجزء ٤ ص ٣١١ كلاهما عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧٨ ح ٤٤٩٨٦.

٣. القَتَب: رَحلٌ صغير على قدر السَنام (الصحاح: ج ١ ص ١٩٨ «قتب»).

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٩ ح ١٦٠٥، الكافي: ج ٥ ص ٥٠٧ ح ١ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ، مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٧٥ عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ وكلاهما نحوه.

بِما كانَ يوليها.[1]

٢ / ٤ ـ ٤

حُقوقُ الزَّوجَةِ عَلَى الزَّوجِ

٢٠٤٠ . مستدرك الوسائل ـ في حَديثِ الحَولاءِ ـ: ... قالَت: فَما لِلنِّساءِ عَلَى الرِّجالِ؟

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أخبَرَني أخي جَبرَئيلُ ـ ولَم يَزَل يُوصيني بِالنِّساءِ حَتّىٰ ظَنَنتُ ألّا يَحِلَّ لِزَوجِها أن يَقولَ لَها: أُفٍّ ـ يا مُحَمَّدُ، اِتَّقُوا اللهَ عزّ وجلّ في النِّساءِ، فَإِنَّهُنَّ عَوانٌ بَينَ أيديكُم، أخَذتُموهُنَّ عَلىٰ أماناتِ اللهِ عزّ وجلّ ما استَحلَلتُم مِن فُروجِهِنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ وكِتابِهِ مِن فَريضَةٍ وسُنَّةٍ وشَريعَةِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّ لَهُنَّ عَلَيكُم حَقّاً واجِباً لِمَا استَحلَلتُم مِن أجسامِهِنَّ، وبِما واصَلتُم مِن أبدانِهِنَّ، ويَحمِلنَ أولادَكُم في أحشائِهِنَّ، حَتّىٰ أخَذَهُنَّ الطَّلقُ مِن ذٰلِكَ، فَأَشفِقوا عَلَيهِنَّ، وطَيِّبوا قُلوبَهُنَّ حَتّىٰ يَقِفنَ مَعَكُم، ولا تَكرَهُوا النِّساءَ ولا تَسخَطوا بِهِنَّ، ولا تَأخُذوا مِمّا آتَيتُموهُنَّ شَيئاً إلّا بِرِضاهُنَّ وإذنِهِنَّ.[2]

٢٠٤١ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في رِسالَتِهِ المَعروفَةِ بِرِسالَةِ الحُقوقِ ـ: أمّا حَقُّ الزَّوجَةِ فَأَن تَعلَمَ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ جَعَلَها لَكَ سَكَناً وأُنساً، فَتَعلَمَ أنَّ ذٰلِكَ نِعمَةٌ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ عَلَيكَ، فَتُكرِمَها وتَرفُقَ بِها، وإن كانَ حَقُّكَ عَلَيها أوجَبَ، فَإِنَّ لَها عَلَيكَ أن تَرحَمَها لِأَنَّها أسيرُكَ، وتُطعِمَها وتَكسُوَها، وإذا جَهِلَت عَفَوتَ عَنها.[3]

---

١. المعجم الكبير: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٣٩٦٩، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٢٣٨ ح ١٥٥٧، الفردوس: ج ١ ص ٢٦ ح ٣٧ نحوه وكلّها عن أبي أيّوب، كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٧٦ ح ٣٨٩٩٨.

٢. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥٢ ح ١٦٦٢٧.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢١ ح ٣٢١٤، الخصال: ص ٥٦٧ ح ١، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٠١ ح ٢٦٥٤ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٥ ح ١.

٢٠٤٢. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في رِسالَتِهِ المَعروفَةِ بِرِسالَةِ الحُقوقِ ـ: وأمّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِمِلكِ النِّكاحِ، فَأَن تَعلَمَ أنَّ اللهَ جَعَلَها سَكَناً ومُستَراحاً وأُنساً وواقِيَةً، وكَذٰلِكَ كُلُّ واحِدٍ مِنكُما يَجِبُ أن يَحمَدَ اللهَ عَلىٰ صاحِبِهِ، ويَعلَمَ أنَّ ذٰلِكَ نِعمَةٌ مِنهُ عَلَيهِ، ووَجَبَ أن يُحسِنَ صُحبَةَ نِعمَةِ اللهِ ويُكرِمَها ويَرفُقَ بِها، وإن كان حَقُّكَ عَلَيها أغلَظَ وطاعَتُكَ بِها ألزَمَ فيما أحبَبتَ وكَرِهتَ ما لَم تَكُن مَعصِيَةً، فَإِنَّ لَها حَقَّ الرَّحمَةِ وَالمُؤانَسَةِ، ومَوضِعَ السُّكونِ إلَيها قَضاءَ اللَّذَّةِ الَّتي لابُدَّ مِن قَضائِها، وذٰلِكَ عَظيمٌ.[1]

٢٠٤٣. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ المَرءَ يَحتاجُ في مَنزِلِهِ وعِيالِهِ إلىٰ ثَلاثِ خِلالٍ يَتَكَلَّفُها وإن لَم يَكُن في طَبعِهِ ذٰلِكَ: مُعاشَرَةٍ جَميلَةٍ، وسَعَةٍ بِتَقديرٍ، وغَيرَةٍ بِتَحَصُّنٍ.[2]

٢٠٤٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: حَقُّ المَرأَةِ عَلىٰ زَوجِها أن يَسُدَّ جَوعَتَها، وأن يَستُرَ عَورَتَها، ولا يُقَبِّحَ لَها وَجهاً، فَإِذا فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَد أدّىٰ وَاللهِ حَقَّها.[3]

٢٠٤٥. الكافي عن شهاب بن عبد ربّه: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: ما حَقُّ المَرأَةِ عَلىٰ زَوجِها؟ قالَ: يَسُدُّ جَوعَتَها، ويَستُرُ عَورَتَها، ولا يُقَبِّحُ لَها وَجهاً، فَإِذا فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَد وَاللهِ أدّىٰ حَقَّها.

قُلتُ: فَالدُّهنُ؟ قالَ: غِبّاً[4]؛ يَومٌ ويَومٌ لا. قُلتُ: فَاللَّحمُ؟ قالَ: في كُلِّ ثَلاثَةٍ، فَيَكونُ فِي الشَّهرِ عَشرُ مَرّاتٍ لا أكثَرَ مِن ذٰلِكَ. قُلتُ: فَالصِّبغُ[5]؟ قالَ وَالصِّبغُ في كُلِّ سِتَّةِ أشهُرٍ، ويَكسوها في كُلِّ سَنَةٍ أربَعَةَ أثوابٍ؛ ثَوبَينِ لِلشِّتاءِ وثَوبَينِ لِلصَّيفِ.

---

١. تحف العقول: ص ٢٦٢، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٤ ح ٢.
٢. تحف العقول: ص ٣٢٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٦ ح ٦٣.
٣. عدّة الداعي: ص ٨١.
٤. الغِبُّ: من أورادِ الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً (النهاية: ج ٣ ص ٣٣٦ «غبب»).
٥. الصِّبْغُ: ما يُصبغُ به الخبز في الأكل، ويختصّ بكل إدام مائع كالخلّ ونحوه (المصباح المنير: ص ٣٣٢ «صبغ»).

ولا يَنبَغي أن يُفقِرَ بَيتَهُ مِن ثَلاثَةِ أشياءَ: دُهنِ الرَّأسِ، وَالخَلِّ، وَالزَّيتِ. ويَقوتُهُنَّ بِالمُدِّ، فَإِنّي أقوتُ بِهِ نَفسي وعِيالي، وَليُقَدِّر لِكُلِّ إنسانٍ مِنهُم قوتَهُ، فَإِن شاءَ أكَلَهُ، وإن شاءَ وَهَبَهُ، وإن شاءَ تَصَدَّقَ بِهِ. ولا تَكونُ فاكِهَةٌ عامَّةٌ إلّا أطعَمَ عِيالَهُ مِنها، ولا يَدَعَ أن يَكونَ لِلعيدِ عِندَهُم فَضلٌ فِي الطَّعامِ أن يُسَنِّيَ[1] مِن ذٰلِكَ شَيئاً لا يُسَنّي لَهُم في سائِرِ الأَيّامِ.[2]

٢٠٤٦. سنن أبي داود عن معاوية القشيري: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ما حَقُّ زَوجَةِ أحَدِنا عَلَيهِ؟

قال: أن تُطعِمَها إذا طَعِمتَ، وتَكسُوَها إذَا اكتَسَيتَ ـ أو «اكتَسَبتَ» ـ ولا تَضرِبِ الوَجهَ، ولا تُقَبِّح.[3]

٢٠٤٧. الإمام الصادق عليه السلام: لا غِنىٰ بِالزَّوجِ عَن ثَلاثَةِ أشياءَ فيما بَينَهُ وبَينَ زَوجَتِهِ؛ وهِيَ المُوافَقَةُ لِيَجتَلِبَ بِها مُوافَقَتَها ومَحَبَّتَها وهَواها، وحُسنُ خُلُقِهِ مَعَها، وَاستِعمالُهُ استِمالَةَ قَلبِها بِالهَيئَةِ الحَسَنَةِ في عَينِها، وتَوسِعَتُهُ عَلَيها.[4]

٢٠٤٨. الكافي عن إسحاق بن عمّار: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: ما حَقُّ المَرأَةِ عَلىٰ زَوجِها الَّذي إذا فَعَلَهُ كانَ مُحسِناً؟

قالَ: يُشبِعُها ويَكسوها، وإن جَهِلَت غَفَرَ لَها.

---

١. سَنَّيتُ الشيء: إذا فتحته وسهّلته. وتَسنّىٰ: أي تَيَسَّرَ وتَأَتّىٰ (النهاية: ج ٢ ص ٤١٥ «سنا»).

٢. الكافي: ج ٥ ص ٥١١ ح ٥، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٥٧ ح ١٨٣٠، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٥٤ ح ٦٠.

٣. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٤٤ ح ٢١٤٢، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٩٣ ح ١٨٥٠، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٨٢ ح ١٤٧٢٦ كلاهما نحوه، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٢٧٦٤، صحيح ابن حبّان: ج ٩ ص ٤٨٢ ح ٤١٧٥، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧٠ ح ٤٤٩٤٠.

٤. تحف العقول: ص ٣٢٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٧ ح ٧٠.

وقالَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام : كانَتِ امرَأَةٌ عِندَ أبي عليه السلام تُؤذيهِ فَيَغفِرُ لَها.[1]

٢٠٤٩ . مسند الشاميّين عَن أنَسِ بنِ مالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله : أنَّهُ كانَ إذا قامَ مِنَ اللَّيلِ يَقتَرِئُ، زَمزَمَ قِراءَتَهُ إلّا أنَّهُ يُفهِمُنا الآيَةَ بَعدَ الآيَةِ، قُلتُ: يا رَسولَ اللّهِ، ألا تَرفَعُ صَوتَكَ بِالقُرآنِ؟

قالَ: أكرَهُ أن اُوذِيَ بِهِ رَفيقي وأهلَ بَيتي.[2]

٢ / ٤ ـ ٥

حُقوقُ الزَّوجِ عَلَى الزَّوجَةِ

٢٠٥٠ . رسول اللّه صلى الله عليه و آله ـ في خَبَرِ الحَولاءِ ـ: يا حَولاءُ، لِلرَّجُلِ عَلَى المَرأَةِ أن تَلزَمَ بَيتَهُ، وتَوَدَّدَهُ وتُحِبَّهُ وتُشفِقَهُ، وتَجتَنِبَ سَخَطَهُ وتَتَّبِعَ مَرضاتَهُ، وتوفي بِعَهدِهِ ووَعدِهِ، وتَتَّقي صَولاتِهِ، ولا تُشرِكَ مَعَهُ أحَداً في أولادِهِ، ولا تُهينَهُ ولا تُشقِيَهُ، ولا تَخونَهُ...

فَإِذا فَعَلَت ذٰلِكَ كانَت يَومَ القِيامَةِ عَذراءَ بِوَجهٍ مُنيرٍ، فَإِن كانَ زَوجُها مُؤمِناً صالِحاً فَهِيَ زَوجَتُهُ، وإن لَم يَكُن مُؤمِناً تَزَوَّجَها رَجُلٌ مِنَ الشُّهَداءِ. ولا تَطَيَّبي وزَوجُكِ غائِبٌ.[3]

٢٠٥١ . عنه صلى الله عليه و آله : حَقُّ الزَّوجِ عَلَى الزَّوجَةِ ألّا تَهجُرَ فِراشَهُ، وأن تَبَرَّ قَسَمَهُ، وأن تُطيعَ أمرَهُ، وألّا تَخرُجَ إلّا بِإِذنِهِ، وألّا تُدخِلَ عَلَيهِ مَن يَكرَهُ.[4]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٥١٠ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤٠ ح ٤٥٢٦، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٧ ح ١٥٩٣ كلاهما نحوه، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٢١ ح ٢٥٣٣٠.

٢. مسند الشاميّين: ج ٤ ص ٣٠٥ ح ٣٣٧٨، كنز العمّال: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٤١٢٣ نقلاً عن ابن النجّار.

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤٤ ح ١٦٦٠٤ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخطّ بعض العلماء.

٤. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٥٢ ح ١٢٥٨، مسند الرؤياني: ج ٢ ص ٤٨٨ ح ١٥١٣، الفردوس: ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٦٦٦ كلّها عن تميم الداري، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٣٥ ح ٤٤٧٨٧.

٢٠٥٢. عنه ﷺ: لا يَحِلُّ لِامرَأَةٍ تُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، أن تَأذَنَ في بَيتِ زَوجِها وهُوَ كارِهٌ، ولا تَخرُجَ وهُوَ كارِهٌ، ولا تُطيعَ فيهِ أحَداً، ولا تُخشِنَ بِصَدرِهِ، ولا تَعتَزِلَ فِراشَهُ، ولا تَصرِمَهُ[1]، فَإِن كانَ هُوَ أظلَمَ مِنها فَلتَأتِهِ حَتّىٰ تُرضِيَهُ، فَإِن كانَ هُوَ قَبِلَ مِنها فَبِها ونِعمَت، وقَبِلَ اللهُ عُذرَها وأفلَجَ حُجَّتَها ولا إثمَ عَلَيها، وإن هُوَ أبىٰ أن يَرضىٰ عَنها فَقَد أبلَغَت عِندَ اللهِ عُذرَها.[2]

٢٠٥٣. عنه ﷺ ـ في خَبَرَ الحَولاءِ ـ: يا حَولاءُ، إنَّ المَرأَةَ يَجِبُ عَلَيها أن تُرضِيَ زَوجَها إذا غَضِبَ عَلَيها، ولا يَحِلُّ لَها أن تَنظُرَ إلىٰ وَجهِهِ نَظرَةً مُغضَبَةً... وإن سَخِطَ عَلَيها فَقَد سَخِطَ اللهُ ﷻ عَلَيها.[3]

٢٠٥٤. الإمام الباقر ؈: خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَومَ النَّحرِ إلىٰ ظَهرِ المَدينَةِ عَلىٰ جَمَلٍ عارِي الجِسمِ، فَمَرَّ بِالنِّساءِ فَوَقَفَ عَلَيهِنَّ، ثُمَّ قالَ: يا مَعاشِرَ النِّساءِ! تَصَدَّقنَ وأطِعنَ أزواجَكُنَّ.[4]

٢ / ٤ ـ ٦
أهَمِّيَّةُ حُقوقِ الزَّوجِ

٢٠٥٥. رسول الله ﷺ: أيُّمَا امرَأَةٍ ماتَت وزَوجُها عَنها راضٍ، دَخَلَتِ الجَنَّةَ.[5]

---

١. يَصرِمُه ويصارِمُه: أي يَهجُره ويَقطَعُ مكالمته (النهاية: ج ٣ ص ٢٦ «صرم»).

٢. السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٧٨ ح ١٤٧١٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٢٧٧٠، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ١٠٧ ح ٢١٠ وكلاهما نحوه، وكلّها عن معاذ بن جبل، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٠٣ ح ٤٥١١٧.

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤٣ ح ١٦٦٠٤ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخطّ بعض العلماء.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٥١٤ ح ٣ عن جابر الجعفي، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٦ ح ١٣٧.

٥. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٤٦٦ ح ١١٦١، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٩٥ ح ١٨٥٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٩١ ح ٧٣٢٨، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٢٤٤ ح ٦٨٦٧ كلّها عن أُمّ سلمة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٠٧ ح ٤٥١٣٥.

٢٠٥٦ . مسائل عليّ بن جعفر : سَأَلتُهُ [الإمامَ الكاظِمَ عليه السلام] عَنِ المَرأَةِ المُغاضِبَةِ زَوجَها ، هَل لَها صَلاةٌ أو ما حالُها ؟

قالَ : لا تَزالُ عاصِيَةً حَتّىٰ يَرضىٰ عَنها.[١]

٢ / ٤ ـ ٧
ثَوابُ طاعَةِ الزَّوجَةِ لِلزَّوجِ

٢٠٥٧ . رسول الله صلى الله عليه و آله : إذا عَرَفَتِ المَرأَةُ رَبَّها وآمَنَت بِهِ وبِرَسولِهِ ، وعَرَفَت فَضلَ أهلِ بَيتِ نَبِيِّها ، وصَلَّت خَمساً ، وصامَت شَهرَ رَمضانَ ، وأحصَنَت فَرجَها ، وأطاعَت زَوجَها ، دَخَلَت مِن أيِّ أبوابِ الجَنَّةِ شاءَت.[٢]

٢٠٥٨ . عنه صلى الله عليه و آله : إذا صَلَّتِ المَرأَةُ خَمسَها ، وصامَت شَهرَها ، وحَفِظَت فَرجَها ، وأطاعَت زَوجَها ، قيلَ لَها : اُدخُلِي الجَنَّةَ مِن أيِّ أبوابِ الجَنَّةِ شِئتِ.[٣]

٢٠٥٩ . عنه صلى الله عليه و آله : إنَّ طالِبَ العِلمِ ، وَالمَرأَةَ المُطيعَةَ لِزَوجِها ، وَالوَلَدَ البارَّ بِوالِدَيهِ يَدخُلونَ الجَنَّةَ مَعَ الأَنبِياءِ بِغَيرِ حِسابٍ.[٤]

---

١. مسائل عليّ بن جعفر : ص ١٨٥ ح ٣٦٤ ، قرب الإسناد : ص ٢٢٦ ح ٨٨٤ وفيه «العاصية لزوجها... وما حالها» بدل «المغاضبة زوجها... أو ما حالها» ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ح ٢٤٤ ح ١٧.

٢. دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٢١٦ ح ٧٩٩ ، الكافي : ج ٥ ص ٥٥٥ ح ٣ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٤١ ح ٤٥٣١ كلاهما عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الصادق عليه السلام ، الخصال : ص ٢٢٤ ح ٥٤ عن الحسين بن زيد بن عليّ عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٣٩ ح ١٥٠٥ عن جابر وكلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ١٠٧ ح ٢.

٣. مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٤٠٦ ح ١٦٦١ ، المعجم الأوسط : ج ٨ ص ٣٣٩ ح ٨٨٠٥ كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف و ج ٥ ص ٣٤ ح ٤٥٩٨ ، صحيح ابن حبّان : ج ٩ ص ٤٧١ ح ٤١٦٣ كلاهما عن أبي هريرة وكلّها نحوه ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٤٠٦ ح ٤٥١٢٥.

٤. كنز العمّال : ج ١٠ ص ١٦٠ ح ٢٨٨٢٨ نقلاً عن تاريخ الرافعي وأبي بكر النقّاش عن أبي أيّوب.

٢٠٦٠ . **عنه ﷺ** : ثَلاثَةٌ لا تَمَسُّهُمُ النّارُ : المَرأَةُ المُطيعَةُ لِزَوجِها....[1]

٢٠٦١ . **عنه ﷺ** : إنَّهُ لَيسَ مِنِ امرَأَةٍ أطاعَت وأدَّت حَقَّ زَوجِها ، وتَذكُرُ حَسَنَهُ ولا تَخونُهُ في نَفسِها ومالِهِ ، إلّا كانَ بَينَها وبَينَ الشُّهَداءِ دَرَجَةٌ واحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ ، فَإِن كانَ زَوجُها مُؤمِناً حَسَنَ الخُلُقِ فَهِيَ زَوجَتُهُ فِي الجَنَّةِ ، وإلّا زَوَّجَهَا اللهُ مِنَ الشُّهَداءِ.[2]

٢٠٦٢ . **كنز العمّال عن ابن عبّاس** : جاءَتِ امرَأَةٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ يُقالُ لَها : لينَةُ ، فَقالَت : يا رَسولَ اللهِ ، أنا وافِدَةُ النِّساءِ إلَيكَ ، ما مِنِ امرَأَةٍ تَسمَعُ مَقالَتي إلىٰ يَومِ القِيامَةِ إلّا سَرَّها ذٰلِكَ : اللهُ رَبُّ الرِّجالِ وَالنِّساءِ ، وآدَمُ أبُو الرِّجالِ وَالنِّساءِ ، وحَوّاءُ أُمُّ الرِّجالِ وَالنِّساءِ ، كَتَبَ اللهُ الجِهادَ عَلَى الرِّجالِ ، فَإِنِ استُشهِدوا كانوا أحياءً عِندَ رَبِّهِم يُرزَقونَ ، وإن ماتوا وَقَعَ أجرُهُم عَلَى اللهِ ، وإن رَجَعوا آجَرَهُمُ اللهُ ، ونَحنُ النِّساءُ نَقومُ عَلَى المَرضىٰ ونُداوِي الجَرحىٰ فَما لَنا مِنَ الأَجرِ ؟!

فَقالَ : يا وافِدَةَ النِّساءِ ، أبلِغي مَن لَقيتِ مِنَ النِّساءِ ، أنَّ طاعَةَ الزَّوجِ وَالاِعتِرافَ بِحَقِّهِ تَعدِلُ ذٰلِكَ كُلَّهُ.[3]

٢٠٦٣ . **رسول الله ﷺ** ـ لِقَسرَةَ بِنتِ رواسٍ الكِندِيَّةِ ـ : يا قسرَةُ ، أُذكُري اللهَ تَعالىٰ عِندَ الخَطيئَةِ ، يَذكُركِ عِندَها بِالمَغفِرَةِ ، وأطيعي زَوجَكِ يَكفيكِ شَرَّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، وبُرّي والِدَيكِ يَكثُر خَيرُ بَيتِكِ.[4]

---

١ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٨٤٢ ح ٤٣٣٤٧ نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عبّاس .

٢ . المعجم الكبير : ج ٢٤ ص ١٦ ح ٢٨ عن ميمونة ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٣٨ ح ٤٤٨٠٤ .

٣ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ٦٠٩ ح ٤٦٠٤٢ نقلاً عن الديلمي ، الفردوس : ج ٥ ص ٣٩٩ ح ٨٥٤٤ وفيه ذيله من «يا وافدة النساء ابلغي ...» وراجع : شعب الإيمان : ج ٦ ص ٤١٧ ح ٨٧٢٨ .

٤ . أُسد الغابة : ج ٧ ص ٢٣٧ الرقم ٧٢٢٦ عن قسرة بنت رواس الكندية ، الاستيعاب : ج ٤ ص ٤٥٩ الرقم ٣٥٠٥ ، كنز العمّال : ج ١٠ ص ٨٥٢ ح ٤٣٣٨٨ نقلاً عن أبي نعيم عن بسرة ، وفيه «يكفكِ خير» بدل «يكفيكِ شرّ» .

٢٠٦٤ . عنه ﷺ : مِن طاعَةِ المَرأَةِ لِزَوجِها ألّا تَصومَ تَطَوُّعاً إلّا بِإِذنِهِ وأَمرِهِ... وإلّا... كانَتِ المَرأَةُ عاصِيَةً.[1]

٥ / ٢
السَّعيُ لِضَمانِ حَوائِجِ الأُسرَةِ الاِقتِصادِيَّةِ

٢ / ٥ ـ ١
الحَثُّ عَلَى الإِنفاقِ عَلَى الأُسرَةِ

٢٠٦٥ . رسول الله ﷺ : أوَّلُ ما يوضَعُ في ميزانِ العَبدِ نَفَقَتُهُ عَلىٰ أهلِهِ.[2]

٢٠٦٦ . عنه ﷺ : ما مِن عَبدٍ يَكسِبُ ثُمَّ يُنفِقُ عَلىٰ عِيالِهِ، إلّا أعطاهُ اللهُ بِكُلِّ دِرهَمٍ يُنفِقُهُ عَلىٰ عِيالِهِ سَبعَمِئَةِ ضِعفٍ.[3]

٢٠٦٧ . عنه ﷺ : أفضَلُ دينارٍ يُنفِقُهُ الرَّجُلُ، دينارٌ يُنفِقُهُ عَلىٰ عِيالِهِ.[4]

٢٠٦٨ . عنه ﷺ ـ في شابٍّ نَشيطٍ يَسوقُ غُنَيمَةً لَهُ ـ: أما إنَّهُ إن كانَ يَسعىٰ عَلىٰ والِدَيهِ أو أحَدِهِما فَهُوَ في سَبيلِ اللهِ، وإن كانَ يَسعىٰ عَلىٰ عِيالٍ يَكفيهِم فَهُوَ في سَبيلِ اللهِ، وإن كانَ يَسعىٰ عَلىٰ نَفسِهِ فَهُو في سَبيلِ اللهِ ﷿.[5]

---

١. الكافي: ج ٤ ص ١٥١ ح ٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٥٥ ح ٢٠١٤ كلاهما عن هشام بن الحكم عن الإمام الصادق ؑ، علل الشرائع: ص ٣٨٥ ح ٤ عن الحكم بيّاع الكرابيس عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٢٦٥ ح ١١.

٢. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٨٤ ح ٦١٣٥ عن جابر؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٦ ح ٤٤٤٤٠.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٨ ح ١٥٩٦.

٤. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٩٢ ح ٣٨، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٤٤ ح ١٩٦٦، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٢٢ ح ٢٧٦٠، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٢٩ ح ٢٢٤٦٩، صحيح ابن حبّان: ج ١٠ ص ٥٣ ح ٤٢٤٢ كلّها عن ثوبان، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٢٨ ح ١٦٣٩٦.

٥. السنن الكبرى: ج ٧ ص ٧٨٧ ح ١٥٧٤١ عن أنس، كنز العمّال: ج ٤ ص ١٠ ح ٩٢٣٥.

٢٠٦٩ . عنه ﷺ : مَن كانَ في مِصرٍ مِنَ الأَمصارِ يَسعىٰ عَلىٰ عِيالِهِ في عُسرِهِ أو يُسرِهِ جاءَ يَومَ القِيامَةِ مَعَ النَّبِيّينَ ، أما إنّي لا أقولُ يَمشي مَعَهُم ، ولٰكِن في مَنزِلَتِهِم.[1]

٢٠٧٠ . مسند ابن حنبل عن معاذ : أوصاني رَسولُ اللهِ ﷺ بِعَشرِ كَلِماتٍ ، قالَ : ... أنفِق عَلىٰ عِيالِكَ مِن طَولِكَ.[2]

٢٠٧١ . تاريخ بغداد عن أبي هريرة : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَن طَلَبَ مَكسَبَةً مِن بابِ الحَلالِ ، يَكُفُّ بِها وَجهَهُ عَن مَسأَلَةِ النّاسِ ووُلدَهُ وعِيالَهُ ، جاءَ يَومَ القِيامَةِ مَعَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ هٰكَذا ـ وأشارَ بِإِصبَعِهِ السَّبّابَةِ وَالوُسطىٰ ـ.[3]

٢٠٧٢ . أُسد الغابة عن أنس : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَمّا أقبَلَ مِن غَزوَةِ تَبوكَ استَقبَلَهُ سَعدٌ الأَنصارِيُّ ، فَصافَحَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : ما هٰذَا الَّذي أكتَبَ يَدَيكَ ؟ قالَ : يا رَسولَ اللهِ ، أضرِبُ بِالمَرِّ[4] وَالمِسحاةِ فَأُنفِقُهُ عَلىٰ عِيالي .

فَقَبَّلَ يَدَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ ، وقالَ : هٰذِهِ يَدٌ لا تَمَسُّهَا النّارُ.[5]

٢٠٧٣ . الإمام عليّ ﷺ : مَن طَلَبَ الدُّنيا حَلالاً تَعَطُّفاً عَلىٰ وَالِدٍ أو وَلَدٍ أو زَوجَةٍ ، بَعَثَهُ اللهُ تَعالىٰ ووَجهُهُ عَلىٰ صورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ.[6]

---

١. تاريخ دمشق : ج ٣٣ ص ٣٤٨ ح ٦٨٨٩ عن المقداد ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٨٢ ح ٤٤٤٧٩.

٢. مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٢٤٩ ح ٢٢١٣٦ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٤ ص ٤٤ ح ٦٨٣٠ ، المعجم الكبير : ج ٢٤ ص ١٩٠ ح ٤٧٩ كلاهما عن أُميمة مولاة رسول الله ﷺ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ٤٩٧ ح ١٤٧٧٧ ، تاريخ دمشق : ج ٦٢ ص ٢٢٤ ح ١٢٧٩٤ كلاهما عن أم أيمن ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٩٤ ح ٤٤٠٤٧.

٣. تاريخ بغداد : ج ٨ ص ١٦٨ الرقم ٤٢٧٧ ، كنز العمّال : ج ٤ ص ١٢ ح ٩٢٤٨ نقلاً عن الديلمي .

٤. المَرُّ : الحَبل . و[أيضاً] : المِسحاةُ أو مقبضها (تاج العروس : ج ٧ ص ٤٧٤ «مرر») .

٥. أُسد الغابة : ج ٢ ص ٤٢٠ الرقم ١٩٦٧ ، تاريخ بغداد : ج ٧ ص ٣٤٢ الرقم ٣٨٦٤ ، الإصابة : ج ٣ ص ٧٢ الرقم ٣٢١٣ وكلاهما نحوه .

٦. مسند زيد : ص ٢٥٥ عن الإمام زين العابدين عن أبيه ﷺ .

٢٠٧٤ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام : لَأَن أدخُلَ السّوقَ ومَعي دَراهِمُ أبتاعُ بِهِ[١] لِعِيالي لَحماً وقَد قَرِموا[٢]، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُعتِقَ نَسَمَةً.[٣]

٢٠٧٥ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : السّاعي عَلىٰ والِدَيهِ لِيَكُفَّهُما أو يُغنِيَهُما عَنِ النّاسِ؛ في سَبيلِ اللهِ، ومَن سَعىٰ عَلىٰ زَوجٍ أو وَلَدٍ لِيَكُفَّهُم ويُغنِيَهُم عَنِ النّاسِ؛ في سَبيلِ اللهِ، وَالسّاعي عَلىٰ نَفسِهِ لِيُغنِيَها ويَكُفَّها عَنِ النّاسِ؛ في سَبيلِ اللهِ، وَالسّاعي مُكاثَرَةً؛ في سَبيلِ الشَّيطانِ.[٤]

٢٠٧٦ . **الكافي عن عليّ بن أسباط عن أبيه** : إنّ الصّادِقَ عليه السلام سُئِلَ: أكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقوتُ عِيالَهُ قوتاً مَعروفاً؟ قالَ: نَعَم.[٥]

٢٠٧٧ . **الكافي عن معاذ بيّاع الأكسية** : قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : يا مُعاذُ: ... اِسعَ عَلىٰ عِيالِكَ، وإيّاكَ أن يَكونوا هُمُ السُّعاةَ عَلَيكَ.[٦]

٢٠٧٨ . **الكافي عن مسعدة بن صدقة** : كَتَبَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام إلىٰ رَجُلٍ مِن أصحابِهِ: ... لا تَكسَل عَن مَعيشَتِكَ فَتَكونَ كَلّاً[٧] عَلىٰ غَيرِكَ ـ أو قالَ: عَلىٰ أهلِكَ ـ.[٨]

٢٠٧٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّ مُحَمَّدَ بنَ المُنكَدِرِ كانَ يَقولُ: ما كُنتُ أرىٰ أنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام يَدَعُ خَلَفاً أفضَلَ مِنهُ حَتّىٰ رَأَيتُ ابنَهُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام ، فَأَرَدتُ أن

---

١. كذا في النسخة المطبوعة، وفي وسائل الشيعة نقلاً عن المصدر: «درهم ابتاع به (دراهم أبتاع بها)» (وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٥١ ح ٦).

٢. القَرَمُ: شِدَّةُ شهوة اللّحم حتّى لا يَصبر عنه (النهاية: ج ٤ ص ٤٩ «قرم»).

٣. الكافي: ج ٤ ص ١٢ ح ١٠ عن أبي حمزة، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٦ ح ٣١.

٤. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٢٧٧ ح ٨٦٣٠ عن أنس، كنز العمّال: ج ٤ ص ١٠ ح ٩٢٣٧.

٥. الكافي: ج ٤ ص ١٢ ح ٧.

٦. الكافي: ج ٥ ص ١٤٩ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣ ح ٣، المقنع: ص ٣٦٣.

٧. الكَلُّ: الثِّقْلُ من كلّ ما يُتَكلَّفُ به (النهاية: ج ٤ ص ١٩٨ «كلل»).

٨. الكافي: ج ٥ ص ٨٦ ح ٩، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٧ ح ٢١٩٧٠.

أعِظَهُ فَوَعَظَني.

فَقالَ لَهُ أصحابُهُ: بِأَيِّ شَيءٍ وَعَظَكَ؟

قالَ: خَرَجتُ إلىٰ بَعضِ نَواحِي المَدينَةِ في ساعَةٍ حارَّةٍ، فَلَقِيَني أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام وكانَ رَجُلاً بادِناً ثَقيلاً وهُوَ مُتَّكِئٌ عَلىٰ غُلامَينِ أسوَدَينِ أو مَولَيَينِ، فَقُلتُ في نَفسي: سُبحانَ اللهِ! شَيخٌ مِن أشياخِ قُرَيشٍ في هٰذِهِ السّاعَةِ عَلىٰ هٰذِهِ الحالِ في طَلَبِ الدُّنيا! أما لَأَعِظَنَّهُ، فَدَنَوتُ مِنهُ فَسَلَّمتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ بِنَهرٍ وهُوَ يَتَصابُّ عَرَقاً.

فَقُلتُ: أصلَحَكَ اللهُ! شَيخٌ مِن أشياخِ قُرَيشٍ في هٰذِهِ السّاعَةِ عَلىٰ هٰذِهِ الحالِ في طَلَبِ الدُّنيا؛ أرَأَيتَ لَو جاءَ أجَلُكَ وأنتَ عَلىٰ هٰذِهِ الحالِ ما كُنتَ تَصنَعُ؟!

فَقالَ: لَو جاءَني المَوتُ وأنَا عَلىٰ هٰذِهِ الحالِ جاءَني وأنَا في طاعَةٍ مِن طاعَةِ اللهِ عزّ وجلّ، أكُفُّ بِها نَفسي وعِيالي عَنكَ وعَنِ النّاسِ، وإنَّما كُنتُ أخافُ أن لَو جاءَنِي المَوتُ وأنَا عَلىٰ مَعصِيَةٍ مِن مَعاصِي اللهِ.

فَقُلتُ: صَدَقتَ، يَرحَمُكَ اللهُ! أرَدتُ أن أعِظَكَ فَوَعَظتَني.[1]

٢ / ٥ ـ ٢

البَدءُ مِنَ الأَهلِ فِي الإِنفاقِ

٢٠٨٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أعطَى اللهُ أحَدَكُم خَيراً فَليَبدَأ بِنَفسِهِ وأهلِ بَيتِهِ.[2]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٧٣ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٢٥ ح ٨٩٤، الإرشاد: ج ٢ ص ١٦١، إعلام الورى: ج ١ ص ٥٠٧ كلّها عن عبد الرحمن بن الحجّاج، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٨٢ ح ١١٩٢، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٥٠ ح ٣.

٢. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٤ ح ١٠، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤١٠ ح ٢٠٨٧٢، المعجم الكبير: ج ٢

↔

٢٠٨١ . عنه ﷺ : اليَدُ العُليا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلىٰ[١] ، وَابدَأ بِمَن تَعولُ.[٢]

٢٠٨٢ . عنه ﷺ : إذا كانَ أحَدُكُم فَقيراً فَليَبدَأ بِنَفسِهِ ، فَإِن كانَ فَضلاً فَعَلىٰ عِيالِهِ ، فَإِن كانَ فَضلاً فَعَلىٰ قَرابَتِهِ أو عَلىٰ ذي رَحِمِهِ ، فَإِن كانَ فَضلاً فَهاهُنا وهاهُنا.[٣]

٢٠٨٣ . عنه ﷺ : أفضَلُ دينارٍ يُنفِقُهُ الرَّجُلُ : دينارٌ يُنفِقُهُ عَلىٰ عِيالِهِ ، ودينارٌ يُنفِقُهُ الرَّجُلُ عَلىٰ دابَّتِهِ في سَبيلِ اللهِ ، ودينارٌ يُنفِقُهُ عَلىٰ أصحابِهِ في سَبيلِ اللهِ.[٤]

٢٠٨٤ . مستدرك الوسائل عن أنس : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ألا أُنَبِّئُكُم بِخَمسَةِ دَنانيرَ بِأَحسَنِها وأفضَلِها ؟ قالوا : بَلىٰ.

قالَ : أفضَلُ الخَمسَةِ : الدّينارُ الَّذي تُنفِقُهُ عَلىٰ والِدَتِكَ ، وأفضَلُ الأَربَعَةِ : الدّينارُ الَّذي تُنفِقُهُ عَلىٰ والِدِكَ ، وأفضَلُ الثَّلاثَةِ : الدّينارُ الَّذي تُنفِقُهُ عَلىٰ نَفسِكَ وأهلِكَ ، وأفضَلُ الدّينارَينِ : الدّينارُ الَّذي تُنفِقُهُ عَلىٰ قَرابَتِكَ ، وأخَسُّها وأقَلُّها أجراً : الدّينارُ

↩ ص ١٩٨ ح ١٨٠٣ ، مسند أبي يعلى : ج ١٣ ص ٤٥٧ ح ٧٤٦٦ كلّها عن جابر بن سمرة ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٣٩٥ ح ١٦٢٢٧ ؛ العمدة : ص ٤٢٢ ح ٨٨٢ عن جابر بن سمرة ، بحار الأنوار : ج ٣٦ ص ٣٦٢ ح ٢٣٣.

١. اليَدُ العُليا خير من اليَد السُفلى : قيل : العُليا هي المنفقة ، والسفلى : السائلة . وقيل : العُليا المعطية ، والسُفلى : الآخِذة (مجمع البحرين : ج ٢ ص ١٢٦٤ «علا»).

٢. صحيح البخاري : ج ٢ ص ٥١٨ ح ١٣٦١ ، صحيح مسلم : ج ٢ ص ٧١٧ ح ٩٥ ، سنن الدارمي : ج ١ ص ٤١٧ ح ١٦٠٨ كلّها عن حكيم بن حزام ، مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٢٢٩ ح ١٥٣٢٦ ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٣٦٣ ح ١٦٠٨١ ؛ الكافي : ج ٤ ص ١١ ح ٤ عن الربيع بن يزيد عن الإمام الصادق عليه السلام ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٥٦ ح ١٦٨٨٥ ، الأمالي للسيد المرتضى : ج ٢ ص ٦٦ عن أبي هريرة .

٣. سنن النسائي : ج ٧ ص ٣٠٤ ، صحيح مسلم : ج ٢ ص ٦٩٣ ح ٤١ نحوه ، مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٣٢ ح ١٤٢٧٧ ، صحيح ابن خزيمة : ج ٤ ص ١٠٠ ح ٢٤٤٥ ، السنن الكبرى : ج ١٠ ص ٥٢١ ح ٢١٥٣٩ كلّها عن جابر ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٣٩٦ ح ١٢٣٠.

٤. صحيح مسلم : ج ٢ ص ٦٩٢ ح ٣٨ ، سنن الترمذي : ج ٤ ص ٣٤٤ ح ١٩٦٦ ، سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ٩٢٢ ح ٢٧٦٠ ، مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٣٢٤ ح ٢٢٤٤٣ ، الأدب المفرد : ص ٢٢٥ ح ٧٤٨ كلّها عن ثوبان ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٤٢٨ ح ١٦٣٩٦.

الَّذي تُنفِقُهُ في سَبيلِ اللهِ.[١]

٢٠٨٥. الإمام الرضا عليه السلام: أتىٰ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بِدينارَينِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، اُريدُ أن أحمِلَ بِهِما في سَبيلِ اللهِ. قالَ: أَلَكَ والِدانِ أو أحَدُهُما؟ قالَ: نَعَم. قالَ: اِذهَب فَأَنفِقهُما عَلىٰ والِدَيكَ؛ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ أن تَحمِلَ بِهِما في سَبيلِ اللهِ. فَرَجَعَ فَفَعَلَ.

فَأَتاهُ بِدينارَينِ آخَرَينِ، قالَ: قَد فَعَلتُ، وهٰذانِ دينارانِ اُريدُ أن أحمِلَ بِهِما في سَبيلِ اللهِ. قالَ: أَلَكَ وَلَدٌ؟ قالَ: نَعَم. قالَ صلى الله عليه وآله: فَاذهَب فَأَنفِقهُما عَلىٰ وَلَدِكَ؛ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ أن تَحمِلَ بِهِما في سَبيلِ اللهِ. فَرَجَعَ فَفَعَلَ.

فَأَتاهُ بِدينارَينِ آخَرَينِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، قَد فَعَلتُ، وهٰذانِ دينارانِ آخَرانِ اُريدُ أن أحمِلَ بِهِما في سَبيلِ اللهِ. فَقالَ: أَلَكَ زَوجَةٌ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: أنفِقهُما عَلىٰ زَوجَتِكَ؛ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ أن تَحمِلَ بِهِما في سَبيلِ اللهِ. فَرَجَعَ وفَعَلَ.

فَأَتاهُ بِدينارَينِ آخَرَينِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، قَد فَعَلتُ، وهٰذانِ دينارانِ اُريدُ أن أحمِلَ بِهِما في سَبيلِ اللهِ. فَقالَ: أَلَكَ خادِمٌ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: اِذهَب فَأَنفِقهُما عَلىٰ خادِمِكَ؛ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ مِن أن تَحمِلَ بِهِما في سَبيلِ اللهِ. فَفَعَلَ.

فَأَتاهُ بِدينارَينِ آخَرَينِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، وهٰذِهِ ديناران اُريدُ أن أحمِلَ بِهِما في سَبيلِ اللهِ. فَقالَ: اِحمِلهُما وَاعلَم بِأَنَّهُما لَيسا بِأَفضَلِ دينارَيكَ.[٢]

٢ / ٥ ـ ٣

التَّوسِعَةُ عَلَى العِيالِ

٢٠٨٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ للهِ عز وجل أملاكاً تَحتَ عَرشِهِ، ألهَمَهُم أن يُنادوا قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ

---

١. مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٢٤١ ح ٨١٤١ نقلاً عن ابن أبي جمهور في درر اللآلي.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٧١ ح ٣٣٠ عن أبي الحسين الرازي، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ١٩٥ ح ١٠، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١١٠ ح ٢٠١٧٩.

وقَبلَ غُروبِ الشَّمسِ في كُلِّ يَومٍ مَرَّتَينِ: ألا مَن وَسَّعَ عَلىٰ عِيالِهِ وجيرانِهِ وَسَّعَ اللهُ عَلَيهِ فِي الدُّنيا، ألا مَن ضَيَّقَ ضَيَّقَ اللهُ عَلَيهِ قَبرَهُ، ألا إنَّ اللهَ ﷻ قَد أعطاكُم بِنَفَقَةِ دِرهَمٍ عَلىٰ عِيالِكُم سَبعينَ قِنطاراً، وَالقِنطارُ كَجَبَلِ اُحُدٍ وَزناً.[1]

٢٠٨٧. **الإمام زين العابدين** عليه السلام: أرضاكُم عِندَ اللهِ أسبَغُكُم[2] عَلىٰ عِيالِهِ.[3]

٢٠٨٨. **الإمام الكاظم** عليه السلام: عِيالُ الرَّجُلِ اُسَراؤُهُ، فَمَن أنعَمَ اللهُ عَلَيهِ نِعمَةً فَليُوَسِّع عَلىٰ اُسَرائِهِ، فَإِن لَم يَفعَل أوشَكَ أن تَزولَ تِلكَ النِّعمَةُ.[4]

٢٠٨٩. **الإمام الرضا** عليه السلام: صاحِبُ النِّعمَةِ يَجِبُ عَلَيهِ التَّوسِعَةُ عَلىٰ عِيالِهِ.[5]

٢٠٩٠. **الإمام عليّ** عليه السلام: حُسنُ الخُلُقِ في ثَلاثٍ: اِجتِنابُ المَحارِمِ، وطَلَبُ الحَلالِ، والتَّوَسُّعُ عَلَى العِيالِ.[6]

٢٠٩١. **الكافي عن معمّر بن خلّاد عن أبي الحسن** عليه السلام: يَنبَغي لِلرَّجُلِ أن يُوَسِّعَ عَلىٰ عِيالِهِ كَي لا يَتَمَنَّوا مَوتَهُ. وتَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا

---

١. الفردوس: ج ١ ص ١٨٥ ح ٦٩٣، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٤٢ ح ١٦٤٥٣ نقلاً عن ابن لال في مكارم الأخلاق وكلاهما عن ابن عباس.

٢. أسبَغَ: أفاضَ وأتمّ (المصباح المنير: ص ٢٦٤ «سبغ»).

٣. الكافي: ج ٤ ص ١١ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٨ ح ٥٨٨٤، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٤٧، أعلام الدين: ص ٢٢٢ وفيه «أشبعكم» بدل «أسبغكم» وكلّها عن أبي حمزة الثمالي، تحف العقول: ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٧٣ ح ٢٥.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٦ ح ٤٩١٠، الأمالي للصدوق: ص ٥٢٧ ح ٧١٢ عن مسعدة بن صدقة، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٩ ح ١٦٠٤، روضة الواعظين: ص ٤٠٦، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤١٩ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٠٨ ح ٧٤.

٥. الكافي: ج ٤ ص ١١ ح ٥ عن ابن أبي نصر، تحف العقول: ص ٤٤٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٣٥ ح ٢.

٦. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٩٤ ح ٦٣.

وَأَسِيرًا﴾[١]؛ قالَ: الأَسيرُ: عِيالُ الرَّجُلِ؛ يَنبَغي لِلرَّجُلِ إذا زيدَ فِي النِّعمَةِ أن يَزيدَ أُسَراءَهُ فِي السَّعَةِ عَلَيهِم.[٢]

٢ / ٥ ـ ٤

فَضلُ النَّفَقَةِ عَلَى الأُسرَةِ

٢٠٩٢. رسول الله ﷺ: نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلىٰ أهلِهِ صَدَقَةٌ.[٣]

٢٠٩٣. عنه ﷺ: كُلُّ ما صَنَعتَ إلىٰ أهلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيهِم.[٤]

٢٠٩٤. عنه ﷺ: دينارٌ أنفَقتَهُ في سَبيلِ اللهِ، ودينارٌ أنفَقتَهُ في رَقَبَةٍ، ودينارٌ تَصَدَّقتَ بِهِ عَلىٰ مِسكينٍ، ودينارٌ أنفَقتَهُ عَلىٰ أهلِكَ، أعظَمُها أجراً الَّذي أنفَقتَهُ عَلىٰ أهلِكَ.[٥]

٢٠٩٥. عنه ﷺ: إنَّ صَدَقَتَكَ مِن مالِكَ صَدَقَةٌ، وإنَّ نَفَقَتَكَ عَلىٰ عِيالِكَ صَدَقَةٌ، وإنَّ ما تَأكُلُ امرَأَتُكَ مِن مالِكَ صَدَقَةٌ.[٦]

---

١. الإنسان: ٨.

٢. الكافي: ج ٤ ص ١١ ح ٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٨ ح ١٧٤٢ عن الإمام الرضا ﷺ وفيه صدره إلى «موته»، وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٤٨ ح ٢٧٨٠٤.

٣. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٤٧٢ ح ٣٧٨٤ عن أبي مسعود البدري، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٤٤ ح ١٩٦٥، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣١٦ ح ٢٢٤١٠ بزيادة «يحتسبها» بعد «أهله» وكلاهما عن أبي مسعود الأنصاري، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٦ ص ٢٥٨ ح ٣ عن أبي مسعود، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٧٨ ح ٣٩١١ عن عبد الله بن أبي أوفى، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤١٩ ح ١٦٣٤٤؛ عوالي اللآلي: ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٣.

٤. صحيح ابن حبّان: ج ١٠ ص ٤٩ ح ٤٢٣٧، السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٣٧٦ ح ٩١٨٤، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٤٣٤، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٢٣٢ ح ١٨٤١، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٢٠ كلّها عن عمرو بن أُميّة، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤١٤ ح ١٦٣١٥.

٥. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٩٢ ح ٣٩، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥١٠ ح ١٠١٢٥، رياض الصالحين: ص ١٤٥ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧٧ ح ٤٤٤٤٤.

٦. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٢٥٣ ح ٨، الأدب المفرد: ص ١٥٩ ح ٥٢٠، مسند ابن حنبل: ج ١ ⇐

٢٠٩٦ . عنه ﷺ : ما كَسَبَ الرَّجُلُ كَسباً أطيَبَ مِن عَمَلِ يَدِهِ، وما أنفَقَ الرَّجُلُ عَلىٰ نَفسِهِ وأهلِهِ ووَلَدِهِ وخادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ.[1]

٢٠٩٧ . عنه ﷺ : إذا أنفَقَ المُسلِمُ نَفَقَةً عَلىٰ أهلِهِ وهُوَ يَحتَسِبُها، كانَت لَهُ صَدَقَةً.[2]

٢٠٩٨ . الإمام عليّ ؛ : ما أنفَقتَ عَلىٰ نَفسِكَ أو عَلىٰ أهلِ بَيتِكَ في غَيرِ سَرَفٍ ولا تَبذيرٍ فَلَكَ، وما تَصَدَّقتَ رِياءً وسُمعَةً فَذٰلِكَ حَظُّ الشَّيطانِ.[3]

٢٠٩٩ . الإمام الصادق ؛ : كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ ؛ إذا أصبَحَ خَرَجَ غادِياً في طَلَبِ الرِّزقِ، فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أينَ تَذهَبُ؟

فَقالَ: أتَصَدَّقُ لِعِيالي. قيلَ لَهُ: أتَتَصَدَّقُ؟! قالَ: مَن طَلَبَ الحَلالَ فَهُوَ مِنَ اللهِ ﷻ صَدَقَةٌ عَلَيهِ.[4]

٢ / ٥ ـ ٥

السّاعي في نَفَقَةِ أهلِهِ كَالمُجاهِدِ

٢١٠٠ . رسول الله ﷺ : مَن سَعىٰ في نَفَقَةِ عِيالِهِ ووالِدَيهِ فَهُوَ كَالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ.[5]

⇐ ص ٣٥٦ ح ١٤٤٠، صحيح ابن خزيمة: ج ٤ ص ٦١ ح ٢٣٥٥ كلّها عن سعد نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦١٥ ح ٤٦٠٦١.

١. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٧٢٣ ح ٢١٣٨، نصب الراية: ج ٣ ص ٤٧٩ نحوه وكلاهما عن المقدام بن معديكرب، كنز العمّال: ج ٤ ص ٩ ح ٩٢٢٩.

٢. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٤٧ ح ٥٠٣٦، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٩٥ ح ٤٨، سنن النسائي: ج ٥ ص ٦٩، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٧٣٨ ح ٢٥٦٥، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٧٠ ح ١٧٠٨١ وكلّها عن أبي مسعود؛ الأمالي للطوسي: ص ٣٨٣ ح ٨٢٨ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٧٠ ح ٥.

٣. المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١٠ ص ٤٥٨ ح ١٩٦٩٥، شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٥١ ح ٦٥٤٨ كلاهما عن الحارث، كنز العمّال: ج ٦ ص ٥٩٠ ح ١٧٠٣١.

٤. الكافي: ج ٤ ص ١٢ ح ١١ عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٧ ح ٣٢.

٥. مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٥٥ ح ١٤٧٣١ نقلاً عن مجموعة الشهيد.

٢١٠١ . عنه ﷺ : لَيسَ الجِهادُ أن يَضرِبَ بِسَيفِهِ في سَبيلِ اللهِ ؛ إنَّمَا الجِهادُ مَن عالَ والِدَيهِ وعالَ وَلَدَهُ، فَهُوَ في جِهادٍ. ومَن عالَ نَفسَهُ يَكُفُّها عَنِ النّاسِ فَهُوَ في جِهادٍ.[1]

٢١٠٢ . الإمام عليّ ﷺ : ما غُدوَةُ أحَدِكُم في سَبيلِ اللهِ بِأَعظَمَ مِن غُدوَتِهِ يَطلُبُ لِوَلَدِهِ وعِيالِهِ ما يُصلِحُهُم.[2]

٢١٠٣ . الإمام الصادق ﷺ : طَلَبتُ نورَ الوَجهِ فَوَجَدتُهُ في صَلاةِ اللَّيلِ، وطَلَبتُ فَضلَ الجِهادِ فَوَجَدتُهُ فِي الكَسبِ لِلعِيالِ، وطَلَبتُ حُبَّ اللهِ ﷻ فَوَجَدتُهُ في بُغضِ أهلِ المَعاصي.[3]

٢١٠٤ . الإمام الكاظم ﷺ : مَن طَلَبَ هٰذَا الرِّزقَ مِن حِلِّهِ لِيَعودَ بِهِ عَلىٰ نَفسِهِ وعِيالِهِ كانَ كَالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ ﷻ، فَإِن غُلِبَ عَلَيهِ فَليَستَدِن عَلَى اللهِ وعَلىٰ رَسولِهِ ما يَقوتُ بِهِ عِيالَهُ.[4]

٢١٠٥ . الإمام الرضا ﷺ : الَّذي يَطلُبُ مِن فَضلِ اللهِ ﷻ ما يَكُفُّ بِهِ عِيالَهُ، أعظَمُ أجراً مِنَ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ ﷻ.[5]

٢ / ٥ ـ ٦

ثَوابُ قَضاءِ حَوائِجِ الأُسرَةِ

٢١٠٦ . رسول الله ﷺ : إذا خَرَجَ العَبدُ في حاجَةِ أهلِهِ كَتَبَ اللهُ ﷻ لَهُ بِكُلِّ خُطوَةٍ دَرَجَةً ، فَإِذا

---

١. حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣٠٠، تاريخ دمشق: ج ٢١ ص ١٧٢ ح ٤٧٦٥، الفردوس: ج ٣ ص ٤٠٢ ح ٥٢٢٥ كلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٦٩ ح ٤٥٤٩٤.

٢. السرائر: ج ٢ ص ٢٢٨، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٥ ح ٩، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ١٩٤ ح ٦، مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٥٤ ح ١٤٧٢٥.

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ١٧٣ ح ١٣٨١٠ نقلاً عن مجموعة الشهيد.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٩٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨٤ ح ٣٨١، قرب الإسناد: ص ٣٤٠ ح ١٢٤٥ كلّها عن موسى بن بكر، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣ ح ٦.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٨٨ ح ٢ عن زكريّا بن آدم، تحف العقول: ص ٤٤٥ وفيه «من فضل يكفّ به» بدل «من فضل الله ﷻ ما يكفّ»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٣٩ ح ٢٩.

خَرَجَ مِن حاجَتِهِم غَفَرَ لَهُ.[١]

٢١٠٧ . تنبيه الغافلين عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَخرُجُ إلَى السّوقِ ويَشتَري حَوائِجَ أهلِهِ، فَسُئِلَ عَن ذٰلِكَ، فَقالَ: أخبَرَني جِبريلُ عليه السلام فَقالَ: مَن سَعىٰ عَلىٰ عِيالِهِ لِيَكُفَّهُم عَنِ النّاسِ؛ فَهُو في سَبيلِ اللهِ.[٢]

٢ / ٥ ـ ٧

التَّوازُنُ بَينَ الدَّخلِ وَالإِنفاقِ

الكتاب

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَـٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.[٣]

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.[٤]

الحديث

٢١٠٨ . رسول الله صلى الله عليه وآله : الاِقتِصادُ فِي النَّفَقَةِ نِصفُ المَعيشَةِ، وَالتَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ نِصفُ العَقلِ، وحُسنُ السُّؤالِ نِصفُ العِلمِ.[٥]

٢١٠٩ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[٦] ـ: القَوامُ هُوَ المَعروفُ؛

---

١. الفردوس: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١١٤٦ عن جابر، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٨٢ ح ٤٤٤٧٨.

٢. تنبيه الغافلين: ص ٤٥٣ ح ٧٠٤.

٣. الطلاق: ٧.

٤. الإسراء: ٢٩.

٥. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢٥ ح ٦٧٤٤، شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٥٥ ح ٦٥٦٨، مسند الشهاب: ج ١ ص ٥٥ ح ٣٣، تاريخ دمشق: ج ٥٧ ص ١٧٩ ح ١١٩٦٥ كلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩ ح ٥٤٣٤.

٦. الفرقان: ٦٧.

﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]: عَلىٰ قَدرِ عِيالِهِ ومَؤونَتِهِمُ الَّتي هِيَ صَلاحٌ لَهُ ولَهُم؛ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَـٰهَا﴾.[2]

٢١١٠. **الخصال عن محمد بن عمرو بن سعيد عن بعض أصحابه**: سَمِعتُ العَيّاشِيَّ وهُوَ يَقولُ: اِستَأذَنتُ الرِّضاعليه السلام فِي النَّفَقَةِ عَلَى العِيالِ، فَقالَ: بَينَ المَكروهَينِ. قالَ: فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، لا وَاللهِ ما أعرِفُ المَكروهَينِ!

قالَ: فَقالَ: بَلىٰ يَرحَمُكَ اللهُ، أما تَعرِفُ أنَّ اللهَ عزّوجلّ كَرِهَ الإِسرافَ وكَرِهَ الإِقتارَ، فَقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾؟![3]

٢١١١. **الكافي عن عبد الله بن أبان**: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الأَوَّلَعليه السلام عَنِ النَّفَقَةِ عَلَى العِيالِ، فَقالَ: ما بَينَ المَكروهَينِ: الإِسرافِ وَالإِقتارِ.[4]

٢١١٢. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: إنَّ المُؤمِنَ يَأخُذُ بِأَدَبِ اللهِ عزّوجلّ؛ إذا وَسَّعَ عَلَيهِ اتَّسَعَ، وإذا أمسَكَ عَلَيهِ أمسَكَ.[5]

٢١١٣. **عنه صلى الله عليه وآله**: إنَّ المُؤمِنَ أخَذَ عَنِ اللهِ ـ سُبحانَهُ وتَعالىٰ ـ أدَباً حَسَناً؛ إذا وَسَّعَ عَلَيهِ وَسَّعَ عَلىٰ نَفسِهِ، وإذا أمسَكَ عَلَيهِ أمسَكَ.[6]

---

١. البقرة: ٢٣٦.

٢. الكافي: ج ٤ ص ٥٦ ح ٨ عن محمّد بن سنان، وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٦١ ح ٢٧٨٦٠.

٣. الخصال: ص ٥٤ ح ٧٤، روضة الواعظين: ص ٤٩٩ عن العبّاس، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٤٧ ح ١١.

٤. الكافي: ج ٤ ص ٥٥ ح ٢، وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٦١ ح ٢٧٨٥٨.

٥. الكافي: ج ٤ ص ١٢ ح ١٢ عن عمر بن يزيد عن الإمام الصادق عليه السلام، تحف العقول: ص ٥٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٧ ح ١٣٥؛ شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٥٩ ح ٦٥٩١، الفردوس: ج ١ ص ١٩١ ح ٧١٥ كلاهما عن ابن عمر، تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ٣١٥ ح ١١٨٤٣ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٤٨ ح ١٥٩٩٨.

٦. شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٥٩ ح ٦٥٩١، الفردوس: ج ١ ص ١٩١ ح ٧١٥ كلاهما عن ابن عمر، تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ٣١٥ ح ١١٨٤٣، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٤٨ ح ١٥٩٩٨.

٢١١٤ . عنه ﷺ : لَيسَ مِنّا مَن وَسَّعَ اللهُ عَلَيهِ ثُمَّ قَتَّرَ عَلىٰ عِيالِهِ ، وهُم يَرَونَ ريحَ القُتارِ[1] مِنَ الجيرانِ ، ويَرَونَهُم يُكسَونَ ولا يُكسَونَ.[2]

٢١١٥ . الإمام زين العابدين عليه السلام : مِن أخلاقِ المُؤمِنِ : الإنفاقُ عَلىٰ قَدرِ الإقتارِ ، وَالتَّوسُّعُ عَلىٰ قَدرِ التَّوَسُّعِ ، وإنصافُ النّاسِ ، وَابتِداؤُهُ إيّاهُم بِالسَّلامِ عَلَيهِم.[3]

٢١١٦ . الإمام الصادق عليه السلام : إذا جادَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلَيكُم فَجودوا ، وإذا أمسَكَ عَنكُم فَأَمسِكوا ، ولا تُجاوِدُوا اللهَ فَهُوَ الأَجوَدُ.[4]

٢ / ٦
تلبية الغرائز الجنسية

٢ / ٦ ـ ١
تَزَيُّنُ المَرأَةِ لِزَوجِها

٢١١٧ . رسول الله ﷺ : لَولا أنَّ المَرأَةَ تَصَنَّعُ[5] لِزَوجِها لَصَلِفَت[6] عِندَهُ.[7]

٢١١٨ . عنه ﷺ : إنّي لَأُبغِضُ مِنَ النِّساءِ السَّلتاءَ وَالمَرهاءَ ؛ فَالسَّلتاءُ : الَّتي لا تَختَضِبُ ، وَالمَرهاءُ : الَّتي لا تَكتَحِلُ.[8]

---

١ . القُتارُ : ريح القِدْر والشُّواء ونحوهما (النهاية : ج ٤ ص ١٢ «قتر»).

٢ . مسند الشهاب : ج ٢ ص ٢٠٦ ح ١١٩٢ ، الفردوس : ج ٣ ص ٤١٦ ح ٥٢٧١ نحوه وكلاهما عن عائشة ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٧٢ ح ٤٤٩٥٠ ؛ عوالي اللآلي : ج ١ ص ٢٥٥ ح ١٥ وفيه صدره إلى «عياله».

٣ . الكافي : ج ٢ ص ٢٤١ ح ٣٦ عن أبي حمزة ، تحف العقول : ص ٢٨٢ ، بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ٣٦١ ح ٦٥.

٤ . الكافي : ج ٤ ص ٥٤ ح ١١ عن رفاعة ، وسائل الشيعة : ج ١٥ ص ٢٥٩ ح ٢٧٨٤٨.

٥ . التصنُّعُ : تَكلُّفُ حسن السَّمتِ وإظهاره والتزيّن به (لسان العرب : ج ٨ ص ٢١١ «صنع»).

٦ . صَلَفَت عليه : أي ثَقُلَت عليه ولم تَحظَ عنده (النهاية : ج ٣ ص ٤٧ «صلف»).

٧ . نثر الدرّ : ج ١ ص ٢٤٢.

٨ . جامع الأحاديث للقمّي : ص ٢٠٢ ، مجمع البيان : ج ٧ ص ٢١٧ ، نثر الدرّ : ج ١ ص ٢٣٨ وليس فيه ⇐

٢١١٩ . الإمام عليّ ؛ : لِتَطَيَّبِ المَرأَةُ المُسلِمَةُ لِزَوجِها.[١]

٢١٢٠ . المراسيل عن مقاتل بن حيّان : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا زَوَّجَ بَناتِهِ، أمَرَ ألّا يَقرَبَهُنَّ أزواجُهُنَّ حَتّىٰ يَغتَسِلنَ، ويَأمُرُ أزواجَهُنَّ بِذٰلِكَ.[٢]

٢ / ٦ - ٢

تَزَيُّنُ الرَّجُلِ لِزَوجَتِهِ

٢١٢١ . رسول الله ﷺ : يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ لِامرَأَتِهِ ما يَجِبُ لَهُ عَلَيها ؛ أن يَتَزَيَّنَ لَها كَما تَتَزَيَّنُ لَهُ في غَيرِ مَأثَمٍ.[٣]

٢١٢٢ . عنه ﷺ : اِغسِلوا ثِيابَكُم، وخُذوا مِن شُعورِكُم، وَاستاكوا، وتَزَيَّنوا، وتَنَظَّفوا ؛ فَإِنَّ بَني إسرائيلَ لَم يَكونوا يَفعَلونَ ذٰلِكَ فَزَنَت نِساؤُهُم.[٤]

٢١٢٣ . الإمام الكاظم عن أبيه عن آبائه ؛ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لِيَتَهَيَّأْ أحَدُكُم لِزَوجَتِهِ كَما تَتَهَيَّأُ زَوجَتُهُ لَهُ.

قالَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ ؛ : يَعني يَتَهَيَّأُ بِالنَّظافَةِ.[٥]

⇐ ذيله من «فالسلتاء» وكلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٦٢ ح ٢٤.

١ . الخصال : ص ٦٢١ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه ؛ ، تحف العقول : ص ١١١ وليس فيه «المسلمة» ، بحار الأنوار : ج ١٠ ص ١٠٠ ح ١.

٢ . المراسيل : ص ١٤٤ ح ٢.

٣ . الفردوس : ج ٥ ص ٥٢١ ح ٨٩٥٣ عن معاذ بن جبل.

٤ . تاريخ دمشق : ج ٣٦ ص ١٢٤، سير أعلام النبلاء : ج ١٨ ص ٢٥٩، تاريخ الإسلام للذهبي : ج ٣١ ص ٤٩ كلّها عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عن آبائه ؛ ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٦٤٠ ح ١٧١٧٥.

٥ . الجعفريّات : ص ٢٨، النوادر للراوندي : ص ٢٣٣ ح ٤٧٩، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٢١٠ ح ٧٧١ و ج ١ ص ١٢٣ عن الإمام علي ؛ وليس فيه ذيله من «وقال جعفر بن محمد ؛ ...» ، مستدرك الوسائل : ج ١٤ ص ٢٩٦ ح ١٦٧٦٨.

٢١٢٤ . **الإمام الكاظم**ﷺ : تَهيِئَةُ الرَّجُلِ لِلمَرأَةِ مِمّا يَزيدُ في عِفَّتِها.[١]

٢١٢٥ . **الكافي عن الحسن بن جهم** : رَأَيتُ أبَا الحَسَنِﷺ اختَضَبَ، فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، اِختَضَبتَ؟! فَقالَ: نَعَم، إنَّ التَهيِئَةَ مِمّا يَزيدُ في عِفَّةِ النِّساءِ، ولَقَد تَرَكَ النِّساءُ العِفَّةَ بِتَركِ أزواجِهِنَّ التَّهيِئَةَ. ثُمَّ قالَ: أيَسُرُّكَ أن تَراها عَلىٰ ما تَراكَ عَلَيهِ إذا كُنتَ عَلىٰ غَيرِ تَهيِئَةٍ؟ قُلتُ: لا، قالَ: فَهُوَ ذاكَ.

ثُمَّ قالَ: مِن أخلاقِ الأَنبِياءِ التَّنَظُّفُ، وَالتَّطَيُّبُ، وحَلقُ الشَّعرِ، وكَثرَةُ الطَّروقَةِ.[٢]

٢١٢٦ . **بحارالأنوار عن ذروانَ المدائنيّ** : دَخَلتُ عَلىٰ أبِي الحَسَنِ الثاني [الإمامِ الرِّضا]ﷺ فَإِذا هُوَ قَدِ اختَضَبَ، فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، قَدِ اختَضَبتَ؟! فَقالَ: نَعَم، إنَّ فِي الخِضابِ لَأَجراً، أما عَلِمتَ أنَّ التَّهيِئَةَ تَزيدُ في عِفَّةِ النِّساءِ؟! أيَسُرُّكَ أنَّكَ دَخَلتَ عَلىٰ أهلِكَ فَرَأَيتَها عَلىٰ مِثلِ ما تَراكَ عَلَيهِ إذ لَم تَكُن عَلىٰ تَهيِئَةٍ؟

قالَ: قُلتُ: لا، قالَ: هُوَ ذاكَ.[٣]

٢ / ٦ ـ ٣

الحَثُّ عَلىٰ تَلبِيَةِ الغَريزَةِ الجِنسِيَّةِ

٢١٢٧ . **رسول الله**ﷺ : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا﴾[٤] لا يَقوىٰ عَلىٰ تَركِ الجِماعِ.[٥]

٢١٢٨ . **عنه**ﷺ : أيَعجِزُ أحَدُكُم أن يُجامِعَ أهلَهُ في كُلِّ جُمُعَةٍ، فَإِنَّ لَهُ أجرَينِ (اثنَينِ)؛ أجرَ

---

١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢١٨ ح ٦٤١، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٣٠٧ ح ٢٣.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٧ ح ٥٠ و ج ٦ ص ٤٨٠ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٢٢ ح ٢٧٦ كلاهما نحوه وليس فيهما ذيله من «ثمّ قال: أيسرّك»، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٠٠ ح ٩.

٣. بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٠٠ نقلاً عن كتاب اللباس عن ذروان المدائني.

٤. النساء: ٢٨.

٥. الفردوس: ج ٤ ص ٤١٩ ح ٧٢٢٠ عن ابن عبّاس.

غُسلِهِ، وأجرَ غُسلِ امرَأَتِهِ.[١]

٢١٢٩ . **الكافي عن إسحاق بن إبراهيم الجعفي** : سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يقولُ: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله دَخَلَ بَيتَ أُمِّ سَلَمَةَ فَشَمَّ ريحاً طَيِّبَةً، فَقالَ: أَتَتكُمُ الحَولاءُ؟ فَقالَت: هُوَ ذا هِيَ تَشكو زَوجَها. فَخَرَجَت عَلَيهِ الحَولاءُ، فَقالَت: بِأَبي أنتَ وأُمّي، إنَّ زَوجي عَنّي مُعرِضٌ، فَقالَ: زيديهِ يا حَولاءُ. قالَت: ما أترُكُ شَيئاً طَيِّباً مِمّا أَتَطَيَّبُ لَهُ بِهِ وهُوَ عَنّي مُعرِضٌ!

فَقالَ: أما لَو يَدري ما لَهُ بِإِقبالِهِ عَلَيكِ! قالَت: وما لَهُ بِإِقبالِهِ عَلَيَّ؟

فَقالَ: أما إنَّهُ إذا أقبَلَ اكتَنَفَهُ مَلَكانِ، فَكانَ كَالشّاهِرِ سَيفَهُ في سَبيلِ اللهِ، فَإِذا هُوَ جامَعَ تَحاتُّ[٢] عَنهُ الذُّنوبُ كَما يَتَحاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ، فَإِذا هُوَ اغتَسَلَ انسَلَخَ مِنَ الذُّنوبِ.[٣]

٢١٣٠ . **الكافي عن إسحاق بن عمّار** : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ يَكونُ مَعَهُ أهلُهُ فِي السَّفَرِ لا يَجِدُ الماءَ أيَأتي أهلَهُ؟ قالَ: ما أُحِبُّ أن يَفعَلَ إلّا أن يَخافَ عَلىٰ نَفسِهِ.

قالَ: قُلتُ: طَلَبَ بِذٰلِكَ اللَّذَّةَ، أو يَكونُ شَبِقاً[٤] إلَى النِّساءِ؟ قالَ: إنَّ الشَّبِقَ يَخافُ عَلىٰ نَفسِهِ. قُلتُ: يَطلُبُ بِذٰلِكَ اللَّذَّةَ؟! قالَ: هُوَ حَلالٌ.

قُلتُ: فَإِنَّهُ يُروىٰ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أنَّ أبا ذَرٍّ رَحِمَهُ اللهُ سَأَلَهُ عَن هٰذا فَقالَ: إيتِ أهلَكَ تُؤجَر، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ آتيهِم وأُوجَرُ؟! فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: كَما أنَّكَ إذا

---

١. شعب الإيمان: ج ٣ ص ٩٨ ح ٢٩٩١، الفردوس: ج ١ ص ٣٩٦ ح ١٥٩٨ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٤٩ ح ٤٤٨٦٦.

٢. تَحاتَّت: أي تَساقَطَت (النهاية: ج ١ ص ٣٣٧ «حتّ»).

٣. الكافي: ج ٥ ص ٤٩٦ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٢٤ ح ٩٣ وراجع: دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩١ ح ٦٩٠ وعوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٩٢ ح ٥٤.

٤. الشَّبَقُ: شِدَّةُ الغُلمَةِ وطَلَبُ النكاح (النهاية: ج ٢ ص ٤٤١ «شبق»).

أَتَيتَ الحَرامَ أُزِرتَ[١]. فَكَذٰلِكَ إذا أَتَيتَ الحَلالَ اُوجِرتَ.

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: أَلا تَرىٰ، إنَّهُ إذا خافَ عَلىٰ نَفسِهِ فَأَتَى الحَلالَ اُوجِرَ.[٢]

٢١٣١ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾[٣] ـ: كانَتِ المَراضِعُ مِمّا يَدفَعُ إحداهُنَّ الرَّجُلَ إذا أرادَ الجِماعَ تَقولُ: لا أَدَعُكَ، إنّي أخافُ أن أَحبَلَ فَأَقتُلَ وَلَدي هٰذَا الَّذي اُرضِعُهُ. وكانَ الرَّجُلُ تَدعوهُ المَرأَةُ فَيَقولُ: أخافُ أن اُجامِعَكِ فَأَقتُلَ وَلَدي، فَيَدَعُها ولا يُجامِعُها. فَنَهَى اللهُ عز وجل عَن ذٰلِكَ أن يُضارَّ الرَّجُلُ المَرأَةَ وَالمَرأَةُ الرَّجُلَ.[٤]

٢ / ٦ ـ ٤

إستِعدادُ الزَّوجَةِ لِتَلبِيَةِ حاجَةِ الزَّوجِ

٢١٣٢ . رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يَحِلُّ لِامرَأَةٍ أن تَنامَ حَتّىٰ تَعرِضَ نَفسَها عَلىٰ زَوجِها؛ تَخلَعَ ثِيابَها، وتَدخُلَ مَعَهُ في لِحافِهِ فَتُلزِقَ جِلدَها بِجِلدِهِ، فَإِذا فَعَلَت ذٰلِكَ فَقَد عَرَضَت.[٥]

٢١٣٣ . عنه صلى الله عليه وآله: إذَا الرَّجُلُ دَعا زَوجَتَهُ لِحاجَتِهِ فَلتَأتِهِ، وإن كانَت عَلَى التَّنورِ.[٦]

---

١. الوِزرُ: الذَّنبُ والإثمُ (النهاية: ج ٥ ص ١٧٩ «وزر»).

٢. الكافي: ج ٥ ص ٤٩٥ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٤٠٥ ح ١٢٦٩ و ج ٧ ص ٤١٨ ح ١٦٧٧ وفيهما صدره، إلى «إلّا أن يخاف على نفسه»، مستطرفات السرائر: ص ١٠٧ ح ٥٣، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٦٠ ح ٢٢.

٣. البقرة: ٢٣٣.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٤١ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤١٨ ح ١٦٧٣ و ج ٨ ص ١٠٧ ح ٣٦٤، تفسير القمّي: ج ١ ص ٧٦ نحوه وكلّها عن أبي الصباح الكناني، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٣٧ ح ٢٥٣٩٢.

٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٠٨ ح ١٧٦٦، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٢٦ ح ٢٥٣٥٤؛ الفردوس: ج ٥ ص ١١٢ ح ٧٦٤٢، المطالب العالية: ج ٢ ص ٢٦ ح ١٥٥٨ كلاهما عن ابن عمر.

٦. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٤٦٥ ح ١١٦٠، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٧٧ ح ١٤٧١٠، صحيح ابن حبّان:

⇔

٢١٣٤ . عنهﷺ : إذا دَعَا الرَّجُلُ امرَأَتَهُ إلىٰ فِراشِهِ فَأَبَت ، فَباتَ غَضبانَ عَلَيها ، لَعَنَتهَا المَلائِكَةُ حَتّىٰ تُصبِحَ.[1]

٢١٣٥ . عنهﷺ : لا تَهجُرُ امرَأَةٌ فِراشَ زَوجِها ، إلّا لَعَنَتها مَلائِكَةُ اللهِ‏ﷻ.[2]

٢ / ٦ ـ ٥

ذَمُّ تَسويفِ الزَّوجَةِ في تَلبِيَةِ حاجَةِ زَوجِها

٢١٣٦ . المعجم الأوسط عن عبد الله بن عمر : إنَّ رَسولَ اللهِ‏ﷺ قالَ : لَعَنَ اللهُ المُسَوِّفاتِ . فَقيلَ : يا نَبِيَّ اللهِ ، ومَا المُسَوِّفاتُ ؟ قالَ : الَّتي يَدعوها زَوجُها إلىٰ فِراشِها فَتَقولُ : سَوفَ ، حَتّىٰ تَغلِبَهُ عَيناهُ.[3]

٢١٣٧ . الإمام الصادق‏ عليه السلام : إنَّ امرَأَةً أتَت رَسولَ اللهِ‏ﷺ لِبَعضِ الحاجَةِ ، فَقالَ لَها : لَعَلَّكِ مِنَ المُسَوِّفاتِ ؟ قالَت : ومَا المُسَوِّفاتُ يا رَسولَ اللهِ ؟ قالَ : المَرأَةُ الَّتي يَدعوها زَوجُها لِبَعضِ الحاجَةِ فَلا تَزالُ تُسَوِّفُهُ حَتّىٰ يَنعُسَ زَوجُها ويَنامَ ، فَتِلكَ لا تَزالُ المَلائِكَةُ تَلعَنُها حَتّىٰ يَستَيقِظَ زَوجُها.[4]

← ج ٩ ص ٤٧٣ ح ٤١٦٥ ، المعجم الكبير : ج ٨ ص ٣٣٢ ح ٨٢٤٠ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٣ ص ٣٩٩ ح ١٤ كلها عن طلق بن علي ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٣٥ ح ٤٤٧٨٩ .

١ . صحيح البخاري : ج ٣ ص ١١٨٢ ح ٣٠٦٥ ، صحيح مسلم : ج ٢ ص ١٠٦٠ ح ١٢٢ ، سنن أبي داود : ج ٢ ص ٢٤٤ ح ٢١٤١ ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٤٤١ ح ٩٦٧٧ كلها عن أبي هريرة نحوه ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٣٦ ح ٤٤٧٩٢ ؛ روضة الواعظين : ص ٤١١ نحوه .

٢ . مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٨٥٨٧ ، حلية الأولياء : ج ٢ ص ٢٥٩ ، رياض الصالحين : ص ١٤٣ نحوه وكلّها عن أبي هريرة .

٣ . المعجم الأوسط : ج ٤ ص ٣٤٦ ح ٤٣٩٣ عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٨٥ ح ٤٥٠٢١ وراجع : مسند أبي يعلى : ج ٦ ص ٦٥ ح ٦٤٣٦ .

٤ . الكافي : ج ٥ ص ٥٠٨ ح ٢ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٤٢ ح ٤٥٣٦ كلاهما عن ضريس ←

٢١٣٨ . رسول الله ﷺ ـ لِلنِّساءِ ـ: لا تُطَوِّلنَّ صَلاتَكُنَّ لِتَمنَعنَ أزواجَكُنَّ.[١]

٢ / ٦ ـ ٦

ذَمُّ عَدَمِ تَلبِيَةِ الزَّوجِ حاجَةَ زوجَتِهِ

٢١٣٩ . مسند ابن حنبل عن عبد الله بن عمرو: زَوَّجَني أبي امرَأَةً مِن قُرَيشٍ، فَلَمّا دَخَلَت عَلَيَّ جَعَلتُ لا أنحاشُ[٢] لَها مِمّا بي مِنَ القُوَّةِ عَلَى العِبادَةِ مِنَ الصَّومِ وَالصَّلاةِ، فَجاءَ عَمرُو بنُ العاصِ إلىٰ كَنَّتِهِ حَتّىٰ دَخَلَ عَلَيها، فَقالَ لَها: كَيفَ وَجَدتِ بَعلَكِ؟ قالَت خَيرُ الرِّجالِ ـ أو كَخَيرِ البُعولَةِ مِن رَجُلٍ ـ لَم يُفَتِّشِ لَنا كَنَفاً[٣]، ولَم يَعرِف لَنا فِراشاً.

فَأَقبَلَ عَلَيَّ، فَعَذَمَني[٤] وعَضَّني بِلِسانِهِ فَقالَ: أنكَحتُكَ امرَأَةً مِن قُرَيشٍ ذاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلتَها[٥] وفَعَلتَ وفَعَلتَ؟!

ثُمَّ انطَلَقَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكاني، فَأَرسَلَ إلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَيتُهُ، فَقالَ لي: أتَصومُ النَّهارَ؟ قُلتُ: نَعَم، قالَ: وتَقومُ اللَّيلَ؟ قُلتُ: نَعَم، قالَ: لٰكِنّي أصومُ وأُفطِرُ، وأُصَلّي وأنامُ، وأَمَسُّ النِّساءَ، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[٦]

← الكناسي، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٩ ح ١٦٠١، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣١٠ ح ١٣٧، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١١٧ ح ٢٥٣١٧.

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٠٨ ح ١ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣١٠ ح ١٣٨ عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١١٧ ح ٢٥٣١٦.

٢. لا يَنحاشُ: لا يَكترِثُ له (النهاية: ج ١ ص ٤٦٠ «حوش»).

٣. كَنَفُ الرجل: حِضنُه، يعني العَضُدَين والصَدر (لسان العرب: ج ٩ ص ٣٠٨ «كنف»).

٤. العَذْمُ: اللومُ والأخذُ باللسان (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٨٣ «عذم»).

٥. عَضَلتَ عليه: إذا ضيّقتَ عليهِ في أمره، وحُلتَ بينه وبين ما يريد (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٦٧ «عضل»).

٦. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٤٩ ح ٦٤٨٧، حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٨٥، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٩٠ كلاهما نحوه.

٢١٤٠ . **صحيح مسلم عن أنس :** إنَّ نَفَراً مِن أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ سَألوا أزواجَ النَّبِيِّ ﷺ عَن عَمَلِهِ فِي السِّرِّ. فَقالَ بَعضُهُم: لا أتَزَوَّجُ النِّساءَ، وقالَ بَعضُهُم: لا آكُلُ اللَّحمَ، وقالَ بَعضُهُم: لا أنامُ عَلىٰ فِراشٍ.

فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ فَقالَ: ما بالُ أقوامٍ قالوا كَذا وكَذا؟! لٰكِنّي اُصَلّي وأنامُ وأصومُ واُفطِرُ وأتَزَوَّجُ النِّساءَ، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[1]

٢١٤١ . **الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام ـ في بَيانِ شَكوَى امرَأَةٍ زَوجَها وجَوابِهِ لَها وحُكمِ أميرِالمُؤمنينَ بَينَهُما ـ:**

زَوجي كَريمٌ يُبغِضُ المَحارِما ... يَقطَعُ لَيلاً قاعِداً وقائِما
ويُصبِحُ الدَّهرَ لَدَينا صائِما ... وقَد خَشيتُ أن يَكونَ آثِما
لِأَنَّهُ يُصبِحُ لي مُراغِما

وكانَ جوابُ زَوجِها:

لا اُصبِحُ الدَّهرَ بِهِنَّ هائِما ... ولا أكونُ بِالنِّساءِ ناعِما
لا بَل اُصَلّي قاعِداً وقائِما ... فَقَد أكونُ لِلذُّنوبِ لازِما
يا لَيتَني نَجَوتُ مِنها سالِما

ما حَكَمَ بِهِ عَلِيٌّ عليه السلام بَينَهُما:

مَهلاً فَقَد أصبَحتَ فيها آثِما ... لَكَ الصَّلاةُ قاعِداً وقائِما
ثَلاثَةٌ تُصبِحُ فيها صائِما ... ورابِعٌ تُصبِحُ فيهِ طاعِما
ولَيلَةٌ تَخلو لَدَيها ناعِما ... ما لَكَ أن تُمسِكَها مُراغِما[2]

---

١. صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٠ ح ٥، صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٩٤٩ ح ٤٧٧٦، سنن النسائي: ج ٦ ص ٦٠ كلاهما نحوه، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٥٦٩ ح ١٤٠٤٧، صحيح ابن حبّان: ج ١ ص ١٩٠ ح ١٤، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣١ ح ٥٣١٨.

٢. الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام: ص ٥٣٢ ـ ٥٣٦، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٤٣٩ ح ٨٩.

٢١٤٢. صحيح ابن حبّان عن أبي موسى الأشعري: دَخَلَتِ امرَأَةُ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ عَلىٰ نِساءِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَينَها سَيِّئَةَ الهَيئَةِ، فَقُلنَ: ما لَكِ؟ ما في قُرَيشٍ رَجُلٌ أغنىٰ مِن بَعلِكِ! قالَت: ما لَنا مِنهُ مِن شَيءٍ؛ أمّا نَهارُهُ فَصائِمٌ، وأمّا لَيلُهُ فَقائِمٌ.

قالَ: فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرنَ ذٰلِكَ لَهُ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: يا عُثمانُ، أما لَكَ فِيَّ أُسوَةٌ؟ قالَ: وما ذاكَ يا رَسولَ اللهِ فِداكَ أبي واُمّي؟

قالَ: أمّا أنتَ فَتَقومُ اللَّيلَ وتَصومُ النَّهارَ، وإنَّ لِأَهلِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وإنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيكَ حَقّاً، صَلِّ ونَم وصُم وأفطِر.

قالَ: فَأَتَتهُمُ المَرأَةُ بَعدَ ذٰلِكَ عَطِرَةً، كَأَنَّها عَروسٌ. فَقُلنَ لَها: مَه! قالَت: أصابَنا ما أصابَ النّاسَ.[1]

٢١٤٣. الإمام عليّ عليه السلام: جاءَ عُثمانُ بنُ مَظعونٍ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، قَد غَلَبَني حَديثُ النَّفسِ ولَم أُحدِث شَيئاً حَتّىٰ أستَأمِرَكَ.

قالَ: بِمَ حَدَّثَتكَ نَفسُكَ يا عُثمانُ؟ قالَ: هَمَمتُ أن أسيحَ فِي الأَرضِ. قالَ: فَلا تَسِح فِي الأَرضِ، فَإِنَّ سِياحَةَ أُمَّتِي المَساجِدُ.

قالَ: وهَمَمتُ أن أُحَرِّمَ عَلىٰ نَفسِي اللَّحمَ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا تَفعَل فَإِنّي أشتَهيهِ وآكُلُهُ، ولَو سَأَلتُ اللهَ أن يُطعِمَنيهِ كُلَّ يومٍ لَفَعَلَ.

فَقالَ: وهَمَمتُ أن أجُبَّ[2] نَفسي. قالَ: يا عُثمانُ، لَيسَ مِنّا مَن فَعَلَ ذٰلِكَ بِنَفسِهِ ولا بِأَحَدٍ، إنَّ وَجاً[3] أُمَّتِي الصِّيامُ.

---

١. صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ١٩ ح ٣١٦، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٣٨٦ ح ٧٢٠٦، موارد الظمآن: ص ٣١٣ ح ١٢٨٧، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٩٥، كنز العمال: ج ٣ ص ٤٧ ح ٥٤٢١.

٢. الجَبُّ: القَطعُ، ومجبوب: أي مقطوع الذَكَر (النهاية: ج ١ ص ٢٣٣ «جبب»).

٣. الوِجاءُ: أن تُرَضَّ أُنثَيا الفَحل رَضّاً شديداً يُذهِبُ شهوة الجماع، وأراد: أنّ الصومَ يقطع النكاح كما يَقطعُه الوِجاءُ (النهاية: ج ٥ ص ١٥٢ «وجأ»).

قال: وهَمَمتُ أن أُحَرِّمَ خَولَةَ عَلىٰ نَفسي ـ يَعني امرَأَتَهُ ـ. قـالَ: لا تَـفعَل يـا عُثمانُ، فَإِنَّ العَبدَ المُؤمِنَ إذا أخَذَ[1] بِيَدِ زَوجَتِهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشرَ حَسَناتٍ ومَحا عَنهُ عَشرَ سَيِّئاتٍ، فَإِن قَبَّلَها كَتَبَ اللهُ لَهُ مِئَةَ حَسَنَةٍ ومَحا عَنهُ مِئَةَ سَيِّئَةٍ، فَإِن أَلَمَّ بِها كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلفَ حَسَنَةٍ ومَحا عَنهُ أَلفَ سَيِّئَةٍ وحَضَرَتهُمَا المَلائِكَةُ، وإِذَا اغتَسَلا لَم يَمُرَّ الماءُ عَلىٰ شَعرَةٍ مِن كُلٍّ واحِدٍ مِنهُما إلّا كَتَبَ اللهُ لَهُما حَسَنَةً ومَحا عَنهُما سَيِّئَةً، فَإِن كانَ ذٰلِكَ في لَيلَةٍ بارِدَةٍ، قالَ اللهُ تَعالىٰ لِـلمَلائِكَةِ: اُنـظُروا إلى عَـبدَيَّ هٰـذَينِ اغتَسَلا في هٰذِهِ اللَّيلَةِ البارِدَةِ عِلماً مِنهُما أنّي رَبُّهُما، اُشهِدُكُم أنّي قَد غَفَرتُ لَهُما. فَإِن كانَ لَهُما في وَقعَتِهِما تِلكَ وَلَدٌ، كانَ لَهُما وَصيفاً فِي الجَنَّةِ.

ثُمَّ ضَرَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلىٰ صَدرِ عُثمانَ، وقالَ: يا عُثمانُ، لا تَرغَب عَن سُنَّتي، فَإِنَّ مَن رَغِبَ عَن سُنَّتي عَرَضَت لَهُ المَلائِكَةُ يَومَ القِيامَةِ فَصَرَفَت وَجهَهُ عَن حَوضي.[2]

٢١٤٤ . الإمام الصادق ؑ : جاءَتِ امرَأَةُ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ عُثمانَ يَصومُ النَّهارَ ويَقومُ اللَّيلَ! فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ مُغضَباً يَحمِلُ نَعلَيهِ، حَتّىٰ جاءَ إلىٰ عُثمانَ فَوَجَدَهُ يُصَلّي، فَانصَرَفَ عُثمانُ حينَ رَأىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ.

فَقالَ لَهُ: يا عُثمانُ، لَم يُرسِلنِي اللهُ تَعالىٰ بِـالرَّهبانِيَّةِ، ولٰكِـن بَـعَثَني بِـالحَنيفِيَّةِ السَّهلَةِ السَّمحَةِ، أصومُ واُصَلّي، وأَلمِسُ أهلي، فَمَن أحَبَّ فِطرَتي فَليَستَنَّ بِسُنَّتي، ومِن سُنَّتِي النِّكاحُ.[3]

٢١٤٥ . عنه ؑ : إنَّ ثَلاثَ نِسوَةٍ أتَينَ رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقالَت إحداهُنَّ: إنَّ زَوجي لا يَأكُلُ

---

١. في المصدر: «اتخذ»، والتصويب من مستدرك الوسائل.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٠ ح ٦٨٨، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٩١ ح ٥٣، مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٥٠٧ ح ٨٧٦٣.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٤٩٤ ح ١ عن ابن القدّاح، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٦٤ ح ٣.

اللَّحمَ، وقالَتِ الاُخرىٰ: إنَّ زَوجي لا يَشَمُّ الطِّيبَ، وقالَتِ الاُخرىٰ: إنَّ زَوجي لا يَقرَبُ النِّساءَ.

فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَجُرُّ رِداءَهُ، حَتّىٰ صَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: ما بالُ أقوامٍ مِن أصحابي لا يَأكُلونَ اللَّحمَ، ولا يَشَمّونَ الطِّيبَ، ولا يَأتونَ النِّساءَ؟! أما إنّي آكُلُ اللَّحمَ، وأشَمُّ الطِّيبَ، وآتِي النِّساءَ، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[١]

٢١٤٦. صحيح البخاري عن أبي جحيفة: آخىٰ النَّبِيُّ ﷺ بَينَ سَلمانَ وبَينَ أبِي الدَّرداءِ، فَزارَ سَلمانُ أبَا الدَّرداءِ فَرَأىٰ اُمَّ الدَّرداءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقالَ لَها: ما شَأنُكِ؟ قالَت: أخوكَ أبُو الدَّرداءِ لَيسَ لَهُ حاجَةٌ فِي الدُّنيا!

فَجاءَ أبُو الدَّرداءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعاماً، فَقالَ: كُل، قالَ: فَإِنّي صائِمٌ، قالَ: ما أنَا بِآكِلٍ حَتّىٰ تَأكُلَ. قالَ: فَأَكَلَ، فَلَمّا كانَ اللَّيلُ ذَهَبَ أبُو الدَّرداءِ يَقومُ، قالَ: نَم، فَنامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقومُ فَقالَ: نَم، فَلَمّا كانَ مِن آخِرِ اللَّيلِ قالَ سَلمانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيا.

فَقالَ: إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيكَ حَقّاً، ولِنَفسِكَ عَلَيكَ حَقّاً، ولِأَهلِكَ عَلَيكَ حَقّاً، فَأَعطِ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ سَلمانُ.[٢]

٢١٤٧. سنن أبي داود عن عائشة: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ إلىٰ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ فَجاءَهُ، فَقالَ: يا عُثمانُ، أرَغِبتَ عَن سُنَّتي؟ قالَ: لا وَاللهِ يا رَسولَ اللهِ، ولٰكِن سُنَّتَكَ أطلُبُ.

قالَ: فَإِنّي أنامُ واُصَلّي، وأصومُ واُفطِرُ، وأنكِحُ النِّساءَ، فَاتَّقِ اللهَ يا عُثمانُ، فَإِنَّ لِأَهلِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وإنَّ لِضَيفِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وإنَّ لِنَفسِكَ عَلَيكَ حَقّاً،

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٤٩٦ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٢٤ ح ٩٤.

٢. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٦٩٥ ح ١٨٦٧، وج ٥ ص ٢٢٧٣ ح ٥٧٨٨، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٠٨ ح ٢٤١٣، صحيح ابن خزيمة: ج ٣ ص ٣٠٩ ح ٢١٤٤، رياض الصالحين: ص ٨٣.

فَصُم وأفطِر وصَلِّ ونَم.[١]

راجع: ص ٣٨٨ (الفصل الثاني / الحثّ على رعاية حقوق الأُسرة).

٢ / ٦ ـ ٧

النَّهيُ عَنِ الإمساكِ عَنِ الزَّوجَةِ أكثَرَ مِن أربَعَةِ أشهُرٍ

٢١٤٨ . تهذيب الأحكام : سَأَلَ صَفوانُ بنُ يَحيىٰ أبَا الحَسَنِ الرِّضاعليه السلام عَن رَجُلٍ يَكونُ عِندَهُ المَرأَةُ الشّابَّةُ ، فَيُمسِكُ عَنهَا الأَشهُرَ وَالسَّنَةَ لا يَقرَبُها ، لَيسَ يُريدُ الإِضرارَ بِها ، يَكونُ لَهُم مُصيبَةٌ ، أيَكونُ في ذٰلِكَ آثِماً ؟

قالَ : إذا تَرَكَها أربَعَةَ أشهُرٍ كانَ آثِماً بَعدَ ذٰلِكَ.[٢]

٢ / ٦ ـ ٨

ما يَنبَغي رِعايَتُهُ فِي المُباشَرَةِ

أ ـ الشَّبَقُ

٢١٤٩ . الإمام الرضاعليه السلام : لا تُجامِع إلّا مِن شَبَقٍ.[٣]

---

١. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٣٦٩، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٣٣ ح ٢٦٣٦٨، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٥٧٠ ح ٢٠٩٢ عن سعد بن أبي وقاص، صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ١٩ ح ٣١٦، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٣٨٦ ح ٧٢٠٦ كلاهما عن أبي موسى، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٩٥ عن أبي بردة والأربعة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٣ ح ٥٣٢٥.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤١٢ ح ١٦٤٧ و ص ٤١٩ ح ١٦٦٧٨، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٥ ح ٤٤١٥، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٠٠ ح ٢٥٢٤٦.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٩٣ ح ١٣٢٨، فقه الرضا: ص ٣٤٠ وفيه «حاجة» بدل «شبق»، ←

ب ـ الإستِتارُ

٢١٥٠ . رسول الله ﷺ : تَعَلَّموا مِنَ الغُرابِ خِصالاً ثَلاثاً : إستِتارَهُ بِالسِّفادِ[1]، وبُكورَهُ في طَلَبِ الرِّزقِ، وحَذَرَهُ.[2]

٢١٥١ . الإمام عليّ ؑ : نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ أن يُجامِعَ الرَّجُلُ امرَأَتَهُ وَالصَّبِيُّ فِي المَهدِ يَنظُرُ إلَيهِما.[3]

٢١٥٢ . الإمام الصادق ؑ : لا يُجامِعِ الرَّجُلُ امرَأَتَهُ ولا جارِيَتَهُ وفِي البَيتِ صَبِيٌّ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمّا يورِثُ الزِّنا.[4]

ج ـ المُلاعَبَةُ

٢١٥٣ . تاريخ بغداد عن جابر : نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ المُواقَعَةِ[5] قَبلَ المُلاعَبَةِ.[6]

⇐ بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٢١٧ ح ٩.

١. السِّفادُ : نزو الذَكَرِ على الاُنثىٰ (لسان العرب : ج ٣ ص ٢١٨ «سفد»).

٢. الخصال : ص ١٠٠ ح ٥١، عيون أخبار الرضا ؑ : ج ١ ص ٢٥٧ ح ١٠ كلاهما عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٤٨٢ ح ١٣٩٤، روضة الواعظين : ص ٤٩٩، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٥٣ ح ٢١٣٢ كلاهما عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٣٣٩ ح ٦.

٣. الجعفريّات : ص ٩٦ عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ، النوادر للراوندي : ص ١٢٠ ح ١٢٩ عن الإمام الصادق عن أبيه عنه ؑ، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٢١٣ ح ٧٨١ عن الإمام الصادق ؑ نحوه، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٩٥ ح ٥١.

٤. الكافي : ج ٥ ص ٤٩٩ ح ١ عن ابن راشد عن أبيه، تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٤١٤ ح ١٦٥٥ عن أبي راشد عن أبيه، علل الشرائع : ص ٥٠٢ ح ١ عن حنان بن سدير عن أبيه، المحاسن : ج ٢ ص ٣٦ ح ١١١٣ عن ابن رشيد عن أبيه، عوالي اللآلي : ج ٣ ص ٣٠٥ ح ١١٠، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٨٦ ح ١٧.

٥. واقَعَ [الرجُلُ] امرَأَتَهُ مُواقَعَةً ووِقاعاً : جامَعَها (المصباح المنير : ص ٦٦٨ «وقع»).

٦. تاريخ بغداد : ج ١٣ ص ٢٢٠ الرقم ٧١٨٨، تاريخ دمشق : ج ٥٨ ص ٣٦٥ ح ١٢١٣٩، كنز العمّال : ⇐

٢١٥٤ . رسول الله ﷺ : ثَلاثَةٌ مِنَ الجَفاءِ:... وأن يَكونَ بَينَ الرَّجُلِ وأهلِهِ وِقاعٌ مِن غَيرِ أن يُرسِلَ رَسولاً؛ المِزاحَ وَالقُبَلَ. لا يَقَع أحَدُكُم عَلىٰ أهلِهِ مِثلَ البَهيمَةِ![1]

٢١٥٥ . عنه ﷺ : ثَلاثٌ مِنَ العَجزِ فِي الرَّجُلِ... وَالثّالِثُ: أن يُقارِبَ الرَّجُلُ جارِيَتَهُ فَيُصيبَها قَبلَ أن يُحادِثَها ويُؤانِسَها ويُضاجِعَها، فَيَقضِيَ حاجَتَهُ مِنها قَبلَ أن تَقضِيَ حاجَتَها مِنهُ.[2]

٢١٥٦ . الإمام الصادق ﷺ : إنَّ أحَدَكُم لَيَأتي أهلَهُ فَتَخرُجُ مِن تَحتِهِ، فَلو أصابَت زِنـجِياً لَتَشَبَّثَت بِهِ! فَإِذا أتىٰ أحَدُكُم أهلَهُ فَليَكُن بَينَهُما مُلاعَبَةٌ؛ فَإِنَّهُ أطيَبُ لِلأَمرِ.[3]

د ـ التَّلَبُّثُ

٢١٥٧ . رسول الله ﷺ : إذا جامَعَ أحَدُكُم أهلَهُ فَليَصدُقها، ثُمَّ إذا قَضىٰ حاجَتَهُ قَبل أن تَقضِيَ حاجَتَها فَلا يَعجَلها حَتّىٰ تَقضِيَ حاجَتَها.[4]

٢١٥٨ . عنه ﷺ : إذا أرادَ أحَدُكُم أن يَأتِيَ أهلَهُ فَلا يَعجَلها.[5]

٢١٥٩ . عنه ﷺ : إذا خالَطَ الرَّجُلُ أهلَهُ فَلا يَنزو نَزوَ الدّيكِ، وَليَتَلَبَّث عَلىٰ بَطنِها حَتّىٰ تُصيبَ

⇐ ج ١٦ ص ٣٥٢ ح ٤٤٨٨٦.

١. كنز العمّال: ج ٩ ص ٣٦ ح ٢٤٨١٣ نقلاً عن الفردوس عن أنس.

٢. المحجّة البيضاء: ج ٣ ص ١١٠.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٩ ح ٤٩١٩، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٥٥٩، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٨٢ ح ٢٥١٨٣.

٤. مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ١٨٣ ح ٤١٨٦ و ٤١٨٥ نحوه وكلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٤٤ ح ٤٤٨٣٧.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٧ ح ٤٨ عن مسمع أبي سيّار عن الإمام الصادق ﷺ، الجعفريّات: ص ٩٤، النوادر للراوندي: ص ١١٨ ح ١٢٤ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢١٢ ح ٧٧٥، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٩٥ ح ٥١.

مِنهُ مِثلَ الَّذي أصابَ مِنها.[١]

٢١٦٠ . **الكافي عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام :** قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إذا جامَعَ أحَدُكُم فَلا يَأتِيهِنَّ كَما يَأتِي الطَّيرُ ، لِيَمكُث وَليَلبَث . قالَ بَعضُهُم : وَليَتَلَبَّث.[٢]

٢١٦١ . **الإمام عليّ عليه السلام :** إذا أرادَ أحَدُكُم أن يَأتِيَ زَوجَتَهُ فَلا يَعجَلها ، فَإِنَّ لِلنِّساءِ حَوائِجَ.[٣]

هـ ـ الذِّكرُ والدُّعاءُ

٢١٦٢ . **رسول الله صلى الله عليه وآله :** أما لَو أنَّ أحَدَهُم إذا أرادَ أن يَأتِيَ أهلَهُ قالَ : «بِسمِ اللهِ ، اللّهُمَّ جَنِّبنَا الشَّيطانَ وجَنِّبِ الشَّيطانَ ما رَزَقتَنا» فَإِنَّهُ إن يُقَدَّر بَينَهُما وَلَدٌ في ذٰلِكَ ، لَم يَضُرَّهُ شَيطانٌ أبَداً.[٤]

٢١٦٣ . **الإمام الباقر عليه السلام :** إذا أرَدتَ الوَلَدَ فَقُل عِندَ الجِماعِ : اللّهُمَّ ارزُقني وَلَداً وَاجعَلهُ تَقِيّاً ، لَيسَ في خَلقِه زِيادَةٌ ولا نُقصانٌ ، وَاجعَل عاقِبَتَهُ إلىٰ خَيرٍ.[٥]

٢١٦٤ . **الكافي عن عبد الرحمن بن كثير :** كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام جالِساً ، فَذَكَرَ شِركَ الشَّيطانِ فَعَظَّمَهُ حَتّىٰ أفزَعَني ، قُلتُ : جُعِلتُ فِداكَ ، فَمَا المَخرَجُ مِن ذٰلِكَ ؟

---

١. الفردوس : ج ١ ص ٢٩٤ ح ١١٦١ عن أنس.

٢. الكافي : ج ٥ ص ٤٩٧ ح ٢ ، تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٤١٣ ح ١٦٤٨ كلاهما عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام ، وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ٨٢ ح ٢٥١٨١.

٣. الخصال : ص ٦٣٧ ح ١٠ عن أبي بصير و محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، تحف العقول : ص ١٢٥ نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٨٧ ح ١٩.

٤. صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٣٤٧ ح ٦٠٢٥ و ص ١٩٨٢ ح ٤٨٧٠ ، صحيح مسلم : ج ٢ ص ١٠٥٨ ح ١١٦ ، سنن أبي داود : ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٢١٦١ ، سنن الترمذي : ج ٣ ص ٤٠١ ح ١٠٩٢ كلّها عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٤٥ ح ٤٤٨٤٧ ؛ الكافي : ج ٥ ص ٥٠٣ ح ٣ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهما السلام ، تحف العقول : ص ١٢ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٦٦ ح ٥.

٥. الكافي : ج ٦ ص ١٠ ح ١٢ ، تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٤١١ ح ١٦٤١ كلاهما عن محمّد بن مسلم ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٥٥ ح ١٥٥١ عن الأئمّة عليهم السلام ، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٢١١ ح ٧٧٤ عن الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نحوه ، وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ٨٢ ح ٢٥١٨٠.

قالَ: إذا أَرَدتَ الجِماعَ فَقُل: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ بَديعُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، اللّٰهُمَّ إن قَضَيتَ مِنّي في هٰذِهِ اللَّيلَةِ خَليفَةً، فَلا تَجعَل لِلشَّيطانِ فيهِ شِركاً ولا نَصيباً ولا حَظّاً، وَاجعَلهُ مُؤمِناً مُخلِصاً مُصَفّىً مِنَ الشَّيطانِ ورِجزِهِ، جَلَّ ثَناؤُكَ.[١]

٢١٦٥ . **الإمام الصادق** عليه السلام: إذا أتىٰ أحَدُكُم أهلَهُ فَليَذكُرِ اللهَ، فَإِنَّ مَن لَم يَذكُرِ اللهَ عِندَ الجِماعِ وكانَ مِنهُ وَلَدٌ، كانَ ذٰلِكَ شِركَ شَيطانٍ، ويُعرَفُ ذٰلِكَ بِحُبِّنا وبُغضِنا.[٢]

و ـ التَّوَضُّؤُ لِلعَودِ

٢١٦٦ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إذا أتىٰ أحَدُكُم أهلَهُ ثُمَّ أرادَ أن يَعودَ، فَليَتَوَضَّأ فَإِنَّهُ أنشَطُ لِلعَودِ.[٣]

٢١٦٧ . **عنه** صلى الله عليه وآله: إذا أتىٰ أحَدُكُم أهلَهُ ثُمَّ بَدا لَهُ أن يُعاوِدَ، فَليَتَوَضَّأ بَينَهُما وُضوءاً.[٤]

٢١٦٨ . **عنه** صلى الله عليه وآله: يُكرَهُ أن يَغشَى الرَّجُلُ المَرأَةَ وَقَدِ احتَلَمَ، حَتّىٰ يَغتَسِلَ مِنِ احتِلامِهِ الَّذي رَأىٰ، فَإِن فَعَلَ وخَرَجَ الوَلَدُ مَجنوناً فَلا يَلومَنَّ إلّا نَفسَهُ.[٥]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٠٣ ح ٤، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٠٥ ح ١١٤، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠٠ ح ١٠٦ عن أبي الربيع الشامي نحوه، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٩٧ ح ٢٥٢٣٥.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٠٤ ح ٤٤١٤، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٢٠١ ح ١٩.

٣. صحيح ابن حبّان: ج ٤ ص ١٢ ح ١٢١١، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢٥٤ ح ٥٤٢، صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ١١٠ ح ٢٢١، السنن الكبرى: ج ١ ص ٣١٤ ح ٩٨٥ كلاهما نحوه وكلّها عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٤٧ ح ٤٤٨٥٥.

٤. سنن أبي داود: ج ١ ص ٥٦ ح ٢٢٠، صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٢٧، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١٩٣ ح ٥٨٧ وليس فيهما «بينهما وضوءاً»، سنن الترمذي: ج ١ ص ٢٦١ ح ١٤١، السنن الكبرى: ج ١ ص ٣١٣ ح ٩٨٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ١ ص ١٠١ نحوه وكلّها عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٤٣ ح ٤٤٨٣٢.

٥. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤١٢ ح ١٦٤٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٠٤ ح ٤٤١٢، الخصال: ص ٥٢٠ ح ٩، الأمالي للصدوق: ص ٣٧٨ ح ٤٧٨ كلاهما عن الحسين بن زيد بن علي عن الإمام

↔

٢ / ٦ ـ ٩

ما لا يَنبَغي فِي المُباشَرَةِ

أ ـ الإفراطُ

٢١٦٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَن أرادَ البَقاءَ ولا بَقاءَ، فَليُباكِرِ الغَداءَ، وَليُجَوِّدِ الحِذاءَ، وَليُخَفِّفِ الرِّداءَ، وَليُقِلَّ مُجامَعَةَ النِّساءِ.

قيلَ : يا رَسولَ اللهِ، وما خِفَّةُ الرِّداءِ؟ قالَ : قِلَّةُ الدَّينِ.[1]

٢١٧٠ . الإمام عليّ عليه السلام ـ حينَما سُئِلَ عَنِ الجِماعِ ـ : حَياءٌ يَرتَفِعُ، وعَوراتٌ تَجتَمِعُ، أشبَهُ شَيءٍ بِالجُنونِ، الإِصرارُ عَلَيهِ هَرَمٌ، وَالإِفاقَةُ مِنهُ نَدَمٌ، ثَمَرَةُ حَلالِهِ الوَلَدُ؛ إن عاشَ فَتَنَ، وإن ماتَ حَزَنَ.[2]

ب ـ المُباشَرَةُ حاقِناً

٢١٧١ . رسول الله ﷺ : لا يُجامِعَنَّ أحَدُكُم وبِهِ حَقنٌ مِن خَلاً[3]، فَإِنَّ مِنهُ يَكونُ البَواسيرُ[4]. ولا يُجامِعَنَّ أحَدٌ مِنكُم وبِهِ حَقنٌ مِن بَولٍ، فَإِنَّهُ يَكونُ مِنهُ النَّواصيرُ[5].[6]

↩ الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٥٠٢ ح ١٧٣٦ عن معاذ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٧٦ ص ٣٣٨ ح ٢.

١. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٢، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٥٥٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٣٨ ح ١١٢ عن داود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، الجعفريّات : ص ٢٤٤ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ١٤٤ ح ٥٠٧ عن الإمام عليّ عليه السلام والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٨٦ ح ١٤.

٢. غرر الحكم : ج ٣ ص ٤١٧ ح ٤٩٤٣، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٣٤ ح ٤٤٩٣.

٣. في كنز العمّال : «خلاء» بدل «خلاً».

٤. الباسور : هي علّة تحدث في المقعدة، جمعه : البواسير (لسان العرب : ج ٤ ص ٥٩ «بسر»).

٥. الناسور ـ بالسين والصاد جميعاً ـ : علّة قد تحدث في حوالي المقعدة (راجع : الصحاح : ج ٢ ص ٨٢٧ «نسر»).

٦. الفردوس : ج ٥ ص ١٢٨ ح ٧٧٠٦، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٥٥ ح ٤٤٩٠٢ نقلاً عن ابن النجّار ↩

ج ـ المُباشَرَةُ مُستَقبِلَ القِبلَةِ

٢١٧٢ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في ذِكرِ جُمَلٍ مِن مَناهِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ: نَهىٰ أن يُجامِعَ الرَّجُلُ أهلَهُ مُستَقبِلَ القِبلَةِ.[١]

د ـ مُباشَرَةُ المَرأَةِ بِشَهوَةِ غَيرِها

٢١٧٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ ، لا تُجامِعِ امرَأَتَكَ بِشَهوَةِ امرَأَةِ غَيرِكَ ، فَإِنّي أخشىٰ إن قُضِيَ بَينَكُما وَلَدٌ أن يَكونَ مُخَنَّثاً أو مُؤَنَّثاً مُخَبَّلاً.[٢]

٢١٧٤ . عنه صلى الله عليه وآله ـ أيضاً ـ: يا عَلِيُّ ، لا تُجامِع أهلَكَ عَلىٰ شَهوَةِ اُختِها ، فَإِن قُضِيَ بَينَكُما وَلَدٌ يَكونُ عَشّاراً أو عَوناً لِلظّالِمِ ، ويَكونُ هَلاكُ فِئامٍ مِنَ النّاسِ عَلىٰ يَدَيهِ.[٣]

هـ ـ الشِّياعُ

٢١٧٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله : الشِّياعُ[٤] حَرامٌ.[٥]

⇐ وكلاهما عن أنس .

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٦ ح ٤٩٦٨ ، الأمالي للصدوق : ص ٥١٠ ح ٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، الكافي : ج ٥ ص ٥٦٠ ح ١٧ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام ، قرب الإسناد : ص ١٤٠ ح ٥٠١ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام وكلاهما نحوه ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٢٦٥٥ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٨٤ ح ٥ .

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٥٥٢ ح ٤٨٩٩ ، علل الشرائع : ص ٥٥١ ح ٥ ، الأمالي للصدوق : ص ٦٦٣ ح ٨٩٦ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٥٦ ح ١٥٥٢ ، الاختصاص : ص ١٣٣ كلّها عن أبي سعيد الخدري ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٨١ ح ١ .

٣ . علل الشرائع : ص ٥١٦ ح ٥ ، الاختصاص : ص ١٣٤ كلاهما عن أبي سعيد الخدري ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٨٢ ح ١ ، عوالي اللآلي : ج ٣ ص ٣٠٨ ح ١٢٤ .

٤ . الشِّياعُ : المُفاخَرَةُ بِكَثرة الجماع (النهاية : ج ٢ ص ٥٢٠ «شيع») .

٥ . مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ٥٨ ح ١١٢٣٥ ، مسند أبي يعلى : ج ٢ ص ١٣٦ ح ١٣٩٢ ، تاريخ بغداد : ج ٥

⇐

و - إخبارُ الآخَرينَ

٢١٧٦. **مسند ابن حنبل عن شهر**: حَدَّثَتني أسماءُ بنتُ يَزيدَ أنَّها كانَت عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ وَالرِّجالُ وَالنِّساءُ قُعودٌ عِندَهُ، فَقالَ: لَعَلَّ رَجُلاً يَقولُ ما يَفعَلُ بِأَهلِهِ، ولَعَلَّ امرَأَةً تُخبِرُ بِما فَعَلَت مَعَ زَوجِها! فَأَرَمَّ[1] القَومُ، فَقُلتُ: إي وَاللهِ يا رَسولَ اللهِ، إنَّهُنَّ لَيَقُلنَ، وإنَّهُم لَيَفعَلونَ!

قالَ: فَلا تَفعَلوهُ، فَإِنَّما ذٰلِكَ مَثَلُ الشَّيطانِ لَقِيَ شَيطانَةً في طَريقٍ فَغَشِيَها وَالنّاسُ يَنظُرونَ.[2]

٢١٧٧. **رسول الله ﷺ**: إنَّ مِن أشَرِّ النّاسِ عِندَ اللهِ مَنزِلَةً يَومَ القِيامَةِ، الرَّجُلَ يُفضي إلَى امرَأَتِهِ وتُفضي إلَيهِ، ثُمَّ يَنشُرُ سِرَّها.[3]

٢١٧٨. **عمل اليوم والليلة لابن السنّي عن أبي هريرة**: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: ألا هَل عَسىٰ رَجُلٌ يُغلِقُ بابَهُ ويُرخي سِترَهُ، ويُستَرُ بِسِترِ اللهِ ﷻ، فَيَخرُجُ فَيَقولُ: فَعَلتُ بِأَهلي وفَعَلتُ!

فَقامَت جارِيَةٌ كَعابٌ فَقالَت: وَاللهِ إنَّهم لَيَفعَلون وإنَّهُنَّ لَيَفعَلن.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أفَلا اُخبِرُكُم بِمَثَلِ ذٰلِكَ؟ قالوا: وما مَثَلُهُ؟ قالَ: مَثَلُ شَيطانٍ لَقِيَ شَيطانَةً في سِكَّةٍ فَنَكَحَها وَالنّاسُ يَنظُرونَ![4]

⇐ ص ١٦٢ نحوه، شعب الإيمان: ج ٤ ص ٣١٤ ح ٥٢٣٢، الفردوس: ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٣٥٧٣ وفيهما «السباع» بدل «الشياع» وكلّها عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٤٩ ح ٤٤٨٦٨.

١. أرَمَّ القومُ: أي سَكَتوا ولم يُجيبوا (النهاية: ج ٢ ص ٢٦٧ «رمم»).

٢. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤٣٩ ح ٢٧٦٥٤، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٦٢ ح ٤١٤ نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٥٧ ح ٤٤٩٠٩.

٣. صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٦٠ ح ١٢٣، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٦٨ ح ٤٨٧٠، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٣٨ ح ١١٦٥٥ وفيها «إنّ من أعظم الأمانة» بدل «إنّ من أشر الناس»، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٣ ص ٤٤٩ ح ٢ وكلّها عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧٥ ح ٤٤٩٧٣.

٤. عمل اليوم والليلة لابن السنّي: ص ٢١٧ ح ٦١٥، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٢١٧٤، تاريخ دمشق: ج ٦٧ ص ٣٢٧ وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٥٥ ح ٤٤٩٠٥.

٢١٧٩ . **المعجم الكبير عن أبي أُمامة** : بَينَما رَسولُ اللهِ ﷺ يَوماً جالِسٌ وعِندَهُ امرَأَةٌ، إذ قالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ : إنّي لَأَحسَبُكُنَّ تُخبِرنَ بِما يَفعَلُ بِكُنَّ أزواجُكُنَّ ؟ قالَت: إي وَاللهِ بِأَبي وأُمّي يا رَسولَ اللهِ، إنّا لَنَفتَخِرُ بِذٰلِكَ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : فَلا تَفعَلن، فَإِنَّ اللهَ يَمقُتُ مَن يَفعَلُ ذٰلِكَ.

فَقالَ لَها: إنّي لَأَحسَبُ إحداكُنَّ إذا أتاها زَوجُها لَيَكشِفانِ عَنهُمَا اللِّحافَ، يَنظُرُ أحَدُهُما إلىٰ عَورَةِ صاحِبِهِ كَأَنَّهُما حِمارانِ! قالَت: إي وَاللهِ بِأَبي وأُمّي، إنّا لَنَفعَلُ ذٰلِكَ.

قالَ: لا تَفعَلوا ذٰلِكَ، فَإِنَّ اللهَ يَمقُتُ عَلىٰ ذٰلِكَ.[1]

٢ / ٦ ـ ١٠

ما يَحرُمُ مِنَ المُباشَرَةِ

أ ـ مُقارَبَةُ الحائِضِ

الكتاب

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾.[2]

الحديث

٢١٨٠ . **رسول الله ﷺ** : مَن جامَعَ امرَأَتَهُ وهِيَ حائِضٌ فَخَرَجَ الوَلَدُ مَجذوماً أو أبرَصَ، فَلا يَلومَنَّ إلّا نَفسَهُ.[3]

---

١. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٠٩ ح ٧٨٤٤، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٥٥ ح ٤٤٩٠٤.

٢. البقرة: ٢٢٢.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٩٦ ح ٢٠١، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٥٥٧. ⇐

٢١٨١ . تهذيب الأحكام عن عيص بن القاسم : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ عَن رَجُلٍ واقَعَ امرَأَتَهُ وهِيَ طامِثٌ[١] ، قالَ: لا يَلتَمِس فِعلَ ذٰلِكَ ، فَقَد نَهَى اللهُ أن يَقرَبَها .[٢]

٢١٨٢ . الإمام الصادق ﷺ : لا يُبغِضُنا إلّا مَن خَبُثَت وِلادَتُهُ ، أو حَمَلَت بِهِ اُمُّهُ في حَيضِها .[٣]

٢١٨٣ . الكافي عن عذافر الصيرفي : قالَ أبو عَبدِ اللهِ ﷺ : تَرىٰ هٰؤُلاءِ المُشَوَّهينَ خَلقُهُم ؟ قالَ: قُلتُ : نَعَم .

قالَ: هٰؤُلاءِ الَّذينَ آباؤُهُم يَأتونَ نِساءَهُم فِي الطَّمثِ[٤] .[٥]

٢١٨٤ . الإمام الصادق ﷺ : المُستَحاضَةُ تَنظُرُ أيّامَها ، فَلا تُصَلِّ فيها ولا يَقرَبها بَعلُها .[٦]

٢١٨٥ . دعائم الإسلام : رُوّينا عَن أهلِ البَيتِ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم ـ أنَّ المَرأَةَ إذا حاضَت أو نَفِسَت حَرُمَ عَلىٰ زَوجِها وَطؤُها حَتّىٰ تَطهُرَ وتَغتَسِلَ .[٧][٨]

↔ المحاسن: ج ٢ ص ٤١ ح ١١٣١ عن سليمان بن جعفر البصري عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ نحوه ، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٠٧ ح ١٢٠ ، وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٥٦٨ ح ٢٢٣٩ .

١ . طَمِثَت المرأة: إذا حاضت، فهي طامِث (النهاية: ج ٣ ص ١٣٨ «طمث») .

٢ . تهذيب الأحكام: ج ١ ص ١٦٤ ح ٤٧٢ ، وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٥٧٦ ح ٢٢٧٤ .

٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٩٦ ح ٢٠٣ .

٤ . طَمَثَتِ المَرأةُ: حاضَت (النهاية: ج ٣ ص ١٣٨ «طمث») .

٥ . الكافي: ج ٥ ص ٥٣٩ ح ٥ ، علل الشرائع: ص ٨٢ ح ١ عن ابن أبي عذافر ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٩٦ ح ٢٠٢ ، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٣٠٧ ح ١٢١ وفيه «عنهم ﷺ» وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٨٦ ح ٦ .

٦ . الكافي: ج ٣ ص ٨٨ ح ٢ ، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ١٠٦ ح ٢٧٧ و ص ١٧٠ ح ٤٨٤ كلّها عن معاوية بن عمّار ، وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٥٤٣ ح ٢١٤٦ .

٧ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٢٧ ، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١١٨ ح ٤١ .

٨ . قال العلّامة الطباطبائي : قد كان للناس في أمر المحيض مذاهب شتّى : فكانت اليهود تشدّد في أمره ، ويفارق النساء في المحيض في المأكل والمشرب والمجلس والمضجع ، وفي التوراة أحكام شديدة في أمرهنّ في المحيض وأمرِ من قرب منهنّ في المجلس والمضجع والمسّ . وغير ذلك . وأمّا النصارى فلم

↔

ب ـ المُباشَرَةُ حالَ الإعتِكافِ فِي المَسجِدِ

الكتاب

﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.[1]

الحديث

٢١٨٦ . كتاب من لا يحضره الفقيه عن زرارة : سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَنِ المُعتَكِفِ يُجامِعُ ؟ قالَ : إذا فَعَلَ ذٰلِكَ فَعَلَيهِ ما عَلَى المُظاهِرِ . وقَد رُوِيَ أنَّهُ إن جامَعَ فِي اللَّيلِ فَعَلَيهِ كَفّارَةٌ واحِدَةٌ ، وإن جامَعَ بِالنَّهارِ فَعَلَيهِ كَفّارَتانِ[2].

٢١٨٧ . الكافي عن سماعة بن مهران : سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَن مُعتَكِفٍ واقَعَ أهلَهُ ؟ قالَ : هُوَ بِمَنزِلَةِ مَن أفطَرَ يَوماً مِن شَهرِ رَمَضانَ[3].

٢١٨٨ . الكافي عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن عليه السلام ، قالَ : سَأَلتُهُ عَنِ المُعتَكِفِ يَأتي أهلَهُ ؟ فَقالَ : لا يَأتِي امرَأَتَهُ لَيلاً ولا نَهاراً وهُوَ مُعتَكِفٌ[4].

← يكن عندهم ما يمنع الاجتماع بهنّ أو الاقتراب منهنّ بوجه . وأمّا المشركون من العرب فلم يكن عندهم شيء من ذلك ، غير أنّ العرب القاطنين بالمدينة وحواليها سرى فيهم بعض آداب اليهود في أمر المحيض والتشديد في أمر معاشرتهنّ في هذا الحال . وغيرهم ربّما كانوا يستحبّون إتيان النساء في المحيض ويعتقدون أنّ الولد المرزوق حينئذٍ يصير سفّاحاً ولوعاً في سفك الدماء ، وذلك من الصفات المستحسنة عند العشائر من البدويّين ... فالإسلام قد أخذ في أمر المحيض طريقاً وسطاً بين التشديد التامّ الذي عليه اليهود ، والإهمال المطلق الذي عليه النصارى ، وهو المنع عن إتيان محلّ الدم والإذن فيما دونه (الميزان في تفسير القرآن : ج ٢ ص ٢٠٨).

١ . البقرة : ١٨٧ .

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢١٠٢ ، الكافي : ج ٤ ص ١٧٩ ح ١ .

٣ . الكافي : ج ٤ ص ١٧٩ ح ٢ .

٤ . الكافي : ج ٤ ص ١٨٠ ح ٣ .

٢ / ٧
الدُّعاءُ
٢ / ٧ ـ ١
الدُّعاءُ لِلأهلِ

الكتاب

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[1]

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ * قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ * رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ * فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

الحديث

٢١٨٩. رسول الله ﷺ: إنَّ جَبرَئيلَ ﷺ جاءَني فَقالَ: يا مُحَمَّدُ... قُل: اللّٰهُمَّ رَبَّ النّورِ العَظيمِ، ورَبَّ الكُرسِيِّ الرَّفيعِ... هَب لي كَما وَهَبتَ لِأَولِيائِكَ وأهلِ طاعَتِكَ، فَإِنّي مُؤمِنٌ بِكَ ومُتَوَكِّلٌ عَلَيكَ، مُنيبٌ[3] إلَيكَ مَعَ مَصيري إلَيكَ، وتَجمَعُ لي ولِأَهلي ولِوَلَدِي الخَيرَ كُلَّهُ، وتَصرِفُ عَنّي وعَن وَلَدي وأهلِي الشَّرَّ كُلَّهُ، أنتَ الحَنّانُ المَنّانُ، بَديعُ[4] السَّماواتِ وَالأَرضِ.[5]

٢١٩٠. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ العَفوَ وَالعافِيَةَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، اللّٰهُمَّ أسأَلُكَ العَفوَ وَالعافِيَةَ في ديني ودُنيايَ وأهلي ومالي، اللّٰهُمَّ استُر عَوراتي، وآمِن رَوعاتي، وَاحفَظني مِن

---

١. الأعراف: ٢٣.

٢. الشعراء: ١٦٧ ـ ١٧٠.

٣. الإنابَةُ: الرجوع إلى الله بالتوبة، أناب يُنيبُ فهو مُنيب (النهاية: ج ٥ ص ١٢٣ «نوب»).

٤. البَدِيْعُ: هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق (النهاية: ج ١ ص ١٠٦ «بدع»).

٥. الإقبال: ج ١ ص ٢٣٩ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق ﷺ، البلد الأمين: ص ٢٣١، المصباح للكفعمي: ص ٨٣٣، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٠ ح ٢.

بَينِ يَدَيَّ ومِن خَلفي، وعَن يَميني وعَن شِمالي ومِن فَوقي، وأعوذُ بِكَ أن أُغتالَ مِن تَحتي.[١]

٢١٩١. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ أبي يَقولُ: ... اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن دَرَكِ الشَّقاءِ، ومِن شَماتَةِ الأَعداءِ، وأعوذُ بِكَ مِنَ الفَقرِ وَالوَقرِ[٢]، وأعوذُ بِكَ مِن سوءِ المَنظَرِ فِي الأَهلِ وَالمالِ وَالوَلَدِ.[٣]

٢١٩٢. عنه عليه السلام: حَصِّنوا أموالَكُم وأهليكُم، وَأحرِزوهُم بِهٰذِهِ وقولوها بَعدَ صَلاةِ العِشاءِ الآخِرَةِ: «أُعيذُ نَفسي وذُرِّيَّتي وأهلَ بَيتي ومالي، بِكَلِماتِ اللهِ التّامَّةِ، مِن كُلِّ شَيطانٍ وهامَّةٍ[٤]، ومن كُلِّ عَينٍ لامَّةٍ[٥]»، وهِيَ العوذَةُ الَّتي عَوَّذَ بِها[٦] جَبرَئيلُ عليه السلام الحَسَنَ وَالحُسَينَ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِما.[٧]

---

١. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٧٣ ح ٣٨٧١، الأدب المفرد: ص ٣٥١ ح ١٢٠٠، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٤٧٨٥، صحيح ابن حبّان: ج ٣ ص ٢٤١ ح ٩٦١ كلها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٨٨ ح ٣٦٨٣؛ مصباح المتهجّد: ص ٣٣٦ ح ٤٤٣، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٣٤ ح ٣ نقلاً عن الدروع الواقية وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: في القاموس: الوَقر ثقلٌ في الأذن، أو ذهاب السمع كلّه. وقيل: يحتمل أن يكون هنا من الإتباع؛ يقال: «فقيرٌ وقيرٌ» إتباعاً. وأقول: يحتمل أن يكون المراد به كلّ ثقل من الديون والذنوب وكثرة العيال وغيرها (مرآة العقول: ج ١٢ ص ٢٤٩).

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٢٦ ح ١٣ عن أبي بصير، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٢٧ ح ٢٠٥٩، مصباح المتهجّد: ص ٩٥ ح ١٥٣، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٦٤ ح ٣٤.

٤. الهوامّ: ما كان من خَشاش الأرض نحو العقارب وما أشبهها، الواحدة هامّة؛ لأنّها تَهِمّ: أي تَدِبّ (لسان العرب: ج ١٢ ص ٦٢١ «همم»).

٥. العَيْنُ اللّامَّةُ: التي تصيب بسوء (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٣٢ «لمم»).

٦. في المصدر: «بهما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٧. طبّ الأئمّة عليهم السلام لابني بسطام: ص ١١٩ عن محمّد بن مسلم، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١١٦ ح ٤٣٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٧٠ ح ١٣٥٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٤٤ ح ٢١٠١ والثلاثة الأخيرة عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٢٧ ح ٩.

٢١٩٣ . عنه عليه السلام : كانَ أبي عليه السلام يَقولُ في دُعائِهِ : رَبِّ أصلِح لي نَفسي ، فَإِنَّها أهَمُّ الأَنفُسِ إلَيَّ ، رَبِّ أصلِح لي ذُرِّيَّتي ؛ فَإِنَّهُم يَدي وعَضُدي ، رَبِّ وأصلِح لي أهلَ بَيتي ؛ فَإِنَّهُم لَحمي ودَمي ، رَبِّ أصلِح لي جَماعَةَ إخوَتي وأخَواتي ومُحِبِّيَّ ؛ فَإِنَّ صَلاحَهُم صَلاحي.[1]

٢ / ٧ ـ ٢

الدُّعاءُ لِلوالِدَينِ

الكتاب

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾.[2]

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾.[3]

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.[4]

الحديث

٢١٩٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله : دُعاءُ الوَلَدِ لِلوالِدِ كَالأَخذِ بِاليَدِ.[5]

٢١٩٥ . عنه صلى الله عليه وآله : إنَّ الرَّجُلَ لَيَموتُ والِداهُ وهُوَ عاقٌّ لَهُما ، فَيَدعو لَهُما مِن بَعدِهِما ، فَيَكتُبُهُ اللهُ مِنَ البارّينَ.[6]

٢١٩٦ . عنه صلى الله عليه وآله : إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَيَرفَعُ العَبدَ الدَّرَجَةَ فَيَقولُ : رَبِّ أنّىٰ لي هٰذِهِ الدَّرَجَةُ ؟

---

١ . قرب الإسناد : ص ٨ ح ٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٣٥١ ح ٢.

٢ . إبراهيم : ٤١.

٣ . نوح : ٢٨.

٤ . الإسراء : ٢٤.

٥ . الفردوس : ج ٢ ص ٢١٣ ح ٣٠٣٨ عن ابن عمر.

٦ . شعب الإيمان : ج ٦ ص ٢٠١ ح ٧٩٠١ مكرر ، إحياء العلوم : ج ٤ ص ٧١١ كلاهما عن محمّد بن سيرين ، الدرّ المنثور : ج ٥ ص ٢٦٧.

فَيَقولُ: بِدُعاءِ وَلَدِكَ لَكَ.[١]

٢١٩٧ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ لَيَرفَعُ الدَّرَجَةَ لِلعَبدِ الصّالِحِ فِي الجَنَّةِ، فَيَقولُ: يا رَبِّ أنّىٰ لي هٰذِهِ؟ فَيَقولُ: بِاستِغفارِ وَلَدِكَ لَكَ.[٢]

٢١٩٨ . مهج الدعوات ـ فيما ذَكَرَهُ مِن دُعاءِ يوسُفَ ؑ في بَعضِ أوقاتِ بَلواهُ ـ: يا راحِمَ المَساكينِ، ويا رازِقَ المُتَكَلِّمينَ، ويا رَبَّ العالَمينَ... يا غافِرَ الذُّنوبِ، يا عَلّامَ الغُيوبِ، يا ساتِرَ العُيوبِ، أسأَلُكَ أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تغفر لي ولوالدي وتَجاوَز عَنّا فيما تعلَمُ فَإِنَّكَ الأَعَزُّ الأَكرَمُ.[٣][٤]

٢١٩٩ . الإمام زين العابدين ؑ ـ كانَ مِن دُعائِهِ ؑ لِأَبَوَيهِ ؑ ـ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبدِكَ ورَسولِكَ، وأهلِ بَيتِهِ الطّاهِرينَ، وَاخصُصهُم بِأَفضَلِ صَلَواتِكَ ورَحمَتِكَ وبَرَكاتِكَ وسَلامِكَ. وَاخصُصِ اللّٰهُمَّ وَالِدَيَّ بِالكَرامَةِ لَدَيكَ، وَالصَّلاةِ مِنكَ، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وألهِمني عِلمَ ما يَجِبُ لَهُما عَلَيَّ إلهاماً، وَاجمَع لي عِلمَ ذٰلِكَ كُلَّهُ تَماماً، ثُمَّ استَعمِلني بِما تُلهِمُني مِنهُ، ووَفِّقني لِلنُّفوذِ فيما تُبَصِّرُني مِن عِلمِهِ، حَتّىٰ لا يَفوتَنِي استِعمالُ شَيءٍ عَلَّمتَنيهِ، ولا تَثقِل أركاني عَنِ الحُفوفِ[٥] فيما ألهَمتَنيهِ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ كَما شَرَّفتَنا بِهِ، وصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، كَما أوجَبتَ

---

١. السنن الكبرى: ج ٧ ص ١٢٦ ح ١٣٤٥٩، الدعاء للطبراني: ص ٣٧٥ ح ١٢٤٩ كلاهما عن أبي هريرة.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٨٤ ح ١٠٦١٥، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢١٠ ح ٥١٠٨، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٣ ص ٢٦١ ح ٥ كلاهما نحوه وكلّها عن أبي هريرة.

٣. قال المؤلّف ؒ في ذيل الحديث: «إنّ قوله: أسألك أن تصلي على محمّد وآل محمّد... إلى آخره لعلّه من زيادة الرواة».

٤. مهج الدعوات: ص ٣٦٨، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٧١ ح ٢٢.

٥. الحَفَّةُ: الكرامةُ التامّة (النهاية: ج ١ ص ٤٠٨ «حفف»).

لَنا الحَقَّ عَلَى الخَلقِ بِسَبَبِهِ.

اللّٰهُمَّ اجعَلني أهابُهُما هَيبَةَ السُّلطانِ العَسوفِ[1]، وأبَرُّهُما بِرَّ الأُمِّ الرَّؤوفِ، وَاجعَل طاعَتي لِوالِدَيَّ وبِرّي بِهِما أقَرَّ لِعَينَيَّ مِن رَقدَةِ الوَسنانِ، وأثلَجَ لِصَدري مِن شَربَةِ الظَّمآنِ، حَتّىٰ أُوثِرَ عَلىٰ هَوايَ هَواهُما، وأُقَدِّمَ عَلىٰ رِضايَ رِضاهُما، وأستَكثِرَ بِرَّهُما بي وإن قَلَّ، وأستَقِلَّ بِرّي بِهِما وإن كَثُرَ.

اللّٰهُمَّ خَفِّض لَهُما صَوتي، وأطِب لَهُما كَلامي، وألِن لَهُما عَريكَتي[2]، وَاعطِف عَلَيهِما قَلبي، وصَيِّرني بِهِما رَفيقاً، وعَلَيهِما شَفيقاً.

اللّٰهُمَّ اشكُر لَهُما تَربِيَتي، وأثِبهُما عَلىٰ تَكرِمَتي، وَاحفَظ لَهُما ما حَفِظاهُ مِنّي في صِغَري.

اللّٰهُمَّ وما مَسَّهُما مِنّي مِن أذىً، أو خَلَصَ إلَيهِما عَنّي مِن مَكروهٍ، أو ضاعَ قِبَلي لَهُما مِن حَقٍّ فَاجعَلهُ حِطَّةً لِذُنوبِهِما، وعُلُوّاً في دَرَجاتِهِما، وزِيادَةً في حَسَناتِهِما، يا مُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ بِأَضعافِها مِنَ الحَسَناتِ.

اللّٰهُمَّ وما تَعَدَّيا عَلَيَّ فيهِ مِن قَولٍ، أو أسرَفا عَلَيَّ فيهِ مِن فِعلٍ، أو ضَيَّعاهُ لي مِن حَقٍّ، أو قَصَّرا بي عَنهُ مِن واجِبٍ فَقَد وَهَبتُهُ لَهُما، وُجدتُ بِهِ عَلَيهِما، ورَغِبتُ إلَيكَ في وَضعِ تَبِعَتِهِ عَنهُما، فَإِنّي لا أتَّهِمُهُما عَلىٰ نَفسي، ولا أستَبطِئُهُما في بِرّي، ولا أكرَهُ ما تَوَلَّياهُ مِن أمري يا رَبِّ، فَهُما أوجَبُ حَقّاً عَلَيَّ، وأقدَمُ إحساناً إلَيَّ، وأعظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِن أن أُقاصَّهُما بِعَدلٍ، أو أُجازِيَهُما عَلىٰ مِثلٍ، أينَ إذاً يا إلٰهي طولُ شُغلِهِما بِتَربِيَتي، وأينَ شِدَّةُ تَعَبِهِما في حِراسَتي، وأينَ إقتارُهُما عَلىٰ أنفُسِهِما لِلتَّوسِعَةِ عَلَيَّ؟! هَيهاتَ، ما يَستَوفِيانِ مِنّي حَقَّهُما، ولا أُدرِكُ ما يَجِبُ عَلَيَّ لَهُما، ولا أنَا

---

١. عَسوفٌ: أي جائرٌ ظلوم (النهاية: ج ٣ ص ٢٣٧ «عسف»).

٢. فلانٌ ليّنُ العَريكَةِ: إذا كان سَلِساً مُطاوِعاً مُنقاداً قليل الخلاف والنفور (النهاية: ج ٣ ص ٢٢ «عرك»).

بِقاضٍ وَظيفَةَ خِدمَتِهِما، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وأَعِنّي يا خَيرَ مَنِ استُعينَ بِهِ، ووَفِّقني يا أهدىٰ مَن رُغِبَ إلَيهِ، ولا تَجعَلني في أهلِ العُقوقِ لِلآباءِ وَالاُمَّهاتِ يَومَ تُجزىٰ كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت وهُم لا يُظلَمونَ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وذُرِّيَّتِهِ، وَاخصُص أبَوَيَّ بِأَفضَلِ ما خَصَصتَ بِهِ آباءَ عِبادِكَ المُؤمِنينَ واُمَّهاتِهِم، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.

اللّٰهُمَّ لا تُنسِني ذِكرَهُما في أدبارِ صَلَواتي، وفي إنىً مِن آناءِ لَيلي، وفي كُلِّ ساعَةٍ مِن ساعاتِ نَهاري.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاغفِر لي بِدُعائي لَهُما، وَاغفِر لَهُما بِبِرِّهِما بي مَغفِرَةً حَتماً، وَارضَ عَنهُما بِشَفاعَتي لَهُما رِضىً عَزماً، وبَلِّغهُما بِالكَرامَةِ مَواطِنَ السَّلامَةِ.

اللّٰهُمَّ وإن سَبَقَت مَغفِرَتُكَ لَهُما فَشَفِّعهُما فِيَّ، وإن سَبَقَت مَغفِرَتُكَ لي فَشَفِّعني فيهِما حَتّىٰ نَجتَمِعَ بِرَأفَتِكَ في دارِ كَرامَتِكَ ومَحَلِّ مَغفِرَتِكَ ورَحمَتِكَ. إنَّكَ ذُو الفَضلِ العَظيمِ، وَالمَنِّ القَديمِ، وأنتَ أرحَمُ الرّاحِمينَ.[١]

٢ / ٧ ـ ٣

الدُّعاءُ لِلأَولادِ

الكتاب

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٢]

---

١. الصحيفة السجّادية: ص ١٠١ الدعاء ٢٤، المصباح للكفعمي: ص ٢١٥.

٢. البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٩.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ * رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ * ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ * رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾.[١]

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.[٢]

﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾.[٣]

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ * فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.[٤]

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[٥]

---

١. إبراهيم: ٣٥ـ ٤٠.
٢. آل عمران: ٣٥ و ٣٦.
٣. مريم: ٥ و ٦.
٤. آل عمران: ٣٨ و ٣٩.
٥. يوسف: ٩٦ـ ٩٨.

الحديث

٢٢٠٠ . **الإمام الصادق** عليه السلام : لَمّا طافَ آدَمُ بِالبَيتِ وَانتَهىٰ إلَى المُلتَزَمِ[١]، قالَ لَهُ جَبرَئيلُ عليه السلام : يا آدَمُ، أقِرَّ لِرَبِّكَ بِذُنوبِكَ في هٰذَا المَكانِ. فَوَقَفَ آدَمُ عليه السلام فَقالَ: يا رَبِّ، إنَّ لِكُلِّ عامِلٍ أجراً، وقَد عَمِلتُ فَما أجري؟ فَأَوحَى اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ إلَيهِ: يا آدَمُ، قَد غَفَرتُ ذَنبَكَ، قالَ: يا رَبِّ ولِوُلدي (أ) و لِذُرِّيَّتي.

فَأَوحَى اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ إلَيهِ: يا آدَمُ مَن جاءَ مِن ذُرِّيَّتِكَ إلىٰ هٰذَا المَكانِ، وأقَرَّ بِذُنوبِهِ وتابَ كَما تُبتَ ثُمَّ استَغفَرَ غَفَرتُ لَهُ.[٢]

٢٢٠١ . **الإمام الباقر** عليه السلام : إنَّ آدَمَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ لَمّا بَنَى الكَعبَةَ وطافَ بِها قالَ: اللّٰهُمَّ إنَّ لِكُلِّ عامِلٍ أجراً، اللّٰهُمَّ وإنّي قَد عَمِلتُ. فَقيلَ لَهُ: سَل يا آدَمُ، فَقالَ: اللّٰهُمَّ اغفِر لي ذَنبي. فَقيلَ لَهُ: قَد غُفِرَ لَكَ يا آدَمُ، فَقالَ: ولِذُرِّيَّتي مِن بَعدي. فَقيلَ لَهُ: يا آدَمُ، مَن باءَ[٣] مِنهُم بِذَنبِهِ هاهُنا كَما بُؤتَ، غَفَرتُ لَهُ.[٤]

٢٢٠٢ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : دُعاءُ الوالِدِ لِوَلَدِهِ، مِثلُ دُعاءِ النَّبِيِّ لِاُمَّتِهِ.[٥]

٢٢٠٣ . **عنه** صلى الله عليه وآله : دُعاءُ الوالِدِ لِلوَلَدِ، كَالماءِ لِلزَّرعِ بِصَلاحِهِ.[٦]

---

١. المُلتَزَمُ: دَبرُ الكَعبَةِ، سمّي لأنّ الناس يعتنقونه أي يضمّونه إلى صدورهم، والالتزام: الاعتناق (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٣ «لزم»).

٢. الكافي: ج ٤ ص ١٩٤ ح ٣ عن معاوية بن عمار وجميل بن صالح، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٤٧ ح ١٤ عن جميل بن صالح نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٢٠٣ ح ١٣ وراجع: تفسير العياشي: ج ١ ص ٣١ ح ٧ والأُصول الستّة عشر: ص ١٥٥.

٣. بؤت بذنبي: أقررت واعترفت (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٠١ «بوأ»).

٤. قصص الأنبياء للراوندي: ص ٤٧ ح ١٣ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٧٩ ح ٢٨ وراجع: علل الشرائع: ص ٤٠٧ ح ٢.

٥. تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢٢٦ الرقم ٣٤٤، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص ١٨٤ ح ٢٥٨، الفردوس: ج ٢ ص ٢١٢ ح ٣٠٣٧ كلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ٢ ص ٩٨ ح ٣٣١٤؛ مشكاة الأنوار: ص ٢٨٢ ح ٨٥٣.

٦. الفردوس: ج ٢ ص ٢١٣ ح ٣٠٣٨ عن ابن عمر.

٢٢٠٤ . عنه ﷺ : رَحِمَ اللهُ مَن أعانَ وَلَدَهُ عَلىٰ بِرِّهِ، وهُوَ أن يَعفُوَ عَن سَيِّئَتِهِ، ويَدعُوَ لَهُ فيما بَينَهُ وبَينَ اللهِ.[١]

٢٢٠٥ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ مِن دُعائِهِ ﷺ لِوُلدِهِ ﷺ ـ: اللّٰهُمَّ ومُنَّ عَلَيَّ بِبَقاءِ وُلدي، وبِإِصلاحِهِم لي وبِإِمتاعي بِهِم. إلٰهي امدُد لي في أعمارِهِم، وزِد لي في آجالِهِم، ورَبِّ لي صَغيرَهُم، وقَوِّ لي ضَعيفَهُم، وأصِحَّ لي أبدانَهُم وأديانَهُم وأخلاقَهُم، وعافِهِم في أنفُسِهِم وفي جَوارِحِهِم وفي كُلِّ ما عُنيتُ بِهِ مِن أمرِهِم، وأدرِر لي وعَلىٰ يَدَيَّ أرزاقَهُم، وَاجعَلهُم أبراراً أتقِياءَ بُصَراءَ سامِعينَ مُطيعينَ لَكَ، ولِأَولِيائِكَ مُحِبّينَ مُناصِحينَ، ولِجَميعِ أعدائِكَ مُعانِدينَ ومُبغِضينَ، آمّينَ.

اللّٰهُمَّ اشدُد بِهِم عَضُدي، وأقِم بِهِم أودي، وكَثِّر بِهِم عَدَدي، وزَيِّن بِهِم مَحضَري، وأحيِ بِهِم ذِكري، وَاكفِني بِهِم في غَيبَتي، وأعِنّي بِهِم عَلىٰ حاجَتي، وَاجعَلهُم لي مُحِبّينَ، وعَلَيَّ حَدِبينَ مُقبِلينَ، مُستَقيمينَ لي مُطيعينَ، غَيرَ عاصينَ ولا عاقّينَ ولا مُخالِفينَ ولا خاطِئينَ.

وأعِنّي عَلىٰ تَربِيَتِهِم وتَأديبِهِم، وبِرِّهِم، وهَب لي مِن لَدُنكَ مَعَهُم أولاداً ذُكوراً، وَاجعَل ذٰلِكَ خَيراً لي، وَاجعَلهُم لي عَوناً عَلىٰ ما سَأَلتُك. وأعِذني وذُرِّيَّتي مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ.

فَإِنَّكَ خَلَقتَنا وأمَرتَنا ونَهَيتَنا ورَغَّبتَنا في ثَوابِ ما أمَرتَنا ورَهَّبتَنا عِقابَهُ، وجَعَلتَ لَنا عَدُوّاً يَكيدُنا، سَلَّطتَهُ مِنّا عَلىٰ ما لَم تُسَلِّطنا عَلَيهِ مِنهُ، أسكَنتَهُ صُدورَنا، وأجرَيتَهُ مَجارِيَ دِمائِنا، لا يَغفُلُ إن غَفَلنا، ولا يَنسىٰ إن نَسينا، يُؤَمِّنُنا عِقابَكَ، ويُخَوِّفُنا

---

١. بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٨ ح ٧٠ نقلاً عن عدّة الداعي، ثواب الأعمال: ص ٢٢١ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٣٦٣ ح ٤٤٨ كلاهما عن مسعدة عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٦ ص ١٠١ ح ١ عن الشعبي وفي الثلاثة الأخيرة صدره إلى «على برّه».

بِغَيرِكَ، إن هَمَمنا بِفاحِشَةٍ شَجَّعَنا عَلَيها، وإن هَمَمنا بِعَمَلٍ صالِحٍ ثَبَّطَنا عَنهُ، يَتَعَرَّضُ لَنا بِالشَّهَواتِ، ويَنصِبُ لَنا بِالشُّبُهاتِ، إن وَعَدَنا كَذِبَنا، وإن مَنّانا أخلَفَنا، وإلّا تَصرِف عَنّا كَيدَه يُضِلَّنا، وإلّا تَقِنا خَبالَهُ[1] يَستَزِلَّنا.

اللّٰهُمَّ فَاقهَر سُلطانَهُ عَنّا بِسُلطانِكَ، حَتّىٰ تَحبِسَهُ عَنّا بِكَثرَةِ الدُّعاءِ لَكَ، فَنُصبِحَ مِن كَيدِهِ فِي المَعصومينَ بِكَ.

اللّٰهُمَّ أعطِني كُلَّ سُؤلي، وَاقضِ لي حَوائِجي، ولا تَمنَعنِي الإِجابَةَ وقَد ضَمِنتَها لي، ولا تَحجِب دُعائي عَنكَ وقَد أمَرتَني بِهِ، وَامنُن عَلَيَّ بِكُلِّ ما يُصلِحُني في دُنيايَ وآخِرَتي ما ذَكَرتُ مِنهُ وما نَسيتُ، أو أظهَرتُ أو أخفَيتُ، أو أعلَنتُ أو أسرَرتُ.

وَاجعَلني في جَميعِ ذٰلِكَ مِنَ المُصلِحينَ بِسُؤالي إيّاكَ، المُنجِحينَ بِالطَّلَبِ إلَيكَ، غَيرِ المَمنوعينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيكَ، المُعَوَّدينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ، الرّابِحينَ فِي التِّجارَةِ عَلَيكَ، المُجارينَ بِعِزِّكَ، المُوَسَّعِ عَلَيهِمُ الرِّزقُ الحَلالُ مِن فَضلِكَ الواسِعِ بِجودِكَ وكَرَمِكَ، المُعَزّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ، وَالمُجارينَ مِنَ الظُّلمِ بِعَدلِكَ، وَالمعافينَ مِنَ البَلاءِ بِرَحمَتِكَ، وَالمُغنينَ مِنَ الفَقرِ بِغِناكَ، وَالمَعصومينَ مِنَ الذُّنوبِ وَالزَّلَلِ وَالخَطاءِ بِتَقواكَ، وَالمُوَفَّقينَ لِلخَيرِ وَالرُّشدِ وَالصَّوابِ بِطاعَتِكَ، وَالمُحالِ بَينَهُم وبَينَ الذُّنوبِ بِقُدرَتِكَ، التّارِكينَ لِكُلِّ مَعصِيَتِكَ، السّاكِنينَ في جِوارِكَ.

اللّٰهُمَّ أعطِنا جَميعَ ذٰلِكَ بِتَوفيقِكَ ورَحمَتِكَ، وأعِذنا مِن عَذابِ السَّعيرِ، وأعطِ جَميعَ المُسلِمينَ وَالمُسلِماتِ وَالمُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ مِثلَ الَّذي سَأَلتُكَ لِنَفسي ولِوُلدي في عاجِلِ الدُّنيا وآجِلِ الآخِرَةِ، إنَّكَ قَريبٌ مُجيبٌ، سَميعٌ عَليمٌ، عَفُوٌّ غَفورٌ، رَؤوفٌ رَحيمٌ. وآتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً، وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنا عَذابَ النّارِ.[2]

---

١. الخَبالُ: الفَسادُ، ويكون في الأفعال والأبدان والعقول (النهاية: ج ٢ ص ٨ «خبل»).

٢. الصحيفة السجادية: ص ١٠٥ الدعاء ٢٥، المصباح للكفعمي: ص ٢١٨.

٢ / ٧ ـ ٤
النَّهيُ عَنِ الدُّعاءِ عَلَى الأَولادِ

٢٢٠٦. رسول الله ﷺ : لا تَدعوا عَلىٰ أولادِكُم فَيوافِقَ ذٰلِكَ إجابَةً.[١]

٢٢٠٧. عنه ﷺ : لا تَدعوا عَلىٰ أنفُسِكُم، ولا تَدعوا عَلىٰ أولادِكُم، ولا تَدعوا عَلىٰ أموالِكُم؛ لا تُوافِقوا مِنَ اللهِ ساعَةً يُسأَلُ فيها عَطاءٌ فَيَستَجيبُ لَكُم.[٢]

٢٢٠٨. عنه ﷺ : لا تَمَنَّوا هَلاكَ شَبابِكُم وإن كانَ فيهِم غَرامٌ[٣]؛ فَإِنَّهُم عَلىٰ ما كانَ فيهِم عَلىٰ خِلالٍ: إمّا أن يَتوبوا فَيَتوبَ اللهُ عَلَيهِم، وإمّا أن تُرَدَّ بِهِمُ[٤] الآفاتُ؛ إمّا عَدُوّاً فَيُقاتِلوهُ، وإمّا حَريقاً فَيُطفِئوهُ، وإمّا ماءً فَيَسُدّوهُ.[٥]

٢٢٠٩. الإمام الصادق عليه السلام : أيُّما رَجُلٍ دَعا عَلىٰ وَلَدِهِ، أورَثَهُ اللهُ الفَقرَ.[٦]

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ٥١ ح ٧٤٣٢، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٢٩٦ الرقم ١٧٨٤ كلاهما عن ابن عمر.

٢. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٣٠٤ ح ٣٠٠٩، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٨٨ ح ١٥٣٢ نحوه، صحيح ابن حبّان: ج ١٣ ص ٥٢ ح ٥٧٤٣، رياض الصالحين: ص ٥٣٨ كلها عن جابر، كنز العمّال: ج ٢ ص ٩٣ ح ٣٢٩٢.

٣. الغرامُ: الشرُّ الدائمُ (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٩٦ «غرم»).

٤. في المصدر: «ترديهم»، والتصويب من الفردوس.

٥. حلية الأولياء: ج ٥ ص ١١٩، الفردوس: ج ٥ ص ١٨ ح ٧٣١٥ كلاهما عن ابن عباس.

٦. عدّة الداعي: ص ٨٠، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٩ ح ٧٧.

تحليل حول عوامل توطيد الأسرة

ومن أهمّ طرق استقرار واستمرار القيم الأخلاقية والدينية في المجتمع، تعزيز كيان الأُسرة وترسيخها. ومن أجل العثور على طرق تعزيز هذا الكيان المقدّس فإنّ من الضروري الالتفات إلى هذه الملاحظة، وهي أنّ الرابطة الأُسرية تمتدّ جذورها في عنصرين نفسيين ومعنويين، وهما «المحبّة» و«القدسية».

وترى الأحاديث الإسلامية أنّ المودّة هي بحدّ ذاتها نوع من الرابطة الأُسرية، كما روي عن الإمام علي عليه السلام:

المَوَدَّةُ نَسَبٌ.[1]

وقوله في موضع آخر:

المَوَدَّةُ أقرَبُ رَحِمٍ.[2]

كما يبيّن الإمام علي عليه السلام حاجة القرابة إلى المودّة قائلاً:

كُلُّ قَرابَةٍ تَحتاجُ إلَى المَوَدَّةِ.[3]

---

١. غرر الحكم: ج ١ ص ٣١ ح ٨١.

٢. غرر الحكم: ج ١ ص ١٧٢ ح ٦٤٩.

٣. مطالب السؤول: ص ٥٠، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧ ح ٥٩ وراجع: المحبّة في الكتاب و السنّة: القسم الأوّل / الفصل الأوّل / قيمة المودّة.

بل إنّ الرابطة العائلية تفتقر إلى المعنى الحقيقي من دون المحبّة والمودّة، كما يقول الإمام علي عليه السلام:

صَديقُكَ أخوكَ لِأبيكَ وأُمِّكَ، وليسَ كُلُّ أخٍ لَكَ مِن أبيكَ وأُمِّكَ صَديقُكَ![1]

كما أنّ للمعتقدات الدينية والاعتقاد بقدسية الأُسرة، دوراً بنّاءً ومصيرياً في الرابطة الأُسرية؛ ذلك لأنّ الذين لا يحملون المعتقدات الدينية والذين لا يؤمنون بالقدسية المعنوية للأُسرة ولا يفكّرون إلّا في الظواهر المادّية للحياة، لا يمكن الثقة بمحبّتهم والحياة معهم، كما يقول عليه السلام:

وُدُّ أبناءِ الدُّنيا يَنقَطِعُ، لِانقِطاعِ أسْبابِهِ.[2]

وله تعبير جميل آخر يقول فيه:

مَوَدَّةُ ذَوِي الدِّينِ بَطيئَةُ الانقِطاعِ، دائِمَةُ الثَّباتِ والبَقاءِ.[3]

وقد ربط المدبّر الحكيم للعالم، الزوجين برباط المحبّة بشكلٍ طبيعي بهدف تشكيل الأُسرة، كما يقول تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.[4]

وعلى هذا، فإنّ كلّ ما يؤدّي إلى إشاعة المحبّة في محيط الأُسرة وإضفاء القدسية عليها، فإنّه يرسّخ هذا الكيان المقدّس، وكلّ ما يقلّل من المودّة في الأُسرة وقدسيتها، سيؤدّي إلى ضعفها وانهيارها.

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٠ ح ٥٨٣٤.

٢. غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٣٨ ح ١٠١١٧.

٣. غرر الحكم: ج ٦ ص ١٣٢ ح ٩٨٠٦. وراجع: المحبة في الكتاب و السنّة: القسم الأوّل / الفصل الثالث / ما يوجب بقاء المودّة.

٤. الروم: ٢١.

وتتمثّل الخطوة الأُولى باتّجاه ترسيخ الأُسرة، بالالتزام بـالآداب الّـتي قـرّرها الإسلام لتشكيل الأُسرة[١]. وبالإضافة إلى ذلك، فقد قدّمت أحاديث النبيّ ﷺ وأهل البيت ﷺ إرشادات قيّمة للغاية لتعزيز المودّة والقدسية في الأُسرة، ويمكن تقسيم أهمّها إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ الواجبات المشتركة بين الرجل والمرأة.

ب ـ الواجبات الخاصّة بالرجل.

ج ـ الواجبات الخاصّة بالمرأة.

أ ـ أهمّ الواجبات المشتركة بين الرجل والمرأة

١. إظهار المودّة

من الآداب المهمّة للمعاشرة في الإسلام، إظهار المودّة بين الزوجين[٢]. فقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

أبدِ المَوَدَّةَ لِمَن وادَّكَ تَكُن أثبَتَ.[٣]

وجاء في روايةٍ أُخرى:

إذا أحَبَّ أحَدُكُم أخاهُ فَليُعلِمهُ، فَإِنَّهُ أصلَحَ لِذاتِ البَينِ.[٤]

وبالطبع فإنّ كلّ شخص يحبّ زوجه، وإظهار المحبّة له سيؤدّي إلى أن تترسّخ المحبّة بينهما أكثر، وتترسّخ رابطتهما الأُسرية، ويشتركان في هذا الواجب، ولكن لشدّة حاجة المرأة إلى إظهار الرجل لمشاعره، فـإنّ الروايـات الإسـلامية أوصت

١. راجع: ص ٢٨٨ (الفصل الأوّل / آداب تأسيس الأُسرة).

٢. راجع: المحبّة في الكتاب و السنّة: القسم الأوّل / الفصل السادس / إعلام المحبّة.

٣. الإخوان: ص ١٣٦ ح ٦٦.

٤. النوادر للراوندي: ص ١٢.

الرجل بأن يعبّر عن حبّه للمرأة أكثر[١]، فقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

قَولُ الرَّجُلِ لِلمَرأَةِ: «إنّي أُحِبُّكِ» لا يَذهَبُ مِن قَلبِها أبَداً.[٢]

كما جاء في حديثٍ آخر:

إذا نَظَرَ العَبدُ إلى وَجهِ زَوجِهِ ونَظَرَت إلَيهِ، نَظَرَ اللهُ إلَيهِما نَظَرَ رَحمَةٍ، فَإِذا أخَذَ بِكَفِّها وأخَذَت بِكَفِّهِ، تَساقَطَت ذُنوبُهُما مِن خِلالِ أصابِعِهِما.[٣]

كما أنّ إظهار المحبّة والمودّة للأولاد[٤]، يؤدّي إلى إشاعة أجواء التلاحم والمحبّة في محيط الأُسرة أكثر فأكثر:

المُؤمِنُ حَبيبُ اللهِ، ووَلَدُهُ تُحفَةُ اللهِ، فَمَن رَزَقَهُ اللهُ وَلَداً فِي الإِسلامِ فَليُكثِر قُبلَتَهُ.[٥]

وبالطبع فإنّ علينا أن نلتفت إلى أنّ الإفراط في المحبّة الأُسرية بشكلٍ يؤدّي إلى الغفلة عن الله ـ تعالى ـ والقيم الإسلامية والإنسانية، مذموم للغاية. فقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعبد الله بن مسعود:

يَا بنَ مَسعودٍ! إيّاكَ أن تَدَعَ طاعَةَ اللهِ وتَقصِدَ مَعصِيَتَهُ شَفَقَةً عَلى أهلِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعالى يَقولُ: ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّايَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْـًٔا﴾[٦].[٧]

وبناءً على ذلك، فإنّ نطاق المودّة وإظهار الحبّ للأُسرة، محدود بالضوابط الإسلامية.

---

١. راجع: ص ٣٥١ (الفصل الثاني /المحبّة والرحمة والشّفقة /المودّة المتبادلة بين الزوجين).

٢. راجع: ص ٣٥٢ ح ١٨٦٢.

٣. راجع: ص ٣٥٢ ح ١٨٦٥.

٤. راجع: ص ٣٥٤ (الفصل الثاني /المحبّة والرحمة والشّفقة /تقبيل الأولاد).

٥. راجع: ص ٣٥٤ ح ١٨٧٣.

٦. لقمان: ٣٣.

٧. راجع: ص ٣٥٥ ح ١٨٧٨.

٢. حسن الخلق والسلوك

من العوامل الأُخرى لتعزيز الأُسرة، حسن الخلق، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

حُسنُ الخُلقِ يُثبِتُ المَوَدَّةَ.[١]

وهذا الواجب هو الآخر مشترك بين الرجل والمرأة، ولكن بما أنّ الرجل يتولّى رئاسة الأُسرة، فقد ورد التأكيد على حسن خلقه، وقد نُقل عن أنس بن مالك أنّه سأل رسول الله ﷺ عن أكمل المؤمنين إيماناً، فقال ﷺ:

أحسَنُهُم خُلُقاً مَعَ أهلِهِ.[٢]

وكما جاء في حديثٍ آخر عنه ﷺ:

أحسَنُ النّاسِ إيماناً، أحسَنُهُم خُلُقاً وَألطَفُهُم بِأهلِهِ، وَأنا ألطَفُكُم بِأهلي.[٣]

وعلى الرغم من أنّ حسن التعامل بين الرجل والمرأة ضروري لتوثيق الرابطة الأُسرية، إلّا أنّ القرآن الكريم يوصي قائلاً:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.[٤]

وروي عن الإمام الصادق ؑ:

إنَّ المَرءَ يَحتاجُ في مَنزِلِهِ وعِيالِهِ إلى ثَلاثِ خِصالٍ يَتَكَلَّفُها وإن لَم يَكُن في طَبعِهِ ذلِكَ: مُعاشَرَةٍ جَميلَةٍ، وسَعَةٍ بِتَقديرٍ، وغَيرَةٍ بِتَحَصُّنٍ.[٥]

---

١. تحف العقول: ص ٤٥.
٢. راجع: ص ٣٥٨ ح ١٨٨٨.
٣. راجع: ص ٣٥٧ ح ١٨٨٦.
٤. النساء: ١٩.
٥. راجع: ص ٣٥٧ ح ١٨٨٢.

٣. رعاية الحقوق

من الواجبات الأُخرى المشتركة بين المرأة والرجل ـ والّتي لها دور رئيس في ترسيخ كيان الأُسرة ـ الرعاية المتبادلة للحقوق، فقد جاء في إحدى الروايات أنّ النبيّ ﷺ حذر بهذا الشأن قائلاً:

ألا إنَّ لَكُم على نِسائِكُم حَقّاً، ولِنِسائِكُم عَلَيكُم حَقّاً.[1]

وجاء في «رسالة الحقوق» المروية عن الإمام زين العابدين ؑ حول حقّ الزوجة:

أمّا حَقُّ الزَّوجَةِ، فَأَن تَعلَمَ أنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَها لَكَ سَكَناً واُنساً، فَتَعلَمَ أنَّ ذلِكَ نِعمَةٌ مِنَ اللهِ ﷻ عَليكَ، فَتُكرِمَها وتَرفُقَ بِها، وإن كانَ حَقُّكَ عَليها أوجَبَ.[2]

وتبلغ رعاية حقّ الأُسرة على الرجل، قدراً من الأهمّية بحيث روي عن رسول الله ﷺ:

مَلعونٌ مَلعونٌ مَن ضَيَّعَ مَن يَعولُ.[3]

وقال ﷺ في روايةٍ أُخرى:

كَفىٰ بِالمَرءِ إثماً أن يُضَيِّعَ مَن يَعولُ.[4]

كما أنّ معرفة المرأة لحقّ الرجل عليها، تبلغ من القيمة بحيث إنّ لها ثواب الجهاد. وقد نُقل عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

جِهادُ المَرأَةِ حُسنُ التَّبَعُّلِ.[5]

---

١. راجع: ص ٣٩١ ح ٢٠٣٦.

٢. راجع: ص ٢٧٦ ح ١٦٥٧.

٣. راجع: ص ٣٩٠ ح ٢٠٣٣.

٤. راجع: ص ٣٩٠ ح ٢٠٣٤.

٥. راجع: ص ٣٥٨ ح ١٨٩١.

وعن ابن عبّاس: جاءت امرأة إلى النبيّ ﷺ يقال لها: لينة، فقالت: يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة تسمع مقالتي إلى يوم القيامة إلّا سرّها ذلك؛ الله ربّ الرجال والنساء، وآدم أبو الرجال والنساء، وحوّاء أُمّ الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإن استشهدوا كانوا أحياءً عند ربّهم يرزقون، وإن ماتوا وقع أجرهم على الله، وإن رجعوا آجرهم الله، ونحن النساء نقوم على المرضى ونداوي الجرحى، فما لنا من الأجر؟ فقال:

يا وافِدَةَ النِّساءِ! أبلِغي مَن لَقيتِ مِنَ النِّساءِ، أنّ طاعَةَ الزَّوجِ وَالاعتِرافَ بِحَقِّهِ تَعدِلُ ذلِكَ كُلَّهُ.[١]

وإذا ما أردنا تقييم الروايات الّتي نُقلت حول حقوق الرجل والمرأة، فإنّ من الضروري الالتفات إلى هذه الملاحظة، وهي أنّ الإسلام دين الحقّ والعدل، ولذلك فقد قرّر حقوق جميع أفراد الأُسرة، سواء الرجل أم المرأة أم الأولاد، على أساس الحاجات الحقيقية للأُسرة السوية والصالحة، وبناءً على ذلك، فإنّ تأكيد بعض الروايات على الحقوق الخاصّة بالرجل أو الحقوق الخاصّة بالمرأة، يمكن أن يكون قد أخذ بنظر الاعتبار الظروف الثقافية الخاصّة السائدة في المجتمع.

٤. تأمين الحاجات الجنسية

من أهمّ عوامل ترسيخ دعائم الأُسرة، التجاوب الجنسي المتبادل بين الزوجين. وتفيد بعض الدراسات أنّ نسبة خمسين بالمئة من حالات الطلاق الّتي تحدث في المحاكم المدنية في إيران ولأسباب مختلفة، ترجع جذورها إلى القضايا الجنسية، وقد أثبتت التجربة أنّ احتمال زوال مشاكل الأُسرة يزداد عند الأسر الّتي تمّ فيها

---

١. راجع: ص ٣٩٩ ح ٢٠٦٢.

حل المشاكل الجنسية بين الأزواج.[١]

إرشادات الإسلام لتأمين الحاجات الجنسية للزوجين

قدم الإسلام إرشادات قيّمة لتأمين الحاجات الجنسية للزوجين، وإذا ما أوليت هذه الإرشادات الاهتمام لما ابتليت الأُسرة في مجتمعنا بالضعف والانهيار إلى هذا الحدّ. وقد مرّت نصوص هذه الإرشادات في موضوع «عوامل ترسيخ الأُسرة» (الفصل السادس)، ولكنّنا سنذكر خلاصتها فيما يلي:

أوّلاً: التوصية بتزيين المرأة للزوج

يعدّ تزيّن المرأة لزوجها الإرشاد الأوّل الّذي يهيّئ الأرضية لتأمين حاجات الزوجين الجنسية، فقد ذمّت الروايات الإسلامية بشدّة تزيين المرأة لغير زوجها من جهة[٢]، وأكّدت من جهةٍ أُخرى على تزيين المرأة لزوجها. وهذا يعني أنّ تزيين المرأة يمكن أن يكون مقدّمة لانهيار الأُسرة أو ترسيخها وتوطيد دعائمها، لاحظوا الروايتين التاليتين:

لَولا أنَّ المَرأَةَ تَصَنَّعُ لِزَوجِها لَصَلَفَت عِندَهُ.[٣]

لِتَطَيَّبِ المَرأَةُ المُسلِمَةُ لِزَوجِها.[٤]

واستناداً إلى رواية مقاتل بن حيّان، فقد كان النبيّ ﷺ يوصي بناته عند زواجهنّ بأن يغتسلن قبل الجماع، كما كان يوصي الأزواج بذلك.[٥]

---

١. راجع: المحطّة الإخبارية «تابناك» ١٩ / ١ / ١٣٨٧، حوار الدكتور سيّد كاظم فروتن، رئيس مستوصف سلامة الأُسرة.

٢. راجع: ص ٤٨٥ (التزيين لغير الزوج).

٣. راجع: ص ٤١٢ ح ٢١١٧.

٤. راجع: ص ٤١٣ ح ٢١١٩.

٥. راجع: ص ٤١٣ ح ٢١٢٠.

ثانياً: توصية الرجل بالتزيّن لزوجته

أكّدت الروايات الإسلامية على تزيين الرجل لزوجته بنفس نسبة تأكيدها على تزيين المرأة لزوجها، لاحظوا الرواية التالية:

يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ لِامرَأَتِهِ ما يَجِبُ لَهُ عَلَيها؛ أن يَتَزَيَّنَ لَها كَما تَتَزَيَّنُ لَهُ في غَيرِ مَأثَمٍ.[١]

وجاء في موضعٍ آخر:

تَهيِئَةُ الرَّجُلِ لِلمَرأَةِ مِمّا يَزيدُ في عِفَّتِها.[٢]

والملاحظة الّتي تستحقّ التأمّل هي أنّ عدم اهتمام الرجال بتزيين أنفسهم لزوجاتهم هو أحد عوامل تلوّث النساء المتزوّجات، كما جاء في روايةٍ عن الإمام الكاظمعليه السلام، وهذا هو نصّ الرواية:

إنَّ التَهيِئَةَ مِمّا يَزيدُ في عِفَّةِ النِّساءِ، ولَقَد تَرَكَ النِّساءُ العِفَّةَ بِتَركِ أزواجِهِنَّ التَّهيِئَةَ.[٣]

ثالثاً: التأكيد على الأجر المعنوي لتأمين الحاجات الجنسية

تتمثّل الملاحظة البالغة الأهمّية والمستحقّة للتأمّل في أنّ الروايات الإسلامية، تؤكّد أنّ اللذّة الجنسية الحلال ـالّتي تمثّل أمراً مادّياً بحتاً ـ لها أجر معنوي أيضاً، وذلك بهدف ترغيب الزوجين في تأمين الحاجات الجنسية لبعضهما البعض. وقد روى المحدّث الكبير الشيخ الكليني في هذا المجال، أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لأبي ذر:

ايتَ أهلَكَ تُؤجَرْ.

---

١. راجع: ص ٤١٣ ح ٢١٢١.

٢. راجع: ص ٤١٥ ح ٢١٢٤.

٣. راجع: ص ٤١٥ ح ٢١٢٥.

فسأل أبو ذرّ النبيّ ﷺ متعجّباً:

آتيهِم وأُوجَرُ؟!

فأجاب رسول الله ﷺ:

كَما أنَّكَ إذا أتَيتَ الحَرامَ أُزِرتَ، فَكَذلِكَ إذا أتَيتَ الحَلالَ أُوجِرتَ.[١]

وجاء في روايةٍ أُخرى عنه ﷺ:

فَإِذا هُوَ جامَعَ، تَحاتُّ عَنهُ الذُّنوبُ كَما يَتَحاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ، فَإِذا هُوَ اغتَسَلَ، انسَلَخَ مِنَ الذُّنوبِ.[٢]

رابعاً: ذمّ عدم تأمين الحاجات الجنسية

ذُمّ كلّ من الرجل والمرأة في عدد من الروايات لعدم تأمين الحاجات الجنسية لبعضهما البعض.[٣] ومن الملفت للنظر أنّ رسول الله ﷺ قال مخاطباً النساء، حسب رواية الشيخ الكليني:

لا تُطَوِّلنَّ صَلاتَكُنَّ لِتَمنَعنَ أزواجَكُنَّ.[٤]

كما جاء في روايةٍ أُخرى أنّ النبيّ ﷺ قال مخاطباً أحد أصحابه ويُدعى عثمان بن مظعون، وكان يمتنع عن أداء الحقوق الجنسية لزوجته بسبب الانشغال بالعبادة بشكلٍ مبالغ فيه:

إنَّ لِأَهلِكَ عَلَيكَ حَقّاً.[٥]

وقال في روايةٍ أُخرى مخاطباً إيّاه:

---

١. راجع: ص ٤١٥ ح ٢١٣٠.

٢. راجع: ص ٤١٥ ح ٢١٢٩.

٣. راجع: ص ٤١٨ (الفصل الثاني / تلبية الغرائز الجنسية / ذم عدم تلبية الزوج حاجة زوجته).

٤. راجع: ص ٤١٨ ح ٢١٣٨.

٥. راجع: ص ٤٢٠ ح ٢١٤٢.

يا عُثمانُ ، لَم يُرسِلنِي اللهُ تَعالى بِالرَّهبانِيَّةِ ، ولكِن بَعَثَني بِالحَنيفِيَّةِ السَّهلَةِ السَّمحَةِ ، أصومُ وأُصَلّي وألمِسُ ، فَمَن أحَبَّ فِطرَتي فَليَستَنَّ بِسُنَّتي ، ومِن سُنَّتِي النِّكاحُ.[١]

خامساً : وجوب تأمين الحاجات الجنسية

بالإضافة إلى التوصية والحثّ على تأمين الحاجات الجنسية ، فإنّ ذلك واجب شرعاً على الرجل ، وذمّ الامتناع عن ذلك لأربعة أشهر كحدٍّ أقصى بالنسبة إلى الرجل . وقد سأل صفوان بن يحيى الإمام الرضاﷺ أنّ الرجل ليترك الجماع مع زوجته الشابّة لبضعة أشهر أو سنة بسبب المصيبة تنزل عليه دون أن يكون قصده الإضرار بزوجته ، فما هو حكم ذلك؟ فأجاب الإمامﷺ قائلاً :

إذا تَرَكَها أربَعَةَ أشهُرٍ كانَ آثِماً بَعدَ ذلِكَ .[٢]

سادساً: رعاية آداب الجماع

تعدّ رعاية الإرشادات الّتي جاءت في الروايات الإسلامية حول آداب الجماع ، مثل الشعور بالحاجة الجنسية ، المزاح والملاعبة ، والتأنّي ،[٣] مؤثّرة للغاية في تأمين الحاجات الجنسية .

ويعني تصريح أئمّة الإسلام بهذه الآداب ، أنّ الثقافة الجنسية ضمن الحدود المشروعة لا تتنافى مع القيم فحسب ، بل هي إجراء واجب وضروري هدفه تأمين هذه الحاجة الغريزية بشكلٍ كامل ، وتثبيت كيان الأُسرة المقدّس .

وممّا يعزّز القدسية المعنوية لهذا العمل ، الالتزام بعدد آخر من آداب الجماع ،

---

١. راجع : ص ٤٢١ ح ٢١٤٤.

٢. راجع : ص ٤٢٣ ح ٢١٤٨.

٣. راجع : ص ٤٢٣ (الفصل الثاني / تلبية الغرائز الجنسيّة / ما ينبغي رعايته في المباشرة) .

مثل: الذكر والدعاء،[١] وبذلك ستتوفّر أرضية أُخرى لترسيخ الأُسرة.

٥. التعاون

من الواجبات الأخلاقية المشتركة بين الزوجين والّتي لها دور رئيس في ترسيخ أساس الأُسرة، مساعدة بعضهما للبعض الآخر في إدارة شؤون الحياة.

وتتضمّن الروايات الإسلامية تعابير سامية وملفتة للنظر في هذا المجال، حيث تضفي قدسية خاصّة على عامل الترسيخ هذا، حيث جاء في حديثٍ عن رسول الله ﷺ خاطب فيه الإمام عليّاً عليه السلام:

يا عَلِيُّ، لا يَخدِمُ العِيالَ إلّا صِدّيقٌ أو شَهيدٌ، أو رَجُلٌ يُريدُ اللهُ بِهِ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٢]

ونقرأ في حديثٍ آخر:

خِدمَتُكَ زَوجَتَكَ صَدَقَةٌ.[٣]

وجاء في حديثٍ آخر:

إنَّ الرَّجُلَ إذا سَقَى امرَأَتَهُ مِنَ الماءِ أُجِرَ.[٤]

ويقول أيضاً:

المُؤمِنُ يُؤجَرُ في كُلِّ شَيءٍ، حَتّى فِي اللُّقمَةِ يَرفَعُها إلى فِي امرَأَتِهِ.[٥]

كما روي حول مساعدة المرأة لزوجها في الحياة:

---

١. راجع: ص ٤٢٦ (الفصل الثاني /ما ينبغي رعايته في المباشرة /الذكر والدعاء).

٢. راجع: ص ٣٦٦ ح ١٩٢٩.

٣. راجع: ص ٣٦٦ ح ١٩٢٧.

٤. راجع: ص ٣٦٧ ح ١٩٣١.

٥. راجع: ص ٣٦٧ ح ١٩٣٤.

أيُّما امرَأةٍ خَدَمَت زَوجَها سَبعَةَ أيّامٍ، غَلَّقَ اللهُ عَنها سَبعَةَ أبوابِ النّارِ، وفَتَحَ لَها ثَمانِيَةَ أبوابِ الجَنَّةِ، تَدخُلُ مِن أينَما شاءَت.[١]

ويعدّ التعاون بين الإمام علي عليه السلام وسيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام أُنموذجاً جيّداً في هذا المجال للمجتمع الإسلامي. فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

تَقاضى عَلِيٌّ وفاطِمَةُ عليهما السلام إلى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي الخِدمَةِ، فَقَضى عَلى فاطِمَةَ بِخِدمَةِ ما دونَ البابِ، وقَضى عَلى عَلِيٍّ ما خَلفَهُ. فَقالَت فاطِمَةُ: فَلا يَعلَمُ ما داخَلَني مِنَ السُّرورِ إلَّا اللهُ بِإِكفائي رَسولُ اللهِ تَحَمُّلَ رِقابِ الرِّجالِ.[٢]

وجاء في روايةٍ أُخرى عنه عليه السلام:

إنَّ فاطِمَةَ عليها السلام ضَمِنَت لِعَلِيٍّ عليه السلام عَمَلَ البَيتِ وَالعَجينَ وَالخَبزَ وقَمَّ البَيتِ، وضَمِنَ لَها عَلِيٌّ عليه السلام ما كانَ خَلفَ البابِ مِن نَقلِ الحَطَبِ وأن يَجيءَ بِالطَّعامِ.[٣]

ومن البديهي أنّ هذا التقسيم للعمل، كان يتطابق مع الظروف الاجتماعية في ذلك العصر. وبناءً على ذلك فإنّ التعاون بين المرأة والرجل يمكن أن يتمّ تنظيمه حسب ظروف حياتهما في كلّ عصر، بل في كلّ أسرة.

٦. الاحترام المتبادل

يتمثّل العامل السادس لتوثيق الرابطة الأُسرية، في الاحترام المتبادل بين أفراد العائلة، ولا يقتصر هذا الواجب الأخلاقي على الأُسرة، بل إنّ من واجب كلّ مسلم أن يتعامل باحترام مع المسلم الآخر، بل مع جميع الناس، إلّا أنّ الاحترام المتبادل بين الزوجة والزوج وبين الوالدين والأولاد، حظي بتأكيد أكبر دون شكّ؛ بسبب

---

١. راجع: ص ٣٦٨ ح ١٩٣٦.

٢. راجع: ص ٣٤١ ح ١٨٣٧.

٣. راجع: ص ٣٤٢ ح ١٨٣٨.

دوره في سلامة الأُسرة وتساميها.

والملاحظة الملفتة للنظر أنّ واجب الرجل باعتباره ربّ الأُسرة، أكثر أهمّية في هذا المجال، ولذلك فقد وردت التوصية في الكثير من الروايات للرجال بأن يحترموا زوجاتهم، كما جاء في روايةٍ عن النبيّ ﷺ:

مَنِ اتَّخَذَ زَوجَةً فَليُكرِمها.[١]

ونقرأ في حديثٍ آخر:

ما أكرَمَ النِّساءَ إلّا كَريمٌ، وما أهانَهُنَّ إلّا لَئيمٌ.[٢]

ولا شكّ في أنّ احترام الأُسرة، يؤدّي إلى ترسيخ المحبّة والخير والبركة في البيت.

إذا دَخَلتَ بَيتَكَ فَسَلِّم عَلى أهلِ بَيتِكَ؛ يَكثُر خَيرُ بَيتِكَ.[٣]

٧. الرفق والمداراة

يعتبر الرفق والمداراة، من الواجبات الأخلاقية المشتركة الأُخرى وعامل ترسيخ دعائم الأُسرة، يقول رسول الله ﷺ:

الرِّفقُ يُمنٌ، وَالخُرقُ شُؤمٌ، وإذا أرادَ اللهُ بِأَهلِ بَيتٍ خَيراً أدخَلَ عَلَيهِمُ الرِّفقَ، فَإِنَّ الرِّفقَ لَم يَكُن في شَيءٍ قَطُّ إلّا زانَهُ، وإنَّ الخُرقَ لَم يَكُن في شَيءٍ قَطُّ إلّا شانَهُ.[٤]

إنّ منعطفات الحياة، والحالات البشرية المختلفة واختلاف الآراء، تؤدّي بشكلٍ طبيعي إلى سوء الخلق وعدم الانسجام، ولذلك فإنّ الأُسرة الّتي لا تتمتّع بعنصر

---

١. راجع: ص ٣٦٤ ح ١٩١٥.
٢. راجع: ص ٣٦٤ ح ١٩١٦.
٣. راجع: ص ٣٦٩ ح ١٩٣٩.
٤. راجع: ص ٣٦٥ ح ١٩٢١.

الرفق والمداراة والتسامح والتغافل،[١] لا يمكنها الصمود والمقاومة أمام سوء الخلق، فالرجل ـ في هذه الحالة ـ سوف يقرّر الانفصال بمجرّد أن يرى سوء خلق من المرأة، وهكذا الحال بالنسبة إلى المرأة. ولذلك فإنّ الروايات الإسلامية تدعو الزوجين إلى الصبر والمداراة من خلال التأكيد على قدسية الأُسرة، والوعد بالأجر الأُخروي الجزيل، فتوصي المرأة قائلة:

مَن صَبَرَت عَلى سوءِ خُلُقِ زَوجِها، أعطاها مِثلَ ثَوابِ آسِيَةَ بِنتِ مُزاحِمٍ.[٢]

وتقول للرجل:

مَن صَبَرَ عَلى سوءِ خُلُقِ امرَأَتِهِ وَاحتَسَبَهُ، أعطاهُ اللهُ تَعالى بِكُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ يَصبِرُ عَلَيها مِنَ الثَّوابِ ما أعطى أيّوبَ عليه السلام عَلى بَلائِهِ.[٣]

وبذلك فإنّها تحول دون انهيار الأُسرة.

٨. التغافل والتغاضي

يعدّ التغاضي عن أخطاء الآخرين والتغافل إزاءها، من العوامل المهمّة للطمأنينة النفسية والراحة في الحياة، وقد نُقل عن الإمام علي عليه السلام في هذا المجال:

مَن لَم يَتَغافَل ولا يَغُضُّ عَن كَثيرٍ مِنَ الأُمورِ، تَنَغَّصَت عيشَتُهُ.[٤]

وكثيراً ما تحدث في الحياة العائلية قضايا وأُمور لا يتغاضى عنها أعضاء الأُسرة، وفي هذه الحالة، ستنغص الحياة عليهم بحيث تتحوّل إلى جحيمٍ لا يُطاق. ولذلك، فإنّ التغاضي عن القضايا المحدودة الأهمّية والّتي يمكن التغاضي عنها، من شأنه أن

---

١. راجع: المحبّة في الكتاب والسنّة: ص ٤٧٧.
٢. راجع: ص ٣٧٤ ح ١٩٦٤.
٣. راجع: ص ٣٧٥ ح ١٩٦٧.
٤. راجع: ص ٣٧٦ ح ١٩٧٢.

يؤدّي إلى تعزيز دعائم الأُسرة.

٩. القناعة وبساطة العيش

إنّ الحرص والطمع والنزعة إلى الترف، كلّ ذلك من شأنه أن ينغص الحياة، في حين أنّ القناعة تؤدّي إلى السعادة. لاحظوا الحديث التالي:

أنعَمُ النّاسِ عَيشاً مَن مَنَحَهُ اللهُ سُبحانَهُ القَناعَةَ، وأصلَحَ لَهُ زَوجَهُ.[١]

وبإمكان المرأة والرجل، وخاصّة في بداية حياتهما، أن يواصلا رابطتهما المشتركة ويشيعا السعادة فيها، من خلال استغلال عنصر القناعة وبساطة العيش.

١٠. الرضا (الرضا بقضاء الله)

إنّ سعي الرجل لتأمين رخاء أُسرته، هو من الواجبات الخاصّة به،[٢] ولكن من البديهي أنّ جميع مساعيه قد لا تتمخّض عن نتيجة مطلوبة، ولهذا فقد تتعرّض الحياة العائلية للمشاكل المادّية وغير المادّية.

ومن هنا فإنّ على الإنسان أن لا يسلّم للتقدير الإلٰهي فحسب، بل إنّ عليه أيضاً أن يعدّ نفسه للرضا بالقضاء الإلٰهي كي يهنأ في حياته:

إنَّ أهنَأَ النّاسِ عَيشاً، مَن كانَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ راضِياً.[٣]

وبناءً على ذلك، فإنّ من المسؤوليات المشتركة الأُخرى لأفراد الأُسرة والّتي تجعل الحياة هانئة وتهيّئ أرضية استمرارها خلال مواجهة العقبات والمنعطفات، الرضا بقضاء الله.

---

١. راجع: ص ٣٧٦ ح ١٩٧٤.

٢. راجع: ص ٤٠٠ (الفصل الثاني / السعي لضمان حوائج الأُسرة الاقتصاديّة).

٣. راجع: ص ٣٧٧ ح ١٩٧٩.

ب- الواجبات الخاصّة بالرجل

تقع على عاتق الرجل باعتباره ربّ الأُسرة، واجبات خاصّة بالإضافة إلى الواجبات المشتركة، حيث إنّ للقيام بها دوراً مؤثّراً في ترسيخ الأُسرة. وسنذكر فيما يلي أهمّ هذه الواجبات:

١. تأمين الحاجات الدينية

يعتبر الدين أهمّ عوامل أمن الأُسرة وطمأنينتها الداخلية، ولذلك فإنّ الالتزام بالقيم الدينية، هو أهمّ عوامل تثبيت الأُسرة. يقول الإمام علي عليه السلام حسب أحد النقول، حول دور الدين في إشاعة الطمأنينة في الحياة:

إنّي إذَا استَحكَمتُ فِي الرَّجُلِ خَصلَةٌ مِن خِصالِ الخَيرِ احتَمَلتُهُ لَها وَاغتَفَرتُ لَهُ فَقدَ ما سِواها، ولا أغتَفِرُ لَهُ فَقدَ عَقلٍ ولا عَدَمَ دينٍ، لِأَنَّ مُفارَقَةَ الدّينِ مُفارَقَةُ الأمنِ، ولا تَهنَأُ حَياةٌ مَعَ مَخافَةٍ، وعَدَمُ العَقلِ عَدَمُ الحَياةِ، ولا تُعاشَرُ الأمواتُ.[١]

وقد كلّف القرآن الكريم الرجال المؤمنين بأن يحفظوا عوائلهم من الابتلاء بنار جهنّم عن طريق تأمين الحاجات الدينية لعوائلهم:

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.[٢]

وروي عن الإمام علي عليه السلام في تفسير هذه الآية قوله:

عَلِّمُوهُم وأدِّبُوهُم.[٣]

وإنّ عدم الالتفات إلى القيم الدينية، سوف يحرق أفراد الأُسرة في الدنيا بنار

---

١. راجع: ص ٣٨٠ ح ١٩٩٢.

٢. التحريم: ٦.

٣. راجع: ص ٣٨١ ح ١٩٩٩.

الشعور بانعدام الأمن وأنواع المشاكل الناجمة عنه، قبل أن يبتلوا بعذاب جهنّم في الآخرة.

وتتمثّل المسؤولية الأُولى الملقاة على عاتق الرجل من أجل إحياء القيم الدينية في أُسرته، حثّهم على الصلاة؛ ذلك لأنّ الصلاة تحول دون الاضطرابات الأخلاقية والسلوكية.[1] يقول الله ـ تعالى ـ مخاطباً رسوله ﷺ:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾.[2]

والتوجّه إلى الله، لا يعدّ مؤثّراً في تأمين الحاجات المعنوية والطمأنينة النفسية للأُسرة فحسب، بل إنّ له دوراً في الخلاص من أزمات الحياة المادّية أيضاً. ولذلك فإنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يطلبون من أُسرهم عند الابتلاءات أن يستعينوا بالصلاة والدعاء.[3]

ومن البديهي أنّ التأكيد على الصلاة في التربية الدينية، لا يعني عدم الاهتمام بالقيم الأُخرى، بل إنّ التخطيط لتنمية جميع القيم الإسلامية والإنسانية ضروري في الأُسرة، كما روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

أَدِّبوا أَولادَكُم عَلى ثَلاثِ خِصالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُم، وحُبِّ أهلِ بَيتِهِ، وعَلى قِراءَةِ القُرآنِ.[4]

---

١. إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وقد نقل آية الله محمّد تقي بهجت عن أُستاذه آية الله الميرزا علي القاضي: «من واظب على الصلوات الواجبة في أوّل الوقت، بلغ جميع المراتب المعنويّة، فإن لم يبلغها فليلعنّي!».

٢. طه: ١٣٢.

٣. راجع: ص ٣٨٥ (الفصل الثاني / التربية الدينيّة / دوز الصلاة في الخروج من مضايق المعيشة) و ص ٣٨٦ (دور الدعاء في الخروج من مضايق المعيشة).

٤. راجع: ص ٣٨٧ ح ٢٠٢٠.

كما روي أنّ الإمام عليّاً عليه السلام خاطب كميل بن زياد قائلاً:

يا كُمَيلُ، مُر أهلَكَ أن يَروحوا في كَسبِ المَكارِمِ، ويُدلِجوا في حاجَةِ مَن هُوَ نائِمٌ.[1]

٢. تأمين الحاجات العلمية والثقافية

على ربّ الأُسرة أن لا يخطّط لتربية أعضاء أُسرته من الناحية الدينية فحسب، بل يجب عليه أن يقوم بالإجراءات اللازمة لتأمين حاجاتهم العلمية والثقافية. وقد روي عن الإمام علي عليه السلام في هذا المجال:

مُروا أولادَكُم بِطَلَبِ العِلمِ.[2]

كما يقول النبيّ صلى الله عليه وآله في حديثٍ له:

أكرِموا أولادَكُم، وأحسِنوا أدَبَهُم؛ يُغفَر لَكُم.[3]

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

لا يَزالُ العَبدُ المُؤمِنُ يورِثُ أهلَ بَيتِهِ العِلمَ وَالأَدَبَ الصّالِحَ حَتّى يُدخِلَهُمُ الجَنَّةَ جَميعاً.[4]

٣. تأمين النفقة الاقتصادية

من الواجبات الرئيسة الخاصّة بالرجل، تأمين النفقة الاقتصادية للأُسرة. وتقرّر الروايات أنّ السعي من أجل القيام بهذه المسؤولية، يعدّ فضيلة كالجهاد في سبيل الله:

مَن سَعى في نَفَقَةِ عِيالِهِ ووالِدَيهِ فَهُوَ كَالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ.[5]

---

١. راجع: ص ٣٨٧ ح ٢٠٢١.

٢. راجع: ص ٣٨٧ ح ٢٠٢٢.

٣. راجع: ص ٣٧٠ ح ٢٠٢٧.

٤. راجع: ص ٣٨٧ ح ٢٠٢٤.

٥. راجع: ص ٤٠٨ ح ٢١٠٠.

ووصفت عملية تأمين نفقة الأُسرة في عددٍ آخر من الروايات بأنّها صدقة:

نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلى أهلِهِ صَدَقَةٌ.[١]

كما جاء في بعض الروايات:

أوَّلُ ما يوضَعُ في ميزانِ العَبدِ نَفَقَتُهُ عَلى أهلِهِ.[٢]

كما وردت التوصية بالتوسعة في النفقة لتأمين حاجات الأُسرة حسب الاستطاعة.[٣]

أرضاكُم عِندَ اللهِ أسبَغُكُم عَلى عِيالِهِ.[٤]

وبالطبع فإنّ الإفراط في النفقة يعدّ مذموماً، وبناءً على ذلك، فإنّ التوسيع على الأُسرة في النفقة يجب أن لا يتجاوز حدّ الاعتدال.

٤. تأمين الحاجات النفسية

يتمتّع تأمين الحاجات الروحية والنفسية للأُسرة بأهمّية خاصّة، إلى جانب تأمين حاجاتها الدينية والعلمية والاقتصادية، بهدف ترسيخها وتثبيت دعائمها. ونسترعي اهتمام القرّاء هنا إلى الحديث المهمّ التالي:

مَن أدخَلَ عَلى أهلِ بَيتِهِ سُروراً، خَلَقَ اللهُ مِن ذلِكَ السُّرورِ خَلقاً يَستَغفِرُ لَهُ إلى يَومِ القِيامَةِ.[٥]

وعلى هذا الأساس، فإنّ كلّ إجراء مشروع يهدف إدخال السرور على الأُسرة،

---

١. راجع: ص ٤٠٧ ح ٢٠٩٢.
٢. راجع: ص ٤٠٠ ح ٢٠٦٥.
٣. راجع: ص ٤٠٠ (الحثّ على الإنفاق على الأُسرة).
٤. راجع: ص ٤٠٦ ح ٢٠٨٧.
٥. راجع: ص ٣٦٩ ح ١٩٤٢.

مثل مجالسة أفراد الأُسرة، تناول الطعام معهم،[١] مراعاة رغبتهم في اختيار نوع الطعام،[٢] وجلب الهدية لهم عند العودة من السفر؛[٣] إنّما هو عمل مطلوب وحسن.

٥. الغيرة

ومن الواجبات الخاصّة بالرجل، غيرته على زوجته، بمعنى أنّ عليه أن لا يسمح بأن تهيّئ زوجته ـ عن قصد أو بغير قصد ـ أرضية تلوّثها وعدم عفّتها. ولذلك، فإنّ الشخص الّذي يسمح لزوجته بأن تتزيّن وتخرج من البيت وتعرض نفسها لنظرات الآخرين السيّئة، وكذلك الشخص الّذي يحيط علماً بعدم عفّة زوجته دون أن يقوم بعمل للحيلولة دون ذلك، فإنّه يعتبر ديوثاً وعديم الغيرة.

أيُّما رَجُلٍ رَضِيَ بِتَزَيُّنِ امرَأَتِهِ وتَخرُجُ مِن بابِ دارِها، فَهُو دَيّوثٌ، ولا يَأثَمُ مَن يُسَمّيهِ دَيّوثاً. وَالمَرأَةُ إذا خَرَجَت مِن بابِ دارِها مُتَزَيِّنَةً مُتَعَطِّرَةً وَالزَّوجُ بِذاكَ راضٍ، بُنِيَ لِزَوجِها بِكُلِّ قَدَمٍ بَيتٌ فِي النّارِ.[٤]

وبالطبع فإنّ الغيرة في غير موضعها وتقييد المرأة دون مبرّر، ليسا مذمومين فحسب، بل إنّهما من عوامل انهيار الأُسرة، كما سنوضّح ذلك.[٥]

ج ـ الواجبات الخاصّة بالمرأة

تتمثّل أهمّ واجبات المرأة في مقابل جميع الواجبات الملقاة على عاتق الزوج فيما يلي:

---

١. راجع: ص ٣٧١ (الجلوس مع الأُسرة و الأكل معهم).

٢. راجع: ص ٣٧٣ (رعاية رغبة الأهل في الأكل).

٣. راجع: ص ٣٧١ (الإهداء عند الرّجوع من السّفر).

٤. راجع: ص ٣٧٨ ح ١٩٨٢.

٥. راجع: ص ٤٧٩ (التغاير في غير موضع الغيرة).

١. قبول إدارة الزوج للأُسرة

تعتبر الأُسرة وحدة اجتماعية صغيرة، وإدارتها بحاجة إلى إدارة وقيادة موحّدة، كما هو الحال بالنسبة إلى المجتمع الكبير؛ ذلك لأنّ الإدارة الجماعية الّتي تشترك فيها المرأة والرجل لا معنى لها. ولذلك فإنّ أحد الزوجين يجب أن يكون مديراً والآخر مساعداً وتحت إشرافه. ويصرّح القرآن هنا بأنّ إدارة الأُسرة، تقع على عاتق الرجل:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾.[١]

ولا شكّ في أنّ هذه الآية، لا تقصد السماح للرجل بأن يستبدّ ويضيّع حقوق المرأة، بل إنّ القرآن يؤكّد أيضاً على حقوق المرأة المتبادلة في نفس الوقت الّذي فضل فيه الرجل على المرأة من حيث إدارته للأُسرة، حيث يقول تعالى:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾.[٢]

وهذا الكلام يعني أنّ للمرأة أيضاً حقوقاً مختلفة على الرجل تجب عليه مراعاتها، في نفس الوقت الّذي وُضِعت فيه حقوق للرجل تجب على المرأة مراعاتها. وبعبارةٍ أُخرى، فإنّ الواجب لا ينفصل عن الحقّ. وكما أنّ هناك واجبات تقع على عاتق النساء إزاء أزواجهنّ، فقد قرّرت لهنّ في نفس الوقت حقوق، ويجب الالتزام بالعدالة فيما يتعلّق بالموازنة بين هذه الحقوق وتلك الواجبات.

وعلى هذا الأساس، فإنّ القرآن يرى أنّ الاختلاف الجسمي والروحي بين الرجل والمرأة من جهة، ووجوب نفقة الرجل على المرأة من جهةٍ أُخرى، يهيّئان

---

١. النساء: ٣٤.

٢. البقرة: ٢٢٨.

الأرضية لمنح الرجل حقّ إدارة الأُسرة، ووجوب طاعة المرأة للرجل في إدارة شؤون الأُسرة. ولكن يجب الالتفات إلى أنّ قيمومة الرجل على المرأة ليست مطلقة وغير محدودة، بل هي محدودة بالضوابط الشرعية والأخلاقية، ومقيّدة بالالتزام المتبادل بالحقوق من قبل المرأة والواجبات المشتركة الّتي يضطلع بها كلّ من الرجل والمرأة في ترسيخ دعائم الأُسرة.

يجدر ذكره أنّ رعاية حقّ الزوج في القيمومة تبلغ من الأهمّية بحيث إنّ بعض الروايات اعتبرتها من عوامل دخول المرأة في الجنّة.[1]

٢. الأمانة عند غياب الزوج

تتمثّل المسؤولية الثانية للمرأة في أن تكون أمينة لزوجها عند غيابه في جميع الأُمور، حيث إنّ القرآن الكريم يصف النساء الصالحات قائلاً:

﴿فَالصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾.[2]

وتعدّ هذه الآية تكملة للآية الّتي قبلها، وإشارة إلى الواجب الثاني المختصّ بالمرأة في الحياة الأُسرية، فهي تؤكّد على أنّ النساء الصالحات يكنّ أمينات على عفّتهن وأسرار الأُسرة وأموالها، لا عند تواجد الزوج وحسب، بل عند غيابه أيضاً، ومن يؤدّين واجباتهنّ على الوجه الأكمل في مقابل الحقوق الّتي قرّرها الله ـ تعالى ـ لهنّ، ولا يرتكبن الخيانة، كما جاء في روايةٍ عن النبيّ ﷺ:

لِلرَّجُلِ عَلَى المَرأَةِ أن تَلزَمَ بَيتَهُ، وتَوَدَّدَهُ وتُحِبَّهُ وتُشفِقَهُ، وتَجتَنِبَ سَخَطَهُ وتَتَّبِعَ مَرضاتَهُ، وتوفي بِعَهدِهِ ووَعدِهِ، وتَتَّقي صَولاتِهِ، ولا تُشرِكَ مَعَهُ أحَداً في أولادِهِ، ولا تُهينَهُ ولا تُشقِيَهُ، ولا تَخونَهُ.[3]

---

١. راجع: ص ٣٩٨ (ثواب طاعة الزوجة للزوج).

٢. النساء: ٣٤.

٣. راجع: ص ٣٩٦ ح ٢٠٥٠.

دور الدعاء في تثبيت الأُسرة

وفي الختام نقول: إنّ للدعاء دوراً خاصّاً في تعزيز المحبّة وقدسية الأُسرة، ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الدعاء في الإسلام إلى جانب المسؤولية لا إزاءها، هو الاستمداد من الله ـ تعالى ـ للتمتّع بحياة سوية وصادقة، فمضافاً إلى أنّ الدعاء يوجّه أفراد الأُسرة إلى مسؤولياتهم المشتركة الخاصّة بكلّ واحدٍ منهم للوصول إلى هذا الهدف، فإنّه يحمل معه الكثير من الآثار والبركات.

ولذلك، فقد كان الأنبياء وأئمّة الدين أوّل الأشخاص الذين طلبوا دوماً صلاح أُسرهم من الله ـ تعالى ـ، وعلّموا أتباعهم أنّهم بحاجة إلى الدعاء؛ من أجل التمتّع بحياة صالحة، إلى جانب المسؤوليات الملقاة على عاتقهم في هذا المجال.

إنّ ما جاء في هذا الفصل هو إشارة إلى دور الدعاء الإيجابي في الحياة العائلية. وبالإضافة إلى ذلك، فإنّنا نلاحظ أيضاً إرشادات عملية قيّمة في بعض الأدعية الّتي ذُكرت في هذا الفصل.[1]

والملاحظة الأخيرة في هذا المجال هي أنّ الدعاء له دوران في الأُسرة، فكما أنّ دعاء بعض أفراد الأُسرة لبعضهم مفيد ومؤثّر في ترسيخ دعائم الأُسرة، فكذلك دعاء بعضهم على بعض له دور فاعل في انهيارها، وخاصّة دعاء الوالدين على الأولاد حيث نهت عنه بعض الأحاديث.[2]

---

١. راجع: ص ٤٣٤ (الفصل الثاني / الدعاء).

٢ راجع: ص ٤٤٤ (الفصل الثاني / الدعاء / النهي عن الدعاء على الأولاد).

الفصل الثالث

عوامِلُ تدميرِ الأسرة

٣ / ١
آفاتُ الأسرةِ العامّة

٣ / ١ ـ ١
الإكراهُ وتَركُ الاستيمارِ

٢٢١٠ . رسول الله ﷺ : يَعمَدُ أحَدُكُم إلَى ابنَتِهِ فَيُزَوِّجُهَا القَبيحَ الذَّميمَ!! إنَّهُنَّ يُرِدنَ ما تُريدونَ.[١]

٢٢١١ . كنز العمّال عن جابر : جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، عِندَنا يَتيمَةٌ خَطَبَها رَجُلانِ؛ موسِرٌ ومُعسِرٌ، وهِيَ تَهوَى المُعسِرَ ونَحنُ نَهوَى الموسِرَ! فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لَم يُرَ لِلمُتَحابَّينِ مِثلُ النِّكاحِ.[٢]

٢٢١٢ . الكافي عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق ؑ ، قالَ : قُلتُ لَهُ: إنّي اُريدُ أن أتَزَوَّجَ امرَأَةً وإنَّ أبَوَيَّ أرادا غَيرَها.

قالَ: تَزَوَّجِ الَّتي هَوَيتَ، ودَعِ الَّتي يَهوىٰ أبَواكَ.[٣]

---

١. حلية الأولياء: ج ٧ ص ١٤٠، الفردوس: ج ٥ ص ٥١٦ ح ٨٩٣٨ كلاهما عن الزبير بن العوّام، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥٤ ح ٤٥٤٠١.

٢. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٨٩ ح ٤٥٥٩٧ نقلاً عن ابن النجار.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٤٠١ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٢ ح ١٥٦٨، مكارم الأخلاق: ج ١ ←

٢٢١٣ . **مسند ابن حنبل عن ابن إسحاق :** حَدَّثَني حَجّاجُ بنُ السّائِبِ بنِ أبي لُبابَةَ بنِ عَبدِ المُنذِرِ الأَنصارِيُّ أنَّ جَدَّتَهُ أُمَّ السّائِبِ خُناسَ ابنَةَ خِذامِ بنِ خالِدٍ كانَت عِندَ رَجُلٍ قَبلَ أبي لُبابَةَ، تَأَيَّمَت[١] مِنهُ، فَزَوَّجَها أبوها خِذامُ بنُ خالِدٍ رَجُلاً مِن بَني عَمرِو بنِ عَوفِ بنِ الخَزرَجِ، فَأَبَت إلّا أن تَحُطَّ إلىٰ أبي لُبابَةَ، وأبىٰ أبوها إلّا أن يُلزِمَهَا العَوفِيَّ، حَتّىٰ ارتَفَعَ أمرُها إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: هِيَ أولىٰ بِأَمرِها، فَأَلحِقها بِهَواها.[٢]

٢٢١٤ . **سنن أبي داود عن ابن عبّاس :** إنَّ جارِيَةً [بِكراً] أتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَت أنَّ أباها زَوَّجَها وهِيَ كارِهَةٌ، فَخَيَّرَهَا النَّبِيُّ ﷺ.[٣]

٢٢١٥ . **سنن ابن ماجة عن عبد الرحمن بن يزيد ومجمّع بن يزيد الأنصاريّين :** إنَّ رَجُلاً مِنهُم يُدعىٰ خِذاماً أنكَحَ ابنَةً لَهُ فَكَرِهَت نِكاحَ أبيها، فَأَتَت رَسولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَت لَهُ، فَرَدَّ عَلَيها نِكاحَ أبيها، فَنَكَحَت أبا لُبابَةَ بنَ عَبدِ المُنذِرِ.[٤]

٢٢١٦ . **مسند ابن حنبل عن إبراهيم بن صالح :** إنَّ عَبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ قالَ لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ: أُخطُب عَلَيَّ ابنَةَ صالِحٍ، فَقالَ: إنَّ لَهُ يَتامىٰ، ولَم يَكُن لِيُؤثِرَنا عَلَيهِم، فَانطَلَقَ عَبدُ اللهِ إلىٰ عَمِّهِ زَيدِ بنِ الخَطّابِ لِيَخطُبَ، فَانطَلَقَ زَيدٌ إلىٰ صالِحٍ، فَقالَ: إنَّ عَبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ أرسَلَني إلَيكَ يَخطُبُ ابنَتَكَ، فَقالَ: لي يَتامىٰ، ولَم أكُن لِأُترِبَ لَحمي وأرفَعَ لَحمَكُم، أُشهِدُكُم أنّي قَد أنكَحتُها فُلاناً.

وكانَ هَوىٰ أُمِّها إلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، فَأَتَت رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَت: يا نَبِيَّ اللهِ، خَطَبَ

⇐ ص ٥٠٦ ح ١٧٥٤، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٢٢٠ ح ١.

١. آمَت: أي صارت أيِّماً لازوج لها (النهاية: ج ١ ص ٨٥ «أيم»).

٢. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٣٨ ح ٢٦٨٥٣ وراجع: سنن الدارقطني: ج ٣ ص ٢٣١ ح ٤٢.

٣. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٢٠٩٦، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٠٣ ح ١٨٧٥، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٥٨٦ ح ٢٤٦٩، السنن الكبرىٰ: ج ٧ ص ١٨٩ ح ١٣٦٦٩.

٤. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٠٢ ح ١٨٧٣، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٣٨ ح ٢٦٨٥٢، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٢١١٢، السنن الكبرىٰ: ج ٧ ص ١٩٣ ح ١٣٦٨٤.

عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ ابنَتي، فَأَنكَحَها أبوها يَتيماً في حِجرِهِ ولَم يُؤامِرها[١].

فَأَرسَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ صالِحٍ، فَقالَ: أنكَحتَ ابنَتَكَ ولَم تُؤامِرها؟ فَقالَ: نَعَم، فَقالَ: «أشيروا عَلَى النِّساءِ في أنفُسِهِنَّ» وهِيَ بِكرٌ.

فَقالَ صالِحٌ: فَإِنَّما فَعَلتُ هٰذا لِما يُصدِقُها ابنُ عُمَرَ، فَإِنَّ لَهُ في مالي مِثلَ ما أعطاها[٢].[٣]

٢٢١٧. أُسد الغابة عن عبد الرحمن بن يزيد: إنَّ وَديعَةَ أنكَحَ ابنَتَهُ، فَجاءَت إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَت: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أبي أنكَحَني رَجُلاً لَم يُوافِقني. فَأَرسَلَ إلىٰ أبيها فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ، فَقالَ لَهُ: أنكَحتُها بِابنِ عَمٍّ لَها كُفوٍ ورَجُلِ صِدقٍ، فَقالَ: اِستَأمَرتَها؟

قالَ: لا. قالَ: فَرَدَّ رَسولُ اللهِ ﷺ ذٰلِكَ النِّكاحَ ولَم يُجِزهُ.[٤]

٢٢١٨. الإمام عليّ عليه السلام: لا يُنكِحِ أحَدُكُمُ ابنَتَهُ حَتّىٰ يَستَأمِرَها في نَفسِها، فَهِيَ أعلَمُ بِنَفسِها، فَإِن سَكَتَت أو بَكَت أو ضَحِكَت فَقَد أذِنَت، وإن أبَت لَم يُزَوِّجها.[٥]

٢٢١٩. مسند ابن حنبل عن سهل بن أبي حثمة: كانَت حَبيبَةُ ابنَةُ سَهلٍ تَحتَ ثابِتِ بنِ قَيسِ بنِ شَمّاسٍ الأَنصارِيِّ فَكَرِهَتهُ، وكانَ رَجُلاً دَميماً، فَجاءَت إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، إنّي لَأَراهُ، فَلَولا مَخافَةَ اللهِ عزّ وجلّ لَبَزَقتُ في وَجهِهِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أتَرُدّينَ عَلَيهِ حَديقَتَهُ الَّتي أصدَقَكِ؟ قالَت: نَعَم، فَأَرسَلَ إلَيهِ فَرَدَّت عَلَيهِ حَديقَتَهُ وفَرَّقَ بَينَهُما.

قالَ: فَكانَ ذٰلِكَ أوَّلَ خُلعٍ كانَ فِي الإِسلامِ.[٦]

---

١. آمِروا النِّساءَ: أي شاوروهنّ في تزويجهنّ (النهاية: ج ١ ص ٦٦ «أمِرَ»).

٢. في تاريخ دمشق: «فقال: فإنّ لها في مالي» بدل «فإنّ له في مالي».

٣. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤١٤ ح ٥٧٢٤، تاريخ دمشق: ج ٦٢ ص ١٨٢ ح ١٢٧٦٤.

٤. أُسد الغابة: ج ٥ ص ٤١٣ الرقم ٥٤٥٦.

٥. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٨١٠.

٦. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٤٦ ح ١٦٠٩٥، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٦٣ ح ٢٠٥٧ عن ←

٢٢٢٠ . تفسير الطبري عن ابن عبّاس: إنَّ أوَّلَ خُلعٍ كانَ فِي الإِسلامِ أُختُ عَبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ، أنَّها أتَت رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ لا يَجمَعُ رَأسي ورَأسَهُ شَيءٌ أبَداً، إنّي رَفَعتُ جانِبَ الخِباءِ فَرَأَيتُهُ أقبَلَ في عِدَّةٍ، فَإِذا هُوَ أشَدُّهُم سَواداً، وأقصَرُهُم قامَةً، وأقبَحُهُم وَجهاً!

قالَ زَوجُها: يا رَسولَ اللهِ، إنّي أعطَيتُها أفضَلَ ما لي حَديقَةً، فَلتَرُدَّ عَلَيَّ حَديقَتي.

قالَ: ما تَقولينَ؟ قالَت: نَعَم، وإن شاءَ زِدتُهُ. قالَ: فَفَرَّقَ بَينَهُما.[1]

٣ / ١ ـ ٢

المُغالاةُ فِي المَهرِ

٢٢٢١ . رسول الله ﷺ: تَياسَروا فِي الصَّداقِ، إنَّ الرَّجُلَ يُعطِي المَرأَةَ حَتّىٰ يَبقىٰ ذٰلِكَ في نَفسِهِ عَلَيها حَسيكَةً[2].[3]

٢٢٢٢ . الإمام عليّ عليه السلام: لا تُغالوا بِمُهورِ النِّساءِ، فَتَكونَ عَداوَةً.[4]

⇐ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٦ ص ٤٨٣ ح ١١٧٥٩ عن عكرمة وكلاهما نحوه، المعجم الكبير: ج ٦ ص ١٠٣ ح ٥٦٣٧، أُسد الغابة: ج ٧ ص ٦٣ الرقم ٦٨٣٧، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٨٥ ح ١٥٢٨٠؛ مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٧٧ نحوه.

١. تفسير الطبري: ج ٢ الجزء ٢ ص ٤٦١، تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٤٠٣، تفسير القرطبي: ج ٣ ص ١٣٩؛ عوالي اللآلي: ج ٢ ص ١٤٤ ح ٤٠٤ نحوه.

٢. حَسيكَةٌ: أي عَداوَةٌ وحِقدٌ (النهاية: ج ١ ص ٣٨٦ «حسك»).

٣. المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٦ ص ١٧٤ ح ١٠٣٩٨ عن ابن أبي الحسين، النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ٣٨٦، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٢٤ ح ٤٤٧٣١.

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٠٦ ح ١٧٥٣، مسند زيد: ص ٣٠٣ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٢١ ح ٨٢٦، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣٥١ ح ٢٢.

٣ / ١ ـ ٣

تَزويجُ الصِّغارِ

٢٢٢٣ . الكافي عن هشام بن الحكم عن الإمام الصادق أو الإمام الكاظم عليهما السلام ، قال : قيلَ لَهُ : إنّا نُزَوِّجُ صِبيانَنا وهُم صِغارٌ.

قالَ : فَقالَ : إذا زُوِّجوا وهُم صِغارٌ لَم يَكادوا يَتَأَلَّفوا.[1]

٣ / ١ ـ ٤

التَّزويجُ عَلَى القَرابَةِ

٢٢٢٤ . رسول الله صلى الله عليه و آله : لا تَزَوَّجُوا النِّساءَ عَلىٰ قَراباتِهِنَّ ، فَإِنَّهُ يَكونُ مِن ذٰلِكَ القَطيعَةُ.[2]

راجع: وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٤٨٧ (باب عدم جواز تزويج بنت الأخ على عمتها وبنت الأُخت على خالتها نسباً و رضاعاً إلّا بإذنهما).

٣ / ٢

آفاتُ الأُسرَةِ مِن ناحِيَةِ الزَّوجِ

٣ / ٢ ـ ١

الإيذاءُ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.[3]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٩٨ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٧٢ ح ١.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ٢٢ ح ٧٣٢٩ عن عيسى بن طلحة.

٣. النساء: ١٩.

الحديث

٢٢٢٥. رسول الله ﷺ: ألا وإنَّ اللهَ عزّ وجلّ ورَسولَهُ بَريئانِ مِمَّن أضَرَّ بِامرَأَةٍ حَتّىٰ تَختَلِعَ مِنهُ.[1]

٢٢٢٦. عنه ﷺ: مَن أضَرَّ بِامرَأَةٍ حَتّىٰ تَفتَدِيَ مِنهُ نَفسَها، لَم يَرضَ اللهُ تَعالىٰ لَهُ بِعُقوبَةٍ دونَ النّارِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ يَغضَبُ لِلمَرأَةِ كَما يَغضَبُ لِليَتيمِ.[2]

٢٢٢٧. مكارم الأخلاق: قالَ [رَسولُ اللهِ] ﷺ: خَيرُ الرِّجالِ مِن اُمَّتِي الَّذينَ لا يَتَطاوَلونَ عَلىٰ أهليهِم، ويَحِنّونَ [عَلَيهِم][3] ولا يَظلِمونَهُم.[4]

٢٢٢٨. الإمام عليّ عليه السلام: مَن أساءَ إلىٰ أهلِهِ لَم يَتَّصِل بِه تَأميلٌ.[5]

٢٢٢٩. عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ إلَى الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: لا يَكُن أهلُكَ أشقَى الخَلقِ بِكَ.[6]

٢٢٣٠. عنه عليه السلام: لا يَكُن أهلُكَ وذو وُدِّكَ أشقَى النّاسِ بِكَ.[7]

٢٢٣١. عنه عليه السلام: إنَّ النِّساءَ عِندَ الرِّجالِ لا يَملِكنَ لِأَنفُسِهِنَّ ضَرّاً ولا نَفعاً، وإنَّهُنَّ أمانَةُ اللهِ عِندَكُم، فَلا تُضارّوهُنَّ ولا تَعضُلوهُنَّ.[8][9]

---

١. ثواب الأعمال: ص ٣٣٨ ح ١ عن أبي هريرة وابن عبّاس، أعلام الدين: ص ٤١٨ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٦٦ ح ٣٠.

٢. ثواب الأعمال: ص ٣٣٦ ح ١ عن أبي هريرة وابن عبّاس، أعلام الدين: ص ٤١٦ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٦٥ ح ٣٠.

٣. ما بين المعقوفين لا يوجد في الطبعة المعتمدة، وأثبتناه من بعض نُسَخ المصدر.

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٨ ح ١٥٩٧.

٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٣٤ ح ٨١٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٣ ح ٧٧٣٦.

٦. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٨٢، كنز الفوائد: ج ١ ص ٩٣، أعلام الدين: ص ١٧٨ وفيهما «الناس» بدل «الخلق»، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٨ ح ٣٥.

٧. غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ١٠١٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢١ ح ٩٤٦٢.

٨. عضَل الرَّجُلُ حُرمَتَهُ: منعها التزويج (المصباح المنير: ص ٤١٥ «عضل»).

٩. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥١ ح ١٦٦٢٢ و ص ٣٢٥ ح ١٦٨٤٠ وفيه «عقد الرجال» بدل «عند الرجال» وكلاهما نقلاً عن تحفة الإخوان.

٣ / ٢ ـ ٢
الضَّربُ

٢٢٣٢ . رسول الله ﷺ : أيُّ رَجُلٍ لَطَمَ امرَأَتَهُ لَطمَةً ، أمَرَ اللهُ ﷻ مالِكاً خازِنَ النّيرانِ فَيَلطِمُهُ عَلىٰ حُرِّ[1] وَجهِهِ سَبعينَ لَطمَةً في نارِ جَهَنَّمَ . وأيُّ رَجُلٍ مِنكُم وَضَعَ يَدَهُ عَلىٰ شَعرِ امرَأَةٍ مُسلِمَةٍ ، سَمَّرَ كَفَّهُ بِمَساميرَ مِن نارٍ .[2]

٢٢٣٣ . عنه ﷺ : مَن ضَرَبَ امرَأَةً بِغَيرِ حَقٍّ فَأَنا خَصمُهُ يَومَ القِيامَةِ ، لا تَضرِبوا نِساءَكُم ، فَمَن ضَرَبَهُم بِغَيرِ حَقٍّ فَقَد عَصَى اللهَ ورَسولَهُ .[3]

٢٢٣٤ . عنه ﷺ : إنّي أتَعَجَّبُ مِمَّن يَضرِبُ امرَأَتَهُ وهُوَ بِالضَّربِ أولىٰ مِنها ! لا تَضرِبوا نِساءَكُم بِالخَشَبِ فَإِنَّ فيهِ القِصاصَ .[4]

٢٢٣٥ . عنه ﷺ : أما يَستَحي أحَدُكُم أن يَضرِبَ امرَأَتَهُ كَما يَضرِبُ العَبدَ ؛ يَضرِبُها أوَّلَ النَّهارِ ثُمَّ يُضاجِعُها آخِرَهُ ؟ أما يَستَحي ؟![5]

٢٢٣٦ . عنه ﷺ : إنّي لَأَكرَهُ أن أرَى الرَّجُلَ ثائِراً فَرائِصَ[6] رَقَبَتِهِ ، قائِماً عَلىٰ مُرَيئَةٍ[7] يَضرِبُها ![8]

---

١. حُرُّ الوَجهِ : ما أقبل عليك وبدا لك منه (النهاية : ج ١ ص ٣٦٥ «حرر») .

٢. مستدرك الوسائل : ج ١٤ ص ٢٥٠ ح ١٦٦١٩ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخطّ بعض العلماء .

٣. إرشاد القلوب : ص ١٧٥ .

٤. جامع الأخبار : ص ٤٤٧ ح ١٢٥٩ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٤٩ ح ٣٨ .

٥. المصنّف لعبد الرزّاق : ج ٩ ص ٤٤٢ ح ١٧٩٤٣ عن هشام بن عروة عن أبيه ، صحيح البخاري : ج ٤ ص ١٨٨٨ ح ٤٦٥٨ ، السنن الكبرىٰ للنسائي : ج ٥ ص ٣٧١ ح ٩١٦٦ ، مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٤٨١ ح ١٦٢٢١ كلّها عن عبد الله بن زمعة نحوه ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٧٧ ح ٤٤٩٨٣ .

٦. الفريصة : عَصَب الرقبة وعُروقها ، لأنّها هي التي تثور عند الغضب (النهاية : ج ٣ ص ٤٣١ «فرص») .

٧. المُرَيئَة : هي تصغير المرأة (النهاية : ج ٤ ص ٣١٤ «مرأ») .

٨. نثر الدرّ : ج ١ ص ٢٠٧ ؛ كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٧٧ ح ٤٤٩٨١ نقلاً عن المصنّف لعبد الرزاق عن أسماء بنت أبي بكر وراجع : مسند إسحاق بن راهويه : ج ٥ ص ١١٣ ح ٢٢١٧ .

٢٢٣٧ . الطبقات الكبرى عن أيّوب : جاءَتِ امرَأَةٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ قَد ضَرَبَها زَوجُها ضَرباً شَديداً، فَقامَ رَسولُ اللهِ ﷺ فَأَنكَرَ ذٰلِكَ وقالَ:

يَظَلُّ أحَدُكُم يَضرِبُ امرَأَتَهُ ضَربَ العَبدِ، ثُمَّ يَظَلُّ يُعانِقُها ولا يَستَحيي![١]

٣ / ٢ ـ ٣

سوءُ الخُلُقِ

٢٢٣٨ . رسول الله ﷺ : شِرارُكُم أسوَأُكُم خُلُقاً، وأشَدُّهُ مُؤنَةً، وأثقَلُهُ عَلىٰ أهلِهِ.[٢]

٢٢٣٩ . الإمام عليّ عليه السلام : ثَلاثٌ لا يَهنَأُ لِصاحِبِهِنَّ عَيشٌ: الحِقدُ، والحَسَدُ، وسوءُ الخُلُقِ.[٣]

٢٢٤٠ . عنه عليه السلام : مَن ضاقَ خُلُقُهُ مَلَّهُ أهلُهُ.[٤]

٢٢٤١ . الكافي عن الحسين بن بشّار الواسطي : كَتَبتُ إلىٰ أبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام: إنَّ لي قَرابَةً قَد خَطَبَ إلَيَّ وفي خُلُقِهِ شَيءٌ.

فَقالَ: لا تُزَوِّجهُ إن كانَ سَيِّئَ الخُلُقِ.[٥]

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٠٥، صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٤٦ ح ٥٦٩٥، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٩٨ ح ١٤٧٨٠، تفسير القرطبي: ج ١٦ ص ٣٢٦ كلّها عن عبد الله بن زمعة نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧٧ ح ٤٤٩٨٢؛ الكافي: ج ٥ ص ٥٠٩ ح ١ عن أبي مريم عن الإمام الباقر عليه السلام عنه ﷺ نحوه، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١١٩ ح ١.

٢. الفردوس: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٣٦٥٥ عن عائشة.

٣. غرر الحكم: ج ٣ ص ٣٣٧ ح ٤٦٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١٢ ح ٤٢٢٤.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٢٣ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول: ص ٩٧، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٤٠، غرر الحكم: ج ٥ ص ١٩٥ ح ٧٩٥٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٦ ح ١.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٣ ح ٣٠، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٠٩ ح ٤٤٢٨ بزيادة «ابنتي» بعد «إليّ»، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٣ ح ١٥٢٥ وفيهما «سوء» بدل «شيء»، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٤ ح ١٧.

٣ / ٢ ـ ٤

الإستِخفافُ

٢٢٤٢ . رسول الله ﷺ : مَن أهانَ خَمساً خَسِرَ خَمساً : مَنِ استَخَفَّ بِالعُلَماءِ خَسِرَ الدّينَ ... ومَنِ استَخَفَّ بِالأَقرِباءِ خَسِرَ المُرُوَّةَ ، ومَنِ استَخَفَّ بِأَهلِهِ خَسِرَ طيبَ عَيشِهِ.[١]

٣ / ٢ ـ ٥

الفِركُ

٢٢٤٣ . صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : لا يَفرَك[٢] مُؤمِنٌ مُؤمِنَةً ؛ إن كَرِهَ مِنها خُلُقاً رَضِيَ مِنها آخَرَ ـ أو قالَ : غَيرَهُ ـ.[٣]

٣ / ٢ ـ ٦

البُخلُ

٢٢٤٤ . رسول الله ﷺ : أبغَضُ العِبادِ إلَى اللهِ ﷻ مَن ضَنَّ[٤] عَلىٰ عِيالِهِ.[٥]

٢٢٤٥ . عنه ﷺ : شَرُّ النّاسِ الضَّيِّقُ عَلىٰ أهلِهِ.[٦]

٣ / ٢ ـ ٧

القَذفُ

٢٢٤٦ . رسول الله ﷺ : مَن قَذَفَ امرَأَتَهُ بِالزِّنا، خَرَجَ مِن حَسَناتِهِ كَما تَخرُجُ الحَيَّةُ مِن جِلدِها ،

---

١. المواعظ العددية : ص ٢٥٥ .

٢. لا يَفرَكُ : لا يُبغِضُ (النهاية : ج ٣ ص ٤٤١ «فرك»).

٣. صحيح مسلم : ج ٢ ص ١٠٩١ ح ٦١ ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٢٢٣ ح ٨٣٧١ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ٤٨٢ ح ١٤٧٢٧ ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٧٤ ح ٤٤٩٦٦ .

٤. ضَنِنتُ بِالشيء : إذا بَخِلت به (الصحاح : ج ٦ ص ٢١٥٦ «ضنن»).

٥. الفردوس : ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٤٨٢ عن أبي هريرة .

٦. المعجم الأوسط : ج ٨ ص ٣٣٧ ح ٨٧٩٨ عن أبي أُمامة ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٧٥ ح ٤٤٩٧٢ .

وكُتِبَ لَهُ بِكُلِّ شَعرَةٍ عَلىٰ بَدَنِهِ ألفُ خَطيئَةٍ.[١]

٢٢٤٧. عنه ﷺ: مَن قَذَفَ امرَأَتَهُ بِالزِّنا، نَزَلَت عَلَيهِ اللَّعنَةُ ولا يُقبَلُ مِنهُ صَرفٌ ولا عَدلٌ.[٢]

٢٢٤٨. جامع الأخبار: قالَ [رَسولُ اللهِ] ﷺ لا يَقذِفُ امرَأَتَهُ إلّا مَلعونٌ ـ أو قالَ: مُنافِقٌ ـ فَإِنَّ القَذفَ مِنَ الكُفرِ، وَالكُفرَ فِي النّارِ. لا تَقذِفوا نِساءَكُم؛ فَإِنَّ في قَذفِهِنَّ نَدامَةً طَويلَةً، وعُقوبَةً شَديدَةً.[٣]

٣ / ٢ ـ ٨

سوءُ التَّدبيرِ

٢٢٤٩. الإمام عليّ ؑ: سَبَبُ التَّدمير سوءُ التَّدبيرِ.[٤]

٢٢٥٠. عنه ؑ: مَن ساءَ تَدبيرُهُ، تَعَجَّلَ تَدميرُهُ.[٥]

٢٢٥١. عنه ؑ: آفَةُ المَعاشِ سوءُ التَّدبيرِ.[٦]

٢٢٥٢. عنه ؑ: مَن ساءَ تَدبيرُهُ، كانَ هَلاكُهُ في تَدبيرِهِ.[٧]

٢٢٥٣. عنه ؑ: يُستَدَلُّ عَلَى الإِدبارِ بِأَربَعٍ: سوءُ التَّدبيرِ، وقُبحُ التَّبذيرِ، وقِلَّةُ الاِعتِبارِ، وكَثرَةُ الاِعتِذارِ.[٨]

---

١. جامع الأخبار: ص ٤٤٥ ح ١٢٥٤، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٨ ح ٣٤.

٢. جامع الأخبار: ص ٤٤٥ ح ١٢٥٦، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٩ ح ٣٦.

٣. جامع الأخبار: ص ٤٤٦ ح ١٢٥٧، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٩ ح ٣٧.

٤. غرر الحكم: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٥٥٤٩ و ص ١٣١ ح ٥٥٧١ مع تقديم وتأخير، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨١ ح ٥٠٦٨ و ص ٢٨٤ ح ٥١٣١ مع تقديم وتأخير.

٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٨٧ ح ٧٩٠٦ و ص ٢٧٧ ح ٨٣٤٦، عيون الحكم والموعظ: ص ٤٣٢ ح ٧٤٢٣ وفيه «بطل تقديره» بدل «تعجل تدميره».

٦. غرر الحكم: ج ٣ ص ١١١ ح ٣٩٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٢ ح ٣٧٢٤.

٧. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٦٥ ح ٨٧٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٨ ح ٧٦٠٢.

٨. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٤٩ ح ١٠٩٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٢ ح ١٠١٧٦ وفيه ←

٣ / ٢ ـ ٩

التَّذَوُّقُ

٢٢٥٤ . رسول الله ﷺ : لا تُطَلِّقُوا النِّساءَ إلّا مِن ريبَةٍ ، فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الذَّوّاقينَ ولَا الذَّوّاقاتِ .[١]

٢٢٥٥ . الكافي عن سعد بن طريف عن الإمام الباقر عليه السلام : مَرَّ رَسولُ اللهِ ﷺ بِرَجُلٍ فَقالَ : ما فَعَلَتِ امرَأَتُكَ ؟ قالَ : طَلَّقتُها يا رَسولَ اللهِ ، قالَ : مِن غَيرِ سوءٍ ؟ قالَ : مِن غَيرِ سوءٍ .

ثُمَّ قالَ : إنَّ الرَّجُلَ تَزَوَّجَ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ : تَزَوَّجتَ ؟ قالَ : نَعَم ، ثُمَّ قالَ لَهُ بَعدَ ذٰلِكَ : ما فَعَلَتِ امرَأَتُكَ ؟ قالَ : طَلَّقتُها ، قالَ : مِن غَيرِ سوءٍ ؟ قالَ : مِن غَيرِ سوءٍ .

ثُمَّ إنَّ الرَّجُلَ تَزَوَّجَ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ : تَزَوَّجتَ ؟ فَقالَ : نَعَم ، ثُمَّ قالَ لَهُ بَعدَ ذٰلِكَ : ما فَعَلَتِ امرَأَتُكَ ؟ قالَ : طَلَّقتُها ، قالَ : مِن غَيرِ سوءٍ ؟ قالَ : مِن غَيرِ سوءٍ .

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ اللهَ عز وجل يُبغِضُ ـ أو يَلعَنُ ـ كُلَّ ذَوّاقٍ مِنَ الرِّجالِ ، وكُلَّ ذَوّاقَةٍ مِنَ النِّساءِ .[٢]

٢٢٥٦ . الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ اللهَ عز وجل يُبغِضُ كُلَّ مِطلاقٍ ذَوّاقٍ .[٣]

٣ / ٢ ـ ١٠

التَّغايُرُ في غَيرِ مَوضِعِ الغَيرَةِ

٢٢٥٧ . رسول الله ﷺ : مِنَ الغَيرَةِ ما يُحِبُّ اللهُ ومِنها ما يُبغِضُ اللهُ ، فَأَمَّا الَّتي يُحِبُّهَا اللهُ فَالغَيرَةُ

⇐ «الاغترار» بدل «الاعتذار» .

١ . المعجم الأوسط : ج ٨ ص ٢٤ ح ٧٨٤٨ ، مسند الشاميّين : ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٢٢٣٠ ، تفسير القرطبي : ج ١٨ ص ١٤٩ ، تفسير الثعلبي : ج ٩ ص ٣٣٤ ح ٣٢٥ كلها عن أبي موسىٰ الأشعري ، كنز العمّال : ج ٩ ص ٦٦٢ ح ٢٧٨٧٥ ؛ مجمع البيان : ج ١٠ ص ٤٥٧ عن أبي موسى الأشعري .

٢ . الكافي : ج ٦ ص ٥٤ ح ١ ، عوالي اللآلي : ج ٣ ص ٣٧٢ ح ٦ ، وسائل الشيعة : ج ١٥ ص ٢٦٧ ح ٦ ؛ المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٤ ص ١٧٢ ح ١ عن شهر بن حوشب نحوه .

٣ . الكافي : ج ٦ ص ٥٥ ح ٤ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عليه السلام ، وسائل الشيعة : ج ١٥ ص ٢٦٧ ح ٣ ؛ تفسير الثعلبي : ج ٢ ص ١٨٩ ح ١٦٠ .

فِي الرِّيبَةِ، وأمَّا الغَيرَةُ الَّتي يُبغِضُهَا اللهُ فَالغَيرَةُ في غَيرِ ريبَةٍ.[١]

٢٢٥٨. عنه ﷺ: غَيرَتانِ إحداهُما يُحِبُّهَا اللهُ وَالأُخرىٰ يُبغِضُها اللهُ... فَالغَيرَةُ فِي الرِّيبَةِ يُحِبُّهَا اللهُ، وَالغَيرَةُ في غَيرِ ريبَةٍ يُبغِضُهَا اللهُ.[٢]

٢٢٥٩. الإمام عليّ ؑ: إيّاكَ وَالتَّغايُرَ في غَيرِ مَوضِعِ غَيرَةٍ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدعُو الصَّحيحَةَ إلَى السُّقمِ، وَالبَريئَةَ إلَى الرِّيبِ.[٣]

٢٢٦٠. عنه ؑ ـ في رِسالَتِهِ إلَى الإمامِ الحَسَنِ ؑ ـ: إيّاكَ وَالتَّغايُرَ في غَيرِ مَوضِعِ الغَيرَةِ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدعُو الصَّحيحَةَ مِنهُنَّ إلَى السُّقمِ، ولٰكِن أحكِم أمرَهُنَّ، فَإِن رَأَيتَ عَيباً فَعَجِّلِ النَّكيرَ[٤] عَلَى الصَّغيرِ وَالكَبيرِ، فَإِن تَعَيَّبَتَ مِنهُنَّ الرَّيبَ فَيعظُمُ الذَّنبُ ويَهونُ العَتبُ.[٥]

---

١. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٥٠ ح ٢٦٥٩، سنن النسائي: ج ٥ ص ٧٨، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ١٩٢ ح ٢٣٨٠٨، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٥٨٨ ح ٢١٤٦ كلها عن جابر بن عتيك، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٤٣ ح ١٩٩٦ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٥ ح ٧٠٦٦.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٥٧٩ ح ١٥٢٥، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٣٨ ح ١٧٤٠٣ وفيه «التربية» بدل «الريبة» في الموضعين، صحيح ابن خزيمة: ج ٤ ص ١١٣ ح ٢٤٧٨ وفيه «الرمية» بدل «الريبة» في الموضعين، المصنّف لعبد الرزاق: ج ١٠ ص ٤٠٩ ح ١٩٥٢٢ كلّها عن عقبة بن عامر الجهني، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٦ ح ٧٠٦٩.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، خصائص الأئمّة: ص ١١٨ وليس فيه ذيله، كشف المحجّة: ص ٢٣٤ عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر عنه ؑ، نزهة الناظر: ص ٦٠ ح ٤١، أعلام الدين: ص ٢٨٨، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٥٢ ح ٥٤.

٤. النكيرُ: الإنكارُ والمناكَرةُ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٤٨ «نكر»).

٥. الكافي: ج ٥ ص ٥٣٧ ح ٩ عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق ؑ، تحف العقول: ص ٨٧ نحوه، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٧٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣٣ ح ٢.

٣ / ٣
آفاتُ الأسرةِ من ناحيةِ الزوجةِ

٣ / ٣ ـ ١
إيذاءُ الزَّوجِ

٢٢٦١ . رسول الله ﷺ : مَن كانَ لَهُ امرَأَةٌ تُؤذيهِ ، لَم يَقبَلِ اللهُ صَلاتَها ولا حَسَنَةً مِن عَمَلِها ، حَتّىٰ تُعينَهُ وتُرضِيَهُ ، وإن صامَتِ الدَّهرَ ... وعَلَى الرَّجُلِ مِثلُ ذٰلِكَ الوِزرِ وَالعَذابِ إذا كانَ لَها مُؤذِياً ظالِماً .[1]

٢٢٦٢ . عنه ﷺ : أيُّمَا امرَأَةٍ آذَت زَوجَها بِلِسانِها ، لَم يَقبَلِ اللهُ ﷻ مِنها صَرفاً ولا عَدلاً ولا حَسَنَةً مِن عَمَلِها حَتّىٰ تُرضِيَهُ ، وإن صامَت نَهارَها ، وقامَت لَيلَها ، وأعتَقَتِ الرِّقابَ ، وحَمَلَت عَلىٰ جِيادِ الخَيلِ في سَبيلِ اللهِ ، وكانَت في أوَّلِ مَن يَرِدُ النّارَ ، وكَذٰلِكَ الرَّجُلُ إذا كانَ لَها ظالِماً .[2]

٢٢٦٣ . عنه ﷺ : لا تُؤذي امرَأَةٌ زَوجَها فِي الدُّنيا إلّا قالَت زَوجَتُهُ مِنَ الحورِ العِينِ : لا تُؤذيهِ ، قاتَلَكِ اللهُ ، فَإِنَّما هُوَ عِندَكِ دَخيلٌ يوشِكُ أن يُفارِقَكِ إلَينا .[3]

٢٢٦٤ . الإمام الصادق ﷺ : ثَلاثَةٌ تُكَدِّرُ العَيشَ : السُّلطانُ الجائِرُ ، وَالجارُ السَّوءُ ،

---

١ . ثواب الأعمال : ص ٣٣٥ ح ١ عن أبي هريرة وابن عبّاس ، أعلام الدين : ص ٤١٤ عن ابن عبّاس وليس فيه «ظالماً» ، بحار الأنوار : ج ٧٦ ص ٣٦٣ ح ٣٠ .

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ١٤ ح ٤٩٦٨ ، الأمالي للصدوق : ص ٥١٥ ح ٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٦٣ ح ١٥٧٢ و ج ٢ ص ٣١٤ ح ٢٦٥٥ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٧٦ ص ٣٣٤ ح ١ .

٣ . سنن الترمذي : ج ٣ ص ٤٧٧ ح ١١٧٤ ، سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٦٤٩ ح ٢٠١٤ وليس فيه «في الدنيا» ، مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٢٥٧ ح ٢٢١٦٢ كلّها عن معاذ بن جبل ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٣٣ ح ٤٤٧٧٩ .

وَالمَرأَةُ البَذِيَّةُ.[١]

٢٢٦٥ . عنه ﷺ : مَلعونَةٌ مَلعونَةٌ امرَأَةٌ تُؤذي زَوجَها وتَغُمُّهُ، وسَعيدَةٌ سَعيدَةٌ امرَأَةٌ تُكرِمُ زَوجَها ولا تُؤذيهِ، وتُطيعُهُ في جَميعِ أحوالِهِ.[٢]

٣ / ٣ ـ ٢

إغضابُ الزَّوجِ

٢٢٦٦ . رسول الله ﷺ : وَيلٌ لِامرَأَةٍ أغضَبَت زَوجَها، وطوبىٰ لِامرَأَةٍ رَضِيَ عَنها زَوجُها.[٣]

٣ / ٣ ـ ٣

الكُفرانُ

٢٢٦٧ . رسول الله ﷺ : لا يَنظُرُ اللهُ إلَى امرَأَةٍ لا تَشكُرُ لِزَوجِها، وهِيَ لا تَستَغني عَنهُ.[٤]

٢٢٦٨ . عنه ﷺ : أيُّمَا امرَأَةٍ لَم تَستَغنِ عَن زَوجِها ولَم تَشكُر لَهُ، لَم يَنظُرِ اللهُ ﷻ إلَيها يَومَ القِيامَةِ.[٥]

٢٢٦٩ . الإمام الصادق ؑ : أيُّمَا امرَأَةٍ قالَت لِزَوجِها: «ما رَأَيتُ قَطُّ مِن وَجهِكَ خَيراً» فَقَد

---

١. تحف العقول: ص ٣٢٠، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٤ ح ٤٥.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٥٠ عن يونس بن يعقوب، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٥٤ ح ٢١.

٣. عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ١١ ح ٢٤ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٦ ح ٢٤.

٤. السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٣٥٤ ح ٩١٣٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٩٣ ح ٧٣٣٧، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٨٠ ح ١٤٧٢٠، تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٤٤٨ الرقم ٥٠٧٧، مسند البزّار: ج ٦ ص ٣٤٠ ح ٢٣٤٩ كلّها عن عبد الله بن عمرو، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٩٦ ح ٤٥٠٨٢.

٥. المصنّف لعبد الرزاق: ج ٧ ص ٤٨٧ ح ١٣٩٩٠ عن ابن المسيّب، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٥٥٨ ح ٤٥٨٦٧.

حَبِطَ عَمَلُها.[١]

٢٢٧٠. مسند ابن حنبل عن أسماء بنت يزيد الأنصاريّة: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ فِي المَسجِدِ يَوماً وعُصبَةٌ مِنَ النِّساءِ قُعودٌ، فَأَلوىٰ بِيَدِهِ إلَيهِنَّ بِالسَّلامِ، قالَ: إيّاكُنَّ وكُفرانَ المُنعِمينَ! إيّاكُنَّ وكُفرانَ المُنعِمينَ!

قالَت إحداهُنَّ: يا رَسولَ اللهِ، أعوذُ بِاللهِ يا نَبِيَّ اللهِ مِن كُفرانِ اللهِ.

قالَ: بَلىٰ، إنَّ إحداكُنَّ تَطولُ أيمَتُها[٢] ويَطولُ تَعنيسُها[٣]، ثُمَّ يُزَوِّجُهَا اللهُ البَعلَ ويُفيدُهَا الوَلَدَ وقُرَّةَ العَينِ، ثُمَّ تَغضَبُ الغَضبَةَ، فَتُقسِمُ بِاللهِ ما رَأَت مِنهُ ساعَةَ خَيرٍ قَطُّ، فَذٰلِكَ مِن كُفرانِ نِعَمِ اللهِ ﷻ، وذٰلِكَ مِن كُفرانِ المُنعِمينَ.[٤]

٣ / ٣ ـ ٤

تَكليفُ الزَّوجِ ما لا يُطيقُ

٢٢٧١. رسول الله ﷺ: أيُّمَا امرَأَةٍ أدخَلَت عَلىٰ زَوجِها في أمرِ النَّفَقَةِ وكَلَّفَتهُ ما لا يُطيقُ، لا يَقبَلُ اللهُ مِنها صَرفاً ولا عَدلاً[٥]، إلّا أن تَتوبَ وتَرجِعَ وتَطلُبَ مِنهُ طاقَتَهُ.[٦]

٢٢٧٢. عنه ﷺ: مَن كانَت لَهُ امرَأَةٌ لَم تُوافِقهُ ولَم تَصبِر عَلىٰ ما رَزَقَهُ اللهُ تَعالىٰ، وشَقَّت عَلَيهِ

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤٠ ح ٤٥٢٤ عن جميل بن درّاج، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١١٥ ح ٧.

٢. الأيِّم: التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيّباً، مطلّقةً كانت أو متوفّىٰ عنها (النهاية: ج ١ ص ٨٥ «أيم»).

٣. عَنَستِ المرأةُ: إذا طال مكثها في منزل أهلها ولم تتزوّج، حتّى خرجت من عداد الأبكار (المصباح المنير: ص ٤٣٢ «عنس»).

٤. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤٤٠ ح ٢٧٦٦٠، الأدب المفرد: ص ٣٠٧ ح ١٠٤٧، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٧٧ ح ٤٤٥ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٩٦ ح ٤٥٠٨٣.

٥. الصَّرفُ: التَّوبَةُ. والعَدلُ: الفِديَةُ (المصباح المنير: ص ٣٣٨ «صرف»).

٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤١ ح ١٥١٥.

وحَمَّلَتهُ ما لَم يَقدِر عَلَيهِ، لَم يَقبَلِ اللهُ مِنها حَسَنَةً تَتَّقي بِها حَرَّ النّارِ، وغَضِبَ اللهُ عَلَيها ما دامَت كَذٰلِكَ.[١]

٢٢٧٣ . عنه ﷺ : لا يَحِلُّ لِلمَرأَةِ أن تُكَلِّفَ زَوجَها فَوقَ طاقَتِهِ، ولا تَشكوهُ إلىٰ أحَدٍ مِن خَلقِ اللهِ عز وجل، لا قَريبٍ ولا بَعيدٍ.[٢]

٢٢٧٤ . عنه ﷺ : ألا وأيُّمَا امرَأَةٍ لَم تَرفُق بِزَوجِها وحَمَلَتهُ عَلىٰ ما لا يَقدِرُ عَلَيهِ وما لا يُطيقُ، لَم يَقبَلِ اللهُ مِنها حَسَنَةً، وتَلقَى اللهَ عز وجل وهُوَ عَلَيها غَضبانُ.[٣]

٣ / ٣ ـ ٥
المَنُّ عَلَى الزَّوجِ

٢٢٧٥ . رسول الله ﷺ : أيُّمَا امرَأَةٍ مَنَّت عَلىٰ زَوجِها بِمالِها فَتَقولُ: «إنَّما تَأكُلُ أنتَ مِن مالي»، لَو أنَّها تَصَدَّقَت بِذٰلِكَ المالِ في سَبيلِ اللهِ، لا يَقبَلُ اللهُ مِنها إلّا أن يَرضىٰ عَنها زَوجُها.[٤]

٢٢٧٦ . عنه ﷺ : لَو أنَّ جَميعَ ما فِي الأَرضِ مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ حَمَلَتهُ المَرأَةُ إلىٰ بَيتِ زَوجِها، ثُمَّ ضَرَبَت عَلىٰ رَأسِ زَوجِها يَوماً مِنَ الأَيّامِ، تَقولُ: «مَن أنتَ؟ إنَّمَا المالُ مالي»، حَبِطَ عَمَلُها ولَو كانَت مِن أعبَدِ النّاسِ، إلّا أن تَتوبَ وتَرجِعَ وتَعتَذِرَ إلىٰ زَوجِها.[٥]

---

١. ثواب الأعمال: ص ٣٣٩ ح ١ عن أبي هريرة وابن عباس، أعلام الدين: ص ٤١٩ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٦٧ ح ٣٠.

٢. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤٢ ح ١٦٦٠٤ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخطّ بعض العلماء.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦ ح ٤٩٦٨، الأمالي للصدوق: ص ٥١٦ ح ٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٣ ح ١٥٧٣ وج ٢ ص ٣١٦ ح ٢٦٥٥ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٣٥ ح ١.

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤١ ح ١٥١٧ عن سلمان الفارسي.

٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤١ ح ١٥١٦.

٣ / ٣ ـ ٦

عَدَمُ المُواتاةِ

٢٢٧٧ . الإمام عليّ عليه السلام : شَرُّ الزَّوجاتِ مَن لا تُواتي[١].[٢]

٣ / ٣ ـ ٧

التَزَيُّنُ لِغَيرِ الزوج

٢٢٧٨ . رسول الله صلى الله عليه وآله : المَرأَةُ إذا خَرَجَت مِن بابِ دارِها مُتَزَيِّنَةً مُتَعَطِّرَةً وَالزَّوجُ بِذاكَ راضٍ، بُنِيَ لِزَوجِها بِكُلِّ قَدَمٍ بَيتٌ فِي النّارِ.[٣]

٢٢٧٩ . عنه صلى الله عليه وآله : أيُّما رَجُلٍ رَضِيَ بِتَزَيُّنِ امرَأَتِهِ وتَخرُجُ مِن بابِ دارِها فَهُو دَيّوثٌ، ولا يَأثَمُ مَن يُسَمّيهِ دَيّوثاً.[٤]

٢٢٨٠ . عنه صلى الله عليه وآله ـ في خَبَرِ الحَولاءِ ـ: يا حَولاءُ، لا تُبدي زينَتَكِ لِغَيرِ زَوجِكِ، يا حَولاءُ لا يَحِلُّ لِامرَأَةٍ أن تُظهِرَ مِعصَمَها وقَدَمَها لِرَجُلٍ غَيرِ بَعلِها، وإذا فَعَلَت ذٰلِكَ لَم تَزَل في لَعنَةِ اللهِ وسَخَطِهِ، وغَضِبَ اللهُ عَلَيها، ولَعَنَتها مَلائِكَةُ اللهِ، وأعَدَّ لَها عَذاباً أليماً.[٥]

٢٢٨١ . الإمام الصادق عليه السلام : أيُّمَا امرَأَةٍ تَطَيَّبَت لِغَيرِ زَوجِها، لَم تُقبَل مِنها صَلاةٌ حَتّىٰ تَغتَسِلَ مِن طيبِها كَغُسلِها مِن جَنابَتِها.[٦]

---

١. المُواتاة: حُسن المطاوَعة والمُوافَقة، وأصلها الهَمز فَخُفِّف وكثُرَ حتّى صار يقال بالواو الخالصة (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٣ «أتي»).

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ١٦٦ ح ٥٦٨٦.

٣. جامع الأخبار: ص ٤٤٧ ح ١٢٥٩، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٩ ح ٣٨.

٤. جامع الأخبار: ص ٤٤٧ ح ١٢٥٩، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٤٩ ح ٣٨.

٥. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤٢ ح ١٦٦٠٤ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخطّ بعض العلماء.

٦. الكافي: ج ٥ ص ٥٠٧ ح ٢ عن سعد بن أبي عمرو الجلّاب، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤٠ ح ٤٥٢١، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٦٥ ح ١٥٨٥.

٣ / ٣ ـ ٨

التَّذَوُّقُ

٢٢٨٢ . رسول الله ﷺ : أيُّمَا امرَأَةٍ سَأَلَت زَوجَها طَلاقاً في غَيرِ ما بَأسٍ ، فَحَرامٌ عَلَيها رائِحَةُ الجَنَّةِ.[١]

٢٢٨٣ . عنه ﷺ : لا تُطَلِّقُوا النِّساءَ إلّا مِن ريبَةٍ ؛ فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الذَّوّاقينَ ولَا الذَّواقاتِ.[٢]

٢٢٨٤ . الإمام الصادق ؏ : تَزَوَّجوا ولا تُطَلِّقوا ؛ فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الذَّوّاقينَ وَالذَّوّاقاتِ.[٣]

٣ / ٣ ـ ٩

الخِيانَةُ

٢٢٨٥ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؏ ـ : يا عَلِيُّ ، أربَعَةٌ مِن قَواصِمِ الظَّهرِ : ... وزَوجَةٌ يَحفَظُها زَوجُها وهِيَ تَخونُهُ.[٤]

---

١. سنن أبي داود : ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٢٢٢٦ ، سنن الترمذي : ج ٣ ص ٤٩٣ ح ١١٨٧ ، سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٦٦٢ ح ٢٠٥٥ ، مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٣٢٣ ح ٢٢٤٤٢ ، سنن الدارمي : ج ٢ ص ٦٠٤ ح ٢١٨٧ كلّها عن ثوبان ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٨٢ ح ٤٥٠٠٧ ؛ مجمع البيان : ج ١٠ ص ٤٥٧ ، روضة الواعظين : ص ٤١١ ، عوالي اللآلي : ج ٢ ص ١٣٩ ح ٣٨٨.

٢. المعجم الأوسط : ج ٨ ص ٢٤ ح ٨٧٤٨ ، مسند الشاميين : ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٢٢٣٠ كلاهما عن أبي موسى الاشعري ، كنز العمّال : ج ٩ ص ٦٦١ ح ٢٧٨٧٣ ؛ مجمع البيان : ج ١٠ ص ٤٥٧ ، عوالي اللآلي : ج ٢ ص ١٣٩ ح ٣٨٩ كلاهما عن أبي موسى الأشعري.

٣. مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٤٧٣ ؛ كنز العمّال : ج ٩ ص ٦٦١ ح ٢٧٨٧٣ نقلاً عن المعجم الكبير عن أبي موسىٰ.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٦٥ ح ٥٧٦٢ ، الخصال : ص ٢٠٦ ح ٢٤ كلاهما عن أنس بن محمّد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٢٩ ح ٢٦٥٦ عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ ، روضة الواعظين : ص ٤٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٧٢ ص ٣٩ ح ٣٥.

٢٢٨٦ . عنه ﷺ : ثَلاثٌ هُنَّ العَواقِرُ: ... وامرَأَةٌ إن حَضَرَتكَ آذَتكَ وإن غِبتَ عَنها خانَتكَ.[١]

٢٢٨٧ . عنه ﷺ : ثَلاثَةٌ هُنَّ أُمُّ الفَواقِرِ[٢]:... وزَوجَةٌ إن شَهِدتَ لَم تَقَرَّ عَينُكَ بِها ، وإن غِبتَ لَم تَطمَئِنَّ إلَيها.[٣]

٢٢٨٨ . عنه ﷺ : ثَلاثٌ مِنَ السَّعادَةِ وثَلاثٌ مِنَ الشَّقاوَةِ... ومِنَ الشَّقاوَةِ: المَرأَةُ تَراها فَتَسوؤُكَ وتَحمِلُ لِسانَها عَلَيكَ،وإن غِبتَ عَنها لَم تَأمَنها عَلىٰ نَفسِها ومالِكَ.[٤]

٢٢٨٩ . الإمام زين العابدين عليه السلام : مِن شَقاءِ المَرءِ أن تَكونَ عِندَهُ امرَأَةٌ مُعجَبٌ بِها ، وهِيَ تَخونُهُ.[٥]

---

١. المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٣١٩ ح ٨٢٤، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢٥٣ الرقم ٤١١ و ج ٢ ص ٩٢ الرقم ١١٨٦ ، تاريخ دمشق: ج ٤٨ ص ٢٩١ ح ١٠٤٢٩ كلّها عن فضالة بن عبيد وفي الثلاثة الأخيرة «الفواقر» بدل «العواقر» ، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧ ح ٤٣٧٨٥.

٢. الفَواقِرُ: أي الدواهي ، واحدتها فاقِرَة كأنّها تحطِمُ فَقار الظّهر (النهاية: ج ٣ ص ٤٦٣ «فقر»).

٣. قرب الإسناد: ص ٨١ ح ٢٦٦ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥١ ح ١٠ وراجع: المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٣١٩ ح ٨٢٤.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٧٦ ح ٢٦٨٤ عن محمّد بن سعد عن أبيه ، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩٣ ح ٣٠٧٥٥.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٢٥٨ ح ٣، مشكاة الأنوار: ص ٤٥٨ ح ١٥٣٣ بزيادة «في نفسها» في آخره، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٨٠ ح ٢.

بحث حول آفات الأسرة

تتعرّض الأُسرة كغيرها لأنواع الأضرار والآفات الّتي تهدّد سلامتها بثباتها وحيويتها، وقد قدّم النبيّ ﷺ والأئمّة الأطهار عليهم السلام إرشادات مهمّة للغاية وقيّمة؛ بهدف الحيلولة دون الابتلاء بهذه الآفات، إلى جانب بيانهم لعوامل ترسيخ دعائم الأُسرة.

والملاحظة الملفتة للنظر أنّ الكثير من هذه الإرشادات تنسجم مع الدراسات الميدانية المتعلّقة بعوامل انهيار الأُسرة. وفي الحقيقة فإنّ هذه الدراسات ـ الّتي تضمّ نطاقاً واسعاً من الأعمال الميدانية، والدراسات الإحصائية والاجتماعية ـ تمثّل ناقوس خطر للمسؤولين الثقافيين للمجتمع، وهو خطر يهدّد الكثير من الأُسر الأصيلة والمتديّنة بشكلٍ حادٍّ أيضاً. ولذلك، فإنّ التعرّف على إرشادات الإسلام في هذا المجال ـ خاصّة بالنسبة إلى العوائل المتديّنة ـ من شأنه أن يكون مؤثّراً.

وتنقسم هذه الإرشادات ـ كما نلاحظ في القسم الثالث ـ إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ الآفات العامّة. ب ـ الآفات المتعلّقة بالرجل. ج ـ الآفات المتعلّقة بالمرأة.

أ ـ الآفات العامّة

هذا النوع يمثّل الآفات الّتي لا تأتي عادةً من جانب الزوجة أو الزوج، بل يتسبّب

فيها الأب أو الأُمّ، أو الأشخاص الآخرون. نعم من الممكن، أن يسهم فيها الرجل أو المرأة في بعض الحالات، وهذه الآفات هي:

١. فرض رابطة الزواج[١]

إنّ حرّية الفتاة والشباب في اختيار الشريك وعدم فرض رابطة الزواج عليهما، يمثّلان الشرط الأوّل لتكوين الأُسرة القويمة. وقد نُقل في هذا المجال حديث عن رسول الله ﷺ حول المصدر النفسي للتآلف أو الاختلاف بين الأزواج، حيث يقول ﷺ:

الأَرواحُ جُنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنهَا ائتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنهَا اختَلَفَ.[٢]

وبذلك، فإنّ من الطبيعي أنّ حالات الزواج المفروضة لا تدوم. وقد روى الكليني عن ابن أبي يعفور أنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام: إني أُريد أن أتزوّج امرأة، وإنّ أبويّ أرادا غيرها. فأجابه الإمام قائلاً:

تَزَوَّجِ الَّتي هَوَيتَ، ودَعِ الَّتي يَهوى أبَواكَ.[٣]

وجاء في روايةٍ أُخرى عن جابر بن عبد الله، أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ وقال: عندنا بنت يتيمة وقد طلب يدها رجلان، أحدهما غنيّ والآخر فقير، فهي تميل إلى الرجل الفقير، ونحن نميل إلى الغنيّ: فأجاب النبيّ ﷺ:

لَم يُرَ لِلمُتَحابَّينِ مِثلُ النِّكاحِ.[٤]

ويعلن النبيّ ﷺ هنا بوضوح أنّ طرفي الزواج حرّان في اختيار الشريك، وأنّ

---

١. راجع: ص ٤٦٩ (الإكراه وترك الاستيمار).
٢. راجع: المحبّة في الكتاب والسنّة: ص ٥٦ ح ١٦٠.
٣. راجع: ص ٤٦٩ ح ٢٢١٢.
٤. راجع: ص ٤٦٩ ح ٢٢١١.

الثروة لا يمكن أن تكون بديلاً عن المحبّة بين شخصين.

كما أنّ علماء الاجتماع اعتبروا حالات الزواج المفروضة هي الممهّدة للخلافات العائلية والمسبّبة لانهيار الأُسرة، وشبّه البعض هذه الحالات ببيع البنات.

وبالطبع فإنّ علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ إرشادات الوالدين لاختيار الشريك المناسب للحياة، ضرورية للغاية. وعلى الشباب أن يعلموا أنّه لا يمكنهم الاستغناء عن استشارة الوالدين في عملية تشكيل الأُسرة. رغم أنّهم هم الذين يجب أن يختاروا شركاء حياتهم في نهاية المطاف.

٢. المهر الباهظ

تكمن الحكمة من تقرير المهر، في تعديل العلاقات بين المرأة والرجل وكذلك ربطهما ببعضهما البعض. ومنشأ ظهور المهر هو أنّ دور كلّ من المرأة والرجل يغاير دور الآخر من حيث طبيعة كلّ منهما في الخلق، فالرجل أضعف من المرأة في مقابل الغريزة. وهذه الخصوصية منحت المرأة الفرصة بأن لا تتبع الرجل ولا تستسلم له بسرعة، وعلى العكس من ذلك فقد دفعت الرجل لأن يظهر حاجته للمرأة ويسعى في كسب رضاها. وكان من جملة هذه الأعمال، أنّ الرجل كان يقدّم هدية لزوجته لكسب رضاها واحتراماً لموافقتها.

مع أنّ جذور المهر تمتدّ لتشتبك وتشترك مع جذور الحياء والعفّة في المرأة، فالمرأة تدرك بإلهامها الفطري أنّ عزّتها واحترامها تكمنان في أن لا تبذل نفسها للرجل مجّاناً. يقول القرآن الكريم بلطافة وظرافة لا نظير لهما.

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾.[١]

---

١. النساء: ٤.

فقد وردت الإشارة في هذه الآية القصيرة إلى ثلاث ملاحظات أساسية:

أوّلاً: ذكر المهر باسم «الصدُقة» من مادّة «الصِدق» كدلالة على صدق الرجل وإخلاصه.

ثانياً: إلحاق ضمير «هُنَّ» إشارة إلى أنّ المهر يعود إلى المرأة نفسها، لا إلى والديها.

ثالثاً: تدلّ كلمة «النِحلة» بوضوح على أنّ المهر ما هو في الحقيقة إلّا هدية من الرجل إلى المرأة.

ولكنّ الملاحظة المهمّة الّتي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في معرفة آفات الأُسرة، هي أن لا يتعارض مقدار المهر مع الحكمة منه؛ لأنه يصبح في هذه الحالة آفة تهدّد دعائم الأُسرة.[1]

وينبغي أن يستدعي المهر مفهوم الهدية إلى الذهن، لا التعامل والارتهان، ولذلك فإنّ المبالغة في المهر تدلّ على تعاسة المرأة،[2] فيما تدلّ قلّته على بركة المرأة،[3] كما صرّحت بذلك الرواية التالية عن رسول الله ﷺ:

خَيرُ الصَّداقِ أيسَرُهُ.[4]

وجاء في حديثٍ آخر:

لا تُغالوا بِمُهورِ النِّساءِ، فَإِنَّما هِيَ سُقيَا اللهِ سُبحانَهُ.[5]

---

١. جدير ذكره أنّ الإيضاحات المقدّمة حول هذه الحكمة تمّ اقتباسها من كتاب «نظام حقوق زن در إسلام» للأُستاذ الشهيد مرتضى المطهّري.

٢. راجع: ص ٣٠٥ (التجنّب من غلاء المهر).

٣. المصدر السابق.

٤. راجع: ص ٣٠٦ ح ١٧٧١.

٥. راجع: ص ٣٠٥ ح ١٧٦٥.

كما أنّ فداحة المهر تؤدّي إلى الأحقاد والعداوات في الأُسرة:

تَياسَروا فِي الصَّداقِ، إنَّ الرَّجُلَ يُعطِي المَرأَةَ حَتّى يَبقى ذٰلِكَ في نَفسِهِ عَلَيها حَسيكَةً.[١]

وجاء في موضعٍ آخر:

لا تُغالوا بِمُهورِ النِّساءِ، فَتَكونَ عَداوَةً.[٢]

٣. الزواج بدوافع معارضة للقيم

سبقت الإشارة إلى أنّ أوّل أدب من آداب تشكيل الأُسرة هو صحّة دوافعها، ولذلك فقد ذمّ الزواج بهدف دعم العشيرة، التظاهر، طلب الشهرة، واستغلال الثروة أو المركز العائلي للزوج، واعتبر عملاً مذموماً يتعارض مع القيم.[٣]

والموضوع الملفت للنظر هنا أنّ عدم الالتزام بهذا الأدب، يعتبر آفة لكيان الأُسرة والممهّد لانهيارها، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

لا تُزَوِّجُوا النِّساءَ عَلى قَراباتِهِنَّ، فَإِنَّهُ يَكونُ مِن ذٰلِكَ القَطيعَةُ.[٤]

كما روي عنه ﷺ أنّه قال:

مَن تَزَوَّجَ امرَأَةً لِعِزِّها لَم يَزِدهُ اللهُ إلّا ذُلّاً، ومَن تَزَوَّجَها لِمالِها لَم يَزِدهُ اللهُ إلّا فَقراً، ومَن تَزَوَّجَها لِحَسَبِها لَم يَزِدهُ اللهُ إلّا دَناءَةً. ومَن تَزَوَّجَ امرَأَةً لَم يَتَزَوَّجها إلّا لِيَغُضَّ بَصَرَهُ، أو لِيُحصِنَ فَرجَهُ، أو يَصِلَ رَحِمَهُ، بارَكَ اللهُ لَهُ فيها وبارَكَ لَها فيهِ.[٥]

وجاء في روايةٍ عن الإمام الصادق عليه السلام:

---

١. راجع: ص ٤٧٢ ح ٢٢٢١.

٢. راجع: ص ٤٧٢ ح ٢٢٢٢.

٣. راجع: ص ٢٨٨ (الفصل الأوّل / آداب تأسيس الأُسرة).

٤. راجع: ص ٤٧٣ ح ٢٢٢٤.

٥. راجع: ص ٢٨٩ ح ١٧٠٠.

إذا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ المَرأَةَ لِجَمالِها أو مالِها وُكِلَ إلىٰ ذٰلِكَ، وإذا تَزَوَّجَها لِدينِها رَزَقَهُ اللهُ الجَمالَ وَالمالَ.[1]

وتعتبر الدوافع غير الأخلاقية في الزواج من قبل عائلتي الطرفين، آفة تهدّد أهمّ دعائم ترسيخ الأُسرة، أعني المحبّة والقدسية، ولذلك فإنّ الأُسر المبتلاة بهذه الآفة معرّضة للانهيار.

٤. الزواج قبل البلوغ العقلي

رغم أنّ الروايات الإسلامية أكّدت على الأُسر أن تهيّئ أرضية زواج أولادها عند بلوغهم، كما أوصت الشباب بأن يتزوّجوا في أسرع وقت ممكن[2]؛ للمحافظة على عفّتهم،[3] إلّا أنّ أئمّتنا لا يحبّذون زواج الأطفال ـ كما جرت به العادة في بعض الشعوب ـ ولذلك، فقد قال الإمامعليه السلام حسب رواية الشيخ الكليني، في الجواب على سؤال هشام بن الحكم حول هذا الموضوع:

إذا زُوِّجوا وهُم صِغارٌ لَم يَكادوا يَتَأَلَّفوا.[4]

وقد يعني هذا الكلام أنّ الزواج قبل البلوغ العقلي للزوجين هو آفة ترسيخ دعائم الأُسرة، ومن الممكن أن ينتهي بالانفصال. ولذلك، فإنّ بعض الدراسات تظهر أنّ الطلاق بين الشباب الذين تزوّجوا وهم دون سنّ التاسعة عشرة، يفوق الطلاق بين الشباب الذين تزوّجوا بعد ذلك العمر.

٥. القرابة بين الضرّة والزوجة الأُولى

تفيد بعض الروايات بأنّ زواج الرجل من أقارب زوجته الحالية هو آفة الحياة

---

١. راجع: ص ٢٩٠ ح ١٧٠٥.

٢. راجع: ص ٢٦٨ (تزويج الأولاد).

٣. راجع: ص ٢٧٧ (الوقاية عن الفساد الأخلاقي والاجتماعي).

٤. راجع: ص ٤٧٣ ح ٢٢٢٣.

العائلية، وهذا هو نصّ رواية عن النبيّ ﷺ في هذا المجال:

لا تُزَوِّجوا النِّساءَ عَلىٰ قَراباتِهِنَّ، فَإِنَّهُ يَكونُ مِن ذٰلِكَ القَطيعَةُ.[١]

وهذا يعني أنّ من الصعب على المرأة تحمّل الضرّة الّتي تكون من أقاربها، وأنّ مثل هذه الحالات من الزواج تؤدّي إلى الاختلاف الأُسري ومن عوامل انهيار الأُسرة.

ب ـ الآفات المتعلّقة بالرجل

تتمثّل الآفات الّتي تهدّد الأُسرة من جانب الزوج والّتي كثيراً ما تؤدّي إلى انهيار الأُسرة بما يلي:

١. إلحاق الأذى بالزوجة

تخرج المرأة من محيط أُسرتها الدافئ لتدخل بيتاً يعدّ كلّ شيء فيه جديداً بالنسبة إليها، فهي تخرج من مكانٍ كانت تتلقّى فيه الخدمة والمحبّة كما هو متعارف عليه، لتدخل بيتاً تعدّ فيه الخدمة والمودّة مشتركتين. وفي هذه الحالة، فإنّها إن لم تتلق المحبّة إزاء المودّة والسعي اللذين تبديانهما، وإنّما تلقّت الأذى بدلاً من ذلك، فإنّها ستكفّ عاجلاً أم آجلاً عن تقديم المحبّة، ليميل المحيط الّذي يجب أن تشيع فيه المحبّة والمودّة، إلى الفتور في هذا المجال.

ومن الواضح أنّها لو واصلت الحياة أيضاً فإنّ مثل هذه الحياة لا يمكن أن تكون حياة سوية يشيع فيها الصدق والإخلاص.

وممّا يجدر ذكره أنّ مظاهر الأذى النفسي والجسمي كلاهما يعمل على حدٍّ سواء في هذا المجال، وربّما وجّه الأذى اللساني والنفسي ضربات أكثر إيلاماً إلى

---

١. راجع: ص ٤٧٣ ح ٢٢٢٤.

علقة الزوجية. وقد اعتبرت الروايات احتقار المرأة، بل وحتّى الحقد والعداوة الداخلية فضلاً عن ضربها، مقدّمة الانهيار التدريجي للأُسر.[1]

روي عن رسول الله ﷺ قوله:

مَن أضَرَّ بِامرَأةٍ حَتّىٰ تَفتَدِيَ مِنهُ نَفسَها، لَم يَرضَ اللهُ تَعالى لَهُ بِعُقوبَةٍ دونَ النّارِ؛ لِأنَّ اللهَ تَعالى يَغضَبُ لِلمَرأةِ كَما يَغضَبُ لِليَتيمِ.[2]

وجاء في حديثٍ آخر:

أيُّ رَجُلٍ لَطَمَ امرَأتَهُ لَطمَةً، أمَرَ اللهُ ﷻ مالِكاً خازِنَ النّيرانِ فَيَلطِمُهُ عَلى حُرِّ وَجهِهِ سَبعينَ لَطمَةً في نارِ جَهَنَّمَ. وأيُّ رَجُلٍ مِنكُم وَضَعَ يَدَهُ عَلى شَعرِ امرَأةٍ مُسلِمَةٍ، سُمِّرَ كَفُّهُ بِمَساميرَ مِن نارٍ.[3]

كما روي عن الإمام علي ؑ أنّه قال:

إنَّهُنَّ أمانَةُ اللهِ عِندَكُم، فَلا تُضارّوهُنَّ ولا تَعضُلوهُنَّ.[4]

وروي أيضاً عن رسول الله ﷺ:

إنّي أتَعَجَّبُ مِمَّن يَضرِبُ امرَأتَهُ وهُوَ بِالضَّربِ أولى مِنها.[5]

٢. سوء الخُلُق

إنّ الأشخاص السيّئي الخُلُق قد يلحقون الأذى بالآخرين دون شعور، على الرغم من أنّ ذوات الكثير منهم ليست ذميمة، بل إنّهم لا يحبّون إلحاق الأذى بالآخرين ـ وخاصّة أقاربهم وأزواجهم ـ، إلّا أنّ الحسّاسية المفرطة وفظاظة الخُلُق وعدم

---

١. راجع: ص ٤٧٧ (الإستخفاف) و (الفرك).

٢. راجع: ص ٤٧٤ ح ٢٢٢٦.

٣. راجع: ص ٤٧٥ ح ٢٢٣٢.

٤. راجع: ص ٤٧٤ ح ٢٢٣١.

٥. راجع: ص ٤٧٥ ح ٢٢٣٤.

تحمّلهم، كلّ ذلك يؤدّي إلى أن ينزعج الآخرون منهم ليتحوّلوا إلى عبء ثقيل ومفروض على الآخرين. وهذا النمط من الناس ينغصون حياتهم، مضافاً إلى تنغيصهم حياة الآخرين أيضاً، ويخلقون محيطاً مليئاً بالتوتّر والتشنّج، وربّما وضعوه على حافة الانفجار ليحرقوا أنفسهم وعوائلهم فيه. وإذا ما استمرّ هذا الوضع أو تأزّم أكثر، فإنّ المقرّبين وخاصّة الزوجات، سيتّجهن إلى الهروب من أزواجهنّ، بل وحتّى من بيوتهنّ من قبيل معاملة الزوج بالمثل، وكلّ ذلك من شأنه أن يؤدّي إلى انهيار الأُسرة.

وتذكر الإحصائيات الحالية للمحاكم المدنية، أنّ سوء الخلق عند الرجل هو من الأسباب الهامّة لانهيار الأُسر، وعلى هذا الأساس، فإنّ الإمام الرضا عليه السلام يقول في إرشاد الحسين بن بشّار عندما خطب ابنته أحد أقربائه وكان سيّئ الخُلُق رغم ترغيب الإسلام في تزويج الشباب:

لا تُزَوِّجهُ إن كانَ سَيِّئَ الخُلُقِ.[1]

٣. البخل

إنّ المؤمن مؤدّب من قبل الله ـ تعالى ـ، وهو ينظّم نفقات حياته حسب الرزق الّذي يمنحه الله تعالى، فإن رزقه الله فإنّه بدوره يوسّع في حياته، وإن لم يرزقه فإنّه لا يتّجه إلى ارتكاب الحرام والطرق غير المشروعة، ولكنّ الإنسان البخيل لا يقدّم شيئاً لأحد في جميع الأحوال، ويحفظ أحواله عند الله. ومثل هذا الشخص، يضيّق على الجميع، بل حتّى على نفسه، ويتملّص أيضاً من دفع النفقات الرئيسة للأُسرة، وبذلك فإنّه يوجّه ضغوطاً شديدة على أُسرته، وهذه الضغوط لا مبرّر لها بالنسبة إليهم، نظراً إلى وضعه المالي، وسببها الرئيس الوحيد صفة البخل القبيحة.

---

١. راجع: ص ٤٧٦ ح ٢٢٤١.

ومن النادر أن تتحمّل المرأة مثل هذا الوضع، وفي هذه الحالة إمّا أن تتّجه إلى السرقة من زوجها دون علمه، أو تشكّك في حبّه لها، وبالمقابل فإنّ حبّها له سيتضاءل ويضمحلّ؛ لأنّها ترى نفسها أقلّ قيمة من ثروة زوجها. وقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

أبغَضُ العِبادِ إلَى اللهِ ﷻ مَن ضَنَّ عَلىٰ عِيالِهِ.[1]

كما يقول ﷺ:

شَرُّ النّاسِ الضَّيِّقُ عَلى أهلِهِ.[2]

٤. عدم التدبير

تواجه الأُسرة عند بداية تأسيسها، طريقاً وعراً مليئاً بالعقبات. فالشابّ والفتاة اللذان لم يجدا بعد مكانة ثابتة في العمل، يواجهان الديون المتعلّقة بالتعهّدات المالية للدراسة وتوفير السكن، أو نفقات الولادة وتربية الأولاد. ومن جانبٍ آخر، فإنّ المرأة وبسبب صغر سنّها تطالب الزوج بأن يصاحبها أكثر، وتتوقّع بأن يخصّص لها وقتاً أطول. كما يجب أن نضيف المطالب والتوقّعات المسبقة للأقارب، الأصدقاء والجيران والزملاء. من جهة أُخرى، فإنّ هناك مسؤوليات دينية واجتماعية لكلا طرفي الزواج، وفي مثل هذا الجوّ فإنّ الإدارة المنطقية والماهرة هي الّتي يمكنها أن تنقذ الأُسرة من هذا المخاض العسير، ونظراً إلى أنّ إدارة الأُسرة في الإسلام أُوكلت إلى الرجل،[3] فإنّ هذا الموضوع يكتسب أهمّية خاصّة. وإذا ما كان الرجل يفتقر إلى الإدارة اللازمة، فإنّ الأُسرة سوف تكون في مهبّ عاصفة من المشاكل المستعصية

---

١. راجع: ص ٤٧٧ ح ٢٢٤٤.

٢. راجع: ص ٤٧٧ ح ٢٢٤٥.

٣. راجع: ص ٤٦٦ (قبول إدارة الزوج للأُسرة).

والعقد الّتي لا يمكن حلّها. وسوف تذهب الزوجة ضحية ذلك، ويكون على حساب رضاها وإرضائها، ويتحوّل مركز الأُسرة إلى موضعٍ للشكاوى ومجمعاً للمشاكل غير المحلولة.[1] يقول الإمام عليّ ﷺ حول هذه الآفة الخطيرة:

آفَةُ المَعاشِ سوءُ التَّدبيرِ.[2]

كما جاء في حديثٍ آخر يشير إلى آفاق أوسع من الأُسرة:

سَبَبُ التَّدمير سوءُ التَّدبيرِ.[3]

٥. النزعة للتنويع

أجاز الإسلام، تعدّد الزوجات ضمن شروط صعبة (مثل العدالة)، آخذاً بنظر الاعتبار حقيقة كثرة عدد النساء المستعدّات للزواج بالنسبة إلى الرجال، إلّا أنّ هذا لا يعني النزعة إلى التنويع والسلوك المتغطرس مع المرأة. وإذا ما أراد الرجل استغلال هذا التجويز الشرعي والحقيقة الاجتماعية ليطلّق زوجته دون أيّ سبب، فإنّ هذا العمل مبغوض عند الله ـ تعالى ـ، فقد روي عن الإمام الباقر ﷺ قوله:

إنَّ اللهَ ﷻ يُبغِضُ كُلَّ مِطلاقٍ ذَوّاقٍ.[4]

وهكذا، فإنّ النزعة إلى التنويع من الآفات الخطيرة الّتي تهدّد كيان الأُسرة وتحول دون ترسي دعائمه.

٦. التغاير في غير محلّه

إنّ الحياة المشتركة، تحدّ من العلاقات الجنسية، فقد تمّ تعيين حدود للعلاقات

---

١. راجع: ص ٤٠٠ (الفصل الخامس: السعي لضمان حوائج الأُسرة الاقتصاديّة).

٢. راجع: ص ٤٧٨ ح ٢٢٥١.

٣. راجع: ص ٤٧٨ ح ٢٢٤٩.

٤. راجع: ص ٤٧٩ ح ٢٢٥٦.

الجنسية في كلّ مجتمع ودين، وتقتصر هذه العلاقات في الدين الإسلامي على العائلة، ولذلك فإنّ خيانة كلّ من طرفي الزواج يعدّ نقضاً للعهد. وهذه الملاحظة مقبولة من الجميع، ولكن إذا ما تجاوزت الحسّاسية إزاء هذا الموضوع الحدّ الطبيعي، وتحوّلت إلى شكوك دون مبرّر، وغيرة دون سبب، فإنّها سوف تنغص الحياة وتحوّل البيت إلى معتقل يتولّى شريك الحياة التحقيق فيه. فالشخص الّذي يجب أن يحظى بالثقة الأكبر سوف تكتنفه الشكوك الأكثر.

ومن الملفت للنظر أنّ إظهار الشكوك وطرح الأسئلة الفاقدة للتبرير، سوف يسوقان الزوجة الأمينة إلى الخيانة، يعرّضاها ويجعلاها في معرض خيانة زوجها. وهناك رواية مثيرة في نهج البلاغة ذات لهجة صريحة يقول فيها الإمام عليّ عليه السلام:

إِيّاكَ وَالتَّغايُرَ في غَيرِ مَوضِعِ غَيرَةٍ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدعُو الصَّحيحَةَ إِلَى السُّقمِ، وَالبَريئَةَ إِلَى الرِّيَبِ.[1]

وحتّى إذا لم يفعل الزوج ذلك، فإنّه سيبدي شكوكاً جدّية في إظهار الحبّ لزوجته، فيبخل عليها بحبّه لتضعف بذلك أهمّ جذور الرابطة الأُسرية.

وفي الختام، نضيف أنّ الزوج سوف يُبتلى باللعنة الإلهيّة، إذا ما بلغ به الأمر أن يتّهم زوجته بالعلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج، في حين أنّ الأمر ليس كذلك. وإذا ما أخذنا «اللعان»[2] في الفقه الإسلامي بنظر الاعتبار، فإنّ مثل هذا الشخص سيعرض حياته للضياع والدمار، ويهيّيء الأرضية لزوجته لأن تنفصل عنه بعد القيام بالإجراءات القانونية.

---

١. راجع: ص ٤٨٠ ح ٢٢٥٩.

٢. ذكرت قاعدة «اللّعان» الفقهية لإثبات ادّعاء الرجل بشأن العلاقات غير الشرعية للمرأة والولد المولود منها وكيفية ذلك في الآيتين ٦ و ٧ من سورة النور. وحسب هذه القاعدة فإن أنكرت المرأة ادّعاء الرجل، وأقسم كلاهما الأيمان الأربعة، فإنّهما ينفصلان عن بعضهما بشكلٍ دائمي.

ج ـ الآفات المتعلّقة بالمرأة

تتمثّل الآفات الّتي تهدّد الأُسرة من ناحية المرأة والّتي قد تؤدّي إلى انهيار الأُسرة، بما يلي:

١. أذية الزوج

كما أن إيذاء الزوج زوجته يزلزل كيان الأُسرة، كذلك إيذاء الزوجة زوجها، بل إنّ إيذاءها له سيتعقّبه ردود فعل مشابهة من الزوج، وبالتالي ستتحوّل الأُسرة إلى مركز حداع بين الزوجين، ويصير تحمّل مثل هذا الوضع عسيراً شيئاً فشيئاً على كلا الطرفين. وفي ظلّ هذه الحياة ستتراجع المحبّة والطاعة ليحلّ محلّها التمرّد والكراهية، وفي هذه الحالة تتحقّق علاقات الزواج المتعارف عليها بشكلٍ آخر.

وحتّى إذا ما تحمّل الزوج ولم يعامل زوجته بالمثل، إلّا أنّ محبّته لزوجته سوف تقلّ لتتحوّل الحياة الممزوجة بالحبّ إلى حياة تكتنفها الكراهية، ومثل هذا الوضع غير الطبيعي سوف يستمرّ حتّى يتجاوز التوتّر والتشنّج العصبي الناجمان عن هذه النظرة والسلوك، نطاق تحمّل الطرفين. ويعتبر الإمام الصادق‌ - في تعبيرٍ لطيف - المرأة المؤذية من أسباب تنغّص العيش في قوله:

> لا تُؤذي امرَأةٌ زَوجَها فِي الدُّنيا إلّا قالَت زَوجَتُهُ مِنَ الحورِ العِينِ: لا تُؤذيهِ، قاتَلَكِ اللهُ، فَإِنَّما هُوَ عِندَكِ دَخيلٌ يوشِكُ أن يُفارِقَكِ إلَينا.[١]

جدير ذكره أنّ إغضاب الزوج[٢] هو نوع من الأذى له، ولذلك فإن لم تعرف المرأة السلوك الّذي يغضب زوجها، ثمّ كرّرته دون قصد منها أو فعلته عن قصد، فإنّها تكون بذلك قد هيّأت الأرضية لتزلزل الأُسرة.

---

١. راجع: ص ٤٨١ ح ٢٢٦٣.

٢. راجع: ص ٤٨٢ (إغضاب الزّوج).

٢. جحود المرأة لزوجها

إنّ المرأة بحاجة إلى محبّة الزوج أكثر من الرجل، والرجل بحاجة إلى شكر المرأة وتقديرها له، فإذا لم تلبِّ المرأة هذه الحاجة الروحية للرجل أو أبدت ردّ فعل يتعارض معها، فإنّ ذلك سينجرّ إلى سلسلة من الشكوى والعتاب الداخليين بشكلٍ تدريجي، ويضعضع أساس الأُسرة، ولذلك فقد نهت الروايات النساء بشدّة عن نكران جميل الأزواج وعدم شكره، كما نلاحظ في الرواية التالية:

لا يَنظُرُ اللهُ إلَى امرَأةٍ لا تَشكُرُ لِزَوجِها وهِيَ لا تَستَغني عَنهُ.[١]

وجاء في روايةٍ أُخرى:

أيُّمَا امرَأةٍ قالَت لِزَوجِها: «ما رَأيتُ قَطُّ مِن وَجهِكَ خَيراً»، فَقَد حَبِطَ عَمَلُها.[٢]

٣. التوقّعات غير المبرّرة من الزوج

يسعى الرجل باعتباره المسؤول عن تكوين الأُسرة وتنميتها[٣] والمحافظة عليها لأن يؤمّن حاجاته وحاجات أُسرته الأساسية،[٤] وهذه هي خصوصية العائلة السوية والمتعارف عليها، ومثل هذا السعي موجود في جميع الرجال، إلّا إذا كان مُبتلى بالإدمان، أو الأمراض الأخلاقية والاجتماعية. ولأنّ هذا الواجب يمثّل تكليفاً إلٰهيّاً، فإنّه لا يوجب المنّة على المرأة. ولكنّ المشكلة تبدأ من النقطة الّتي لا يمتلك الرجل فيها القدرة على تأمين مطالب المرأة بسبب الظروف الخاصّة والأزمات المالية، أو لا يستطيع تلبية متطلّبات المرأة بالمستوى المطلوب، وإذا ما لم تصرّ المرأة في هاتين الحالتين على مطالبها، ولم تمارس الضغوط على زوجها

---

١. راجع: ص ٤٨٢ ح ٢٢٦٧.

٢. راجع: ص ٤٨٢ ح ٢٢٦٩.

٣. راجع: ص ٤٦١ (الواجبات الخاصّة بالرجل).

٤. راجع: ص ٤٨٢ (إغضاب الزّوج).

لتأمينها، فإنّها سوف تتسبّب في أذية زوجها، فضلاً عن أنّها ستغضب الله ـ تعالى ـ.

وقد يتمخّض عن هذه الحالة أن يتّجه الرجل على أثر لوم المرأة المتكرّر له، إلى السرقة والاختلاس والأعمال غير المشروعة، بل إنّه قد يلجأ أحياناً إلى الهرب من البيت، بل وحتّى الإدمان، أو قد يتطوّر الأمر إلى نهاية مؤلمة، وهي التفكير في الطلاق.

وعلى جميع هذه الفروض، سوف تنخفض الطمأنينة الروحية للزوج وتنعكس كآبته وحالاته العصبية على العلاقات العائلية، وبذلك يتضرّر أكثر أهداف الزواج أهمّية (أي الطمأنينة والسكن في الحياة). ولذلك، فقد نهت الروايات الإسلامية المرأة بشدّة عن دفع زوجها إلى ما لا طاقة له:

أيُّمَا امرَأةٍ أدخَلَت عَلى زَوجِها في أمرِ النَّفَقَةِ وكَلَّفَتهُ ما لا يُطيقُ، لا يَقبَلُ اللهُ مِنها صَرفاً ولا عَدلاً، إلّا أن تَتوبَ وتَرجِعَ وتَطلُبَ مِنهُ طاقَتَهُ.[١]

٤. المنّة على الزوج

على النساء اللّاتي يتفوّقن على أزواجهنّ من حيث الثروة أو المكانة الاجتماعية، أن يلتفتن إلى أنّ عليهنّ أن لا يمننّ على أزواجهنّ بثروتهنّ ومركزهنّ الاجتماعي، فالمنّة عليهم هي آفة سعادة الحياة العائلية، وقد تؤدّي إلى انهيارها. وقد أدانت بعض الروايات هذا السلوك غير الأخلاقي بشدّة:

لَو أنَّ جَميعَ ما فِي الأرضِ مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ حَمَلَتهُ المَرأةُ إلى بَيتِ زَوجِها، ثُمَّ ضَرَبَت عَلى رَأسِ زَوجِها يَوماً مِنَ الأيّامِ، تَقولُ: «مَن أنتَ؟ إنَّمَا المالُ مالي»، حَبِطَ عَمَلُها ولَو كانَت مِن أعبَدِ النّاسِ، إلّا أن تَتوبَ وتَرجِعَ وتَعتَذِرَ إلى زَوجِها.[٢]

---

١. راجع: ص ٤٨٣ ح ٢٢٧١.

٢. راجع: ص ٤٨٤ ح ٢٢٧٦.

٥. عدم مداراة الزوج

قد لا ترتضي الزوجة أخلاق زوجها وسلوكه أحياناً، بل قد لا يكون مقبولاً من الناحيتين العرفية والشرعية، إلّا أن إصلاحهما لا يمكن إلّا من خلال التحمّل والصبر ثمّ النصيحة والموعظة الحسنة تدريجيّاً. فالمرأة لا تستطيع تغيير سلوك زوجها الّذي استمرّ لسنين عديدة خلال بضعة أشهر من حياتهما المشتركة، ولذلك فإنّ عليها السعي فى تسعى أن تنتهج مع زوجها سياسة التودّد والوئام والمداراة؛ من أجل اجتياز هذه المرحلة والوصول إلى الحالة اللائقة والمرضيّة، وعليها اتّباع زوجها فى جميع الأُمور التي يحثّ عليها الشرع والعرف؛ كي تتمكّن تدريجيّاً من استمالته وكسبه.

والأزواج الشباب الذين طالبوا منذ البدء ودون أيّ مقدّمات بتغيير شركاء حياتهم واختيارهم على أذواقهم، فإنّهم ابتلوا منذ البدء بدوامة الصراعات والنزاعات، ولم يجنوا فائدة من تذكيراتهم وعدم انسجامهم وحسب، بل إنّهم ساقوا أُسرهم إلى حافّة هاوية الانهيار. وقد جاء في روايةٍ عن الإمام عليّ عليه السلام:

شَرُّ الزَّوجاتِ مَن لا تُواتي.[1]

٦. التزيّن لغير الزوج

يعدّ تزيّن المرأة لغير الزوج من أخطر الآفات الّتي تهدّد الأُسرة، فقد جاء في حديثٍ عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

لا يَحِلُّ لِامرَأَةٍ أن تُظهِرَ مِعصَمَها وقَدَمَها لِرَجُلٍ غَيرِ بَعلِها، وإذا فَعَلَت ذلِكَ لَم تَزَل فى لَعنَةِ اللهِ وسَخَطِهِ، وغَضِبَ اللهُ عَلَيها، ولَعَنَتها مَلائِكَةُ اللهِ، وأعَدَّ لَها

---

١. راجع: ص ٤٨٥ ح ٢٢٧٧.

عَذاباً أليماً.[١]

وهذه الآفة الخطيرة تهيّئ الأرضية لتلوّث المرأة وانسياقها نحو الانحراف وانهيار الأُسرة، ولذلك يجب على الرجل باعتباره ربّ الأُسرة أن يحول دون ذلك ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، كما روي عن رسول الله ﷺ:

المَرأةُ إذا خَرَجَت مِن بابِ دارِها مُتَزَيِّنَةً مُتَعَطِّرَةً وَالزَّوجُ بِذاكَ راضٍ، بُنِيَ لِزَوجِها بِكُلِّ قَدَمٍ بَيتٌ فِي النّارِ.[٢]

٧. النزعة للتنويع

قد تصاب المرأة هي أيضاً بمرض طلب التنوّع الجنسي، كما هو الحال بالنسبة إلى الرجل، ولأنّ القيود المفروضة عليها أكثر، فإنّ هذا المرض قد يدفعها إلى طلب الطلاق، أو إلى الخيانة في بعض الحالات، أو قتل الزوج أحياناً. ولذلك، فقد ذمّت الروايات الشبق الجنسي لدى المرأة كما ذمّته عند الرجال،[٣] كما نلاحظ في الرواية التالية عن النبيّ ﷺ:

أيُّمَا امرَأةٍ سَألَت زَوجَها طَلاقاً في غَيرِ ما بَأسٍ، فَحَرامٌ عَلَيها رائِحَةُ الجَنَّةِ.[٤]

٨. الخيانة

تتمثّل أخطر الآفات الّتي تهدّد كيان الأُسرة من ناحية المرأة، في الخيانة (وخاصّة الخيانة في الشرف)، وقد روي عن النبيّ ﷺ حول خطر هذه الخيانة قوله:

أربَعَةٌ مِن قَواصِمِ الظَّهرِ: ... وزَوجَةٌ يَحفَظُها زَوجُها وهِيَ تَخونُهُ.[٥]

---

١. راجع: ص ٤٨٥ ح ٢٢٨٠.

٢. راجع: ص ٤٨٥ ح ٢٢٧٨.

٣. راجع: ص ٤٨٦ (التذوّق).

٤. راجع: ص ٤٨٦ ح ٢٢٨٣.

٥. راجع: ص ٤٨٦ ح ٢٢٨٥.

ومن أجل الحيلولة دون هذه الآفة القاصمة للظهر، فإنّ المسؤولية تقع على عاتق كلّ من الرجل والمرأة.

ومن البديهي أنّ الرجل والمرأة بإمكانهما من خلال القيام بواجباتهما المشتركة والخاصّة بكلّ منهما، أن يحولا دون هذه الآفة. إلّا أنّ مسؤولية المرأة في هذا المجال أكبر دون شكّ.

الفهارس

(١)

فهرس الآيات الكريمة

البقرة

النساء

المائدة

الأنعام

الأعراف

الأنفال

التوبة

يونس

هود

يوسف

الإسراء

مريم

طه

الأنبياء

الحجّ

المؤمنون

النور

الفرقان

الشورى

الزخرف

الدخان

محمّد

الفتح

الحجرات

ق

الذاريات

الرحمٰن

الحديد

الصفّ

الجمعة

المنافقون

التغابن

الطلاق

التحريم

الملك

نوح

المزّمل

الإنسان

المرسلات

(٢)

فهرس الأعلام

(٣)

فهرس الجماعات والقبائل

(٤)

فهرس البلدان والأماكن

(٥)

فهرس الأشعار

(٦)

فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة

(٧)

فهرس المفردات اللغوية (المشروحة في الهامش)

الفهرس التفصيلي

٩. الإيذاء

١٠. التّاريخ

١١. الأرض

١٢. الأُسرة